مركز الصفاء للدراسات

شعر صوفي

المجلد

3

ديوان ابن العربي

# المعارف الإلهية

## واللطائف الروحانية

للشيخ الأكبر

محيي الدين بن العربي

محمد بن علي ابن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي

تحقيق

عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب

طبعة إلكترونية أولى

ديوان المعارف الإلهيّة واللطائف الروحانية - ٣

هدية مركز الصفاء للدراسات

ديوان المعارف الإلهية واللطائف الروحانية

نسخة إلكترونية أصلية مجانية

منقحة من آخر طبعة ورقية

بتحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب

متاحة للاستخدام الشخصي غير التجاري

دون أيّ تعديل مع الإشارة إلى المصدر عند الاستشهاد

𐩠𐩵𐩺𐩩 𐩣𐩧𐩫𐩸 𐩱𐩡𐩮𐩰𐩱𐩱 𐩡𐩡𐩵𐩧𐩱𐩪𐩱𐩩

𐩵𐩺𐩥𐩱𐩬 𐩱𐩡𐩣𐩲𐩱𐩧𐩰 𐩱𐩡𐩱𐩡𐩠𐩺𐩩 𐩥𐩱𐩡𐩡𐩷𐩱𐩱𐩰 𐩱𐩡𐩧𐩥𐩢𐩱𐩬𐩺𐩩

𐩬𐩪𐩭𐩩 𐩱𐩡𐩫𐩩𐩧𐩥𐩬𐩺𐩩 𐩱𐩮𐩡𐩺𐩩 𐩣𐩴𐩱𐩬𐩺𐩩

𐩣𐩬𐩤𐩢𐩩 𐩣𐩬 𐩱𐩭𐩧 𐩷𐩨𐩲𐩩 𐩥𐩧𐩤𐩺𐩩

𐩨𐩩𐩢𐩤𐩺𐩤 𐩲𐩨𐩵 𐩱𐩡𐩲𐩸𐩺𐩸 𐩪𐩡𐩷𐩱𐩬 𐩱𐩡𐩣𐩬𐩮𐩥𐩨

𐩣𐩩𐩱𐩢𐩩 𐩡𐩡𐩱𐩪𐩩𐩭𐩵𐩱𐩣 𐩱𐩡𐩦𐩭𐩮𐩺 𐩶𐩺𐩧 𐩱𐩡𐩩𐩴𐩱𐩧𐩺

𐩵𐩥𐩬 𐩱𐩺 𐩩𐩲𐩵𐩺𐩡 𐩣𐩲 𐩱𐩡𐩱𐩦𐩱𐩧𐩩 𐩱𐩡𐩱 𐩱𐩡𐩣𐩮𐩵𐩧 𐩲𐩬𐩵 𐩱𐩡𐩱𐩪𐩩𐩦𐩠𐩱𐩵

"المسند"

سلسلة الصفا

موسوعة الشيخ الأكبر الشعرية

# ديوان المعارف الإلهيّة واللطائف الروحانيّة

## للشيخ الأكبر




## محيي الدين بن العربي

المجلد الثالث

تحقيق

عبد العزيز سلطان المنصوب

الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ – ٢٠٢١م

الطبعة الإلكترونية الأولى ١٤٤٩هـ – ٢٠٢٧م

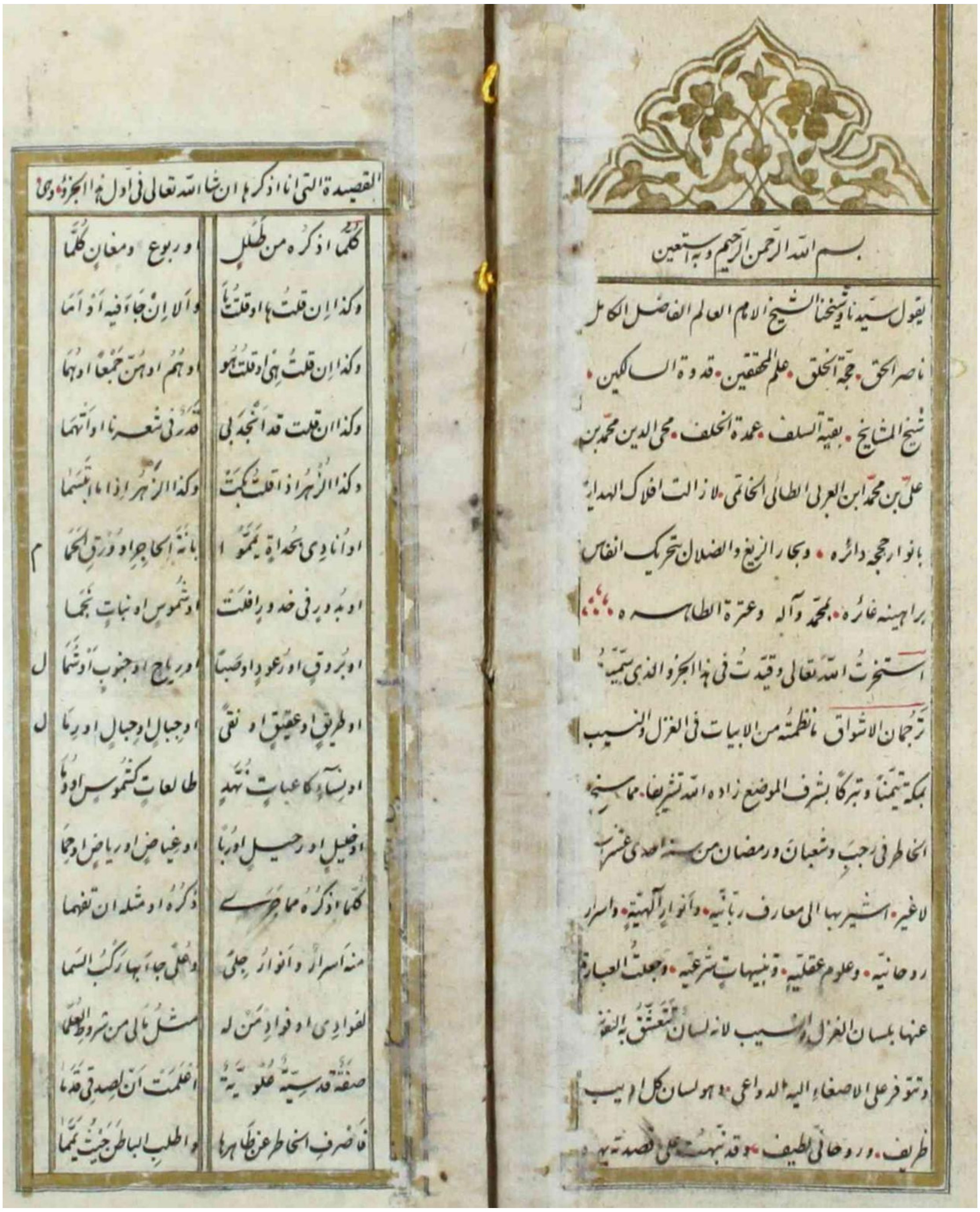
الناشر: مركز الصفاء للدراسات

صنعاء، الجمهورية اليمنية

## وصف المخطوطات

| الرمز | اسم المخطوطة ورقمها | الناسخ | السنة |
|---|---|---|---|
| خ | الخليل ٢٢٥ | محيي الدين بن العربي | ٦٣٤ |
| ق | مجموعة القونوي، راغب باشا ١٤٥٣(١) | | ٦٧٣ |
| م | نسخة مانيسيا ١١٦٥(٢) | | |
| و | مجموع يتضمن وسائل السائل ويليه ترجمان الأشواق | | < ١٢١٤ |
| ر | راشد أفندي ١٢٨٢ | محمد بن الفرا | |
| ز | ديوان الشيخ، السيدة زينب ٥٧٩ | | |
| ف | الفرنسية ٣١٧٢ | | |

(١) نسخت في قونيه عام ٦٧٣ من نسخة قرئت على المؤلف، اعتبرناها الأم بعد مخطوط خليل ٢٢٥.
(٢) قوبل ذخائر الأعلاق والمعشرات في هذا المجموع على نسخة قوبلت على نسختين كلاهما قوبل على ما عليه خط الشيخ.



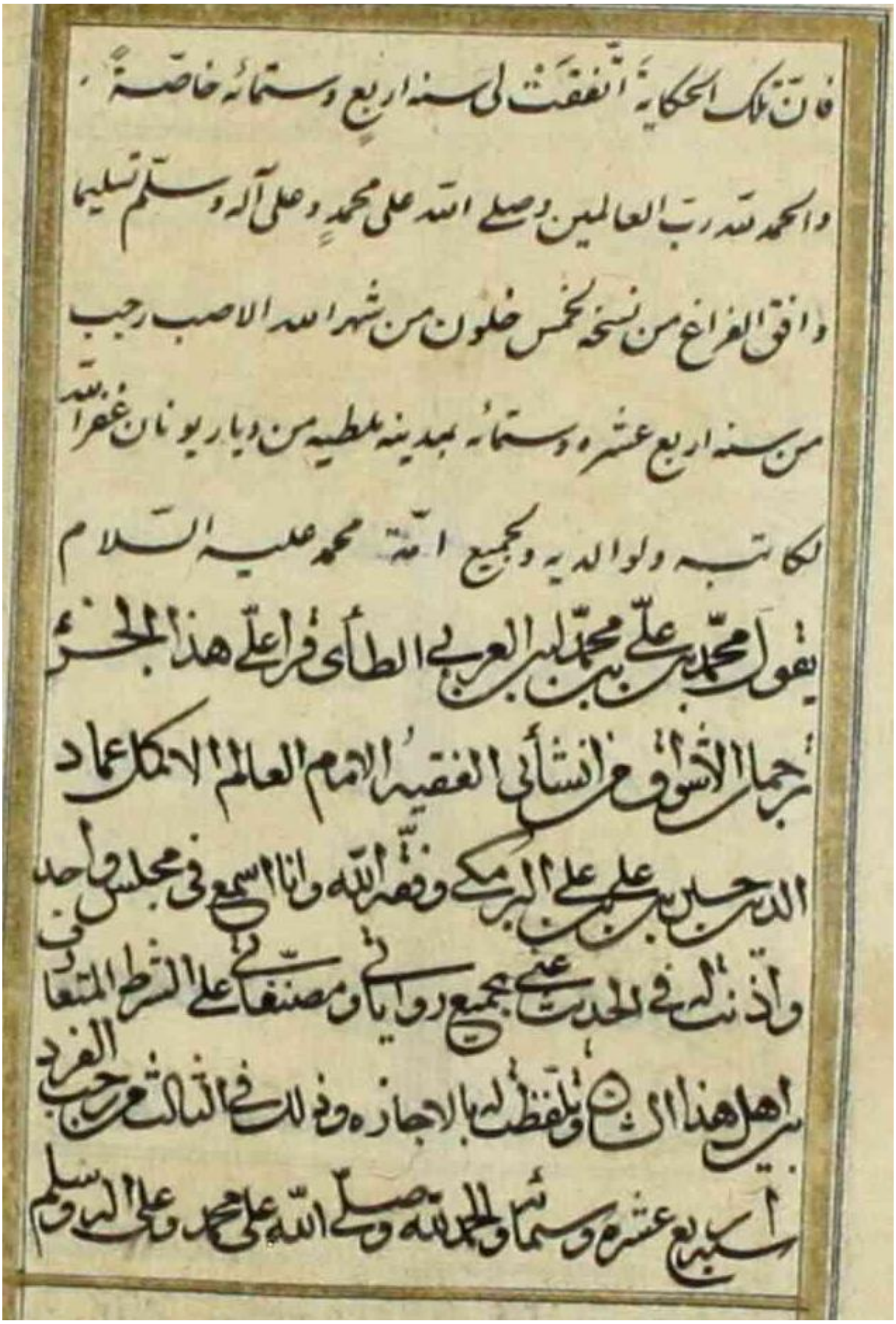
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يقول سيدنا وشيخنا الشيخ الامام العالم الفاضل الكامل
ناصر الحق حجة الحق علم المحققين قدوة السالكين
شيخ المشايخ بقية السلف عمدة الخلف محي الدين محمد بن
علي بن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي لا زالت افلاك الهداية
بانوار حججه دائرة وبحار الزيغ والضلال بتحريك انفاس
براهينه غائرة بمحمد وآله وعترته الطاهرة
استخرت الله تعالى وقيدت في هذا الجزء الذي سميته
ترجمان الاشواق ما نظمته من الابيات في الغزل والنسيب
بمكة تيمنا وتبركا بشرف الموضع زاده الله تشريفا مما سنح
الخاطر في رجب وشعبان ورمضان من سنة احدى عشرة
لا غير اشير بها الى معارف ربانية وانوار الهية واسرار
روحانية وعلوم عقلية وتنبيهات شرعية وجعلت العبارة
عنها بلسان الغزل والنسيب لان لسان التعشق به النفوس
وتتوفر على الاصغاء اليه الدواعي وهو لسان كل اديب
ظريف وروحاني لطيف وقد نبهت على قصدة بهذه

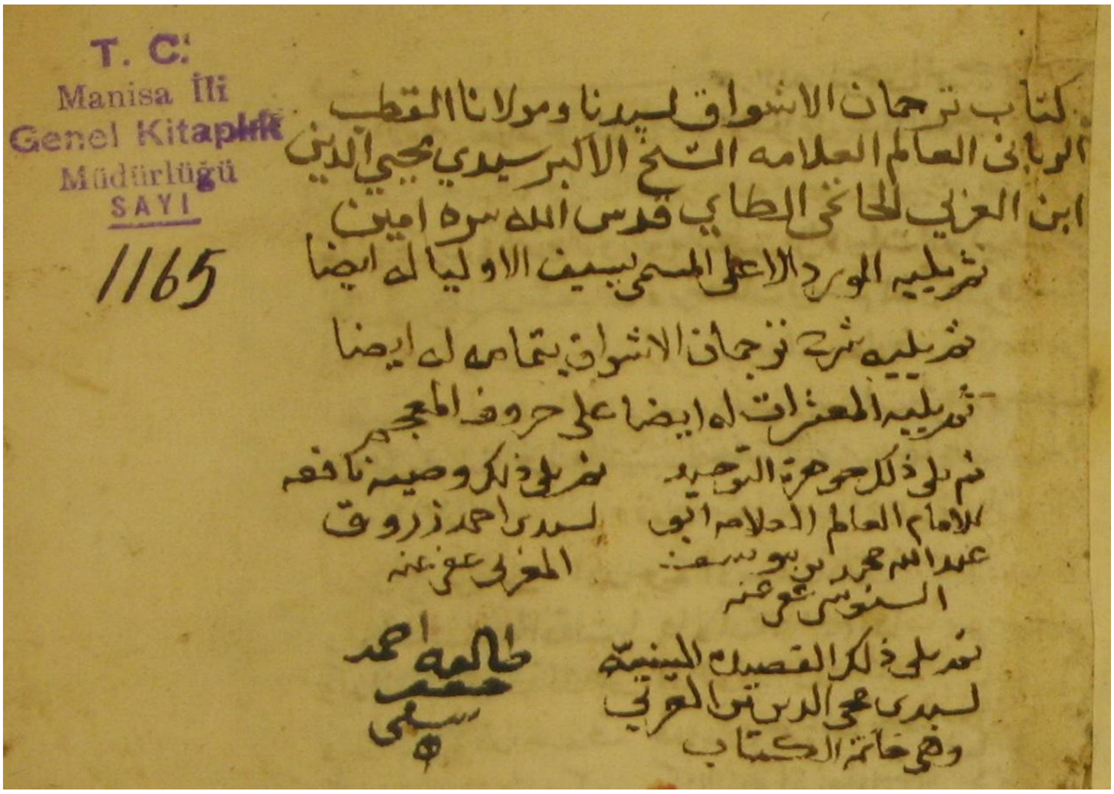
القصيدة التي انا ذكرها ان شاء الله تعالى في اول هذا الجزء وهي

كلما اذكره من طلل … او ربوع ومغان كلما
وكذا ان قلت ها او قلت يا … والا ان جاء فيه او اما
وكذا ان قلت هي او قلت هو … او هم او هن جمعا او هما
وكذا ان قلت قد انجد بي … قدر في شعرنا او اتهما
وكذا الزهر اذا قلت بكت … وكذا الزهر اذا ما ابتسما
او انادي بحداة يمموا … بانة الحاجر او ورق الحمى
او بدورا في خدور افلت … او شموسا او نباتا انجما
او بروق او رعود او صبا … او رياح او جنوب او شما
او طريق او عقيق او نقا … او جبال او تلال او ربا
او نساء كاعبات نهد … طالعات كشموس او دمى
او خليل او رحيل او ربا … او غياض او رياض او حمى
كلما اذكره مما جرى … ذكره او مثله ان تفهما
منه اسرار وانوار جلت … او علت جاء بها رب السما
لفؤادي او فؤاد من له … مثل ما لي من شروط العلما
صفة قدسية علوية … اعلمت ان لصدقي قدما
فاصرف الخاطر عن ظاهرها … واطلب الباطن حتى تعلما

الصفحة الأولى من نسخة راغب باشا، مجموعة القونوي، رقم ١٤٥٣


فان تلك الحكاية اتفقت لي سنة اربع وستمائة خاصة
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما
وافق الفراغ من نسخه لخمس خلون من شهر الله الاصب رجب
من سنة اربع عشرة وستمائة بمدينة ملطية من ديار يونان غفر الله
لكاتبه ولوالديه ولجميع امة محمد عليه السلام
يقول محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي قرأ علي هذا الجزء
ترجمان الاشواق من انشائي الفقيه الامام العالم الاكمل عماد
الدين حسن بن علي بن علي البرمكي وفقه الله وانا اسمع في مجلس واحد
واذنت له في الحديث عني بجميع رواياتي ومصنفاتي على الشرط المتعارف
بين اهل هذا الشأن وتلفظت له بالاجازة وذلك في الثالث من رجب الفرد
سنة اربع عشرة وستمائة والحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

الصفحة الأخيرة من نسخة راغب باشا، مجموعة القونوي، رقم ١٤٥٣



كتاب ترجمان الاشواق لسيدنا ومولانا القطب
الرباني العالم العلامه الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين
ابن العربي الحاتمي الطايي قدس الله سره امين
ثم يليه المورد الاعلى المسمى بسيف الاوليا له ايضا
ثم يليه شرح ترجمان الاشواق بتمامه له ايضا
ثم يليه المعشرات له ايضا على حروف المعجم
ثم يلي ذلك الجوهرة التوحيد للامام العالم العلامه ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي نفع به
ثم يلي ذلك وصيه نافعه لسيدي احمد زروق المغربي نفع به
ثم يلي ذلك القصيده اليتيمه لسيدي محي الدين بن العربي وهي خاتمة الكتاب
طالعه احمد

الصفحتان الأولى والثانية في مخطوطة مانيسا ١١٦٥


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قال الامام العالم محي الدين شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد ابن احمد بن العربي الحاتمي الطائي

وقال رضي الله عنه
ليت شعري هل دروا اي قلب ملكوا

## كُلُّ ما أذكره من طَلَلٍ

كُلُّ ما أذكره من طَلَلٍ أو ربوعٍ أو مغانٍ كلّما
وكذا إن قلت ها أو قلت يا فإشارات إليها أو إما[١]
وكذا إن قلت هي أو قلت هو[٢] أو همو[٣] أو هنّ جمعا أو هما
وكذا إن قلت قد أنجد بي[٤] قَدَرٌ في شعرنا أو أتهما
وكذا الزُّهر إذا قلت بكت وكذا الزَّهر إذا ما ابتسما
أو أنادي لحداة[٥] يمّموا بانة الحاجر أو ورق الحَمَا[٦]
أو بدور في خدور أفلت أو شموس أو نبات[٧] أنجما[٨]
أو بروق أو رعود أو صَبا أو رياح أو جنوب أو شما[٩]
أو طريق أو عقيق أو نقا أو خيال أو جبال أو رِما[١٠]
أو خليل أو رحيل أو رُبى أو رياض أو غياض أو حمى
أو نساء كاعبات نُهَّدٍ طالعات كشموس أو دُمَى
كلُّ ما أذكره مما جرى ذكره أو مثله[١١] أن يُفهما[١٢]
منه أسرار وأنوار جلا وعُلًا جاء بها رَكبُ السما
لفؤادي أو فؤاد مَن له مثل ما لي من شروط العلما
صفة قدسيّة عُلويّة أَعْلَمَتْ أنَّ لصدقي قدما

---

(١) ر، و: وإما. ز، ف، ق، م: وإلى أن جاء فيه أو إما.
(٢) ر: وكذا إن قلت هو أو قلت هي.
(٣) ز، ف: وهمو.
(٤) ز، م، و: أنجدني.
(٥) ف، ق، و: بحداة.
(٦) الحما: الحمام.
(٧) ر: هلال. ف، و: بنات.
(٨) ر، ز، ف، ق: نجما.
(٩) شما: شمال.
(١٠) رما: رمال. ق: أو جبال أو حبال أو رما.
(١١) ر: أو شبهه.
(١٢) ز، ف، ق، و: تفهما.

فاصرف الخاطر عن ظاهرها　　واطلب الباطن حتى تَعلما[1]

*ليت شعري هل دَرَوا*

ليت شعري هل دَرَوا　　أيّ قلب ملكوا
وفؤادي لو درى　　أيّ شِعب سلكوا
أتراهم سلموا　　أم تراهم هلكوا
حار أرباب الهوى　　في الهوى وارتبكوا

* * *

*ما رحَّلوا يومَ بانوا البزَّلَ العيسا*

ما رحَّلوا يومَ بانوا البُزَّلَ العيسا　　إلّا وقَدْ حَملوا فِيهَا الطّوَاوِيسَا
منْ كلِّ فاتكةِ الألحاظِ مالكةٍ　　تخالُهَا فوقَ عرشِ الدُّرِّ بلقيسا
إذا تمشَّتْ على صرحِ الزُّجاجِ ترى　　شمسًا على فلكٍ في حجرِ إدريسا
يحيِي، إذا قتلتْ باللَّحظِ، منطِقُها　　كأنّها عندما تحيي بهِ عيسى
توراتها لوح ساقيها سنًا وأنا　　أتلو وأدرسها كأنَّني موسى
أُسْقُفَّةٌ من بناتِ الرّومِ عاطِلةٌ　　ترى عليها منْ الأنوارِ ناموسا
وحشيّةٌ ما بها أُنسُ قدْ اتخذتْ　　في بيتِ خلوتها للذكرِ ناووسا
قدْ أعجزتْ كلَّ علاَّمٍ بملّتنا　　وداوُديًّا وحَبرًا ثمّ قِسّيسا
إن أوْمأتْ تطلبُ الإنجيلَ تحسبُنا　　أَقِسَّةً أو بطاريقًا شماميسا
ناديتُ، إذ رَحلَتْ للبَيْن ناقتَها:　　يا حاديَ العيسِ لا تحدو بها العِيسا
عبّيْتُ أجنادَ صَبري يَوْمَ بَينِهِمُ　　على الطّريقِ كراديسًا كراديسا
سألتُ إذ بلغتْ نفسي تراقيها　　ذاكَ الجَمَالَ وذاكَ اللطْفَ تنْفِيسا
فأسلَمَتْ، ووقانا[2] الله شِرّتَها　　وزحزَحَ المَلِكُ المنصورُ إبليسا

* * *

*خَليلَيَّ عُوجا بالكَثيبِ وعَرّجَا*

خَلِيلَيَّ عُوجا بالكَثِيبِ وعَرِّجَا　　على لَعْلَعٍ، واطلب مياهَ يَلَمْلَمِ
فإنّ بها مَنْ قَدْ عَلِمْتَ، ومَن لهم　　صِيَامي وحجّي واعتماري ومَوْسمي

---

(١) ق: حيث يمّا.

(٢) ر، م: وكفانا.

فَلَا[1] أنسَ يومًا بالمحصَّـــبِ مِنْ منى  وبالمنـحـرِ الأعـلى أمـورًا وزمـزمِ
مُـحَصَّـــبُهُـمْ قـلـبي لِـرَمْـي جِمَـارِهِمْ  ومَنْحَرُهُمْ نفسي ومشرَبهم دَمي
فيا حاديَ الأجمالِ إن جئتَ[2] حاجِرًا  فقفْ بالمطـايا ســـاعـةً ثمَّ سَـــلِّمِ
وَنَادِ القِبَابَ الحُمْرَ من جانبِ الحمى  تحِـيّـةَ مُشـْـتـاقٍ إلـيـكُم مُـتَـيَّمِ
فإن سـلّموا فاهْدِ السـلامَ معَ الصَّـبَا  وإن ســكَتوا فـارْحـلْ بها وتقـدَّمِ
إلى نهرِ عيسى حيثُ حلّتْ ركابهم  وحيثُ الخيام البِيض من جانبِ الفمِ
وَنادِ بِـدَعْـدٍ والـرَّبابِ وَفَـرْتَـنَـا[3]  وهنـدٍ وسَـــلْمى ثم لُبنى[4] وزَمْزِمِ
وسَـــلْهُنّ هـلْ بالحَلْبَـةِ الغـادةُ التي  تُريك سَنا البيضاء[5] عندَ التبسّمِ

*   *   *

## *سلامٌ على سلمى ومَنْ حلّ بالحِمَى*

سلامٌ[6] على سلمى ومَنْ حلّ بالحِمَى  وحُقَّ لمثلي رِقَّـةً أنْ يســـلِّما
ومـاذا عـلـيهـا أنْ[7] تـردَّ تحـيَّـةً  علينا ولكنْ لا احتكام على الدُّمى
سَرَوْا وظلامُ اللَّيـلِ أرخى ســـدولهُ  فقلتُ لها صَــبًّا غريبًا متيَّمًا
أحاطتْ بهِ الأشواقُ شوقًا[8] وأرصدتْ  لهُ راشـــقـاتُ النُّبـلِ أيَّانَ يمَّمَـا
فـأبـدتْ ثـنـاياهـا وأومـضَ بارقٌ  فلم أَدْرِ مَنْ شَـقَّ الحَنَادِسَ منهُما
وقـالـت: أمـا يَكفيـهِ أَنِّي بِقَلْبِـهِ  يشاهدُني في كُلِّ وقْتٍ[9] أَمَا أَمَا

*   *   *

## *أنجدِ الشَّوقَ وأتهمِ العزاءَ*

أَنْجَدَ الشَّوقُ وأَتْهَمَ العَزَاءُ[10]  فـأنا مـا بـينَ نجْـدٍ وتِهَـامْ

---

(١) ز، ف، و: فلم
(٢) ر: جزت.
(٣) ر، ز، ف، و: وزينب.
(٤) ق: وهند ولبنى ثم ليلى.
(٥) خ: الإبصار.
(٦) و: سلامي.
(٧) ر، ز، ف، و: لو.
(٨) ز، ق: سورا. ر، ف: صورا.
(٩) ق: حال.
(١٠) ر، ز، ف، ق، م، و: الغرام.

وهما ضِــــدّانِ لنْ يجتَمِعَـا    فشـَـتـاتي مـا لَهُ الدهرَ نِظَـامْ
ما صـنيعي ما احتيالي دُلَّني    يا عـذولي لا تَـرُعْـنِي بالمَـلامْ
زَفَرَاتٌ قد تعَالَتْ صُــعَّدًا    ودمـوعٌ فـوقَ خَـدَّيَ سِجـامْ
حَنَّتِ العِيسُ إلى أوطانهـا    مِن وَجَى السَّـيرِ حنينَ المسـتهامْ
مـا حيـاتي بعـدَهم إلّا الفَنَـا    فعليها[1] وعلى الصَّــبْرِ السَّــلامْ

* * *

*بانَ العَزَاءُ وبانَ الصّبرُ إذ بانوا*

بانَ العَزَاءُ[2] وبانَ الصَّـبْرُ إذ بانوا    بانوا وهمْ في سـوادِ[3] القلبِ سكّانُ
سألتُهم عن مَقِيلِ الرّكْبِ! قِيل لنا:    مَقيلُهم حيثُ فاحَ الشـّيحُ والبَانُ
فقلتُ للريحِ سـيري والحقي[4] بِهِمُ    فـإنّهم عنـد ظِـلِّ الأيْـكِ قُطّـانُ
وَبَلّغِيهِمْ سَــلامًا من أخي شَجَنٍ    في قلبـهِ مِنْ فراقِ القومِ أشجـانُ

* * *

*وَزاحَمَني عندَ استِلامي أوانِسٌ*

وَزَاحَمَني عنـدَ اسـتِلامي أوانِسٌ    أتـينَ إلى التّطوافِ معتجراتِ
حسَرنَ عَنَ انوارِ[5] الشُّموسِ، وقلن لي:    تَوَرَّعْ، فَموتُ النفس في اللحظـاتِ
فكم قـد قَتلنـا بالمُحصّـبِ مِن مِنًى    نفوسًـا أَبيّـاتٍ لدى الجمراتِ
وفي سرحـةِ الـوادي وأعـلامِ رامـةٍ    وجمعٍ وعنـدَ النَّفرِ من عرفـاتِ
ألَمْ تدر[6] أنَّ الحُسْـنَ يسـلبُ من لهُ    عَفافٌ، فيُدْعى سـالبَ الحَسَـنَاتِ
فَمَـوْعِـدُنا بـعـدَ الـطّـوافِ بـزَمْـزَمٍ    لدى القُبَّةِ الوُسْطى لدى الصَّخَرَاتِ
هُنالكَ مَنْ قدْ شـقّهُ الوَجْدُ يَشْـتفي    بمـا شـاءَهُ من نِسْـوَةٍ عَطِرَاتِ
إذا خِفنَ أسـدَلْنَ الشـعورَ فهنّ من    غـدائرهـا في أَلْحُفِ الظُّلمات

* * *

---

(١) خ: فعليهم.
(٢) ر، ز: الغرام.
(٣) ر، م، و: سويدا.
(٤) ز، ف، م، و: والحقين.
(٥) ر، ف، و: امثال.
(٦) ر، ز: تر.

### *دَرَسَتْ رُبُوعُهُمُ وإنّ هواهُمُ*

دَرَسَــــتْ رُبُوعُهُمُ، وإنّ هواهُمُ　　أبدًا جديدٌ[١] بالحَشَــا ما يَدرُسُ
هذي طلولهمُ وهذي الأدمعُ[٢]　　ولِذِكْرِهِم أبــدًا تَــذوبُ الأنفُسُ
ناديْتُ خَلْفَ رِكَابِهِمْ من حُبِّهِمْ:　　يا مَنْ غِناهُ الحُسنُ! ها أنا مُفْلِسُ
مرَّغتُ خدِّي رِقَّةً وصــــبابةً　　فبِحَقّ حَقّ هَوَاكُمُ لاَ تُؤيِســــوا
مَنْ ظَـلّ في عَبَرَاتِهِ غَرِقًا وفي　　نارِ الأسى حَرِقًــا ولا متنفَّسُ
يا موقِـدَ النَّـارِ الرُّويـدا هـذه　　نار الصَّـبابةِ شـأنكمْ فلتقبسـوا[٣]

*　　*　　*

### *لَمَعتْ لَنَا بالأبْرَقَينِ بُرُوق*

لَمَعَـتْ لَنَـا بالأبْرَقَينِ بُرُوق　　قصفتْ لها[٤] بينَ الضُّلوعِ رعودُ
وَهَمَـتْ سحـائبهـا بكلِّ خميلةٍ　　وبكلّ مَيّـادٍ عليْـكَ يَمِيـدُ
فَجَرَتْ مَذانِبُها[٥]، وفاحَ نسيمُها　　وَهَفَـتْ مُطَوَّقَـةٌ وأوْرَقَ عُودُ
نصبوا القبابَ الحمرَ بينَ جداولٍ　　مثلِ الأســـاودِ، بينهنّ قُعودُ[٦]
بيضٌ أوانسُ، كالشُّموسِ طوالعٌ　　عِينٌ كريمـاتٌ عَقـائـلُ غِيـدُ

*　　*　　*

### *قالت عجبتُ لِصَبٍّ من محاسنه*

قالت عجبتُ لِصَبٍّ من محاسنه　　يختال ما بين أزهار ببســـتان
فقلت: لا تعجبي ممّا ترين، فقد　　أبصرتِ نفسك في مرآة إنساني[٧]

*　　*　　*

### *ألا يا حَمامات الأراكَةِ والبَانِ*

ألا يا حَمامـاتِ الأراكَـةِ والبَـانِ　　تَرَفّقْنَ لا تُضْعِفْنَ بالشجوِ[٨] أشجاني

---

(١) ر، ص، م: جديدا.
(٢) ر، ز: أدمع.
(٣) ر، م: فتقبلسوا.
(٤) ر، ز، م: لنا.
(٥) ر، ص: مدامعها.
(٦) ر، م: عقود.
(٧) ز، ف، م: إنسان.
(٨) ر، ز: بالنوح.

تَرَفَّقْنَ لا تُظْهِرْنَ بالنَّوْحِ والبُكا ... خَفِيَّ صـبـاباتي ومكنونَ أحزاني
أُطارحُها عند الأصيلِ وبالضحى ... بحنَّـةِ مشـتـاقٍ وأنَّـةِ هيمانِ
تَنَاوَحَتِ الأرواحُ في غَيْضَةِ الغَضَا ... ومـالـتْ[1] بـأفنـانٍ عليَّ فـأفنـاني
وجاءتْ منَ الشَّوْقِ المبرِّحِ والجوى ... ومن طُرَفِ[2] البَلْوَى إليّ بـأفْنـانِ
فَمَن لي بجمعٍ والمحصَّـبِ مِن مِنًى ... ومَنْ لي بِذاتِ الأَثْلِ مَنْ لِي بِنَعْمانِ
تطوفُ بقلبي سـاعةً بعدَ سـاعةٍ ... بِـوَجْـدٍ وتـبريحٍ وتَـلْـثُمُ أركاني
كما طاف خيرُ النَّاسِ بالكعبةِ التي ... يقولُ دليلُ العقْلِ فيها بِنُقصَـانِ
وَقَبَّـلَ أحجـارًا بهـا، وهو ناطقٌ ... وأينَ مَقامُ البيتِ من قَدْرِ إنسـانِ
فكَمْ عَهِدَتْ أن لا تحولَ وأقسـمتْ ... وليس لمخضـوبٍ وفـاءٌ بـأيمـانِ
ومنْ أعجبِ الأشـياءِ ظبيٌ مبرقعٌ ... يشـيرُ بِعُنَّـابٍ ويُومي بـأجفـانِ
ومَرعاهُ ما بينَ التّرائِبِ والحَشَـا ... ويا عَجَبًا من روضـةٍ وَسْـطَ نيرانِ
لقدْ صـارَ قلبي قابلًا كُلَّ صـورةٍ ... فَمَرْعًى لِغِـزْلاَنٍ ودَيْرٌ لِـرُهْبـانِ
وبَيْـتٌ لأوثانٍ وكعبـةُ طـائفٍ ... وألواحُ توراةٍ ومَصْـحَفُ قرآنِ
أدينُ بـدينِ الحُـبِّ أَنَّى توجَّهـتْ ... رَكائِبُـهُ فـالدِّينُ ديني وإِيمـاني[3]
لنا أُسْوَةٌ في بِشْرِ هندٍ وأُخْتِهَا ... وقيسٍ وليلى، ثمَّ ميّ وغيلانِ[4]

* * *

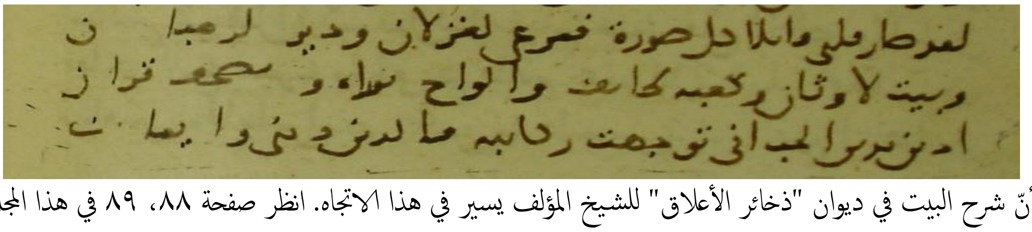
(١) ز، ف، ق، م، و: فمالت.

(٢) ر، ز، ف، و: طرق.

(٣) ظهرت في القرن العشرين طبعة لديوان ترجمان الأشواق وفيها تغيير لهذا البيت، بحيث صار:

أدينُ بدينِ الحُبِّ أَنَّى توجَّهتْ ... رَكائِبُهُ فالحبُّ ديني وإيماني

ولم يستند هذا المطبوع لأيّ سند معتمد. ونحن هنا نورد البيت كما جاء بخط الشيخ المؤلف نفسه كما جاء في مخطوط الخليل ٢٢٥ صفحة ٨٨، وهو:


لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبه طائف والواح توراه ومصحف قران
ادين بدين الحب انى توجهت ركائبه فالدين ديني وايماني

كما أنّ شرح البيت في ديوان "ذخائر الأعلاق" للشيخ المؤلف يسير في هذا الاتجاه. انظر صفحة ٨٨، ٨٩ في هذا المجلد.

(٤) لم يرد هذا البيت في خ.

### *بذي سلمٍ والدَّيرُ منْ حاضرِي الحِمى*

بذي سَلَمٍ، والدَّيْرُ منْ حاضرِي الحِمى ظباءٌ تريكَ الشَّمس في صورةِ[١] الدُّمى
فأرقبُ أفلاكًا، وأخدمُ بيعةً وأحرُسُ رَوْضًا بالرَّبيعِ منمنَمَا
فوقتًا أُسمّى راعيَ الظبي بالفلا[٢] ووقتًا أُسمَّى راهبًا ومنجِّمَا
تثلَّثَ محبوبي وقدْ كانَ واحدًا كما صيّرُوا[٣] الأقنامَ[٤] بالذّاتِ أَقْنُمَا
فلا تنكرنْ يا صاحِ، قولي غزالةٌ تضيءُ لغزلانٍ يطفنَ على الدُّمى
فللظَّبي أجيادًا وللشَّمسِ أوجهًا وللدُّميةِ البيضاءِ صَدْرًا ومعصما
كما قَد أعَرْنا للغُصُون مَلاَبِسًا[٥] وللرّوض أخلاقًا وللبَرْقِ مَبْسِما

* * *

### *ناحتْ مطوقةٌ فحنَّ حزينُ*

ناحتْ مطوّقةٌ فحنَّ حزينُ وشجاهُ ترجيعٌ لها وحنينُ
جرتِ الدُّموعُ منَ العيونِ تفجُّعًا لحنينها فكأنهنَّ عيونُ
طارحتها ثكلى بفقدِ وحيدها والثُّكْلُ منْ فقدِ الوحيدِ يكونُ
طارحتها والشجو يمشي بيننا ما إن تبين، وإنني لَأَبِين
بي لاعجٌ منْ حُبِّ رملةِ عالِجٍ حيثُ الخيامُ بها وحيثُ العِينُ
من كلِّ فاتكةِ اللّحاظِ مريضةٍ أجفانُها لِظُبَى اللّحاظِ جفونُ
ما زلتُ أجرعُ دمعتي من غُلَّتي أُخفي الهوى عن عاذلي وأصونُ
حتّى إذا صاح الغُرابُ بِبَيْنِهِمْ فضحَ الفِراقُ صبابةَ المحزون
وصلوا السُّرَى، قطعوا البُرَى، فَلِعِيسهم تحتَ الْمَحامل رَنَّةٌ وأنينُ
عاينتُ أسبابَ المنيَّةِ عندما أَرْخَوْا أَزِمَّتَها وَشُدَّ وَضِينُ
إنَّ الفراقَ معَ الغرامِ لقاتلٌ صعبُ الغرامِ مع اللِّقاءِ يَهونُ
ما لي عَذُولٌ في هواها إنَّها معشوقةٌ حسناءُ حيث تكونُ

* * *

(١) ر، ف، ق، و: صور.
(٢) ر، م: في الفلا.
(٣) ر، ز، ف: صيّر.
(٤) ق: الأقنوم.
(٥) ق: تثنيا.

## *رأى البَرْقَ شرقيًّا فحَنّ إلى الشرْقِ*

رأى البرْقَ شرقيًّا، فحَنّ إلى الشرْقِ ولو لاحَ غربيًّا لَحَنَّ إلى الغربِ
فإنّ غَرامي بالبُرَيْقِ ولَمْحِهِ وليسَ غرَامي بالأماكِنِ والتُّرْبِ
رَوَتْ لي الصَّبَا عنهُمْ حَديثًا مُعَنْعَنًا عن البثّ عن وَجدي عن الحزْن عن كربي
عن السكرِ عن عقلي عن الشوق عن جوًى عن الدَّمعِ عن جفني عن النَّار عن قلبي
بأنّ الذي تهواه بينَ ضُلوعكم تقلِّبهُ الأنفاسُ جنبًا إلى جنبِ
فقلتُ لها: بلّغ إليهِ بأنَّهُ هو الموقِدُ النّارَ التي داخلَ القلبِ
فإن كان إطفاءٌ، فوَصْلٌ مُخَلَّدٌ وإن كان إحراقٌ، فلا ذنبَ للصَّبِّ

* * *

## *غادروني بالأثيلِ والنَّقَا*

غادروني بالأثيلِ والنَّقَّا أسكُبُ الدّمْعَ وأشكُو الحُرَقا
بأبي مَن ذُبتُ فِيهِ كَمَدًا بأبي مَنْ مُتُّ مِنهُ فَرَقا
حمرةُ الخَجْلَةِ في وجنتهِ وَضَحُ الصُّبحِ يناغي الشَّفقا
قوَّضَ الصَّبر وطنَّبَ الأسى وأنا ما بينَ هذينِ لَقَا
مَن لِبَثّي، مَن لوجدي، دلَّني من لحزني، من لصبٍّ عشقا
كلما صُنْتُ تباريحَ الهوى فَضَحَ الدّمعُ الجَوَى والأرَقَا
فإذا قلتُ: هَبُوا لي نظرةً! قِيلَ ما تُمْنَعُ إلاّ شَفَقا
ما عسى تغنيكَ منهمْ نظرةٌ هي إلَّا لمحُ برقٍ برقا
لستُ أنسى إذ حدا الحادي بهمْ يَطلُبُ البينَ ويَبغي الأبرَقا
نَعَقَتْ أغرِبَةُ البَيْنِ بِهِمْ لا رعى اللهُ غرابًا نعقا
ما غرابُ البينِ إلَّا جَمَلٌ سارَ بالأحبابِ نَصًّا عَنَقَا

* * *

## *حَمَلنَ على اليَعْمَلاَتِ الخُدورا*

حَمَلْنَ على اليَعْمَلاَتِ الخُدورا وأَوْدَعْنَ فيها الدُّمَى والبُدُورا
وَوَاعَدْنَ قَلْبِيَ أن يرجعوا وهل تَعِدُ الخودُ إلَّا غرورا
وَحَيَّتْ بعُنّابِهَا للوَدَاعِ فأذْرَتْ دُموعًا تُهِيجُ السّعِيرا
فلمَّا تَوَلَّتْ، وقدْ يَمَّمَتْ تريدُ الخَوَرْنَقَ ثمَّ السَّديرا

دَعَـوْتُ ثُـبُـورًا عَـلَى إثـرِهِمْ    فردَّتْ وقالـتْ: أتـدعوا ثبورا
فـلا تـدعـونَّ بهـا واحـدًا    ولـكـنّـما ادْعُ ثُـبـورًا كـثـيرا
ألا يا حَمَـامَ الأراكِ قـلِـيـلًا    فـما زادَك البـينُ إلَّا هـديـرا
ونَـوْحُـكِ يا أيُّهـا ذا الحَمـامُ    يثيرُ المشـوقَ يُهِيجُ الغَيورا
يُـذِيـبُ الفُؤَادَ يَـذُودُ الرّقـادَ    يضـاعفُ أشـواقنا والزَّفيرا
يحومُ الحِـمَـامُ لـنـوحِ الحَـمامِ    فنسـألُ[1] منهُ البَقَاءَ يَسِـيرَا
عسَى نَفْحَةٌ من صبا حاجِرٍ    تسـوقُ إلينـا سحـابًا مطيرا
تُرَوِّي بها أَنفُسًـا قدْ ظَمِئْنَ    فـما ازداد سُحْبُـكَ إلَّا نفورا
فيـا راعي النجمِ كنْ لي نـديمًـا    ويا سـاهرَ البرقِ كنْ لي سميرا
وياراقِـدَ الـلّـيْـلِ هُـنِّـئْـتَـهُ    فقبـلَ المماتِ عَمَرْتَ القُبورا
فلو كنـتَ تهوى الفتاةَ العَرُوبا    لنلتَ النَّعيمَ بها والسُّرورا
تُعاطي الحِسَـانَ خُمورَ الخِمَارِ    تُناجي الشُّموسَ تُناغي البدورا

*   *   *

*يا حاديَ العيسِ لا تعجَل بها وقِفا*

يا حاديَ العيسِ لا تعجَل بها، وَقِفَا    فـإنّني زَمِنٌ في إثرِهـا غـادي
قفْ بالمطـايا وشَمِّرْ[2] من أزِمَّتِهـا    باللهِ بالوجدِ بالتبريحِ يا حادي
نفسي تريدُ، ولكن لا تساعدها    رِجلي، فمن لي بإشْفاقٍ وإِسعادِ
ما يفعلُ الصَّنِعُ[3] النِّحريرُ في شُغُلٍ    آلاتـهُ آذَنَـتْ فيـهِ بإفسـادِ
عَرِّجْ، ففي أيمنِ الوادي خيـامُهُمُ    للهِ دَرُّكَ مـا تحويـهِ يا وادي
جَمَعْتَ قَوْمًا هُمُ نَفْسِي وهُمْ نَفَسَي    وهم سَوادُ سُوَيدا خِلْبِ أكبادي
لا درَّ درُّ الهوى إن لم أمتْ كمَدًا    بحاجرٍ أو بسـلعٍ أو بأجيادِ

*   *   *

*قفْ بالمنازلِ واندبِ الأطلالَا*

قفْ بالمنـازلِ وانـدبِ الأطلالَا    وسـلِ الرُّبوعَ الدَّارسـاتِ سؤالا

---

(١) ص، م، و: فيسأل.

(٢) ف، و: عن.

(٣) ر، ز، ف، م، و: الصانع.

أينَ الأَحِبَّةُ، أينَ سارتْ عِيْسُهُمْ هـاتِيـكَ تَقطَعُ في اليَبَـابِ ألالا
مثل الحدائقِ في السَّرابِ تراهمُ الآلُ يُعْظِمُ في العيونِ الآلا
سارُوا يُرِيدُونَ العُذَيْبَ لِيَشْربوا مـاءً بـهِ مثـلَ الحيـاةِ زُلالا
فقفوتُ أسـألُ عنهمُ ريحَ الصَّبا: هل خيَّموا أو اسـتظلُّوا الضَّالا
قالـتْ تركتُ على زرودَ قِبابَهم والعِيسُ تشكو من سُراها كَلالا
قد أسدلوا فوْقَ القِبابِ مَصَاوِنًا يَسْـتُرْنَ من حرّ الهَجِيرِ جَمَالا
فـانهضْ إليهِمْ طـالبًـا آثارَهمْ وارقلْ[١] بعيسـكَ نحوهم إرقالا
فإذا وَقَفْتَ على مَعالِمِ حاجِرٍ وقَطَعْـتَ أغوارًا بهـا وجِبـالا
قَرُبَـتْ مَنَـازِلُهم ولاحَـت نارُهم نارٌ قَدَ اشْـعَلَتِ الهَوَى إشْـعالا
فأَنِخْ بها لا يُرْهِبَنَّكَ أُسْـدُها فالاشـتياقُ[٢] يريكها أشـبالا

* * *

## *يا طللا عند الأُثَيْلِ دارسا*

يا طللا عند الأُثَيْلِ دارسـا لاعبتُ فيه خُرَّدًا أوانسـا
بالأمس كان مؤنِسًا وضاحكا واليومَ أَضْحَى مُوْحِشًا وعَابِسَا
نَأَوْا، وَلَمْ أَشْعُرْهُمُ[٣]، فَمَا دَرَوْا أنَّ عليهم من ضميري[٤] حارسا
يتبعهمُ حيـث نَـأَوْا وخَيَّمُوا وقد يكون للمطايا سـائسـا
حتى إذا حَلَّوْا بِقَفْرٍ بَلْقَعٍ وخيّموا وافترشـوا الطنافسـا
عـاد بهم روضـا أَغَنَّ يانعا من بعد ما قد كان قفرا يابسـا
مَـا نزلوا من منزل إلّا حوى من الحسـان روضـة طواوسـا
ولا نَـأَوْا عن منزل إلّا حَوَى من عاشـقيهم أرضـه نواوسـا

* * *

## *مَرضِي مِنْ مريضةِ الأَجفانِ*

مَرَضِي مِنْ مريضـةِ الأجفانِ علِّلاني بـذِكْـرِهَـا عَـلِّلاَني

---

(١) الرقل: السير الخبب.
(٢) ر، ف، م: الاشتياق.
(٣) ر، ز، و: أشعر بهم.
(٤) ز، ف: فؤادي.

هَفَتِ الوُرْقُ بالرّياضِ وناحَتْ شَجْوُ هـذا الحمـامِ ممّـا شجـاني

بِـأبي طَـفْـلَةٌ لَـعُـوبٌ تَهَـادَى من بنـاتِ الخـدورِ بين الغَواني

طلعتْ في العيانِ شمسًـا فلمَّا غَرَبَتْ[1] أشرقتْ بأُفقِ جَناني

يا طُلُولًا برامـةٍ دارســاتٍ كم رأتْ من كواعبٍ وحِســانِ

بِـأَبي ثمَّ بي غـزالٌ ربـيـبٌ يَرْتَعِي بينَ أضـلُعي في أمَـانِ

مَـا عليـه مِنْ نارِهـا، فهْو نُورٌ هكـذا النورُ مُخْمِـدُ النِّيرانِ

يا خَلِيـلَيَّ عَرِّجَـا بعِنـاني لأرى رَسْمَ دارِهـا بـعِـيـاني

فـإذا مـا بلغتُمَـا الدارَ حُطّـا وبها صـاحبايَ فلتبكيانِي[2]

وقِفـا بي على الطُّلُولِ قليلًا نتبـاكى، بـلْ أبـكِ ممَّـا دهـاني

الهَوَى راشـقِي بغَيرِ سِـهَامٍ الهَوَى قـاتلي بغَيْرِ سِـنَـانِ

عَـرِّفـاني إذا بَكَـيْـتُ لدَيْهَـا تُسْـعِداني على البُكا تُسْـعِدَاني

واذكرا لي حديثَ هندٍ[3] ولبنى وسليـمى وزينبٍ وعِنانِ[4]

ثمّ زِيـدا من حـاجرٍ وَزَرُودٍ خـبرًا عـنْ مـراتعِ الـغِـزلانِ

واندباني بشـعرِ قيسٍ[5] وليلى ثمّ مَيٍّ والمُبْتَـلَى غَـيلانِ[6]

طالَ شَـوْقي لِطَفْلَةٍ ذاتِ نَثْرٍ ونِـظَـامٍ ومِـنْـبَرٍ وَبَـيـانِ

من بناتِ الملوكِ من دارِ فُرْسٍ من أَجَلِّ البلادِ من أَصْبَهَانِ[7]

هيَ بنـتُ العِرَاقِ بنـتُ إمـامي وأنا ضِـدُّهَا سَـلِيلُ يمـاني

هلْ رأيتمْ، يا سادتي، أو سمعتمْ أنّ ضِـدّينِ قَطُّ يَجتمِعَـانِ

لـو تَـرَانَا بـرامـةٍ نَتَعَـاطَى أكؤسًـا للهوى بغيرِ بَنـانِ

والهوى بيننا يسـوقُ حديثًا طيّبًـا مطربًا بغيرِ لســانِ

لرأيتم مـا يَذهـبُ العقلُ فيهِ يمـنٌ والـعـراقُ معـتـنـقـانِ

---

(١) ر، ز، ف، ق، م، و: أفلت.

(٢) خ: - هذا البيت.

(٣) خ: قيس.

(٤) خ: ثمّ مَيٍّ والمُبْتَلَى غَيلانِ. (والترجيح وفقا لما جاء في ذخائر الأعلاق للشيخ ابن العربي)

(٥) خ: هند.

(٦) خ: وسليمى وزينبٍ وعِنانِ. (والترجيح وفقا لما جاء في ذخائر الأعلاق للشيخ ابن العربي)

(٧) ر، م: أصفهان.

كذبَ الشاعرُ الذي قال قبلي　　وبأحجارِ عقلِهِ قدْ رماني
أيُّها المُنكِحُ الثريّا سُهيلًا　　عَمْرَكَ الله كيْفَ يَلْتقِيَانِ
هيَ شاميَّةٌ إذا ما استقلَّتْ　　وسُهَيْلٌ إذا استقَلّ يَمَانِي

* * *

## أيا رَوْضَةَ الوادي أجِب رَبّة الحِمَى

أيا رَوْضَةَ الوادي أجِب رَبّةَ الحِمَى　　وذاتَ الثنايا الغرّ، يا روضةَ الوادي
وظَلِّلْ عليها من ظلالكَ ساعةً　　قليلًا، إلى أنْ يستقرَّ(١) بها النَّادي
وتُنْصَبُ بالأجوازِ(٢) منكَ خيامُها　　فما شئتَ من طَلٍّ غذاءً لِمُنْآدِ(٣)
وما شِئْتَ مَنْ وَبلٍ، وما شئتَ من ندًى　　سَحَابٌ على باناتِهَا رائحٌ غَادِ
وما شئتَ من ظِلٍّ ظَلِيلٍ، ومن جَنًى　　شَهِيٍّ لدَى الجاني يميسُ بميّادِ
ومِن ناشدٍ فيها زَرُودَ ورَمْلَهَا　　ومن مُنشدٍ حادٍ ومن مُنشدٍ(٤) هادِ

* * *

## عُج بالرّكائِبِ نحوَ بُرْقَةِ ثَهْمَدِ

عُجْ بالرّكائِبِ نحوَ بُرْقَةِ ثَهْمَدِ　　حيثُ القَضِيبُ الرّطبُ والرّوض الندي
حيثُ البروقُ بها تُريكَ وميضَها　　حيثُ السَّحابُ بها يَروحُ ويغتدي
وارْفَعْ صُوَيتَكَ بالسُّحَيْرِ(٥) مُناديًا　　بالبِيضِ والغِيدِ الحِسَانِ الخُرّدِ(٦)
منْ كلِّ فاتكةٍ بطرفٍ أحورٍ　　من كلِّ ثانيةٍ(٧) بجيدٍ أغيدِ
تَهْوي فتَقْصِدُ كلّ قَلْبٍ هائمٍ　　يهوى الحِسانِ براشقٍ ومهنَّدِ
تَعْطُو برخْصٍ كالدِّمقسِ منعَّمٍ　　بالنَّدِ والمسكِ الفتيقِ مقرمَدِ
تَرْنُو إذا لحَظَتْ بمُقْلَةِ شادِنٍ　　يُعْزَى لمُقْلَتِها سَوَادُ الإثْمِدِ
بالغُنجِ والسّحرِ القتولِ مُكَحَّلٍ　　بالتِّيهِ والحُسنِ البديعِ مقلَّدِ

---

(١) ز، ف: يستقل.
(٢) ر، و: بالأجوار.
(٣) ر، ز، م: لمياد.
(٤) ز، ف: مرشد.
(٥) ق: في السحير.
(٦) ق: النهّد.
(٧) ق: لافتة.

هَيْفاءُ ما تَهْوَى الذي أهوَى ولا تَفِ للّذي وعَدَتْ بصِدْقِ المَوْعِدِ
سَحَبَتْ غَدِيرَتَهَا شُجاعًا أسودًا لِتُخيفَ مَن يَقفُو بِذَاكَ الأسْوَدِ
واللهِ ما خفتُ المَنونَ، وإنَّما خوْفي أموتُ، فلا[1] أراها في غَدِ

* * *

## سُحيرًا أناخوا بوادي العقيقِ

سُحيرًا أناخوا بِوادي العقيقِ وقدْ قَطَعوا كلّ فَجٍّ عَمِيقِ
فما طلَعَ الفَجْرُ إلاّ وقدْ رأوا عَلمًا لائحًا فوقَ نِيقِ
إذا رامَهُ النّسرُ لمْ يَستطِعْ فمِن دونِهِ كان بَيْضُ الأنُوقِ
عليهِ زخارفُ منقوشةٌ رفيعُ[2] القواعدِ مثلُ العَقوقِ
وقدْ كتبوا أسطرًا أودعوها ألا مَنْ لصَبٍّ غَريبٍ مَشُوقِ
لهُ هِمَّةٌ فوقَ هذا السِّماكِ ويُوْطَأُ بِالخُفِّ وَطْءَ الحَرِيقِ
ومَسْكِنُهُ عِند هَذَا العُقابِ وقدْ ماتَ في الدَّمعِ موتَ الغريقِ
قَدَ اسْلَمَهُ الحُبُّ للحادِثَاتِ بهذا المكانِ بغَير شَفِيقِ
فيا وارِدينَ مياهَ القليبِ ويا ساكنينَ بوادي العقيقِ
ويا طَالِبًا طيبةً زائرًا ويا سالكينَ بهذا الطريقِ
أفِيقُوا علينَا، فإنّا رُزِئْنَا بُعَيْدَ السُّحَيْرِ قُبَيْلَ الشُّرُوقِ
بِبَيْضَاءَ غَيْدَاءَ[3] بَهْنَانَةٍ تَضَوَّعُ نشرًا كمسكٍ فتيقِ
تَمَايَلُ سَكْرَى، كمثلِ الغُصُونِ ثَنَتْها الرّياحُ كمِثلِ الشَّقِيقِ
بردفٍ مَهولٍ كدِعصِ النّقَا تَرَجْرَجَ مثلَ سَنَامِ الفَنِيقِ
فما لامَني في هوَاهَا عَذُولٌ ولا لاَمَني في هَوَاها صَدِيقي
ولو لامني في هواها عذولٌ لكانَ جَوابي إليهِ شَهِيقي
فشَوقي رِكابي، وحُزْني لِبَاسي ووجدي صبوحي، ودمعي غبوقي

* * *

(١) م، و: ولا.
(٢) ق: وثيق.
(٣) ق: بغيداء بيضاء.

*قِفْ بالطّلولِ الدارساتِ بلعلع*

قِفْ بالطُّلولِ الدارســــاتِ بلعلعِ وانْـدُبْ أحبَّتنـا بـذاكَ البَلْقَعِ
قـفْ بالدِّيارِ ونادهـا متعـجّبًـا منهـا بحسـنِ تلطُّفٍ بتفجُّعِ
عَهدي بِمِثلي عِندَ بابِكَ[١] قاطِفًا ثَمَرَ القُـدُودِ وَوَرْدَ رَوْضٍ أيْنَعِ
كلّ الذي يـرجـو نَـوَالَكَ أُمْطِرُوا مـا كانَ بَرقُـكَ خُلَّبًا إلّا معي
قـالـتْ: نعم، قـدْ كانَ ذاكَ الملتقى في ظلّ أفناني بأخصَبِ مَوْضِعِ
إذ كانَ بَرْقِي مـن بُرُوقِ مَبَـاسِمٍ واليومَ برقي لمع هـذا الْيَرْمُعِ
فـاعتـبْ زمـانًا مـا لنـا من حيلةٍ في دَفْعِهِ، ما ذنبُ مَنزِلِ لَعْلَعِ
فعـذرتهـا لمَّـا سمعـتُ جـوابهـا تشكو كما أشكو بقلبٍ موجعِ
وســألتهـا لمَّـا رأيـتُ ربوعهـا مَسرَى الرّياحِ الذّارِيَاتِ الأرْبَعِ
هـل أخبرَتْـكِ رِياحُهم بمَقِيلِهِمْ؟ قالتْ: نعمْ قالوا: بذاتِ الأجرعِ
حيثُ الخيامُ البيضُ تُشرقُ للّذي[٢] تحويه من تلكَ الشموسِ الطُّلّعِ

* * *

*واحربا من كَبِدِي واحَرَبَا*

وا حَرَبا من كَبِـدِي، وا حَربَا وا طـربا مـنْ خَلَدِي وا طـربا
في كَبِـدي نارُ جَوًى مُحرِقـةٌ في خلدي بـدرُ دجىً قـدْ غربا
يا مسـكُ يا بدرُ ويا غصـنُ نقًا مـا أوْرَقَـا، مـا أنورَا، مـا أطْيَبَـا
يَا مَبسِـمًا أحببَتُ منهُ الحَبَبَا ويا رُضابًا ذُقتُ منهُ الضَّربا
يا قمرًا في شـفقٍ منْ خفرٍ في خـدِّهِ لاحَ لنـا منتقبـا
لَو أنّـهُ يُسـفِرُ مِن[٣] بُرْقُعِـهِ كان عَـذابًا، فلِهـذا احتجَبَـا
شمسُ ضُحًى في فَلَكٍ طـالِعَـةٌ غُصـنُ نَقًا في رَوْضَـةٍ قد نُصِـبَا
ظَلْـتُ لها منْ حـذرٍ مُرتقبا والغُصْـنُ أسـقِيهِ[٤] سـماءً صَيّبا
إنْ طلعـتْ كانـتْ لعيني عجبـا أو غرَبَـتْ كانـتْ لحيني سـببا

---

(١) ر، ز، و: بانك.

(٢) ر، ز، ف، و: بالذي.

(٣) ر، و: عن.

(٤) ر، ف: أسقته.

مُذْ عقدَ الحسُنُ على مِفرقها     تاجًا منَ التِّبرِ عشقتُ الذَّهبا
لو أنّ إبلِيسَ رَأى مِن آدَمٍ     نورَ مُحيَّاها عليهِ ما أبى
لو أنّ إدرِيسَ رأى ما رقَم الحُسْنُ بخَدّيْها إذًا ما كَتَبَا
لو أنَّ بلقيسَ رأتْ رفرفها     ما خَطَرَ العرْشُ ولا الصرْحُ ببَا[1]
يا سرْحَةَ الوَادي ويَا بَانَ الغَضَا     أَهْدِ لنا من نَشرِكُمْ معَ الصَّبَا
ممسَّكًا يفوحُ ريَّاهُ لنا     منْ زهرِ أهضامُكَ أوْ زهرِ الرُّبى
يا بانَةَ الوادي أرِينا فَنَنًا     في لينِ أعطافٍ لها أو قُضُبا
ريحُ صبا تخبرُ عنْ عصرِ صِبًا     بحاجرٍ أوْ بمنىً أوْ بِقُبَا
أوْ بالنَّقا، فالمنحنى عندَ الحمى     أوْ لَعْلَعٍ حيثُ مَرَاتِعُ الظِّبا
لا عجَبٌ لا عجَبٌ لا عجَبا     منْ عربيّ يتهاوى[2] العُربا
يفنى إذا ما صَدَحَتْ قُمريّةٌ     بذِكْرِ مَنْ يهْوَاهُ فيهِ طَرَبا

* * *

## *بالجزعِ بينَ الأبرقينِ الموعدُ*

بالجِزْعِ بينَ الأبرقينِ الموعدُ     فأنِخْ ركائِبَنا، فهذا[3] المَوْرِدُ
لا تطلبنَّ، ولا تنادي بعدهُ     يا حاجرٌ، يا بارقٌ، يا ثَهْمَدُ
والعب كما لعِبَتْ أوانسُ نُهَّدٌ     وارتعْ كما رتعتْ ظِباءٌ شُرَّدُ
في رَوْضَةٍ غنّاءَ صاحَ ذُبابُها     فأجابَهُ[4] طَرَبًا هُناكَ مُغرّدُ
رقَّتْ حواشِيها ورقَّ نسيمُها     فالغَيمُ يَبْرُقُ والغمامَةُ تَرعُدُ
والوَدْقُ ينزلُ منْ خلالِ سَحابهِ     كدُموعِ صَبٍّ للفِرَاقِ تَبَدَّدُ
واشرَبْ سُلافةَ خَمرِها بخمارِها     واطربْ على غَرِدٍ هنالكَ يُنْشِدُ
وسلافةٌ في[5] عهدِ آدمَ أخبرتْ     عنْ جنةِ المأوى حديثًا تُسْنِدُ[6]
إنَّ الحسانَ تَفَلْنَهَا منْ ريقةٍ     كالمسكِ جادَ بها علينا الخُرَّدُ

---

(١) ببا: ببال.
(٢) ر، ز، م: يتهادى.
(٣) ق: فذاك.
(٤) ر، و: فأجابها.
(٥) ر، و: من.
(٦) ر، و: يسند.

*　　*　　*

## *يا أيُّها البيتُ العتيقُ تعالى*

يا أيُّها البيتُ العتيقُ تعالى　　نورُ لكمْ بقلوبنا يتلالا
أشكُو إليكَ مَفاوِزًا قد جُبْتُها[١]　　أرسلتُ فيها أدمعي إرسالا
أُمسي وأُصْبِحُ لا أَلَذّ بَراحةٍ　　أصِلُ البكورَ وأَقطعُ الآصالَا
إنّ النياقَ، وإنْ أضرَّ بها الوَجَى　　تَسري وتَرْقُلُ في السُّرَى إرقالا
هذي الرّكابُ إليكُمُ سارَتْ بِنَا　　شوْقًا، وما ترجو بذاكَ وِصالا
قطعتْ إليكَ سباسبًا ورمالًا　　وجدًا، وما تشكو[٢] لذاكَ كلالا
ما تشتكي ألَمَ الوجى، وأنا الّذي　　أشكو الكَلالَ، لقد أتَيْتُ مُحَالا

*　　*　　*

## *بينَ النقا ولعلعٍ*

بينَ النقا ولعلعٍ　　ظِباءُ ذاتِ الأجرعِ
تَرعَى بها في خَمَرٍ　　خَمائِلًا وَتَرْتَعي[٣]
ما طَلَعَتْ أهِلّةٌ　　بِأُفقِ ذَاكَ المَطلَعِ
إلَّا ودِدْتُ أنَّها　　منْ حَذَرٍ لَمْ تَطْلُعِ
ولا بَدَتْ لامعةٌ　　من بَرْقِ ذاكَ اليَرْمَعِ
إلَّا اشتهيتُ أنَّها　　لما بنا لمْ تلمعِ
يا دَمْعَتي وانسكبي[٤]　　يا مُقلتي لا تُقلِعي
يا زَفرَتي خُذْ صُعَدًا　　يا كبدي تصدَّعي
وأنتَ يا حاديَ اتَّئِدْ　　فالنّارُ بينَ أضلُعي
قد فَنِيَتْ ممّا جرَتْ[٥]　　خوْفَ الفِرَاقِ أدمُعي
حتّى إذا حَلّ النّوَى　　لم تَلفِ[٦] عينًا تَدْمَعِ

---

(١) ز، م، و: جئتها.
(٢) ق: ولم تشك.
(٣) ق: ومربع.
(٤) ز، م، و: فانسكبي.
(٥) ر، ز: جرى.
(٦) ر، م، و: تلق.

فارحَل إلى وادي اللّوَى مربعِهم[١] ومصرعي
إنَّ بـهِ أحـبّـتي عـنـد ميـاهِ الأجـرعِ
ونادِهم: مَـن لِـفَـتًى ذي لـوعَـةٍ مُـودِّعِ
رَمَـتْ بِـهِ أشجـانُـهُ يَهـاءَ[٢] رسمٍ بَـلـقَـعِ
يا قمـرًا تحـتَ دجىً خُذْ منهُ شـيئًا ودَعِ
وَزَوّديــهِ نَـظْـرَةً من خلْفِ[٣] ذاكَ البُرقُعِ
لأنَّـهُ[٤] يضـعفُ عنْ دَرْكِ الجمـالِ الأروعِ
أوْ عَـلّـلِـيـهِ بالمُـنى عَسـاه يَحيَـا ويَعِي
مـا هُـوَ إلاّ مَـيّـتٌ بـينَ الـنَّـقـا ولـعـلـعِ
فَمُـتُّ يَـأْسًـا وأَسًى كما أنا في موضـعي
ما صَـدَقَتْ ريحُ الصَّبا حـينَ أتـتْ بالخُـدَعِ
قـدْ تكـذِبُ الريحُ إذا تُسْـمِعُ ما لم تَسْـمَعِ

* * *

## بأبي الغصونَ المائساتِ عواطفًا

بأبي الغصـونَ المائسـاتُ عواطفًا العاطِفَاتُ على الخُدُودِ سَـوالِفا
المرسِـلاتُ منَ الشُّـعورِ غدائرًا الليّنـاتُ معـاقـدًا ومعـاطفًـا
السَّـاحباتُ منَ الدَّلالِ ذلاذلا اللابسـاتُ منَ الجمالِ مطارفا
الباخِلاَتُ بُحُسْـنِهِنّ صِـيَانَةً الوَاهِبَـاتُ مَتـالِدًا ومطـارِفَـا
المونقـاتُ مضـاحكًا ومباسمًا الطَّيّبـاتُ مُقبَّلًا ومراشـفـا
النَّـاعماتُ مجرَّدًا، والكاعبـاتُ مُنَهَّـدًا، والمُهـدِياتُ طرَائِفـا[٥]
الخـالِبَـاتُ[٦] بكُلّ سِحْرٍ مُعجِبٍ عندَ الحديثِ مسـامعًا ولطائفا
السـاترات منَ الحياءِ محاسـنًا تَسـبي بها القلبَ التَّقيَّ الخائفا

---

(١) ف، و: مرتعهم.
(٢) ر، ز: بهماء.
(٣) ق: تحت.
(٤) ق: فإنّه.
(٥) ر، م: ظرائفا.
(٦) ر، ز، ف، م: الجالبات.

المُبـدِياتُ منَ الثّغُورِ[1] لآلِيًـا    تَشـــفي بِرِيقتِها ضَــعِيفًا تَالفا
الرَّامياتُ منَ العيونِ رواشـــقًا    قلبًـا خبيرًا بالحُرُوبِ مُثَـاقِفَـا
المطلعـاتُ منَ الجيوبِ أهلَّةً    لا يُلْفَيَنَّ معَ التَّمامِ كواســـفـا
المُنشــِئَاتُ منَ الدّموعِ سَحَائِبًا    المســمعاتُ منَ الزَّفيرِ قواصـفا
ياصـــاحبيَّ! بمهجتي خُمْصَـــانةٌ    أســـــدتْ إليَّ أياديا وعوارفـا
نظمَتْ نِظَامَ الشملِ، فهي نظامُنا    عربيّـةً عجماءَ تلهي العـارفـا
مهما رنَتْ ســلّتْ عليكَ صـوارمًا    ويُرِيكَ مَبْسِـــمُها بَرِيقًا خاطِفا
يا صـــاحبيَّ! قِفا بأكنافِ الحمى    من حاجرٍ، يا صاحبيَّ، قفا قفا
حتّى أُسائِلَ أينَ سارَتْ عِيسُـهُمْ    فقدْ اقتحمتُ مَعاطبًا ومَتالفا
ومعـالمًـا ومجـاهلًا بشِــــمِلّةٍ    تشكو الوجى وسباسبا وتَنائفا
مَطْوِيّةِ الأقْرَابِ أذهَبَ سَـــيْرُهَا    بجَثِيثَـهِ مِنْها قُوًى وسَــــدائِفا
حتى وقَفْتُ بها برَمْلَةِ حاجرٍ    فرأيـتُ نوقًـا بالأثيـلِ خوالفـا
يقتـادهـا قمرٌ عليـهِ مهـابـةٌ    فطويتُ من حَذَرٍ عليهِ شَرَاسِفا
قَمَرٌ تَعرّضَ في الطّوافِ فلم أكن    بِسِـوَاهُ عندَ طَوافهِ بِي[2] طَائِفا
يمحو بفـاضــــلِ بُردِهِ آثارَهُ    فتحارُ لو كنتَ الدّليلَ القَائِفا

*    *    *

## *بأثيلاتِ النَّقا سربُ قطا*

بـأثيلاتِ النَّقـا سربُ قطـا    ضَرَبَ الحســـنُ عليـهِ طُنُبـا
وبـأجـوازِ الـفـلا مـن إضمٍ    نَـعَـمٌ تـرعـى لديهـا وظِـبـا
يا خَلِيلَيَّ قِفَـا واسْـــتَنطِقـا    رَسْمَ دَارٍ بَـعـدهمْ قـد خَـرِبا
وانـدبا قـلـبَ فـتى فـارقـهُ    يوْمَ بانوا، وابكِيـا وانتحِبـا
عَـلّهُ يُخـبِرُ حـيـثُ يمّـمُـوا    ألِـجَـرْعَـاءِ الحِـمَى أَمْ لِـقُبَـا
رَحَّلُوا العِيسَ، ولم أشــعرْ بهمْ    ألِسَـــهْوٍ كانَ أَمْ طرفٍ نَبَـا
لم يكن ذاكَ، ولا هـذا، ومـا    كانَ إلاّ وَلَهٌ قــد غَـلَـبـا
يا هُمـومًـا شَرَدَتْ وافـتَرَقَـتْ    خلفهمْ تطلبهمْ أيـدي ســبـا

---

(١) ر، م: الشعور.

(٢) ر، ف: به.

أيُّ ريحٍ نســـمتْ ناديتها: يا شـــمالٌ، يا جنوبٌ، يا صـــبا
هـل لَدَيْـكُمْ خَـبَرٌ ممّـا بِـنَـا قـد لَقينـا من نَواهمْ[١] نَصَـبـا
أســنَدَتْ ريحُ الصَّــبا أخبارَها عنْ نباتِ الشّيحِ عنْ زهرِ الرُّبى
إنّ مَنْ أمرَضَـــهُ داءُ الهَوَى فَلْيُعَلَّـلْ بـأحـاديـثِ الصّـبـا
ثمَّ قـالـتْ: يا شـــمالُ خَبِّري مـثـلَ مـا خَـبَّرتُـهُ أو أعجبـا
ثمّ أنـتِ يا جَـنـوبُ حـدِّثي مثـلَ مـا حـدَّثْتُـهُ أو أعـذبا
قالتِ الشَّـمْأَلُ: عندي فرجٌ شـــاركتْ فيهِ الشـــمالُ الأزْيَبا
كلُّ ســـوءٍ في هَوَاهُمْ حَسـُـنَا وعـذابٍ بـرضــاهمْ عَـذُبَا
فـــإلامَ وعـــلام ولمـــا تشـتكي البَثَّ وتشـكو الوَصَبا
وإذا مـا وعـدوكم مـا تـرى بَـرْقَـهُ إلاّ بـريـقًـا خُـلَّـبَـا
رَقَمَ الغيمُ على رُدْنِ الغَما[٢] من سـَنا البرْقِ طِرازًا مُذهَبا
فَجَرتْ أدمعُـهـا منهـا على صَحْنِ خـدّيهـا، فـأذكتْ لهَبـا
وردةٌ نابـتــةٌ مــنْ أدمـعٍ نَرجِسٌ يُمطِرُ غَيثًـا عَجَبـا
ومتى رُمتَ جَناها[٣] أرسَـلتْ عطفَ صُـــدغيها عليها عقربا
تشرقُ الشَّمسُ إذا ما ابتسمتْ رَبِّ مـا أنْـوَرَ ذاكَ الحَـبَـبَـا
يطلُعُ اللَّيلُ إذا ما أســـدلتْ فـاحِمًـا جَثْلًا أثيثًـا غَيْهَبَـا
يتجـارى النَّحـلُ مهما تَفَلَـتْ رَبِّ مـا أعْذَبَ ذَاكَ الشّـنَبَا
وإذا مـالَـتْ أرَتـنـا فَـنَـنًـا أو رَنَتْ سَـلَّتْ من اللّحْظِ ظُبَى
كم تُنَـاغي بالنّقـا من حـاجرٍ يا ســليـلَ العـربيَّ العُـرُبا
أنا إلّا عَـــرَبِيٌّ، ولِذا أعشـــقُ البِيضَ وأهوَى العَرَبا
لا أُبالي شرَّقَ الـوجـدُ بـنـا حيـثُ مـا كانتْ بـهِ، أو غرَّبا
كلَّما قلـتُ: ألا، قـالوا: أمـا وإذا ما قلتُ: هل؟ قالوا: أبى
ومتَى مـا أنجَـدُوا أو أتهَمُوا أقطعُ البِيْـدَ[٤] أحـثُّ الطَّلبـا

---

(١) ر، م: هواهم. ق: نواكم.

(٢) الغما: الغمام.

(٣) ر، ز، ف: خباها.

(٤) ز، م، ف: البيداء.

ســــامريُّ الوقـتِ قلبي، كلَّما أبصَرَ الآثارَ يبْغي المذْهَبا
وإذا همْ شرَّقـوا أو غـرَّبـوا[١] كانَ ذا[٢] القرنينِ يقفو السَّـــببا
كَمْ دعـونا لِـوِصــــالٍ رغَبًـا كَمْ دعـونا مِـنْ فـراقٍ رهـبـا
يا بــني الــزَّوراءِ هــذا قمــرٌ عِـنـدكم لاحَ، وعـنـدي غَـرَبا
حَـرَبي، واللهِ، مـنْـهُ حَـرَبي كَمْ أنادي خـلـفـهُ: وا حــربا
لَهْفَ نفسي، لهفَ نفسي لفتىً كلَّـما غـنَّى حـامٌ غُـيِّـبـا

* * *

## *أضاءَ بذاتِ الأضا بارقٌ*

أضـــاءَ بذاتِ الأضــا بارِقُ منَ النُّورِ في جوِّهـا خـافقُ
وصـلـصـلَ رعدُ مناجاتهِ[٣] فـأرْسَـــــلَ مِـدْرَارَهُ الوادِقُ
تنادوا: أنيخوا، فلم يســمعوا فصحتُ منَ الوجدِ: يا سائقُ
ألا فانزِلوا ها هُنا وارْبَعُوا[٤] فـإنِّي بمَـنْ عـنـدَكُمْ وامِـقُ
بهيفـاءَ غيـداءَ رعبوبـةٍ فؤادُ الشَّـــجيِّ لهـا تائقُ
يفوحُ النَّـدِيُّ لدى ذكرِهـا فكلّ لِســـانٍ بهـا ناطِقُ
فلو أنَّ مجلســها هِضْـمَةٌ[٥] ومقعـدهـا جبـلٌ حـالقُ
لكانَ القَرَارُ بهـا حـالقًـا ولن يُـدرِكَ الحـالقَ الرّامِقُ
فكلُّ خرابٍ بهـا عـامرٌ وكُلّ سَرَابٍ[٦] بهـا غـادقُ
وكُلُّ رِياضٍ بهـا زاهِـرٌ وكلُّ شرابٍ بهـا رائـقُ
فَلَيْلِيَ منْ وجهها مشرقٌ ويَوْمِيَ من شَـعرِها غاسِـقُ
لقدْ فلقتْ حبَّةَ القلبِ إذ رماها بأســهمه[٧] الفالقُ
عيونٌ تعوَّدنَ رشـقَ الحشـا فليسَ يطيشُ لها راشـــقُ

---

(١) ق: غرّبوا أو شرّقوا.
(٢) ر، ز، و: ذو.
(٣) ق: وصلصل رعد له قاصف.
(٤) ز، ف، و: وارتعوا.
(٥) الهِضم: المطمئن من الأرض.
(٦) ف، ق: سراب.
(٧) ر، ز، ف، م، و: بأسهمها.

فما هامةٌ في خرابِ البقاعِ ولا ســـــاقُ حُرٍّ ولا ناعِقُ
بـأشـــــامَ منْ بازلٍ رَحّلوا لِيَحْمِلَ مَنْ حســـنه فائقُ
وَيُتركُ صَبٌّ[1] بذاتِ الأضَا قَتيلًا، وفي حُبِّهِمْ صـــادقُ

* * *

## *يُذكِّرُني حالُ الشّبيبَةِ والشّرْخِ*

يُذكِّرُني حالَ الشّبيبَةِ والشّرْخِ حـديـثٌ لنـا بينَ الحَـديثـةِ والكرخِ
فقلَّتْ لنفسي بعد خمسينَ حِجَّةً وقد صِرْتُ من طولِ التفكّرِ كالفَرخِ
تذكِّرني أكنافَ ســلعٍ وحاجرٍ وتذكرُ لي حالَ الشَّبيبةِ والشرخِ
وسَــوْقِي المَطايا مُنجِدًا ثمّ مُتهِمًا وقَـدْحِي لهـا نارَ العفـارِ معَ المَرْخِ

* * *

## *أُطارِحُ كُلَّ هاتِفَةٍ بشجو*

أُطارِحُ كُلَّ هاتِفَةٍ بشــجوٍ[2] على فننٍ بأفنـانِ الشُّـــجونِ
فتبكي إِلْفَهـا منْ غيرِ دمعٍ وَدَمْعُ الحُزْنِ يَهْمُلُ من جُفوني
أقولُ لها وقد سمحتْ جفوني بـأدمعها تخبِّرُ عنْ شـــئوني
أعِـنـدَكِ بِالّذي أهْـوَاهُ عِلْمٌ وهلْ قالوا بأفيَاءِ الغُصُـــونِ

* * *

## *عِندَ الكَثِيبِ من جبالِ زَرُودِ*

عِندَ الكَثِيـبِ من جبـالِ زَرُودِ صِـيدٌ، وأُسْـدٌ مِن لِحَاظِ الغِيدِ
صَرْعَى، وهم أبناءُ ملحمةِ الوَغى أينَ الأسـودُ منَ العيونِ السُّـودِ
فتكَـتْ بِهِمْ لحَظَـاتُهُنَّ، وحَبّـذا تلكَ الملاحظُ منْ بناتِ الصِّـيدِ

* * *

## *ثلاث بدور ما يُزَنّ بريبةٍ*

ثلاثُ بـدورٍ مـا يُزَنُّ[3] بريبــةٍ خَرَجْنَ إلى التّنعيمِ مُعتَجِرَاتِ
حَسَرْنَ عنَ امثالِ الشموس إضاءةً ولَبَّــيْنَ بالإهــلالِ معتمــراتِ

---

(١) م، و: صبّا.
(٢) ر، ز، ف، ق، م، و: بأيك.
(٣) ر، ف، و: ما برزن.

وأقبلنَ يمشـــينَ الرُّويدا كمثل ما    تمشي القطا في ألْحُفِ الحَبَرَاتِ

* * *

### *ألا يا ثرى نَجدٍ تبَارَكتَ من نَجدِ*

ألا يا ثرَى نَجـدٍ تبَـارَكـتَ من نَجـدِ    سقتكَ سحابُ المزنِ جودًا على جودِ
وحيَّـاكَ مَنْ أحيـاكَ خمســينَ حِجَّـةً    بِعَوْدٍ على بـدءٍ، وبـدءٍ على عَوْدِ
قـطعـتُ إليهـا كلَّ قـفـرٍ ومهـمـهٍ    على النَّـاقـةِ الكومـاءِ والجمـلِ العَوْدِ
إلى أن تَرَاءَى البَرْقُ من جانبِ الحِمى    وقدْ زادني مسراهُ وجدًا على وجدي

* * *

### *يا خَليلَيَّ ألِمّا بالحِمَى*

يا خَلِيـلَيَّ أَلِمّـا بالحِمَى    واطلبا نجدًا[١] وذاكَ العَلَما
ورِدَا مـاءً بخيماتِ اللّوَى    واسـتظِلّا ضـالها والسَّـلَمَا
فـإذا مـا جِئْتُمَا وادي مِنًى    فـالّذي قَلبي بـهِ قـد جئتما
أبلِغـا عنِّي تحيّـاتِ الهَوى    كلَّ منْ حلَّ بهِ أو سَـــلّمَا
واسمعا رَدَّ الذي جاءوا[٢] بهِ    واخْبِرَا عن دَنِفِ القَلبِ بِمَا
يشـتكيهِ منْ صباباتِ الهوى    معلِنًا مسـتخبرًا مسـتفهما

* * *

### *أحبُّ بلادِ اللهِ لي بعدَ طيبةٍ*

أَحَبُّ بلادِ اللهِ لي، بعدَ طيبـةٍ    ومكّةَ والأقصَى، مدينةُ بَغدانِ
وَمَا لِيَ لا أهوَى السّلامَ، ولي بِها    إمـامُ هُـدًى ديني وعَقـدي وإيمـاني
وقَدْ ســكَنَتْهَا من بُنَيّاتِ فارسٍ    لَطِيفَـةُ إيمـاءٍ مَرِيضَـــةُ أجفـانِ
تحيِّي؛ فتُحيي مَنْ أماتتْ بلحْظِها    فجاءتْ بحسنى بعدَ حسنٍ وإحسانِ

* * *

### *نَفسي الفِداءُ لِبيضٍ خُرَّدٍ عُرُبٍ*

نَفسي الفِداءُ لِبيضٍ خُرَّدٍ عُرُبٍ    لَعِبْنَ بي عنـد لَثْمِ الرُّكنِ والحَجَرِ
ما تسـتدلُّ، إذا ما تهتَ خلفَهمُ    إلَّا بـريحـهـمُ مـنْ طـيّـبِ الأثـرِ

---

(١) ر، ف، م: نجد.
(٢) ر، ز، ف، ق، م، و: واسمعا ماذا يجيبون.

ولا دجا بِيَ ليلٌ ما بهِ قمرٌ  إلاّ ذَكَرتُهُمُ فسِرْتُ في القَمَرِ
وإنّما حِينَ أَمْشِي في رِكَابِهِمُ  فاللّيلُ عنديَ مثلُ الشمس في البُكَرِ
غَازَلْتُ مِن غَزَلي منهنّ واحِدَةً  حسناءَ، ليسَ لها أختٌ منَ البشرِ
إنْ أسفرتْ عنْ محيَّاها أرتكَ سنًا  مثلَ الغزالةِ إشراقًا بلا غِيَرِ
لَلشَّمسِ غُرَّتها، لَلَّيلِ طُرَّتها  شمسٌ وليلٌ معًا من أعجبِ الصّوَرِ
فنحنُ باللَّيلِ في ضوءِ النَّهارِ به[1]  ونحنُ في الظّهرِ في ليلٍ من الشَّعَرِ

* * *

## طلعتْ بينَ أذرعاتٍ وبصرى

طلعتْ بينَ أذرِعاتٍ وبصرى  بِنْتُ عَشْرٍ وأربعٍ ليَ بَدرا
قد تعالَتْ على الزّمان جَلالًا  وتسامَتْ عليه فَخْرًا وكِبْرَا
كلُّ بدرٍ إذا تناهى كمالًا  جاءهُ نقصهُ ليكمُلَ شهرا
غيرَ هذي[2]، فما لها[3] حركاتٌ  في بروجٍ، فما تُشَفِّعُ وترا
حُقّةٌ أُودِعتْ عَبيرًا ونَشْرا  رَوْضَةٌ أنبَتَتْ رَبيعًا وَزَهرا
انتهى الحسنُ فيكِ أقصى مداهُ  ما بوسعِ[4] الإمكانِ مثلكِ أخرى

* * *

### *رعى اللهُ طيرًا على بانةٍ*

رعى اللهُ طيرًا على بانةٍ  قدَ افصَحَ لي عن صَحيح الخبَرْ
بأنَّ الأحبَّةَ شدُّوا على  رواحلهمْ، ثمَّ راحوا سحرْ
فسرتُ وفي القلبِ من أجلهمْ  جحيمٌ لِبينهمُ تستعرْ
أُسابِقُهمْ في ظلامِ الدّجى  أنادي بهمْ ثمَّ أقفو الأثرْ
وما لي دليلٌ على إثرهمْ  سوى نَفَسٍ منْ هواهمْ عَطِرْ
رَفعنَ السجافَ أضاءَ الدّجى  فسارَ الركابُ لضَوْءِ القَمَرْ
فأرسلتُ دَمعي أمامَ الرّكابِ  فقالوا: متى سالَ هذا النّهَرْ ؟

---

(١) ر، ف: بها.
(٢) ر، ز: هذا.
(٣) ر، ز: له.
(٤) ر، ز، ف: لوسع.

ولم يستطيعوا عبورًا[١] فقلت    دموعي جَرَيْنَ بهـذا[٢] دُرَرْ
كأنَّ الـرعـودَ لـلمع الـبروق    وســيرَ الغمامِ لصــوبِ المطرْ
وجيـبُ القلوبِ لبرْقِ الثغورِ    وسَـــكْبُ الدّموعِ لرَكْبٍ نَفَرْ
فيـا من يشـــبِّهُ لينَ القـدودِ    بلينِ القضيبِ الرَّطيبِ النَّضرْ
فلو[٣] عُكسَ الأمرُ مثلَ الّذي    فعلـتُ لكانَ ســـليمَ النَّظرْ
فلينُ الغصـــونِ لِلينِ القـدودِ    وَوَرْدُ الـرّياضِ لِـوَرْدِ الخَـفَـرْ

*       *       *

## *يا أولي الألبابِ يا أهل النُّهى*

يا أُولي الألبابِ، يا أهل[٤] النُّهى    هِمْـتُ مـا بينَ المهـاةِ والمهـا
مَن ســها عن السُّـها فما ســها    مَن سـها عنِ المهاةِ قدْ سـها
سِرْ بِـــهِ بِســـرْبِــهِ لِسِرْبِـــهِ    فـاللَّهى تفتَحُ بالحمْـدِ اللَّهَـا
إنّهـــا مــن فَـتَـيَــاتٍ عُـرُبٍ    من بناتِ الفُرْسِ أصـلًا إنّها
نَظَمَ الحُسْـــنُ من الدُّرّ لهـا    أَشْــنَبًا أبيضَ صــافٍ كالمَها
رابَـني منـهـا سُـــفُورٌ راعَـني    عِـنـدَهُ منـهـا جـمالٌ وبَهَـا
فــأنا ذو المَـوْتَـتَـيْنِ مـنـهُـما    هكـذا القرآنُ قـدْ جـاءَ بها
قلــتُ: مــا بالُ ســـفورٍ رابني    موْعـدُ الأقوَامِ إشراَقُ المَهـا
قلــتُ: إنّي في حِمًى من فـاحِمٍ    ســـاتِرًا فَلْتُرْســـلِيهِ عِندَها
شِـــعـرنا هــذا بـلا قـافـيـةٍ    إنّما قَصـــدِيَ منْهُ حَرْفُ هَا
غَرَضي لَفظَـةُ هَــا من أجلهـا    لستَ أهوى البيعَ إلا ها وها

*       *       *

## *ولا أنسَ يومًا عندَ وانة منزلي*

ولا أنسَ يومًا عندَ وَانَةَ[٥] منزلي    وقَـولي لـركـبٍ رائحـينَ ونُـزَّلِ
أقيموا علينا ســـاعةً نشـــتفي بها    فـإنِّي ومَـن أهـواهُمُ في تَـعَـلَّـلِ

---

(١) ر، ز، ف، م، و: + له.
(٢) ر، ز، ف، م، و: - بهذا.
(٣) ق: ولو.
(٤) ر، ز، م: يا أولي.
(٥) ق: رامة.

فإنْ رحلوا ساروا بأيمنِ طائرٍ وإن نَزَلُوا حَلّوا بأخصبِ مَنزلِ
وبالشِّعبِ من وادي قناةٍ لقيتهمْ وعهدي بهمْ بينَ النّقا والمُشَلَّلِ[1]
يُرَاعون مَرْعى العيس حيثُ وَجَدْنَهُ وما عندهم حفظ لقلبٍ مضلَّلِ[2]
فيا حاديَ الأجمالِ رِفقًا على فتًى تَرَاهُ لَدَى التّوديعِ ناقِفَ[3] حنظَلِ
يخالفُ بينَ الرَّاحتينِ على الحشا يُسَكِّنُ قَلبًا طارَ مِن ضَرِّ مَحْمَلِ
يقولون صَبرًا، والأسى غيرُ صابرٍ فما حِيلَتي، والصّبرُ عنّي بمَعزَلِ
ولو كانَ لي صبرٌ، وكان بحكمنا[4] لما صبرتْ نفسي، فكيفَ وليسَ لي

* * *

## *طَلَعَ البَدرُ في دُجى الشعَرِ*

طَلَعَ البَدْرُ في دُجَى الشَّعَرِ وسقى الوردُ نرجِسَ الحَوَرِ
غادةٌ تاهتِ الحسانُ بها وَزَهَا نُورُها على القمرِ
هي أسنى منَ المهاةِ سَنًى صُورةٌ لا تُقاسُ بالصّوَرِ
فَلَكُ النّورِ دونَ أخمَصِهَا تاجها خارجٌ عنِ الأكُرِ
إن سَرَتْ في الضّميرِ يجرَحُها[5] ذلكَ الوَهْمُ، كيفَ بالبَصَرِ
لُعبَةٌ ذِكرُنَا يُذَوِّبُهَا لَطُفَتْ عن مسارحِ النَّظرِ
طلبَ النَّعْتُ أنْ يبيّنها فتعالتْ، فعادَ ذا حَصَرِ
وإذا رامَ أن يُكَيِّفَها لمْ يزلْ ناكصًا على الأثرِ
إنْ أراحَ المَطِيَّ طالِبُها لم يُرِيحوا مَطِيّةَ الفِكَرِ
روحنتْ كلَّ منْ أَشَبَّ بها نقلةً عن مراتبِ البشرِ
غيرةً أنْ يشابَ رائقها بالّذي في الحِيَاضِ من كَدَرِ

* * *

## *أحبابُنا أين هُمُ*

أحبابُنا أين هُمُ؟ باللهِ قولوا: أين همْ

(١) ر، ف: والمشلشل.
(٢) ر، ز، ف، ق، م، و: وليسَ يراعوا قلبَ صبٍّ مضلَّلِ.
(٣) ر، ز، ف، ق، م، و: كاسر.
(٤) ر، ز، ف، ق، و: وكنت بحكمه.
(٥) ر، م: يخرجها.

لقد(١) رأيتُ طيفَهم وما رأيتُ عينَهمْ(٢)
فكم وكم أطلُبُهم وكمْ سألتُ بينهم
حتَّى أَمِنتُ بينهم وما أمِنْتُ بينَهَمْ
لعلَّ سَعدي حائلٌ بينَ النَّوى وبينهم
لِتنْعمَ العينُ بهمْ فلا أقولُ: أينَ هم

* * *

*بين الحشا والعيونِ النُّجلِ حرْبُ هَوًى*

بين الحشا والعيونِ النُّجلِ حَرْبُ هَوًى والقلبُ من أجلِ ذاكَ الحرْبِ في حَرَبِ
لمياءُ لعساءُ معسولٌ مقبَّلُها شهادةُ النّحلِ ما تُلقي منَ الضَّرَبِ
رَيّا المُخلخَلِ ديجورٌ على قَمَرٍ في خدِّها شفقٌ، غُصْنٌ على كُثُبِ
حسناءُ حاليةٌ ليستْ بغانيةٍ تفتَّرُ عنْ بَرَدٍ ظَلْمٍ وعن شَنَبِ
تَصُدّ جِدًّا وتلهو بالهَوى لَعِبًا والموتُ ما بينَ ذاكَ الجِدِّ واللَّعبِ
ما عسعسَ اللَّيلُ إلَّا جاءَ يعقبهُ تنفُّسُ الصُّبحُ معلومٌ منَ الحِقَبِ
ولا تَمُرّ على رَوْضٍ رِياحُ صَبًا تحوي على كاعباتٍ خُرَّدٍ عُرُبِ
إلاّ أمالَتْ ونَمَّتْ في تَنَسِّمِها بما حَمَلنَ من الأزْهَارِ والقُضُبِ
سألتُ ريحَ الصَّبا عنهمْ لتخبرني قالت: وما لك في الأخبارِ منْ أرَبِ
في الأبرقينِ، وفي بَرْكِ الغِمَادِ، وفي بَرْكِ الغميمِ تركتُ الحيَّ عنْ كَثَبِ
لا تستقِلُّ(٣) بهمْ أرْضٌ، فقلتُ لها: أينَ المفَرُّ(٤)، وخيلُ الشَّوقِ في الطَّلبِ
هيهاتَ ليس لهم مَغْنًى سِوَى خَلَدِي فحيثُ كنتُ يكونُ البدرُ فارتقبِ
أليسَ مطلعها وهمي، ومغربها قلبي، فقدْ زالَ شؤمُ البانِ والغَرَبِ
ما للغرابِ نعيقٌ في منازلنا وما لَهُ في نِظامِ الشَّملِ من نَدَبِ

* * *

(١) ر، ز، ف، ق، م، و: كما.
(٢) ر، ز، ف، ق، م، و: فهل تريني عينهم.
(٣) ر، ف: لا تستقر.
(٤) ر، م: المقر.

## حمامَة البانِ بذاتِ الغَضا

حمامةَ البانِ بذاتِ الغَضــا ضــاقَ لما حمَّلتنيهِ الفضــا
منْ ذا الَّذي يحملُ شجوَ الهوى من ذا الَّذي يجرعُ مرَّ القضا
أقولُ منْ وجـدٍ ومنْ لوعـةٍ: يا ليتَ منْ أمرضـنيْ مَرَّضا
مرَّ ببــابِ الدَّارِ مســتهزئًــا مســتخفيًا معتجرًا معرِضــا
مــا ضرّني تَـعـجِـيرُهُ، إنّمَــا أضرّ بي[1] من كونهِ أعرَضا

* * *

## يا حاديَ العيس بسَلعٍ عَرّجِ

يا حاديَ العيس بسَــلعٍ عَرّجِ وقِـفْ على البَـانَـةِ بالمـدْرَجِ
ونادِهِمْ مُسـتَعطِفًا مُسـتلطِفًا: يا سادتي! هل عندكمْ منْ فرجِ؟
برامــةٍ، بينَ النَّقـا وحـاجرٍ جـاريـةٌ مَقصُــورَةٌ في هَوْدَجِ
يا حســنها منْ طَفْلَةٍ غُرَّتُها تضيءُ للطَّارقِ مثلَ السُّرُجِ
لؤلؤةٌ مكنونـةٌ في صـــدفٍ مِن شَـعَرٍ مثلِ سـوادِ السَّبَجِ
لؤلؤةٌ غوَّاصــها الفِكرُ، فما يَنفَكّ[2] في أغوَارِ تلكَ اللَّجَجِ
يحســَبُهَا ناظرُها ظَبْيَ نَقًا منْ جِيدِها، وحسنِ ذاكَ الغنجِ
كأنَّهَــا شمسُ ضُحًى في حمـلٍ قاطعَةً أقصَى مَعالي الدَّرَجِ
إنْ حسرتْ برقُعَها، أو سَفَرَتْ أزْرَتْ بأنوارِ الصَّــباحِ الأبلجِ
ناديتها بينَ الحمى ورامـةٍ مَنْ لِفَتًى حـلّ بسَــلعٍ يَرتجي
مَن لِفَتًى مُتَيَّـمٍ في مَهْمَـهٍ مُـوَلَّهٍ مُـدَلَّهِ العَـقْـلِ شَجِـي
مَنْ لِفَتًى دَمْعَتُـهُ[3] مُغرِقَـةٌ أســكَرَهُ خَمرٌ بـذاكَ الفَلَجِ
مَن لِفَتًى زَفرَتُـهُ مُحرِقَـةٌ تَـيّـمَـهُ جـمالُ ذاكَ البَـلَـجِ
قد لَعِبَتْ أيدي الهوَى بقَلْبِهِ فما عليـهِ في الذي منْ حرجِ

* * *

---

(١) ر، ز، م: أضرني.
(٢) م، و: تنفك.
(٣) ق: عبرته.

### *منْ لي بمخضوبةِ البنانِ*

منْ لي بمخضـــوبةِ البنـانِ　　منْ لي بمعسولةِ اللِّسانِ
منْ كاعباتٍ ذواتِ خِدْرٍ[١]　　نَواعِمٍ خُرَّدٍ حِســـــانِ
بــدورُ تمٍّ على غصــــونٍ　　هُنّ من النّقصِ في أمانِ
برَوضَةٍ من ديارِ حِسْمَى[٢]　　حَمامَةٌ فوْقَ غُصْــنِ بانِ
تذوبُ عشقًا تموتُ شوقًا[٣]　　لمَّا دهاها الَّذي دهاني
تَنْـدُبُ إلْفًـا تَـذُمُّ دَهْرًا　　رماها قَصْـــدًا بما رماني
فِـراق جـارٍ ونـأي دارٍ　　فيـا زمـاني على زمـاني
منْ لي بمنْ ترتضي عذابي　　ما لي بما ترتضي يَدانِ

*　　*　　*

### *وغادِرةٍ قد غادرت بغدائرٍ*

وغـادِرةٍ قـد غـادرت بـغـدائـرٍ　　شـبيهِ الأفاعي مَن أراد ســـبيلا
ســـليما، وتلوي لِيْتَهَـا فتـذيبـه　　وتـتركـه فوق الـفراش عليـلا
رَمَتْ بسهام اللحظ عن قوس حاجبٍ　　فمن أيِّ شقٍّ جئتَ[٤] كنت قتيلا

*　　*　　*

### *بذاتِ الأضا والمأزمين وبارقٍ*

بذاتِ الأضـــا، والمأزمين وبارقٍ　　وذي سَـــلَمٍ، والأبرَقَينِ لِطارِقِ
بُروقُ ســـيوفٍ منْ بُروقِ مباسمٍ　　نَوافِجُ مِسْكٍ ما أُبيحتْ لناشِقِ
فإن حورِبوا سلّوا سيوفَ لحاظهمْ　　وإن سولموا هَدّوا عُقودَ المضايقِ
فَنَـالُوا، ونِلنـا لَذّتَيْنِ تَســـاوَتَا[٥]　　فمِلكٌ لمعشـوقٍ، ومُلكٌ لعاشـقِ

*　　*　　*

---

(١) ر، ف: صون.
(٢) جسمى: أرض بالبادية فيها جبال شواهق. ر، ز، و: جسمي.
(٣) ر، ز، ف، م، و: تموت شوقا تذوب عشقا.
(٤) ر، و: حيث.
(٥) ز، و: تساويا.

## رَضِيتُ بَرَضْوَى رَوْضَةً ومُناخَا

رَضِيـتُ بَرَضْـوَى رَوْضَـةً ومَناخَا    فـإنّ بـه مَرْعًى وفيه نُقاخَا[1]
عسى- أهلُ ودِّي يسمعونَ بخصبهِ    فيتّخِـذُوهُ مَرْبَعًـا وَمُنَـاخَـا
فـإنَّ لنـا قلبًـا بهـنَّ معلَّقًـا    إذا ما حَدَا الحادي بهنّ أصاخَا
وإنْ همْ تنـادوا للرَّحيـلِ وفوَّزوا    سمعتَ لهُ خَلْفَ الرِّكابِ صُرَاخَا
فإنْ قصـــدوا الزوراءَ كانَ أمامهم    وإنْ يمَّموا الجرعـاءَ، ثَمَّ أناخـا
فما الطّيرُ إلاّ حيثُ كانوا وخيّموا    فـإنَّ لهُ في حَـيِّهـنَّ فـراخـا
تَحَارَبَ خَوْفٌ لي وَخَوْفٌ منَ اجلها    ومـا واحـدٌ عنْ قِرْنِـهِ يتراخى
إذا خطفتْ أبصـــارَنا ســـبحاتُها    أصَمَّ لها صوتُ الشهيقِ صِمَاخَا

*    *    *

## إذا ما التقَينا للوَداعِ حسِبتَنا

إذا ما التقَينا للوَداعِ حسـِبتَنا    لَدَى الضَّمِّ والتعنيقِ حَرْفًا مشدَّدا
فنحنُ، وإن كانت مثنّى شخوصُنا،    فما تُبْصِرُ الأبصارُ إلَّا موحَّدا
ومـا ذاك إلاّ من نُحولي ونُورِه    فلَوْلا أنيني ما رَأتْ ليَ مَشـــهدا

*    *    *

## وقالوا الشموس بدارِ الفلك

وقالوا الشموس[2] بدارِ الفلك    وهل منزِلُ الشمس إلاّ الفَلَكْ
إذا قـامَ عَرْشٌ على ســـاقِـهِ    فلمْ يبقَ إلّا اســـتواء المِلِك
إذا خَلُصَ القلـبُ من جهلِهِ    فمـا هـوَ إلَّا نـزولُ المـلَك
تمَـلّـكَـني وتمَـلّـكْـتُـهُ    فكُلٌّ لصَـــاحِبِـهِ قـدْ مَلَكْ
فـكـوني مـلـكًا لهُ بَـيِّنٌ    ومُلكي لهُ قَولُهُ "هيـتَ لَكْ"
فيـا حـاديَ العِيسِ عَرِّجْ بِنـا    ولا تَعْـدُ بالرَّكبِ دارَ الفلكْ
أَعَلَّكَ دارٌ على شـــاطئٍ    بقربِ المســـنَّى[3] وما عَلَّلَكْ
فليـتَ الّذي بي وحُمِّلْتُـهُ    من الحُبّ رَبُّ الهوَى حَمّلَكْ

---

(١) النقاخ: الخالص من كل شيء يقال هذا نقاخ العربية والماء البارد العذب الصافي.

(٢) ق، م: شموس.

(٣) ز، م: المثنى.

فليس زرودٌ ولا حاجرٌ ... ولا سَلَمٌ منزلٌ أنحلكْ[١]
ظَلَلْتُ لحرِّ النَّوى[٢] طالِبًا ... سحابَ الوصالِ فما[٣] ظلَّلكْ
أذَلَّكَ عِزٌّ لسُلطانِهِ ... فليتَ كما ذَلَّلك[٤] ذَلّ لَكْ
ويا ليتَهُ إذْ أبَى عِزُّهُ[٥] ... تَذَلُّهُ ليتَهُ دلَّلَكْ[٦]

* * *

## أغيبُ فيفني الشوقُ نفسي فألتقي

أغيبُ، فَيُفْنِي الشوقُ نفسي، فألتقي ... فلا أشتفي، فالشوقُ غيبًا ومَحْضَرا
ويُحدِثُ لي لُقياهُ ما لم أظُنُّهُ ... مكانَ الشِّفا داءً منَ الوجدِ آخرا
لأنّي أرى شخصًا يزيدُ جمالُهُ ... إذا ما التقينا نَضْرَةً وتكبُّرا[٧]
فلا بُدّ من وَجْدٍ يكونُ مُقارِنًا ... لما زادَ من حُسنٍ نِظامًا مُحرَّرا

* * *

## القصر ذو الشُّرفاء من بَغدادِ

القصر ذو الشُّرَفاءِ[٨] من بَغدادِ ... لا القصرُ ذو الشُّرفاتِ منْ سَنْدَادِ
والتّاجُ من فوْقِ الرّياضِ كأنّهُ ... عَذْرَاءُ قد جُلِيتْ بأعطَرِ نادِ
والرّيحُ تلعبُ بالغُصُون فتنثَنِي ... وكأنَّهُ[٩] منها على ميعادِ
وكأنَّ دِجلةَ سِلْكُهَا في جِيدها ... والبَعلُ سَيّدُنا الإمامُ الهادي
النّاصرُ المنصُورُ خيرُ خليفَةٍ ... لا يمتطي في الحربِ متنَ جوادِ
صلّى عليهِ اللهُ ما صَدَحَتْ بِهِ ... وَرْقَا مطوَّقةٌ على ميَّادِ
وكذاكَ ما برقتْ بروقُ مباسمٍ ... سحَّتْ لها منْ مقلتيَّ غوادِ[١٠]

---

(١) خ: - هذا البيت.
(٢) ر، ق، م: الهوى.
(٣) ز، م، و: وما.
(٤) ر، ف: دللك.
(٥) ز، م، و: عزة.
(٦) ق، م، ز: ذلّلك.
(٧) ر، ز: وتكثرا.
(٨) ر، ز، ف، م: الشرفاء.
(٩) ر، ز، ف، م، و: فكأنّه.
(١٠) ز، ف، م: عواد.

من خُرّدٍ كالشمس أقلَعَ غيثُها     فبدتْ بأضْوا[١] مستنيرٍ بادِ

* * *

*ألا يا نسيمَ الرّيح بلّغْ مَهَا نَجدِ*

ألا يا نسيمَ الرّيح بلّغْ مَهَا نَجْدِ     بأنّي على ما يعلَمُونَ[٢] من العَهْدِ
وقلْ لفتاةِ الحيّ موعدنا الحمى     غُدَيّةَ يَوْمِ السّبْتِ عندَ رُبى نجدِ
على الرّبوَةِ الحمرَاءِ من جانبِ الصُّوَى[٣]     وعَنْ أيْمنِ الأفلاجِ والعَلَمِ الفرْدِ
فإنْ كَانَ حَقًّا ما تقُولُ، وعندَها     إليَّ منَ الشَّوقِ المبرّحِ ما عندي
إلَيْهَا، فَفي حَرِّ الظَّهِيرَةِ نَلتَقي     بخيمتِها سِرًّا على أصدقِ الوعدِ
فتُلْقِي ونُلْقِي ما نلاقي منَ الهوى     ومِنْ شِدّةِ البَلوَى ومن ألمِ الوَجْدِ
أَأَضْغَاثُ أحْلامٍ، أبُشْرَى مَنَامَةٍ،     أنُطقُ زَمانٍ كان في نُطقِهِ سَعدي
لعلّ الّذي ساقَ الأماني يَسوقُها     عِيانًا فيهدي رَوْضُها لي جَنَى[٤] الوردِ

* * *

*ألَا هلْ إلى الزُّهرِ الحسانِ سبيلُ*

ألَا هلْ إلى الزُّهرِ الحسانِ سبيلُ     وهلْ لي على آثارهنَّ دليلُ
وهلْ لي بخيماتِ اللِّوَى منْ مُعَرّسٍ     وهلْ لي في ظلّ الأراكِ[٥] مقيلُ
فقالَ لِسَانُ الحَالِ يُخبِرُ أنّهَا     تقولُ: تَمَنِّ ما إليهِ سبيلُ
وِدادي صحيحٌ فيك يا غَايةَ المُنَى     وقلبي منْ ذاكَ الصحيحِ[٦] عليلُ
تعاليتَ من بدرٍ على القَلْبِ طالِعٍ     وليسَ لهُ بعدَ الطّلوعِ أُفولُ
فديتكِ يا منْ عزَّ حُسنًا وبهجةً[٧]     فليسَ لهُ بينَ الحسانِ عديلُ
فَرَوْضُكَ مَطلولٌ، وَوَرْدُكَ يانعٌ     وحُسْنُكَ مَعشوُقٌ عليهِ قَبولُ
وزهركَ بسَّامٌ، وغصنكَ ناعمٌ     تَمِيلُ لهُ الأروَاحُ حيثُ يَمِيلُ

---

(١) ر، ف، و: بأنور. م: بنور.
(٢) ز، و: تعلمون.
(٣) ر، ف: الحمى.
(٤) ر، ف: خبا.
(٥) ز، ق: الأثيل.
(٦) ر، ز، ف، ق، م، و: الوداد.
(٧) ز، ف، ق، م، و: ونخوة.

وظرفكَ فتَّانٌ، وطرفكَ صــــارمٌ بِـهِ فـارِسُ البَلْوَى عليّ يَصُــــولُ

*   *   *

### *لظبيَةِ ظبي ظُبى صارمِ*

لِظَبْيَةِ[1] ظَبْي ظُبَى صـــارمٍ تجرَّدَ منْ طَرفها السَّــاحرِ
وفي عرفـاتٍ عرفـتُ الَّذي تُريدُ، فلم أكُ بالصّـــابِرِ
ولـيـلةَ جمعٍ جَمَـعْـنَـا بها كما جاءَ في المثلِ السَّـائرِ
يمـينُ الـفـتـاةِ يمـينُ، فـلا تَكُنْ[2] تَطْمئِنُّ إلى غَادِرِ
مُنًى بِمِنًى نِلْتُهَـا لَيْتَهَـا تـدومُ إلى الزّمنِ الآخِرِ
تـولَّعـتُ في لَعْـلَعٍ بالَّتي تُرِيكَ ســنا القمرِ الزَّاهرِ
رَمَتْ رامةً وصَـبَتْ بالصَّــبا وحَجَّرتِ الحجْرَ بالحاجرِ
وشــــامتْ بُرَيْقًا على بارقٍ بأسرَعَ من خَطرةِ الخاطِرِ
وغاضَتْ مياهُ الغضا من غَضًى بأضلُعِهِ من هَوًى ساحرِ
وبانتْ ببانِ النَّقا فانتقتْ لآلِىءَ مَكْنُونِـهِ الفـاخِرِ
وآضَتْ بذاتِ الأضَا القهْقَرى حِذارًا منِ الأسـدِ الخادرِ
بذي سَــلَمٍ أسـلَمَتْ مُهجَتِي إلى لحظها الفاتكِ الفاترِ
حَمَـتْ بالحِمى ولَوَتْ باللِّوى كعطفةِ جارِحِها الكاسرِ
وفي عـالِجٍ عـالَجَـتْ أمرَهـا لتُفلِتَ من مِخلَبِ الطّائِرِ
خَوَرْنَقُهَـا خـارقٌ للسَّـــماءِ يسمو اعتلاءً على النَّاظرِ

*   *   *

### *أَلِمْ بمنزلِ أحبابٍ لهمْ ذممُ*

أَلِـمْ بمـنزلِ أحـبـابٍ لهـمْ ذممُ سحَّـتْ عليـهِ سحابٌ صــوبها ديمُ
واستنشِـقِ الرّيحَ منْ تلقاءِ أرضهمُ شـــوْقًـا لتُخْبِرَكَ الأرْوَاحُ أينَ همُ
أظُنُّهـمْ خيَّموا بالبـانِ منْ إضمٍ حيثُ العَرَارُ، وحيثُ الشّـيحُ والكَتَمُ

*   *   *

---

(١) ر، م: لطيبة.
(٢) ر، ف، م: تك.

## *ألا يا بَانَةَ الوَادِي*

ألا يا بَانَـــةَ الـــوَادِي　　بِشــــاطي نَهْرِ بَغْدَادِ
شَجــاني فــيــكِ مــيّــاحٌ　　طـروبٌ فوقَ ميَّــادِ
يُـــذكّـــرُني تَـــرنُّـــمُـــهُ　　تَـرنُّمَ رَبَّـةِ الـنّـادي
إذا سَـــــوَّتْ مَـثَـالِـثَهَـا　　فلا تذكرْ أخا الهادي
وإنْ جــادَتْ بِـنَـغْـمَـتِهـا　　فَمَنْ أَنْجَشَـــةَ الحادي
بذي الخَضِمَاتِ[1] من سَلمى　　يمينًــا ثمَّ ســـنـداد
لقْد أصْـــبحتُ مَشـــغُوفًا　　بمَنْ سَـــكَنَتْ بأجيادِ
غَلِطْنَـا إنَّمَـا سَـــكَنَـتْ　　ســويدا خِلْبِ أكبادِي
لــقــدْ تاهَ الجمــالُ بهــا　　وفاحَ المسكُ والجاد[2]

*　　*　　*

(١) الخضمات: موضع بنواحي المدينة. ف، و: الخصمات.

(٢) اختتمت المخطوطة ق بعبارة نقلتها من النسخة المنقول منها هذا الديوان، وهي:

"قال منشئ هذا الكتاب: ما نظمت من هذا الجزء بيتا، بحمد الله تعالى، إلّا على طهارة مُحْرِمًا بِعُمْرَةٍ في الأشهر التي ذكرناها إلّا المقطوعة التي أوّلها: ليت شعري هل دروا　　أيّ قلب ملكوا

فإنّ تلك الحكاية اتّفقت لي سنة أربع وستمائة خاصة. والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وعلى آله وسلّم تسليما.

وافق الفراغ من نسخه لخمس خلون من شهر الله الأصب رجب من سنة أربع عشرة وستمائة بمدينة ملطية من ديار يونان. غفر الله لكاتبه ولوالديه ولجميع أمّة محمد عليه السلام.

يقول محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي: قرأ عليّ هذا الجزء "ترجمان الأشواق" من إنشائي، الإمام العالم الأكمل عماد الدين حسين بن علي بن علي البرمكي، وفّقه الله، وأنا أسمع في مجلس واحد، وأذنت له في الحديث عنّي بجميع رواياتي ومصنّفاتي على الشرط المتعارف بين أهل هذا الشأن، وتلفّظت له بالإجازة، وذلك في الثالث من رجب الفرد سنة أربع عشرة وستمائة، والحمد لله وصلّى الله على محمد وعلى آله وسلّم".

# ذخائر الأعلاق

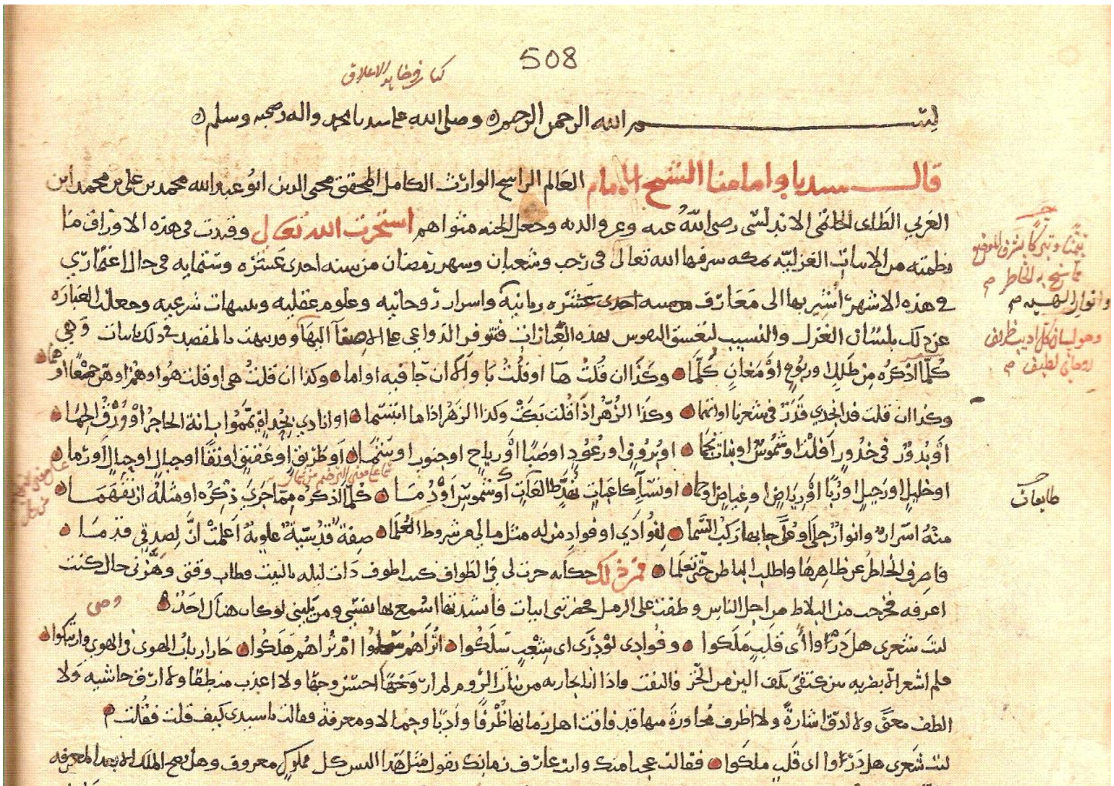
## وصف المخطوطات[1]

| الرمز | اسم المخطوطة ورقمها | الناسخ | السنة |
|---|---|---|---|
| ف | فخر الدين الخراساني | فخر الدين الخراساني | ٨١٤ |
| د | الحميدية ١١٤٠ | | |
| ح | فاتح ٥٣٢٢[2] | | ٩٣٤ |
| ر | المكتبة الفرنسية ٣١٦٨ | | ٩٩٩ |
| ج | الجامعة الإنجيلية[3] | محمد بن عبد العزيز بن مصطفى الكردي | ١٢٠٥ |

(١) نظرا لتأخر نسخ هذه المخطوطات فقد رأينا عدم تسجيل انفراد أي منها إلا إذا كان التسجيل له دلالة مناسبة جديدة.

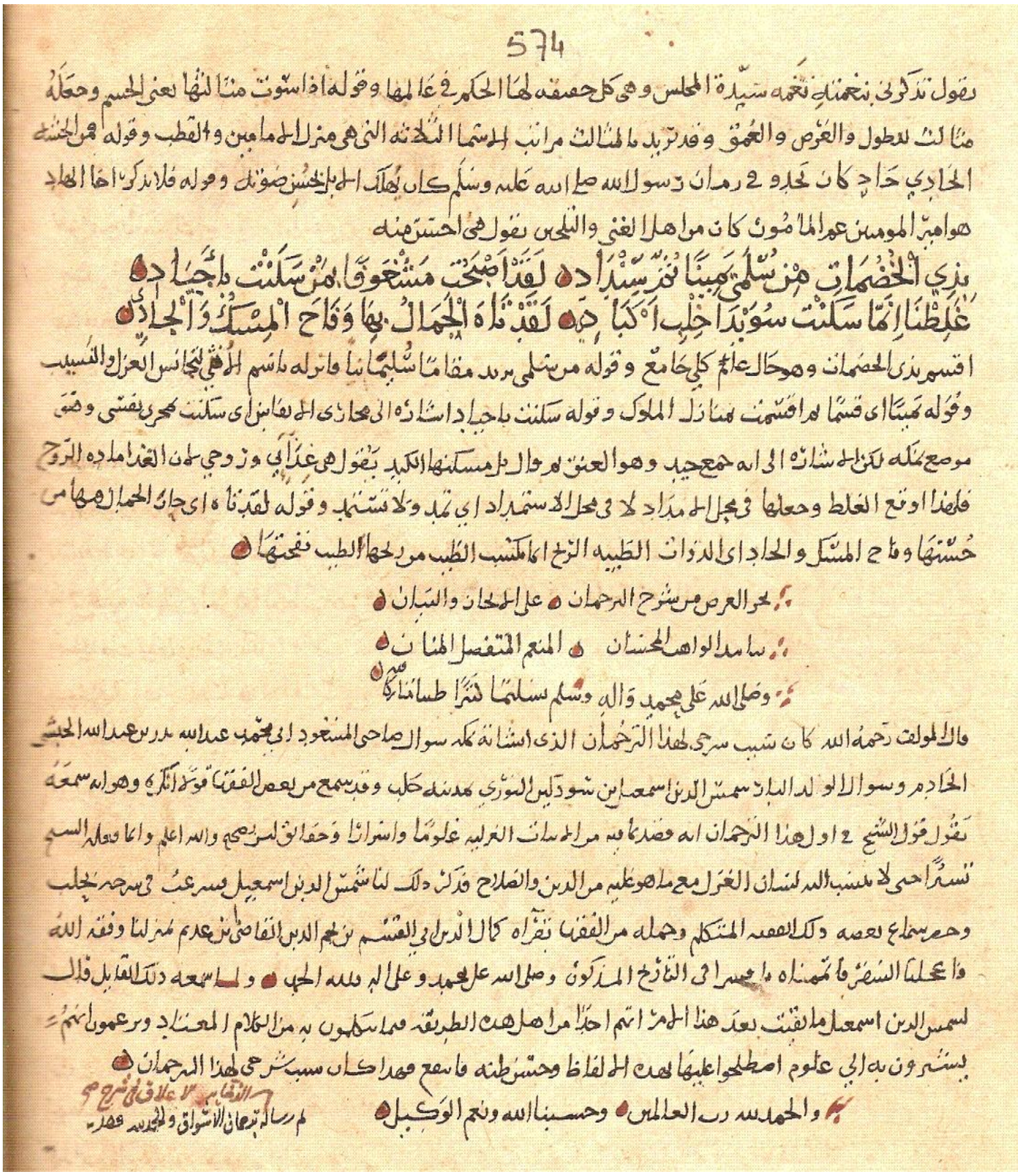
(٢) منقولة من نسخة أيوب بن بدر أحد أصحاب الشيخ الأكبر.

(٣) نقلا عن نسخة عبد الغني النابلسي.


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال سيدنا وإمامنا الشيخ الإمام العالم الراسخ الوارث الكامل المحقق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي محمد ابن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي رضي الله عنه

الصفحة الأولى من مخطوطة فخر الدين الخراساني



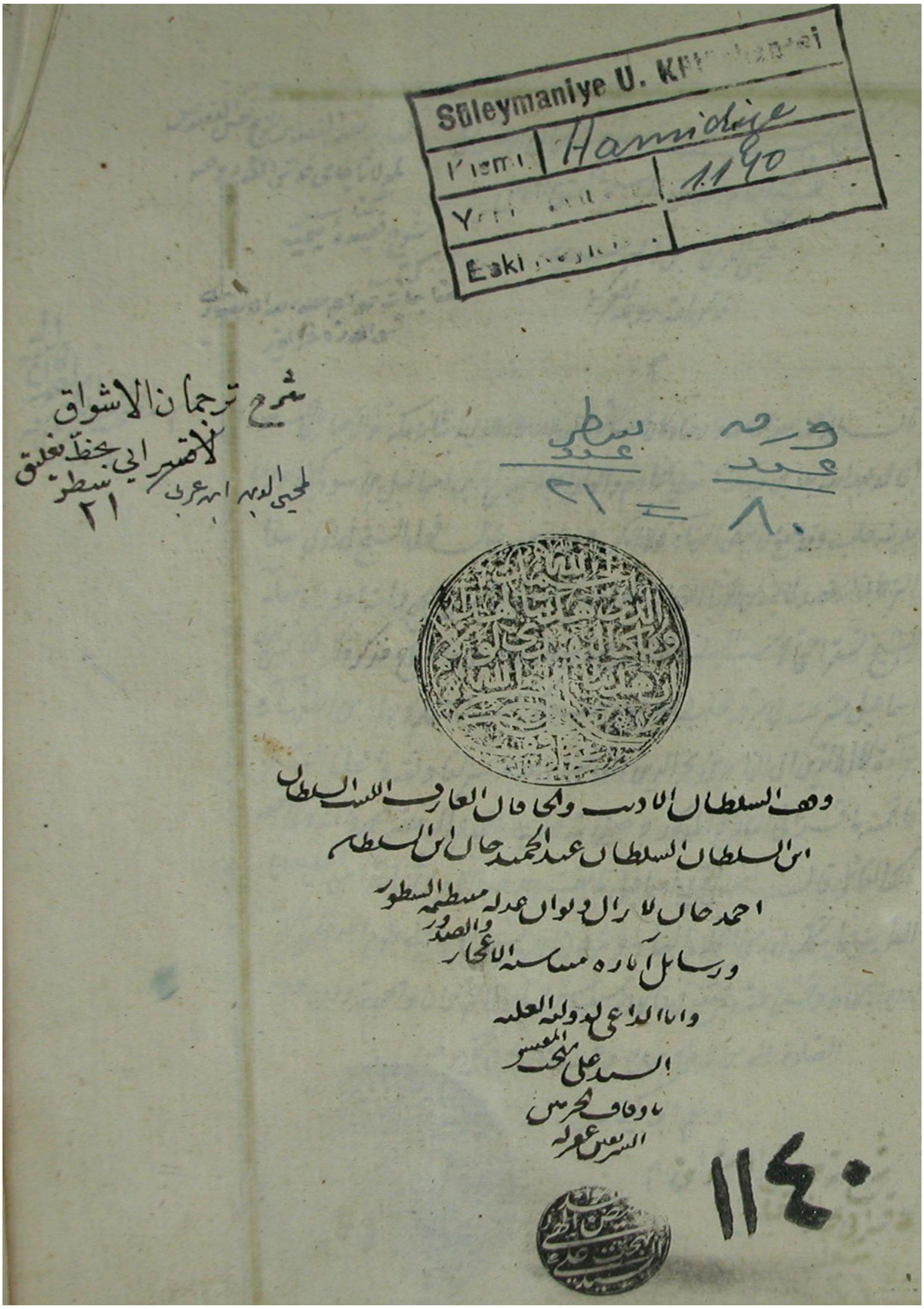
574

بذي الخضمات من سلمى بمبنا نفز سنداده لقد اضحت مشغوفا بمن سكنت باجياده
غلطنا انما سكنت سويدا خلب اكباده لقد تاه الجمال بها وفاح المسك والجادي

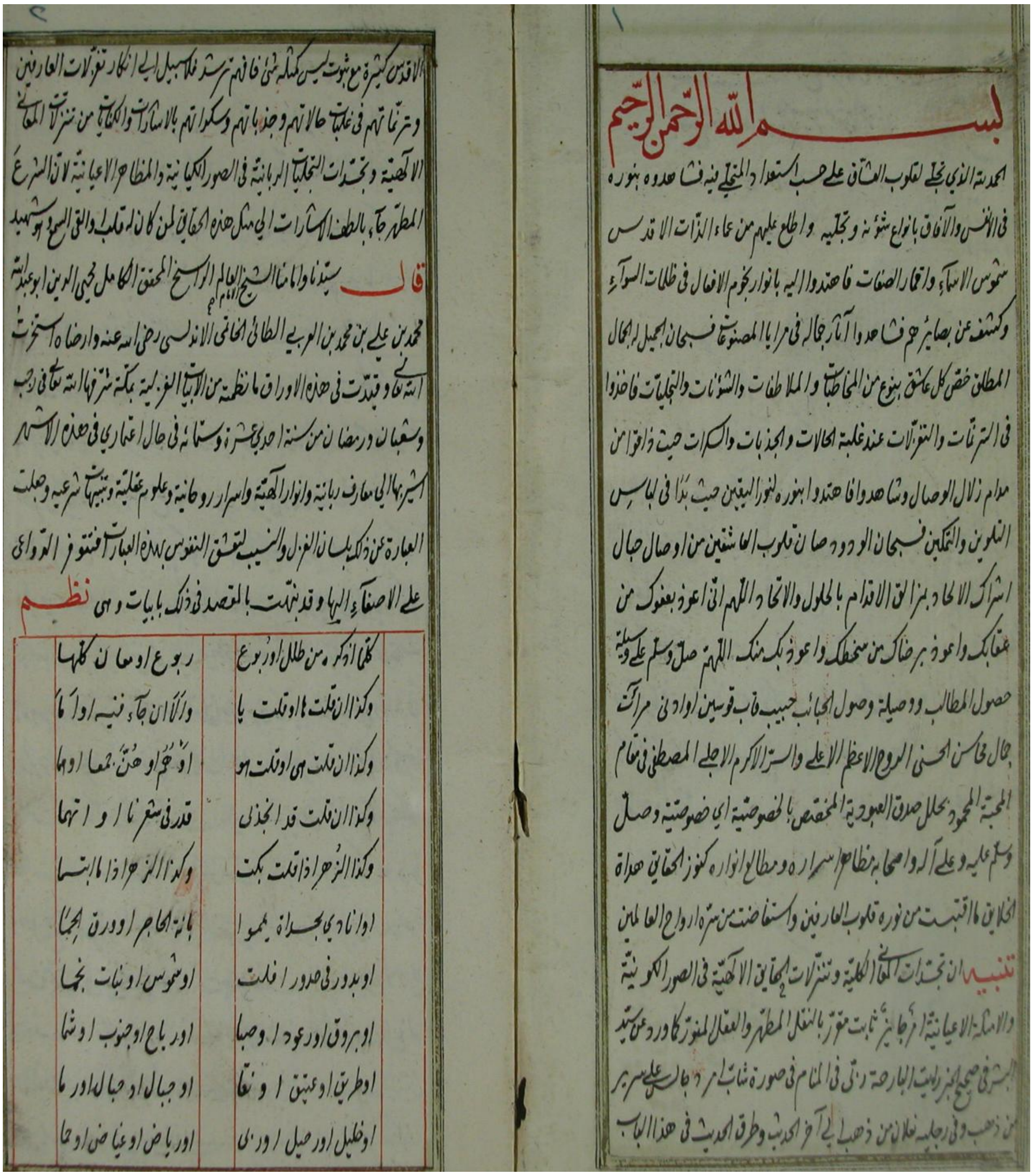
وصلى الله على محمد واله وسلم تسليما كثيرا طيبا

والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من مخطوطة فخر الدين الخراساني




الصفحة الأولى من مخطوطة الحميدية ١١٤٠



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تجلى لقلوب العشاق على حسب استعداد المتجلي فيه فشاهدوه بنوره في الأنفس والآفاق بأنواع شؤونه وتجليه واطلع عليهم من عماء الذات الأقدس شموس الأسماء وأقمار الصفات فاهتدوا إليه بأنوار نجوم الأفعال في ظلمات السوى وكشف عن بصائرهم فشاهدوا آثار جماله في مرايا المصنوعات فسبحان الجميل له الجمال المطلق خص كل عاشق بنوع من المخاطبات والملاطفات والشؤونات والتجليات فاهتزوا في الترنمات والتنزلات عند غلبة الحالات والجذبات والسكرات حيث ذاقوا من مدام زلال الوصال وشاهدوا فاهتدوا بنوره لنور اليقين حيث بدا في لباس التلوين والتمكين فسبحان الودود صان قلوب العاشقين من أوحال حبال اشراك الالحاد بمزالق الأقدام بالحلول والاتحاد اللهم إني أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك اللهم صل وسلم على وسيلة حصول المطالب ووصيلة وصول الحبائب حبيب قاب قوسين أو أدنى مرآة جمال محاسن الحسنى الروح الأعظم الأعلى والسر الأكرم الأجلى المصطفى في مقام المحبة المحمود بحلل صدق العبودية المخصص بالخصوصية أي خصوصية وصل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه مظاهر أسراره ومطالع أنواره كنوز الحقائق هداة الخلائق ما اقتبست من نوره قلوب العارفين واستفاضت من سره أرواح العالمين

تنبيه إن تجددات المعاني الكلية وتنزلات الحقائق الإلهية في الصور الكونية والأمكنة الأعيانية أمر جائز ثابت متقرر بالنقل المطهر والعقل المنور كما ورد عن سيد البشر في صحيح الخبر رأيت الجارحة ربي في المنام في صورة شاب أمرد جالس على سرير من ذهب وفي رجليه نعلان من ذهب إلى آخر الحديث وطرق الحديث في هذا الباب

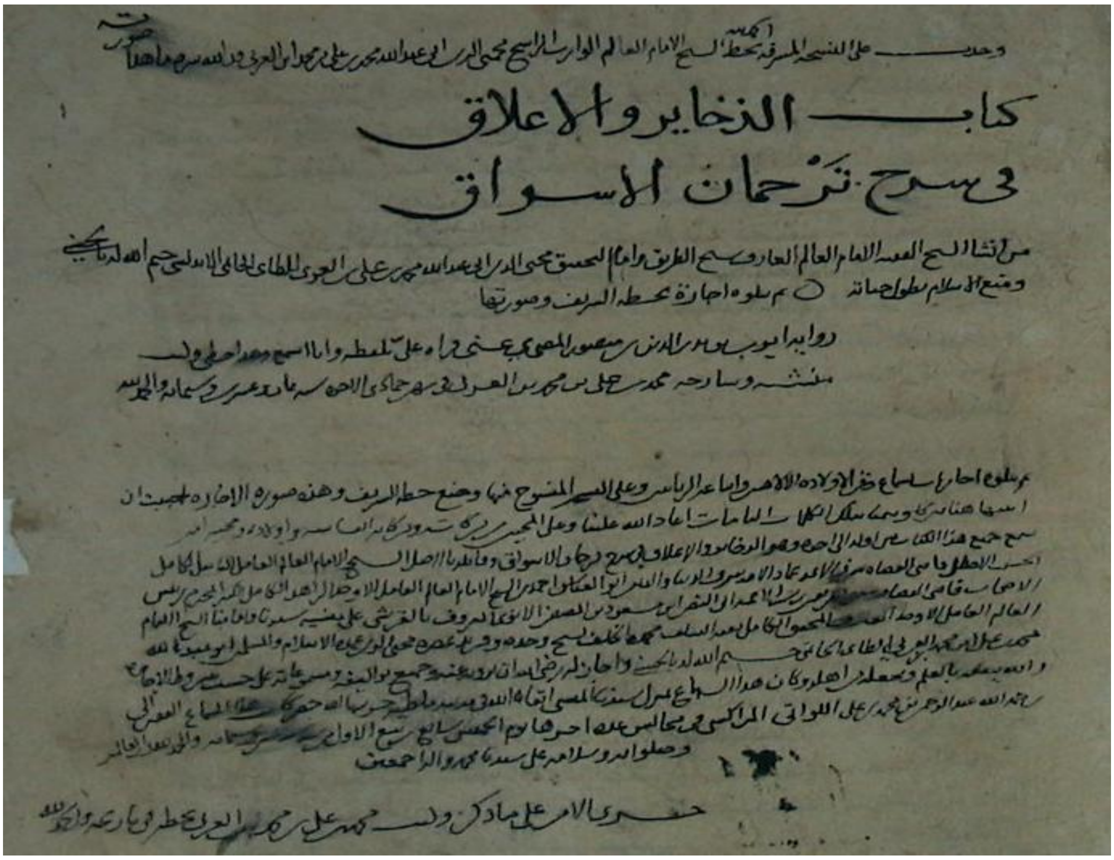
الأقدس كثيرة مع ثبوت ليس كمثله شيء فافهم ترشد فلا سبيل إلى إنكار تنزلات العارفين وترنماتهم في غلبات حالاتهم ووجداناتهم وسكراتهم بالإشارات والكنايات من تنزلات المعاني الإلهية وتجددات التجليات الربانية في الصور الكيانية والمظاهر الأعيانية لأن الشرع المطهر جاء بألطف الإشارات إلى مثل هذه الحقائق لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

قال سيدنا وإمامنا الشيخ العالم الإمام الراسخ المحقق الكامل محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي رضي الله عنه وأرضاه أسكنني الله تعالى وقيدت في هذه الأوراق ما نظمته من الأبيات الغزلية بمكة شرفها الله تعالى في رجب وشعبان ورمضان من سنة إحدى عشرة وستمائة في حال اعتماري في هذه الأشهر أشير بها إلى معارف ربانية وأنوار إلهية وأسرار روحانية وعلوم عقلية وتنبيهات شرعية وجعلت العبارة عن ذلك بلسان الغزل والتشبيب لتعشق النفوس بهذه العبارات فتتوفر الدواعي على الإصغاء إليها وقد نبهت بالمقصد في ذلك بأبيات وهي

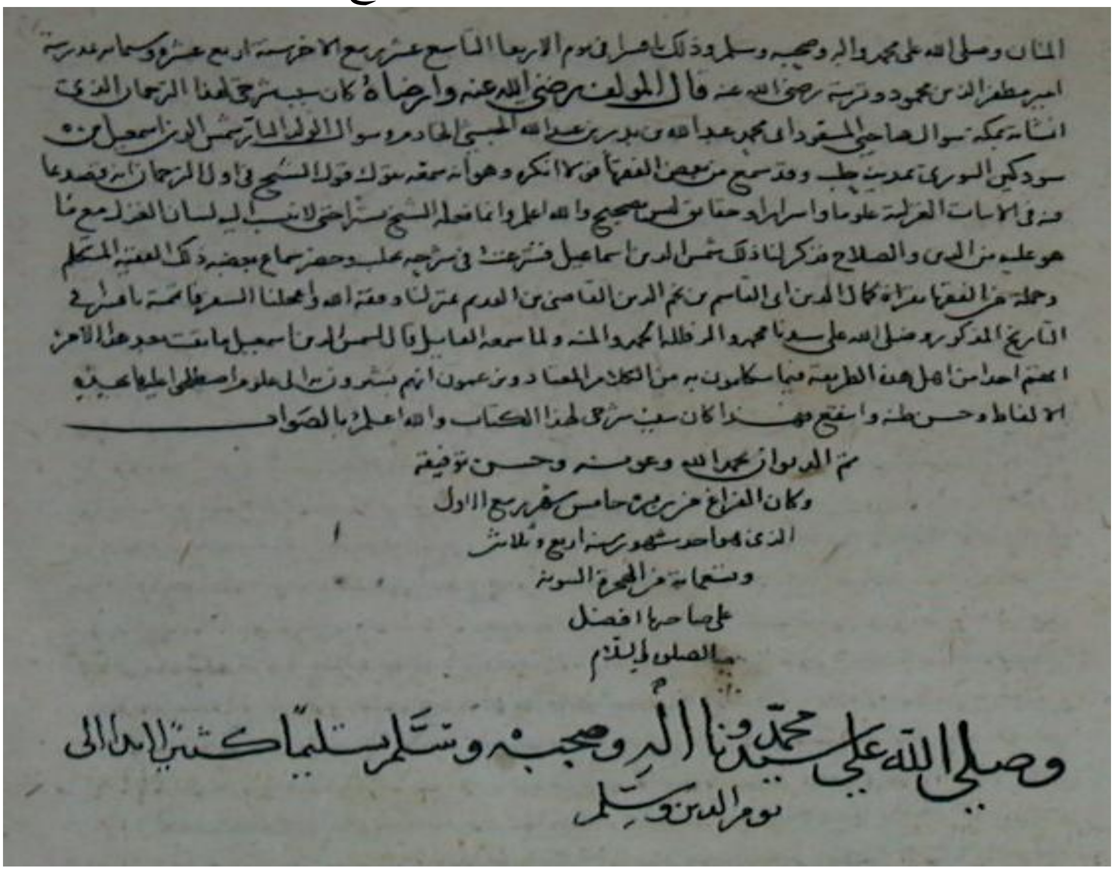
نظم

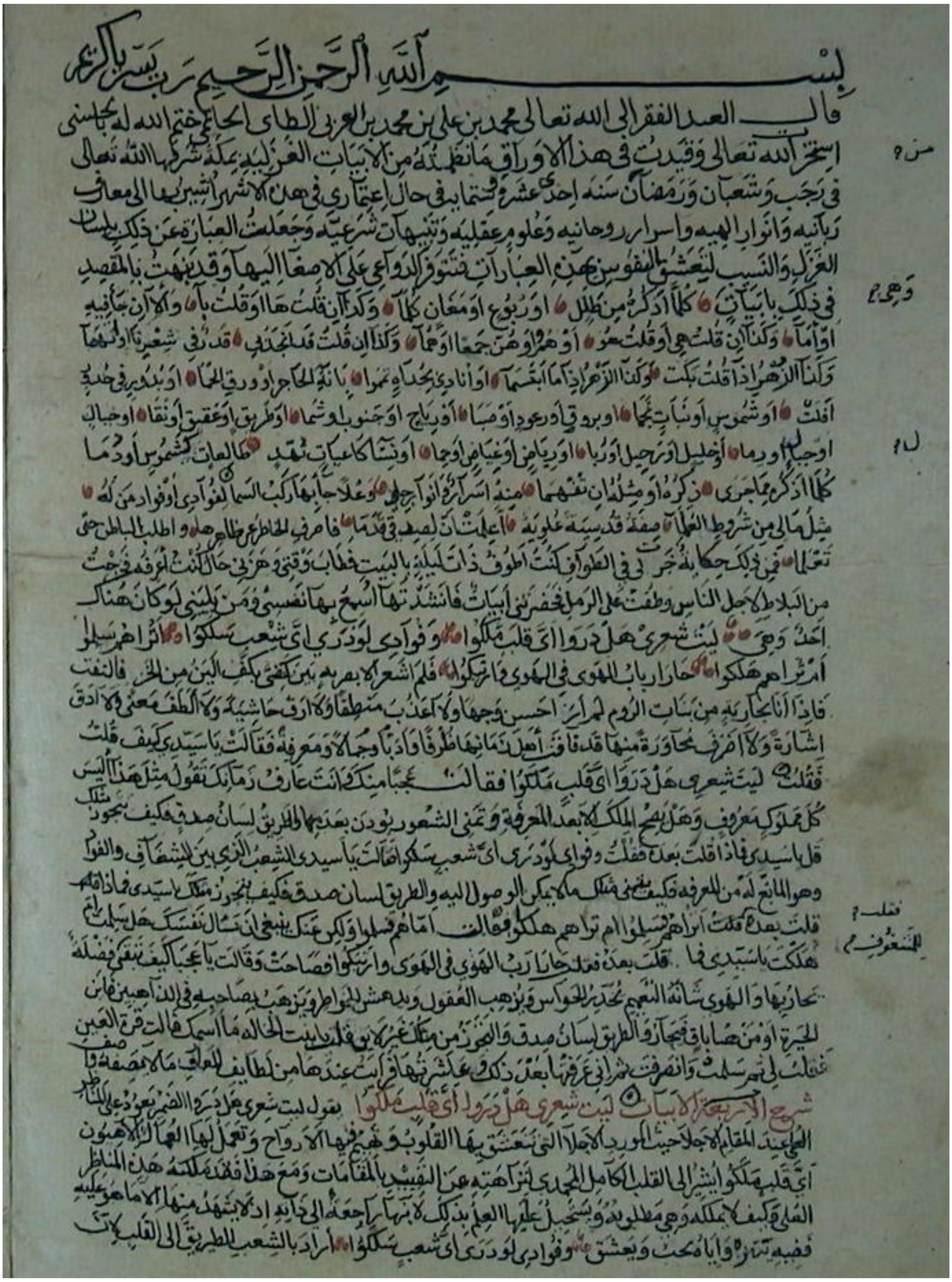
| | |
|---|---|
| كلما أذكره من طلل أو ربوع | أو مغان كلها |
| وكذا إن قلت ها أو قلت يا | وألا إن جاء فيه أو أما |
| وكذا إن قلت هي أو قلت هو | أو هم أو هن جمعا أو هما |
| وكذا إن قلت قد أنجدني | قدر في شعرنا أو أتهما |
| وكذا الزهر إذا قلت بكت | وكذا الزهر إذا ما ابتسما |
| أو أنادي بحداة يمموا | بانة الحاجر أو ورق الحمى |
| أو بدور في خدور أفلت | أو شموس أو نبات أنجما |
| أو بروق أو رعود أو صبا | أو رياح أو جنوب أو شما |
| أو طريق أو عقيق أو نقا | أو جبال أو تلال أو رما |
| أو خليل أو رحيل أو ربى | أو رياض أو غياض أو حما |

الصفحة الثانية من مخطوطة الحميدية ١١٤٠


كتاب الذخاير والاعلاق في شرح ترجمان الأشواق

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة فاتح ٥٣٢٢


وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين وسلم


بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر بكرمك
قال العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي ختم الله له بالحسنى
استخرت الله تعالى وقيدت في هذه الاوراق ما نظمته من الابيات الغزلية بمكة شرفها الله تعالى
في رجب وشعبان ورمضان سنة احدى عشرة وستمائة في حال اعتماري في هذه الاشهر اشير بها الى معارف
ربانية وانوار الهية واسرار روحانية وعلوم عقلية وتنبيهات شرعية وجعلت العبارة عن ذلك بلسان
الغزل والنسيب لتعشق النفوس بهذه العبارات فتتوفر الدواعي على الاصغا اليها وقد نبهت بالمقصد
في ذلك بابيات ○ كلما اذكره من طلل ○ او ربوع او مغان كلما ○ وكذا ان قلت ها او قلت يا ○ والا ان جا فيه
او اما ○ وكذا ان قلت هي او قلت هو ○ او هم او هن جمعا او هما ○ وكذا ان قلت قد انجدني ○ قدر في شعرنا او اتهما
وكذا الزهر اذا قلت بكت ○ وكذا الزهر اذا ما ابتسما ○ او انادي بحداة يمموا ○ بانة الحاجر او ورق الحما ○ او بدور في خدور
افلت ○ او شموس او نبات انجما ○ او بروق او رعود او صبا ○ او رياح او جنوب او شما ○ او طريق او عقيق او نقا ○ او جبال
او تلال او رما ○ او خليل او رحيل او ربا ○ او رياض او غياض او حما ○ او نسا كاعبات نهد ○ طالعات كشموس او دما
كلما اذكره مما جرى ○ ذكره او مثله ان تفهما ○ منه اسرار وانوار جلت ○ او علت جا بها رب السما ○ لفوادي او فواد من له ○
مثل ما لي من شروط العلما ○ صفة قدسية علوية ○ اعلمت ان لصدقي قدما ○ فاصرف الخاطر عن ظاهرها ○ واطلب الباطن حتى
تعلما ○ ومن ذلك حكاية جرت لي في الطواف كنت اطوف ذات ليلة بالبيت فطاب وقتي وهزني حال كنت اعرفه فخرجت
من البلاط لاجل الناس وطفت على الرمل فحضرتني ابيات فانشدتها اسمع بها نفسي ومن يليني لو كان هناك
احد وهي ○ ليت شعري هل دروا اي قلب ملكوا ○ وفوادي لو درى اي شعب سلكوا ○ اتراهم سلموا
ام تراهم هلكوا ○ حار ارباب الهوى في الهوى وارتبكوا ○ فلم اشعر الا بضربة بين كتفي بكف الين من الخز فالتفت
فاذا انا بجارية من بنات الروم لم ار احسن وجها ولا اعذب منطقا ولا ارق حاشية ولا الطف معنى ولا ادق
اشارة ولا اظرف محاورة منها قد فاقت اهل زمانها ظرفا وادبا وجمالا ومعرفة فقالت يا سيدي كيف قلت
فقلت ○ ليت شعري هل دروا اي قلب ملكوا فقالت عجبا منك وانت عارف زمانك تقول مثل هذا اليس
كل مملوك معروف وهل يصح الملك الا بعد المعرفة وتمني الشعور يوذن بعدمها والطريق لسان صدق فكيف يجوز لمثلك
قل يا سيدي فماذا قلت بعده فقلت وفوادي لو درى اي شعب سلكوا فقالت يا سيدي الشعب الذي بين الشغاف والفواد
وهو المانع له من المعرفة فكيف يتمنى مثلك ما لا يمكن الوصول اليه والطريق لسان صدق فكيف يجوز مثلك يا سيدي فماذا قلت
بعده قلت اتراهم سلموا ام تراهم هلكوا فقالت اما هم فسلموا ولكن عنك ينبغي ان تسال نفسك هل سلمت ام
هلكت يا سيدي فما قلت بعده فقلت حار ارباب الهوى في الهوى وارتبكوا فصاحت وقالت يا عجبا كيف يبقى فضلة
يحار بها والهوى شانه التعميم يخدر الحواس ويذهب العقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه في الذاهبين فاين
الحيرة او من هنا باق فيحار والطريق لسان صدق والتجوز من مثلك غير لائق فقلت يا بنت الخالة ما اسمك قالت قرة العين
فقلت لي ثم سلمت وانصرفت ثم اني عرفتها بعد ذلك وعاشرتها فرايت عندها من لطائف المعارف ما لا يصفه واصف
شرح الاربعة الابيات ○ ليت شعري هل دروا اي قلب ملكوا يقول ليت شعري هل دروا الضمير يعود على المناظر
العلى عند المقام الاجلى حيث المورد الاحلى التي تعشق بها القلوب وتهيم فيها الارواح وتعمل لها العمال الالهيون
اي قلب ملكوا يشير الى القلب الكامل المحمدي لتنزهه عن التقييد بالمقامات ومع هذا فقد ملكته هذه المناظر
العلى وكيف لا يملكه وهي مطلوبه ويستحيل عليها العلم بذلك لانها راجعة الى ذاته اذ لا يشهد منها الا ما هو عليه
فبه تنزه واياه محب ويعشق ○ وفوادي لو درى اي شعب سلكوا ○ اراد بالشعب الطريق الى القلب لان

الصفحة الثانية من مخطوطة فاتح ٥٣٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحسن الفعال، الجميل الذي يحبّ الجمال، خلق العالم في أكمل صورة وزيّنه، وأدرج فيه حكمته الغيبيّة عندما كَوّنه، وأشار إلى موضع السرّ منه وعيّنه، وفصّل للعارفين مجمله منه وبيّنه. جعل ما على أرض الأجسام زينة لها، وأفنى العارفين في مشاهدة تلك الزينة وجدًا وولها. وصلّى الله على المتجلّي إليه في أحسن صورة، والمبعوث بأكمل شريعة وأحسن سيرة، محمد بن عبد الله المكلّم بالمقام العلي، والمخصوص بالكمال الكلّي والتنزيل الوحيي، وعلى آله وصحبه وسلّم.

أمّا بعد؛ فإنّي لمّا نزلت مكة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ألفيت بها جماعة من الفضلاء، وعصابة من الأكابر الأدباء والعلماء بين رجال خضارمة ونساء، ولم أر فيهم مع فضلهم مشغولًا بنفسه، مشغوفًا بالنظر فيما بين يومه وأمسه، مثل الشيخ العالم الإمام، بمقام إبراهيم عليه السلام نزيل مكة البلد الأمين، مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم بن أبي الرجا الأصبهاني، رحمه الله تعالى، وأخته المسنّة العالمة شيخة الحجاز فخر النساء بنت رستم.

فأمّا الشيخ فسمعنا عليه كتاب أبي عيسى الترمذي في الحديث وكثيرًا من الأجزاء، في جماعة من الفضلاء، كان يغلب عليه الأدب فكأنّ جليسه في بستان، وكان، رحمه الله تعالى، ظريف المحاورة، لطيف المؤانسة، ظريف المجالسة، يمتّع الجليس، ويؤانس الأنيس. كان له رضي الله عنه من أمره شأن يغنيه، فلا يتكلم إلّا فيما يعنيه.

وأمّا فخر النساء أخته، بل فخر الرجال والعلماء، بعثت إليها، لأسمع عليها، لعلوّ روايتها، فقالت: فني الأمل، واقترب الأجل، وشغلني عما تطلبه منّي من الرواية الحثُّ على العمل، فكأنّي بالموت قد هجم، وأقرع السنّ بالندم. فعندما بلغني كلامها كتبت إليها أقول:

حالي وحالك في الرواية واحد     ما القصد إلّا العلم واستعماله

فأذنتْ لأخيها أن يكتب لنا نيابة عنها إجازة عامة لجميع رواياتها. فكتب، رضي الله عنه وعنها، ذلك ودفعه لنا، وكتب لنا بجميع مسموعاته عليه إجازة عامة. وكتبت إليه قصيدة عملتها فيه أقول شعرا منها:

سمعت الترمذي على المكين     إمام الناس بالبلد الأمين

وكان لهذا الشيخ رضي الله عنه بنت عذراء، طفلة هيفاء، تقيّد الناظر، وتزيّن المَحاضر، وتسرّ المُحاضر، وتحيّر المُناظر، تسمّى بالنظام، وتلقّب بعين الشمس والبها، من العالمات العابدات السائحات الزاهدات، شيخة الحرمين، وتربية البلد الأمين، الأعظم بلا مين، ساحرة الطرف،

عراقيّة الظرف، إن أسهبت أتعبت، وإن أوجزت أعجزت، وإن أفصحت أوضحت. إن نطقت خرس قسّ بن ساعدة، وإن كرمت خنس معن بن زائدة، وإن وفت قصر السموءل خطاه، واعرورى بظهر الغرر وامتطاه. ولولا النفوس الضعيفة السريعة الأمراض، السيّئة الأغراض، لأخذت في شرح ما أودع الله في خلقها من الحسن، وفي خُلقها الذي هو روضة المزن. شمسٌ بين العلماء، بستان بين الأدباء، حقّة مختومة، واسطة عقد منظومة. يتيمة دهرها، كريمة عصرها، سابغة الكرم، عالية الهمم، سيّدة والديها، شريفة ناديها، مسكنها جياد، وبيتها من العين السواد، ومن الصدر الفؤاد. أشرقت بها تهامة، وفتح الروض لمجاورتها كمامه، فنمّت أعراف أزهار المعارف، بما تحمله من الرقائق واللطائف، عِلمها عملها، عليها مسحة ملَك وهمّة ملِك.

فراعينا في صحبتها كريم ذاتها، مع ما انضاف إلى ذلك من صحبة العمّة والوالد، فقلّدناها من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد، بلسان نسيب الرائق، وعبارات الغزل اللائق، ولم أبلغ بذلك بعض ما تجده النفس، ويثيره الأنس، من كريم ودّها، وقديم عهدها، ولطافة معناها، وطهارة مغناها؛ إذ هي السؤل والمأمول، والعذراء البتول، ولكن نظمنا فيها بعض خاطر الاشتياق، من تلك الذخائر والأعلاق. فأعربت عن نفس توّاقة، ونبّهت على ما عندنا من العلاقة، اهتمامًا بالعهد القديم، وإيثارًا لمجلس الكريم. فكلّ اسم أذكره في هذا الجزء فعنها أُكني، وكلّ دارٍ أندبها فدارها أعني، ولم أزل في ما نظمته في هذا الجزء على الإيماء إلى الواردات الإلهيّة، والتنزّلات الروحانيّة، والمناسبات العلويّة، جريًا على طريقتنا المثلى، فإنّ الآخرة خير لنا من الأولى. ولعلمها، رضي الله تعالى عنها، بما إليه أشير، ولا ينبّئك مثل خبير، والله يعصم قارئ هذا الجزء وسائر الديوان من سبق خاطره إلى ما لا يليق بالنفوس الأبيّة، والهمم العليّة، المتعلّقة بالأمور السماويّة، آمين بعزّة من لا ربّ غيره، والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

وكان سبب شرحي لهذه الأبيات أنّ الولد بدرًا الحبشي والولد إسماعيل بن سودكين سألاني في ذلك وهو أنّهما سمعا بعض الفقهاء بمدينة حلب ينكران هذا من الأسرار الربّانية والتنزّلات الإلهيّة وأنّ الشيخ يتستّر لكونه منسوبًا إلى الدين والصلاح.

فشرعت في شرح ذلك، وقرأ عليّ بعضه القاضي ابن العديم بحضرة جماعة من الفقهاء، فلمّا سمعه ذلك المنكِر الذي أنكره تاب إلى الله ﷻ ورجع عن الإنكار على الفقراء وما يأتون

به في أقاويلهم من الغزل والتشبيب ويقصدون بذلك أسرارا إلهيّة،[١] فاستخرت الله تعالى وقيّدت في هذه الأوراق وشرحت ما نظمته من الأبيات الغزليّة بمكة، شرّفها الله تعالى وعظمها، في حال اعتماري في رجب وشعبان ورمضان من سنة إحدى عشرة وستمائة، أشير بها إلى معارف ربّانيّة، وأنوار إلهيّة، وأسرار روحانيّة، وعلوم عقليّة، وتنبيهات شرعيّة، وجعلت العبارة عن ذلك بلسان الغزل والتشبيب لتعشّق النفوس بهذه العبارات؛ فتتوفّر الدواعي على الإصغاء إليها، وهو لسان كلّ أديب ظريف، وروحانيّ لطيف[٢]، وقد نبّهت على المقصد في ذلك بأبيات، وهي هذه:

كُلُّ ما أذكره من طَلَلٍ ... أو ربوع أو مغانٍ كلّما
وكذا إن قلت ها أو قلت يا[٣] ... فإشارات إليها وإما
وكذا إن قلت هي أو قلت هو[٤] ... أو هُمُو[٥] أو هنّ جمعا أو هما
وكذا إن قلت قد أَنْجَدَ بي[٦] ... قَدَرٌ في شِعرنا أو أَتْهَمَا
وكذا الزُّهر إذا قلت بكت ... وكذا الزَّهر إذا ما ابتسما
أو أنادي بحداة[٧] يمّموا ... بانة الحاجر أو وُرْقَ الحَمَا[٨]
أو بدور في خدور أفلتْ ... أو شموس أو نبات[٩] نجما
أو بروق أو رعود أو صَبا ... أو رياح أو جنوب أو شما[١٠]
أو طريقٍ أو عقيقٍ أو نقا ... أو جبالٍ أو حبال أو رِما[١١]
أو خليل أو رحيل أو رُبى ... أو رياض أو غياض أو حمى
أو نساء كاعبات نُهَّدٍ ... طالعات كشموس أو دُمَى

(١) المقدمة السابقة من ث.
(٢) ح، د، ر: - وهو لسان كلّ أديب ظريف، وروحانيّ لطيف.
(٣) ح: با.
(٤) ر: وكذا إن قلت هو أو قلت هي.
(٥) ز، ف: وهمو.
(٦) ز، م، و: أنجدني.
(٧) ز، م: لحداة.
(٨) الحما: الحمام.
(٩) ر: هلال. ف، و: بنات.
(١٠) شما: شمال.
(١١) رما: رمال.

كلُّ ما أذكره ممّا جرى ذكره أو مثله[1] إن تفهما[2]
منه أسرار وأنوار جلا وعُلًا[3] جاء بها رَكبُ السما
لفؤادي[4] أو فؤادِ مَن له مثل ما لي من شروط العلما
صفة قدسيّة عُلويّة أَعْلَمَتْ أنَّ لصدقي قَدما
فاصرف الخاطر عن ظاهرها واطلب الباطن حتى تَعلما[5]

* * *

(١) ر: أو شبهه.
(٢) ح، د، ر: يفهما.
(٣) ف: أو علا.
(٤) ح: لفؤاد.
(٥) ق: حيث يمّا.

فمن ذلك حكاية جرت لي في الطواف.

كنت أطوف ذات ليلة بالبيت، فطاب وقتي، وهزّني حالٌ كنت أعرفه؛ فخرجتُ من البلاط من أجل الناس، وطفتُ على الرمل، فحضرتني أبيات؛ فأنشدتها أُسمع بها نفسي ومن يليني، لو كان هناك أحد، وهي:

**(١- ليت شعري هل دَرَوا)**

**ليت شعري هل دَرَوا أيّ قلب ملكوا**
**وفؤادي لو درى أيّ شِعب سلكوا**
**أتراهم سلموا أم تراهم هلكوا**
**حار أرباب الهوى في الهوى وارتبكوا**

فلم أشعر إلّا بضربة بين كتفي بكفٍّ ألين من الخزّ، فالتفتُّ فإذا أنا[١] بجارية من بنات الروم، لم أر أحسن وجهًا ولا أعذب منطقًا ولا أرقّ حاشية ولا ألطف معنى ولا أدقّ إشارة ولا أظرف محاورة منها، قد فاقت أهلَ زمانها ظُرْفًا وأدبًا وجمالًا ومعرفة، فقالت: يا سيّدي كيف قلتَ؟ فقلت:

**ليت شعري هل دَرَوا أيّ قلب ملكوا**

فقالت: عجبًا منك! وأنت عارف زمانك تقول مثل هذا! أليس كلُّ مملوك معروفًا[٢]، وهل يصحّ المِلك إلّا بعد المعرفة، وتمنّي الشعور يؤذن بعدمها، والطريق لسان صدق؛ فكيف يتجوّز لمثلك! قل يا سيّدي؛ فماذا قلت بعده؟ فقلت:

**وفؤادي لو درى أيّ شِعب سلكوا**

فقالت: يا سيّدي؛ الشِّعب الذي بين الشغاف والفؤاد، وهو[٣] المانع له من المعرفة؛ فكيف يتمنّى مثلك ما لا يمكن الوصول إليه؟ والطريق لسان صدق؛ فكيف يتجوّز مثلك يا سيّدي! فماذا قلتَ بعده؟ فقلت:

**أتراهم سلموا أم تراهم هلكوا**

فقالت: أمّا هم فسلِموا، ولكن عنك ينبغي أن تسأل نفسك: هل سلمتَ أم هلكت يا

---

(١) ج: - أنا.

(٢) ح، ر، ف: معروف.

(٣) د: وكيف.

سيّدي؟ فماذا قلت بعده؟ فقلت:

**حار أرباب الهوى في الهوى وارتبكوا**

فصاحت وقالت: يا عجبا؛ كيف تبقى[1] للمشغوف فُضلةٌ يحار بها، والهوى شأنه التعميم؛ يخدِّر الحواس، ويذهب العقول، ويدهش الخواطر، ويذهب بصاحبه في الذاهبين؛ فأين الحيرة! ومَن[2] هنا باقٍ فيحار[3]، والطريق لسان صدق، والتجوّز من مثلك غير لائق! فقلت[4]: يا بنت الخالة ما اسمُكِ؟ قالت: قُرّة العين. فقلتُ: لي. ثمّ سلّمت وانصرفتْ. ثمّ إنّي عرفتها بعد ذلك وعاشرتها، فرأيتُ عندها من لطائف المعارف[5]ما لا يصفه واصف.

شرح الأبيات الأربعة:

**ليت شعري هل دَرَوا أيّ قلب ملكوا**

يقول: ليتني شعرت، "هل دروا" الضمير يعود على المناظر العُلى عند المقام الأجلى[6] حيث المورد الأحلى التي تتعشّق بها القلوب وتهيم فيها الأرواح وتعمل لها العمّال الإلهيّون.

"أيّ قلب ملكوا": يشير إلى القلب الكامل المحمدي لنزاهته عن التقييد بالمقامات، ومع هذا فقد ملكته هذه المناظر العُلى، وكيف لا تملكه وهي مطلوبه، ويستحيل عليها العلم بذلك؛ لأنّها راجعة إلى ذاته؛ إذ لا يشهد منها إلّا ما هو عليه؛ ففيه يتنزَّه وإيّاه يحبُّ ويعشق.

**وفؤادي لو درى أيّ شِعب سلكوا**

أراد بالشِّعبِ الطريقَ إلى القلب، لأنّ الشِّعابَ هي الطرُقُ في الجبال. فكأنّه يقول: لمّا غابت عنِّي هذه المناظر العلى؛ تُرى أيّ طريق لبعض قلوب العارفين سلكوا؟ واختصّ ذِكر الشِّعب لاختصاصه بالجبل، وهو الوتد الثابت؛ يريد المقام فإنّه الثابت؛ إذ الأحوال لا ثبات لها، وإذا نُسب إليها الثبات والدوام فلِتواليها لا غير على القلوب.

**أتراهم سلموا أم تراهم هلكوا**

المناظر العلى، من حيث ما هي مناظر، لا وجود لها إلّا بوجود الناظر؛ كالمقامات لا

---

(١) د، ر: يبقى.
(٢) ح، ر، ف: أو من.
(٣) ج: حتى يحار.
(٤) ح، د، ر: قلت.
(٥) ف: المعرفة.
(٦) ف: الأعلى.

وجود لها إلّا بوجود المقيم، فإذا لم يكن ثمّ مقيم لم يكن ثمّ مقام؛ وإذا لم يكن ثمّ ناظر فما ثمّ منظور إليه من حيث ما هو منظور إليه؛ فهلاكهم إنما هو من حيث عدم الناظر. فهذا المراد بقوله: "سلموا أو هلكوا".

**حار أرباب الهوى في الهوى وارتبكوا**

لمّا كان الهوى يُطلب بالشيء ونقيضه، حار صاحبه وارتبك؛ فإنّه من بعض مطالبه موافقة المحبوب فيما يريده المحبوب وطلبه الاتّصال بالمحبوب.

فإن أراد المحبوبُ الهجرَ أراد المحبُّ الهجرَ[1]؛ فقد ابتلي المحبُّ صاحبُ الهوى بالنقيضين أن يكونا محبوبين له. فهذه هي الحيرة التي لزمت الهوى، واتّصف بها كلّ من اتّصف بالهوى. والهوى عندنا عبارة عن سقوط الحبّ في القلب في أوّل نشئه في قلب المحبّ لا غير، فإذا لم يشاركه أمر آخر وخلُص له وصفا سمّي حبًّا، فإذا ثبت سُمّي ودًّا، فإذا عانق القلب والأحشاء والخواطر ولم يبق فيه شيءٌ إلّا تعلّق[2] به سمّي عشقًا؛ من العَشَقَة[3]، وهي اللبلابة المُشْوِكَة.

---

(١) ح، ر، ف: - أراد المحب الهجر.

(٢) ف: + القلب.

(٣) العَشَق: اللَّبلابُ، واحدتها عَشَقةٌ. د، ح، ر، ف: العشق.

## (٢- ما رحَّلوا يومَ بانوا البُزَّلَ العِيسا)

**ما رحَّلوا يومَ بانوا البُزَّلَ العِيسا — إلّا وقَدْ حَمَلوا فِيهَا الطّوَاوِيسَا**

"فيها" بمعنى عليها. البزّل: الإبل المسنّة. ورحّلوها: جعلوا رحالها عليها. والطواويس: كناية عن أحبّته، شبّههم بهنّ لحسنهنّ.

المقصد: "البزّل" يريد الأعمال الباطنة والظاهرة؛ فإنّها التي[١] ترفع الكلم الطيّب إلى المستوى الأعلى، كما قال تعالى: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٢]. والطواويس المحمولة فيها أرواحها؛ فإنّه لا يكون العمل مقبولًا ولا صالحًا ولا حسنًا إلّا حتى يكون له روح من نيّة عاملة أو همّته، وشبّهها بالطيور لأنّها روحانيّة وكنى أيضًا عنها بالطواويس لتنوّع اختلافاتها في الحسن والجمال.

**منْ كلِّ فاتكةِ الألحاظِ مالكةٍ — تخالُهَا فوقَ عرشِ الدُّرِّ بلقيسا**

الفتك: القتلُ في خلوةٍ. مالكة: حاكمة. تخالها: تحسبها. العرش: السرير. بلقيس: المذكورة في القرآن في قصة سليمان عليه السلام.

المقصد: يقول؛ من كلّ حكمة إلهيّة حصلت للعبد في خلوته فقتلته عن مشاهدة ذاته وحكمت عليه، فإذا رأيتها حسبتها فوق سرير الدرّ، يشير إلى ما تجلّى لجبريل والنبيّ، عليهما السلام، في بعض إسراءاته في رفرف الدرّ والياقوت عند سماء الدنيا، فغشي على جبريل وحده لِعلمه بمن تجلّى إليه في ذلك الرفرف الدرّي، وسمّاها بلقيسا لتولّدها بين العلم والعمل[٣]. فالعمل كثيف والعلم لطيف، كما كانت بلقيس متولّدة بين الجنّ والإنس؛ فإنّ أمّها من الإنس وأباها من الجنّ. ولو كان أبوها من الإنس وأمّها من الجنّ؛ لكانت ولادتها عندهم، وكانت تغلب عليها الروحانيّة، ولهذا ظهرت بلقيس عندنا.

**إذا تمشَّتْ على صرحِ الزُّجاجِ ترى — شمسًا على فلكٍ في حجرِ إدريسا**

المقصد: ذكر صرح الزجاج لمّا شبّهها ببلقيس، وشبّه الصرح بالفلك، وكنى بإدريس عن

---

(١) ح، ر: الذي.

(٢) [فاطر: ١٠].

(٣) د، ر، ف: العمل والعلم.

مقام الرفعة والعلو، وكونها في حجره، أي في حكمه، من جهة تصريفه إيّاها حيث يريد، كما قال: «لا تعطوا الحكمة غير أهلها»؛ فلولا الحكم عليها ما صحّ التحكّم[١] فيها بخلاف المتكلّم بغلبة الحال عليه؛ فيكون في حكم الوارد. فينبّه[٢] في هذا البيت على تمكّنه ميراثًا نبويًّا؛ فإنّ الأنبياء يملكون الأحوال وأكثر الأولياء تملكهم الأحوال.

وقرن الشمس وإدريس لأنّها سماؤه، وشبّهها بالشمس دون القمر تعريفًا بمقام هذه الحكمة من غيرها، فكأنّه يقول: قوّة سلطان هذه الحكمة إذا وردت على قلب صاحب التجريد أثمرت فيه أحوالًا حسانًا ومعارف مختلفة، وإذا وردت على قلب متعشّق بما حصل فيه من المعارف أحرقتها وأذهبتها. وذكر المشي دون السعي وغيره لنخوتها وعجبها وانتقالها في حالات هذا القلب من حال إلى حال بضربٍ من التمكن.

**يحيِي، إذا قتلتْ باللَّحظِ، منطِقُها كأنّها عندما تحيي بهِ عيسى**

المقصد: نبّه على مقام الفناء في المشاهدة بقوله: "قتلت باللحظ" وكنى بالإحياء عند النطق لتمام التسوية لنفخ الروح، ووقع التشبيه بعيسى عليه السلام دون التشبيه بقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[٣]، أو بقوله: ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ﴾[٤] من وجهين: الوجه الواحد الأدب؛ فإنّا لا نرتفع إلى التشبيه بالحضرة الإلهيّة إلّا بعد أن لا نجد في الكون من يقع التشبيه به فيما قصد. والوجه الآخر أنّ عيسى لمّا وجد من غير شهوة طبيعيّة فإنّه كان من باب التمثّل[٥] في صورة البشر فكان غالبًا على الطبيعة، بخلاف من نزل عن هذه المرتبة. ولمّا كان الممثّل به روحًا في الأصل كانت في قوّة عيسى إحياء الموتى. ألا ترى السامري لمعرفته بأنّ جبريل عليه السلام معدن الحياة حيث سلك أخذ من أثره قبضة فرماها في العجل فخار وقام حيًّا؟

**توراتُها لوح ساقيها سنًا وأنا أتلو وأدرسها كأنّني موسى**

الساق هنا جيء به لمّا كنى عنها ببلقيس والصرح، وكانت قد كشفت عن ساقيها؛ أي بيّنت أمرها، ومنه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[٦] الأمر الذي يقوم عليه شأن الآخرة. ومنه:

---

(١) ف: التحكيم.

(٢) ج، ر: فنبّه.

(٣) [الحجر: ٢٩].

(٤) [يس: ٨٢].

(٥) ج، ر: التمثيل.

(٦) [القلم: ٤٢].

﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾(١) أي التفّ أمر الدنيا بأمر الآخرة. والتوراة مِن وري الزند؛ فهو راجع إلى النور. وينسب إلى التوراة أنّ لها أربعة أوجه. فشبّه ساقيها بالتوراة في الأربعة أوجه والنور والأربعة هم الذين يحملون العرش الآن، وهي الكتب الأربعة، وستأتي الإشارة إليها في(٢) مناظرتها مع أصحاب الكتب الأربعة في هذه القصيدة.

فكأنّه يقول: إنّ أمر هذه الحكمة قام على النور، ولذا قال سَنًا، فإنّ النور الذي وقع به التشبيه إنما وقع بأربعة: المشكاة والمصباح والزجاجة والزيت المضاف إلى الزيتونة المنزّهة عن الجهات الثابتة في خطّ الاعتدال. ولمّا كنى عن ساقيها بالتوراة احتاج إلى ما يناسب ما وقع به التشبيه من التلاوة والدرس وذِكر مَن أنزلت عليه. و"أتلو" هنا: أتبع. و"أدرسها": أي أطأ أثرها، فيتغيّر بصفتي كما يطأ أحدكم أثرَ غيره فيغيّره بوطئه إلى شكل ما وطئه به؛ فإنّ الدرس التغيير.

**أُسْقُفّةٌ من بناتِ الرُّومِ عاطِلَةٌ      ترى عليها منْ الأنوارِ ناموسا**

الأسقف: عظيم الروم. والعاطلة: الخالية من الحلي. والناموس: الخير.

المقصد: يقول إنّ هذه الحكمة عيسويّة المحتد، ولهذا نسبها إلى الروم. وقوله: "عاطلة" أي هي من عين التوحيد ليس عليها من زينة الأسماء الإلهيّة أثر، كأنّه جعلها حكمة ذاتيّة لا أسمائيّة ولا صفاتيّة، لكن يظهر عنها من الخير المحض ما يكنى عنه بالأنوار، وهي السبحات المحرقة التي لو رفع سبحانه الحجب النورانيّة والظلمانيّة لأحرقت سبحات وجهه، فهذه السبحات هي التي كنى عنها بالأنوار التي في قوّة هذه الحكمة العيسويّة؛ فهي الخير المحض؛ إذ هي الذات المطلقة.

**وحشيّةٌ ما بها أُنسٌ قدْ اتّخذتْ      في بيتِ خلوتها للذكرِ ناووسا**

الناووس: قبر من رخام كانت ملوك الروم تدفن فيها.

المقصد: يقول؛ إنّ هذه الحكمة العيسويّة(٣) لا يقع بها أنس؛ فإنّ مشاهدة الذات فناء ليس فيها لذّة، كما قال السيّاري: "ما التذّ عاقل بمشاهدة قط" لأنّ مشاهدة الحقّ فناء ليس فيها لذّة. وجعلها وحشيّة؛ أي أنّها تشره إلى مَسكها النفوس الشريفة، وهي لا تألف إليها

---

(١) [القيامة: ٢٩].

(٢) ف: مع.

(٣) ح، د، ر: + أنه.

لعدم المناسبة، فلهذا جعلها وحشيّة. وقوله: "بيت خلوتها" فكنى بالبيت عن قلبه، وخلوتها فيه نظرها إلى نفسها. فإنّ الحقّ يقول: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن». ولمّا كان هذا القلب الذي وسع هذه الحكمة الذاتيّة العيسويّة في مقام التجريد والتنزيه كان كالفلاة وكانت فيه كالوحش، فلهذا أيضا قال: "وحشيّة". ثمّ ذكر مدفن ملوك الروم تذكرة لها؛ أي تتذكّر الموت الذي هو فراق الشمل، فأنِفَتْ من التآلف بعالم الأمر والخلق من أجل الفراق؛ فيذكِّرها ذلك القبر حالة الفراق؛ فيزهّدها في اتّخاذ الألفة.

**قَدْ أعجزتْ كلَّ علاَّمٍ بملّتنا　　وداوُديًّا وحَبْرًا ثمّ قِسّيسا**

لمّا كانت هذه المسألة ذاتيّة، وكانت الكتب الأربعة لا تدلّ إلّا على الأسماء الإلهيّة خاصّة، لهذا لم يقاومها ما تحمله هذه الكتب من العلوم، وكنى عنها بحامليها، فكنى عن القرآن بالعلّام بملّتنا، وعن الزبور بالمنسوب إلى داود، وعن التوراة بالحبر، وعن الإنجيل بالقسيس.

**إن أوْمأتْ تطلبُ الإنجيلَ تحسبُنا　　أَقِسَّةً أو بطاريقًا شمامِيسا**

يقول: إن كان من هذه الروحانيّة إشارةٌ من كونها عيسويّة إلى الإنجيل بطريق التأييد له فيما وضع له بحسب الخواطر منّا[١]؛ كنّا لديها بمنزلة هؤلاء المذكورين الذين هم حمّال[٢] هذا الدين وساداته والقائمون به خادمون بين يديها لما هي عليه من العزّة والسلطان.

**ناديتُ إذ رَحَّلَتْ للبَيْن ناقتَهَا:　　يا حاديَ العيسِ لا تحدو بها العِيسا**

يقول: هذه الروحانيّة الذاتيّة لمّا أرادت الرحيل عن هذا القلب الشريف لرجوعه من مقام «لي وقت لا يسعني فيه غير ربّي» إلى النظر في مصالح ما كلِّف به من القيام بالعوالم بالنظر إلى الأسماء، رحلت الهمّة التي جاءت عليها لهذا القلب، فكنى عنها بالناقة، والملائكة المقرّبون المهيّمون هم حداة هذه الهمم، فأخذ يخاطب روحانيًّا بكناية الحادي أن لا يسير بها لما له بها من التعشّق والتعلّق، والإنسانيّة تأبى استدامة هذه الحالة.

**عبّيْتُ أجنادَ صَبري يَوْمَ بَيْنِهِمُ　　على الطّريقِ كراديسًا كراديسا**
**سألتُ إذ بلغتْ نفسي تراقيها　　ذاكَ الجَمَالَ وذاكَ اللطْفَ تَنْفِيسا**

أراد بالطريق: المعراج الروحاني. والكراديس: الجماعات، واحدها كردوس.

(١) ح، د، ف: منّي. ر: حتى.
(٢) ج، ر: جمال.

وقوله: تنفيسًا، يريد ما أراد النبيّ ﷺ بقوله: «إنّ نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن».

يقول: أريد إذ ولا بدّ من رحلتها فلا يزال عالم الأنفاس من جهتها يأتيني مع الأحوال، وهو الذي أيضًا تشير به العرب في أشعارها بإهداء التحيّة والإخبار مع الرياح إذا هبّت، فيكنى عن هذا المقام هنا بالأنفاس.

**فأسلَمَتْ، ووقانا[1] الله شِرّتَها وزحزَحَ المَلِكُ المنصورُ إبليسا**

يقول: فأجابت وانقادت إلى سؤالي ووقانا الله سطوتها، كما قال: «وأعوذ بك منك» هذا مقامه. وزحزح الملك: يريد خاطر العلم والهداية. إبليسا: خاطر الاتحاد. فإنّ هذا مقام صعبٌ قلّ من حصل فيه فسلِم من القول بالاتحاد والحلول[2]، فإنّه المشار إليه بقول الله: «كنت سمعه وبصره ... » الحديث.

---

(١) ر، م: وكفانا.

(٢) د، ر، ف: أو الحلول.

## (٣- خَلِيلَيَّ عُوجا بالكَثِيبِ وعَرِّجَا) [(١)]

**خَلِيلَيَّ عُوجا بالكَثِيبِ وعَرِّجَا          على لَعْلَعٍ، واطلبْ مياهَ يَلَمْلَمِ**

يخاطب عقلَه وإيمانه أن يعوجا[(٢)] بالكثيب الذي هو محلّ المشاهدة والرؤية التي نصّ عليها الشرع. وعرّجا قبل الوصول على "لعلع" موضع حال دهش وحيرة وتولّع لتقع الرؤية عن محبّة وشوق. "واطلب مياه يلملم" جهة يمانيّة، أي رِدْ به على موطن الحياة؛ إذ كان من الماء كلّ شيء حيّ. ولمّا كانت الأنفاس يمنيّة فلتكن الحياة أيضًا من مناسبة هذه الجهة للمشاكلة.

**فإنّ بها مَنْ قَدْ عَلِمْتَ، ومَن لهم          صِيَامي وحجّي واعتماري ومَوْسمي**
**فَلَا[(٣)] أنسَ يومًا بالمحصَّبِ مِنْ منى          وبالمنحرِ الأعلى أمورًا وزمزمِ**

أفرد الخطاب، يريد الإيمان دون العقل، فإنّ العلم بالذات وما تستحقّه من النعوت إنما هو من طريق الإيمان لا من طريق العقل، فلهذا قال: "مَن قد علِمتَ" ولم يقل علمتما، والضمير في "بها" يعود على المياه، فإنّها التي تعلم، لا على الذات؛ إذ الذات تُرى ولا تُعلم؛ لأنّها لو عُلمت أحيط بها، وهو سبحانه لا يحيط به علم، تقدّس وتعالى عن أن يحيط به ممكن[(٤)]، أو تكون ذاته تعطي الإحاطة فهو المحيط ولا يحيط به شيء؛ إذ لو أحاط به شيء لحصره ذلك الشيء.

ثمّ قال: "ومَن لهم" خطابًا لنعوت الإلهيّة. وقوله "صيامي" يريد الصفة الصمدانيّة، كما قال تعالى: «الصوم لي» أي الصمدانيّة للعبد لا تصحّ ولا يستحقّها، والصوم له مدخل فيها لأنّه إمساك عن الطعام والغذاء. وقوله: "وحجي" يريد تكرار[(٥)] القصد بالتوجّه إلى هذه الذات المنزّهة من أجل دعاء الأسماء الإلهيّة في كلّ نفَس وحين. وقوله: "واعتماري" يريد زيارتي إليها في وقت شوقي وطلبي، والعلّة دائمة والزيارة دائمة؛ فلا يزال العبد مع الأنفاس حاجًّا ومعتمرًا؛ لأنّه في كلّ نفَس في انتقال من اسم إلهيّ إلى اسم إلهيّ.

---

(١) ذكر لها مقدمة في محاضرات الأبرار ج ٢ ص ٥٨ بقوله: وكان لنا أهل تقرّ العين بها، ففرّق الدهر بيني وبينها، فتذكّرتها، ومنزلها بالحلّة من بغداد فقلت:

(٢) ح، د، ر، ف: يعرّجا.

(٣) ز، ف، و: فلم

(٤) ج، ر: علم ممكن.

(٥) ف: تكرر.

وقوله: "وموسمي" كما قال الآخر حين جعله عيده. ولمّا كان الموسم عبارة عن محلٍّ مكاني وزماني تجتمع فيه قبائل مختلفة لمقصد واحد بلغاتٍ مختلفة[1] تدلّ على معنى واحد. كذلك مقامات هذا العبد وأحواله والحقائق الإلهيّة إذا حصل القلب في محلّ الجمع لما ذكرناه كان ذلك موسمه وعيده. وإنما سمّي موسمًا من حيث السمة؛ أي أنّه علامة على تحصيل هذا المقام الجمعي، وسمّي عيدا لعوده على بدئه لأنّ الأمر فيه دوريّ، وإن كانت الواردات الإلهيّة لا تتناهى، فالمقامات بلا شكّ متناهية.

وقوله: "فلا أنس يومًا" يقول تخلّقًا إلهيًّا من مقام: «كنت سمعه وبصره» فنبّه على أنّه أيضا قد حصل في مقام: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[2] تخلّقا إلهيا واعتناء. وقوله: "بالمحصّب من منى"، الذي هو موضع رمي الجمار، يقول: "فلا أنس يومًا" بمقام قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[3]؛ أي ارموا ذِكر آبائكم في هذا الموطن من قلوبكم وألسنتكم فإنّ قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[4] إنما ذلك في مقام إيجاد عين العبد حيث كان إيجاده عند سبب اجتماع والديه بالنكاح وتعمّلها في إيجاده. وهذا ما هو ذلك المقام، فلا يلزم هنا هذا الدخل على من قيل له اطرح ذكر آبائك هنا؛ فإنّ كلّ مقام يعطي حقيقته. وذكر "منى" لأنّه من باب الأماني، وقد قيل: "ولا تغرّنكم الأماني". وقوله: "وبالمنحر الأعلى" يشير إلى القربان. كما قال[5]:

تهدى الأضاحي وأهدي مهجتي ودمي

يعني نفسه. وقوله: "أمورًا" يشير إلى ما يذكره في البيت الثاني. وقوله: "وزمزم"[6] يريد مقام الحياة الأبديّة.[7]

**مُحَصَّبُهُمْ قلبي لِرَمْيِ جِمَارِهِمْ وَمَنْحَرُهُمْ نفسي ومشرَبهم دَمي**

الضمير في محصّبهم وغيره في هذا البيت يعود على الحقائق الإلهيّة فإنّها الواردة على القلب

---

(١) ف: + جعله عيده.

(٢) [مريم: ٦٤].

(٣) [البقرة: ٢٠٠].

(٤) [لقمان: ١٤].

(٥) شطر بيت للحلاج، وهو:

لِلناسِ حَجٌّ وَلي حَجٌّ إِلى سَكَني ... تُهدى الأَضاحي وَأُهدي مُهجَتي وَدَمي

(٦) ف: - يشير إلى ما يذكره في البيت الثاني. وقوله: "وزمزم".

(٧) ح (في الهامش): بلغ مقابلة بنسخة عليها خط المصنف ﷺ.

بهذه الصفات كلّها، فرمي جمارهم هو ما يحصبون به الخواطر النفسيّة والشيطانيّة، وإن كانت إلهيّة ولكن من حيث المحلّ التي وردت على هذا القلب منه، لذلك كان المحصّب، ولذلك توجّه الذمّ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾(١). وقال: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾. ثمّ قال: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾(٢) إشارة فأحرى قديمًا. يقول: فما لهؤلاء المعترضين لا يفقهون ما حدّثهم به من أنّ الكلّ من عندنا، وكونها ذمًّا وحمدًا من عندنا، فلماذا لا يذمّون ما سمّيناه مذمومًا ويحمدون ما سمّيناه محمودًا، وينظرون الأشياء من حيث ما علّمناهم ووضعناها، لا من حيث استنادها إلينا بحكم الإيجاد.

وقوله: "ومنحرهم نفسي" يريد قربانها، كما قلنا:

وأهدي عن القربان نفسًا معيبة وهل ريء خلق بالعيوب تقرّبا

والحكاية مشهورة في الفتى الذي قرّب نفسه بمنى بهمّته حين رأى الناس قرّبوا قرابينهم، فجعل نفسه قربانه، فمات من حينه.

وقوله: "ومشربهم دمي" فإنّ الدم لمّا كان سريانه في العروق سبب الحياة الحيوانيّة كنى عنه بالشرب؛ فإنّ الماء جعله الله سببًا لكلّ شيء حي، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾(٣).

**فيا حاديَ الأجمالِ إن جئتَ(٤) حاجِرًا فقِفْ بالمطايا ساعةً ثمَّ سَلِّمِ**

الحادي: هو الذي يسوق الإبل من خلفها، والهادي: هو الذي بيده زمامها. فهو يخاطب الشوق الذي يحدو بالهمم إلى منازل الأحبّة.

وقوله: "إن جئت حاجرًا" الحجر: العقل. والطريق إنما هو بالإيمان والمشاهدة لا بالعقل من حيث قوّة فكره، بل هو به من جهة عرفانه وإيمانه. فالحاجر هو الحاجز بين الشيئين ليتميّزا. والأحبّة قد حجروا على نفوسهم وأعيانهم ليمتازوا عن سائر المقصودين، فإنّه قد يقصد الشيء من كونه محبوبًا أو سببًا لاتّصالٍ بمحبوب. ثمّ إنّه أمر لهذا الحادي الذي هو الشوق بالسلام على منازل الأحبّة ولكن بعد وقوفه ساعة؛ وذلك أنّ المحبَّ إذا ورد على منزل الأحبّة أخذه دهش وحيرة في أوّل وروده، وربما غشي عليه فيدركه لذلك تبلبل فلا يوفي

(١) [النساء: ٧٩].
(٢) [النساء: ٧٨].
(٣) [الأنبياء: ٣٠].
(٤) ر: جزت.

الأدب في السلام مع هذا الدهش فقال له: "قف ساعة" حتى يزول عنك الدهش والبهت؛ فتعرف ما تستحقّه[1] الأحبّة من الأدب في السلام، وحينئذ يسلّم كما قالت العامة: "لكلّ داخلٍ دهشة"، وهذا ذوق محقّق.

**وَنَادِ القِبَابَ الحُمْرَ من جانبِ الحمى      تحِيّةَ مُشْتاقٍ إليكُم مُتَيَّمِ**

يقول لشوقه: إذا سلّمت ونظرت إلى اختلاف ألوان القباب فلا تنادِ منها إلّا القباب الحمر؛ فإنّها محلُّ الجمال والمخصوصة بالعرائس المخدّرات. ولهذا تقول[2] العرب حين ذكرت الألوان؛ فقالت في الخضرة إنّها أنبل، وقالت في السواد إنّه[3] أهول، وقالت في البياض إنّه أفضل، وقالت في الحمرة إنّها أجمل، ولذلك قال رحمانُ اليمامة مسيلمة الكذّاب حين قصدته سجاح بعساكرها لتبيده[4] فقال: "انصبوا لها القبّة الحمراء فإنّها إذا رأتها تشتهي النكاح" وخلا بها فيها. ولهذا نهى رسول الله ﷺ عن الركوب على المياثر[5] الحمر. فلمّا كان فيها هذا السرّ الشهواني لهذا جعلناها قباب الأحبّة؛ لأنّ الحبّ أعظم شهوة وأكملها.

وقوله: "من جانب الحمى" يقول: إنّها عزيزة المنال بحجاب العزّة الأحمى إلّا عمّن هو أهلٌ لها وهي أهلٌ له، كما قال الآخر:

فلم تكُ تصلح إلّا له      ولم يكُ يصلح إلّا لها
ولو رامها أحد غيره      لزلزلت الأرض زلزالها

وجعلها قبّةً لكون الشكل الكرّي أفضل الأشكال وأوّل الأشكال.

فيقول: إنّ الأحبّة في المنازل الأوَل التي هي عند الحقّ لا عند شيء؛ فهي من عالم الأمر، والشكل الكرّي ليس له أوّل ولا آخر إلّا[6] بحكم الفرض فيه، كذلك هؤلاء الأحبّة الذين هم الحقائق الإلهيّة الأمرُ فيها دوريٌّ أكري.

**فإن سلّموا فاهْدِ السلامَ معَ الصَّبَا      وإن سكَتوا فارْحلْ بها وتقدَّمِ**

يقول: إن ردّوا عليك السلام فتعرف أنّك من أهلهم وممّن أُهِّل لهم؛ فابعث بسلامهم مع

---

(١) ر، ف: يستحقه.

(٢) ح، ف: يقول.

(٣) د، ر: إنها.

(٤) ف: - لتبيده.

(٥) المياثر: مفردهاالمَيْثَرة: الثوب الذي تُجلَّل به الثياب فيعلوها.

(٦) ف: لا.

عالم الأنفاس من مقام الميل؛ فإنّ الصَّبا الميل؛ فلهذا قصد الصَّبا دون الجنوب والشمال وغيرها، أي أهد السلام مع من ترى من عالم الأنفاس مائلًا إلى جهتنا. وقوله: "وإن سكتوا" يقول: إن لم يُردّ عليك[1] فتعلم أنّك لست ممّن أُهِّل لأهل تلك المنازل ولا أُهِّلَتْ لك؛ فارحل واطلب منازل غيرها ممّن أُهِّلْتَ لها وأُهِّلَتْ لك، ولكن قُدما لا ترجع وراءك تحرُّزًا ممّن قيل لهم: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾[2].

**إلى نهرِ عيسى حيثُ حَلّتْ ركابهم     وحيثُ الخيام البِيض من جانبِ الفمِ**

يعني فم النهر.

يقول: تقدّم إلى نهر عيسى، أي العلم المتّسع العيسوي المشهد، فافعل معه ما فعلتَ مع القباب الحمر. وجعل خيام هؤلاء الأحبّة بيضًا لأنّه مقام عيسويٌّ نزيه عن الشهوة النكاحيّة، فإنّه كان عن غير نكاح بشريٍّ؛ فلهذا كان أبيض ولم يكن أحمر. يقول: ويكون مجيئك لهذا العِلم العيسويّ من جانب الفم، أي من حيث الفهوانيّة واللسن ولذلك أعطي "كُنْ".

**وَنادِ بِدَعْدٍ والرَّبابِ وَفَرْتَنَا[3]     وهندٍ وسَلْمى ثم لُبنى[4] وزَمْزِمِ**

يقول: إذا وصلت إلى المنازل فنادِ بأسماء هذه الحقائق الإلهيّة على اختلافها حتى يجيبك منها ما هو لك؛ فتعرف عند ذلك مقامك منها ما هو. فكنى عنها بهذه الكنايات من أسماء محبوبات الأعراب. وقوله: "وزمزمِ" يريد: قم في مقام السماع لهم؛ فإنّ السماع منشأ الوجود؛ فإنّ كلّ موجود يهتزّ، كما قال ﷺ: «ما أذِنَ الله لشيء كإذنِهِ لمن يتغنّى بالقرآن» فانظر مخرج هذه الحقيقة الإلهيّة في الإصغاء الإلهي لصاحب هذا المقام. وهذا الحديث يقوّي أحد محتملات قوله ﷺ: «ليس منّا مَن لم يتغنّ بالقرآن»؛ فهو من الغناءِ لا مِن الاستغناء.

**وسَلْهُنّ هلْ بالحَلْبَةِ الغادةُ التي     تُريك سَنا البيضاء[5] عندَ التبسّمِ**

الحلبةُ: محلّةٌ ببغداد. الغادة: المائلة. والبيضاء: اسم من أسماء الشمس.

يقول: وسل من ناديت من الحقائق الإلهيّة والنعوت الأزليّة هل بالحلبة، والحلبةُ تجاري

---

(١) ج: إن لم يردّوا عليك السلام.
(٢) [الحديد: ١٣].
(٣) ر، ز، ف، و: وزينب.
(٤) ق: وهند ولبنى ثم ليلى.
(٥) خ: الإبصار.

الخيل في السباق، فإنّ الحقائق الإلهيّة تتسابق إلى الكيان لِتُظْهِرَ آثارَها فيظهَرُ سلطانُهَا فيهم، ولهذا سمّاها غادة؛ أي مائلة إلى الكون، ثمّ وصفها بأنّ لها نور الشمس إذا تبسّمت. قال النبيّ ﷺ: «ترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب» فأوقع التشبيه في الرؤية لا في الشمس. وكنت في مقام عيسوي، وأنت الآن تسأل عن مقام إدريسيّ علويّ قطبيّ؛ فإنّ له السماء الرابعة. ثمّ ذكر التبسّم في هذا المقام، يشير إلى مقام البسط؛ فإنّ المقامات العليّة لمّا كانت الهيبة تستصحبها؛ لم يتمكن القادم(١) عليها أن ينبسط لشموخها وسموِّها، فإذا وقع منها حالة التبسّم بسطت العبد وانشرح القلب وعرف أنّها معه في مقام الأنس والجمال.

(١) ح، د، ف: للقادم.

## (٤- سلام على سلمى ومَنْ حلّ بالحِمَى)

**سلامٌ[١] على سلمى ومَنْ حلّ بالحِمَى      وحُقَّ لمثلي رِقَّةٌ أنْ يسلِّما**

يشير بسلمى إلى حالة سليمانيّة وردت عليه من مقام سليمان عليه السلام ميراثًا نبويًّا. "ومَن حلّ بالحمى" يعني أشباهها. وقوله: "بالحمى" أي أنّها من مقام لا يناله، وهو النبوّة، فإنّ بابها مسدود فنعتَه بالحمى. فذوقُ هذه الحكمة لسليمان عليه السلام من كونه نبيًّا خلافُ ذوقه لها من كونه وليًّا، وهو المقام الذي شاركناه فيه؛ فذوقنا لها من الولاية التي هي الدائرة العظمى. وقوله: "وحقّ لمثلي" يعني أنّه في مقام المحبّة والرقّة، إشارة إلى الانتقال إلى عالم اللطف؛ فإنّ الكثيف غليظ الحاشية.

يقول: أن يسلّم على الوارد عليه؛ فإنّ السلام في هذه الواردة إنما يتقدّم المورود عليه لا الوارد، وسببه لأنّه الطالب وليس في قوّته المعراج في الحقائق الإلهيّة، فلمّا وردت عليه بدأ هو بالسلام عليها؛ يشير إلى أنّه طالب لها، وهو أولى بالقدوم لو أعطت الحقائق العروج، وسبب عدم العروج الجهلُ الذاتي بالمكانة الإلهيّة فلا تُعرف فلا تُقصد بالمعراج لكن بالسؤال.

**وماذا عليها أنْ[٢] تردَّ تحيَّةً      علينا ولكنْ لا احتكام على الدُّمى**

يقول: إن ردّت التحيّة علينا فمن باب المنّة لا من باب أنّه يجب عليها ذلك؛ فإنّ الله لا يجب عليه شيء، تعالى عن ذلك؛ فكلّ ما يكون منه لنا ابتداء أو إعادة إنما ذلك مِنّة منه سبحانه وتعالى. وكنى عن هذه النكتة الإلهيّة السليمانيّة النبويّة بالدُّمَى التي هي صور الرخام صفة جماديّة، أي لا تردُّ بلسان نطق؛ لأنّه لو ردّت بلسان نطق لكان نطقها غير ذاتها، فتكون مركّبة وهي وحدانيّة الذات من جميع الجهات؛ فورودها عين كلامها وعين شهودها وعين سماعها، وهكذا جميع الحقائق الإلهيّة والنِّسب الربّانيّة، فلو كنى عنها بالصورة الحيوانيّة لم يتبيّن هذا المقام الذي هو مرادٌ لهذا القائل.

**سَرَوْا وظلامُ اللَّيلِ أرخى سُدُولَهُ      فقلتُ لها صَبًّا غريبًا متيَّمًا**

قوله: "سروا" الإسراءُ لا يكون إلّا بالليل، وكذا معارج الأنبياءِ لم تكن قط إلّا بالليل؛

---

(١) و: سلامي.

(٢) ر، ز، ف، و: لو.

لأنّه محلّ الأسرار والكتم وعدم الكشف. وقوله: "وظلام الليل" أي حجاب الغيب، أرخى حجابه الذي هو وجود الجسم الكثيف؛ فهو ليل هذه النشأة الحيوانيّة لمّا كان سترًا على ما تحويه من اللطائف الروحانيّة والعلوم الشريفة، فلا يدرِك جليسُهُ ما عنده إلّا بعد العبارة عن ذلك والإشارة إليه.

أي كان سُراه بالأعمال البدنيّة والهمم النفسيّة. وذلك لمّا سرت ورحلت هذه الحكمة عن قلبه وقت شغله بتدبير بعض عالمه الكثيف، فلمّا عاد إلى سرّه وجدها قد رحلت، فأسرى خلفها بهمّته[١] يطلبها وهو يقول لها: "ارحمي صبًّا" أي مائلًا إليك بالمحبّة والصبابة التي هي رقّة الشوق، "غريبًا" من أرض وجوده، "متيّمًا" أي قد تيّمه الحبّ، يقول تعبّده وذلّله.

**أحاطتْ بهِ الأشواقُ شوقًا[٢] وأرصدتْ لهُ راشقاتُ النُّبلِ أيَّانَ يمَّمَا**

يقول: إنّ الأشواق لمّا أحاطت بهذا المحبّ ولازمته في حال بُعد وقُرب، وصفها بالشوق إليه، ولمّا كانت التجلّيات في أوقات تقع في الصور الجميلة الحسنة في عالم التمثّل[٣]، كما قال تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[٤]، وصف هذه الصور بأنّها ترشُقُ قلبَه بسهام اللحظ حيث توجّه القلب، يصف قلبه بعمارته بالشهود، كما قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٥].

**فأبدتْ ثناياها وأومضَ بارقٌ فلم أَدْرِ مَنْ شَقَّ الحَنَادِسَ منهُما**

لمّا كان التبسّم كشفًا يسرع إليه الستر، وكان البرق مثل ذلك، لذلك قَرَنَهُ به[٦]، ووجد هذا المحبُّ ذاتَه كلّها نورًا كما يستنير الليل عند وميض البرق من قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٧] وقول النبيّ ﷺ في دعائه: «اللهم اجعل في سمعي نورًا وفي بصري نورًا». وذكر الشَّعر والبشر والقلب والعظم وجميع الأعضاء إلى أن قال: «واجعلني كلّي نورًا» يعني بهذا التجلّي، والتجلّي الذاتي هو البارق لعدم ثبوته.

فكأنّه يقول: لمّا أضاءت زوايا كوني كلّها وأنار ليل طبيعتي وإمكاني، وأنا في مقام حكمة

(١) ر، ف: بهممه.

(٢) ز، ق: سورا. ر، ف: صورا.

(٣) ج، ر: التمثيل.

(٤) [مريم: ١٧].

(٥) [البقرة: ١١٥].

(٦) ف: كذلك قربه به.

(٧) [النور: ٣٥].

متجلّية من حقيقة إلهيّة في صورة مثاليّة في مقام بسطٍ، وتبسّمتْ هذه الصورة؛ فأشرقت أرضي وسمائي بنورها، واستنار ليلي، واتّفق معها تجلٍّ ذاتي مقارن لتبسُّمها، لم أدر ممّن أشرق كوني منهما، ولا مَن شقّ حندس ذاتي من هذين التجلّيين بنوره. يقول: التبس عليّ الأمر في ذلك.

**وقالت: أما يَكفيهِ أَنّي بِقَلْبِهِ يشاهدُني في كُلِّ وقْتٍ[1] أَمَا أَمَا**

يقول: قالت هذه الحقيقةُ الإلهيّة في هذه الصورة المثاليّة بلسانها: لا يطلبني من خارج، ويكفيه تنزُّلي عليه بقلبه، كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ﴾[2] فهو يشاهدني في ذاته بذاته، "في كلّ وقت" تعني بالأوقات[3] أيّام الله الذي يقول تعالى فيها: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[4]، فتلك أيّامه سبحانه التي يوقعُ[5] الشئون فيها.

(١) ق: حال.
(٢) [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤].
(٣) د، ف: بأوقات.
(٤) [الرحمن: ٢٩].
(٥) ح، د، ر، ف: توقع.

## (٥- أَنْجَدَ الشَّوقُ وأَتْهَمَ العَزَاءُ)

**أَنْجَدَ الشَّوقُ وأَتْهَمَ العَزَاءُ[١]　　فأنا ما بينَ نَجْدٍ وتِهَامْ**

يقول: طلب الشوق نجدًا لأنّ تعلّقه بالمستوى الأعلى، وطلب الصبر تهامة.

يريد أنّ الصبر والشوق لا يجتمعان، كما أنّ العلوّ والسفل لا يجتمعان، وأنا ما بينهما في برزخ الآلام. فالموطن يطلبني بالصبر لأنّه ليس محلّ اللقاء، والشوق يطلبني لمفارقة[٢] التركيب، الذي هو هذا الهيكل الطبيعي المانع للطيفة[٣] الهائمة المتيّمة، بمناسبها[٤] من العالم العلوي لكونها وُجدت مدبّرة له إلى أجل مسمّى. فالشوق يجذبني إلى العلو، والصبر يجذبني إلى السفل، والصبر أغلب من الشوق؛ لإعانة الموطن له الذي هو الحياة الدنيا.

**وهما ضِدّانِ لنْ يجتَمِعَا　　فشَـتاتي ما لَهُ الدهرَ نِظَامْ**

يقول: لمّا كانت اللطيفة الإنسانيّة لا توجد دنيا ولا آخرة إلّا مدبّرة لمركّب[٥]، ولا تُترك لحظةً لمشاهدة بسيطها عريّة عن مركبها من غير علاقة كما يراه بعض الصوفيّة والفلاسفة ممّن لا علم له بما هو الأمر عليه، فلهذا قال: "فشتاتي ما له الدهر نظام" أي لا أتّصل بالمنزّه الأعلى البسيط المشاكل لذاتي[٦] وحقيقتي؛ فإنّ مرتبة التدبير لي وصف لازم لا يصحّ مفارقته لكوني على الصورة الإلهيّة والرحمانيّة مخلوق، كما أنّ الألوهيّة نعت لازم للحقّ سبحانه، وإذا كان الأمر هكذا؛ فالشوق جهل لهذا المقام؛ فإنّه لا يحصل. لكن الشوق للمحبّة وصف لازم تابع لها، وهو من حكمها؛ فلهذا لا تنفكّ[٧] عنه، مع العلم بأنّ المشتاق إليه لا تقع[٨] به وصلة؛ فهو غير نافع.

**ما صنيعي ما احتيالي دُلَّنِي　　يا عذولي لا تَرُعْنِي بالمَلامْ**

---

(١) ر، ز، ف، ق، م، و: الغرام.

(٢) ج، د: بمفارقة.

(٣) ف: اللطيفة.

(٤) ج، ح: بمناسبتها.

(٥) ح: لِمُرَكب مُرَكب. ر: لموكب مركب. ف: لمركب مُركب.

(٦) ف: الذاتي.

(٧) ح، د، ر: لا ينفك.

(٨) ح، د، ر: يقع.

أقسم الله بالنفس اللوّامة. غير أنّ اللوم المقصود في هذا البيت من هذا اللائم ليس هو حالٌ بعينه، وإنما المحبّ أيّ اسم تعلّق به وحنّ إليه، أو أيّ عالم وجد عذولًا في نفسه يعذله على تعلّقه ويدعوه إلى جنابه، وذلك أنّه لمّا كان مجموعا للعالم والحضرة الإلهيّة، صار كلّ جزء منه وكلّ حقيقة تطلب مناسبها أن تتّصل به، وتعذله إذا نظر إلى غيرها بحكم الميل والإيثار، فالعارف لا يخلو عن ميل فلا يخلو عن عاذل دائمًا أبدًا[١].

**زَفَرَاتٌ قد تعَالَتْ صُـعَّدًا ودموعٌ فوقَ خَدَّيَ سِجامْ**

يقول: إنّ النيران الشوقيّة تعالت نحو عنصرها الذي هو الشوق الأعظم الموصوف به الجناب العالي، كالمحبّة منّا تطلب المحبّة الإلهيّة من قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[٢] فحبّنا نتيجة عن حبّه. يقول: إنّ سرّ الحياة الذي هو الماء، تختلف عليه الأسماء والأحكام باختلاف محلّه؛ فسمّي[٣] في العين دمعًا وفي الفم ريقًا وفي المعى بولًا. فقال: إنّ هذا السرّ ظهر من العين بحكم ما في النفس من ألم البعد ووجود الصدّ والهجر الذي هو نعت لازم كما ذكرناه، فكان فيه حرارة لأنّ زفرات الأشواق، التي هي أصوات نيرانها سخّنته، وظهوره للعين تطهير له لملاحظة الأغيار؛ إذ كان ينبغي له أن لا ينظر إلى غير محبوبه، إلى أن يغلب عليه مقام نظره بعين الله، أو مقام رؤيته اللهَ في كلّ شيء؛ فحينئذ يرتفع عنه البكاء والزفرات لهذا المشهد الكريم، وهو الغاية التي يصل إليها العارف. ومن هذا المقام قال عيسى عليه السلام: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾[٤] فكان أكمل في الوصلة ممّن قيل عنه: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾[٥] وهو يحيى؛ فهذا مقام أوّل لهذا المقام الثاني العالي؛ فإنّ يحيى من الحياة وهي المسخّرة لعيسى عليه السلام فإنّه كان يحيي الموتى؛ فلهذا قلنا فيه إنّه أعلى في قوله: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ﴾ فافهم.

**حَنَّتِ العِيسُ إلى أوطانها مِن وَجَى السَّـيرِ حنينَ المستهامْ**
**ما حياتي بعدَهم إلّا الفَنَا فعليها[٦] وعلى الصَّـبْرِ السَّـلامْ**

"حنّت العيس إلى أوطانها" يقول: إنّ الأعمال التي يصعد عليها الكلم الطيّب إلى

(١) ح، د، ر: - أبدا.
(٢) [المائدة: ٥٤].
(٣) د، ر: فيسمى.
(٤) [مريم: ٣٣].
(٥) [مريم: ١٥].
(٦) خ: فعليهم.

المستوى الأعلى. يقول: حنّت إلى أوطانها التي هي الأسماء الإلهيّة التي عنها صدرت وبها تصرّفت. وهذا الحنين هو الذي أوجب لها سرعة السير. وقد تكون أيضًا الهمم، وهي عندنا من الأعمال؛ فلهذا شرحناها بالأعمال لتضمُّنها الهمم. وجعله حنين محبّة وشوق، لا حنين غرض يزول بحصول متعلّقِهِ. وقوله: "ما حياتي بعدهم إلّا الفنا" يقول: إذا ارتفعت الهمم نحو مقصودها أقيمت في الفناء عن الفنا، فاتّصلت بالحياة التي لا تنفد ولا يعقبها ضدّ. ثمّ سلّم وودّع[1] الصبر[2] والحياة الطبيعيّة لفراقه موطنها الذي هو عالم الحسّ والتركيب الطبيعي.

(١) د، ف: ووادع.
(٢) ح، ي (بين السطرين): الصبا.

## (٦- *بانَ العَزَاءُ وبانَ الصَّبْرُ إذ بانوا*)

**بانَ العَزَاءُ[١] وبانَ الصَّبْرُ إذ بانوا     بانوا وهمْ في سوادِ[٢] القلبِ سكّانُ**

يقول: بانَ مقام المنعة والصبر. "إذ بانوا" يعني المناظر الإلهيّة عنّي، وقوله: "وهم في سواد القلب سكّان" يقول: لمّا كانت[٣] المناظر الإلهيّة لا نسبة لها إلّا بالمنظور إليه، وهو الله تعالى، وهو سبحانه[٤] في سواد القلب، كما يليق بجلاله من قوله تعالى في صحيح الخبر: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي» فهو في قلب العبد، لكنّه لمّا لم يُعط تجلّ في هذه الحال لم توجد المناظر؛ فبانت من كونها مناظرَ مع كونه في القلب. ويقال: عزّ الأمر، إذا امتنع فلم يوصل إليه. والصبرُ حبسُ النفس عن الشكوى.

يقول: بانَ هذا كلّه لِبَيْنِهِمْ.

**سألتُهم عن مَقِيلِ الرّكْبِ! قِيل لنا     مَقيلُهم حيثُ فاحَ الشِّيحُ والبَانُ**

يقول: سألت العارفين وحقائق الشيوخ المتقدّمين الذين أبانوا لنا الطريق وأوضحوا لنا مناهج التحقيق لمّا رأيناهم في تجلّياتنا كشفًا. فالضمير في "سألتهم" يعود عليهم عن ركب هذه المناظر الإلهيّة أين قالوا.

يقول: أيّ قلبٍ وعينٍ اتّخذوه مقيلًا! فقالوا لنا: اتّخذوا مقيلًا كلَّ قلب ظهرت فيه[٥] أنفاس الشوق والتوقان. وهو قوله: "فاح الشيح والبان". فالشيح من الميل. والبان من البُعد. وفاح من الفَوح وهي الأعراف الطيّبة. وإن أراد أن يجعله من الفيح، الذي هو الاتّساع، ساغ أيضًا؛ فإنّه يليق به؛ فإنّ السعة مطلوبة في هذه الحالة لأنّه قال: «ووسعني قلب عبدي». ولا يكون الفيح هنا من فاحت الجيفة تفيح فيحًا، وهي الرائحة الكريهة؛ فإنّ هذه المقامات لا يليق[٦] بها، وهذان النباتان ريحهما طيّب، فكان المعنى يتناقض.

---

(١) ر، ز: الغرام.

(٢) ر، م، و: سويدا.

(٣) ح، د، ر، ف: كان.

(٤) ج، ر: وهو الله ﷻ.

(٥) د، ر: منه.

(٦) د، ر: لا تليق.

**فقلتُ للريحِ سيري والحقي[1] بِهِمُ　　فإنّهم عند ظِلِّ الأَيْكِ قُطّانُ**

يقول: لمّا قال لي المسئولون إنّ قيلولة أحبّتي حيث كان عالم الأنفاس الشوقيّة لذلك قال: "فقلت للريح".

يقول: بعثت نفَسًا شوقيًّا من أنفاسي ليلحق بهم ليردّهم إليّ. والأيك: شجر الأراك، وهي مساويك. يشير إلى مقام الطهارة ومرضاة الربّ، للخبر الوارد: «إنّ السواك مطهرة للفم ومرضاة للربّ». و"قطّان" مقيمون في راحة، فإنّ الظلّ الراحة، ولا سيما ظلّ الأشجار، والكنف فإنّه من قعد في ظلّك فهو في كنفك.

**وَبَلِّغِيهِمْ سَلامًا من أخى شَجَنٍ　　في قلبهِ مِنْ فراقِ القومِ أشجانُ**

يقول: وأوصلي إليهم سلامًا، من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[2]؛ مصدر يعني لا يعترض عليكم، "من أخٍ ذي شجن" يقول: من صاحب حزن "في قلبه من فراق القوم أشجان" يقول: إنّه في مقام التلوين، فكنى عنه بالقلب من تقلّبه في هذه الأحوال، والأحزان التي في قلبه لفراقهم إنما هو من حيث أنّه لم ير وجه الحقّ فيمن أعقبهم في محلّه حتى لا يحسّ بفراقٍ أصلًا، وإن كان لا يصحّ نيل هذا المقام لأنّ الحقائق تأباه وتردّ وجوده، فإنّ النبيّ ﷺ يقول: «لي وقت لا يسعني فيه غير ربّي»؛ ففرّق بين الأحوال، وإن كان الحقّ مشهودًا له في كلّ حال. غير أنّه لمّا كان حال شهود الذات أسنى الشهود وأجلاه وأعظم أثرًا؛ لذلك لم يقم عنده وجه الحقّ فيما عدا هذا الشهود، كما يقول[3]: لو تعشّق بالتعلّقات الإلهيّة لكانت لذّة شهود تعلّق العلم أعلى من شهود تعلّق القدرة لأنّه أعمّ، وتعلّق القدرة أخصّ لأنّ محلّها الممكنات لا غير.

---

(١) ج، ز، ف، م، و: والحقين.

(٢) [الفرقان: ٦٣].

(٣) د، ر: تقول.

## (٧- وَزَاحَمَني عندَ استِلامي أوانِسٌ)

**وَزَاحَمَني عندَ استِلامي أوانِسٌ أتينَ إلى التِّطوافِ معتجراتِ**

يقول: لمّا امتدّت اليمين المقدّسة إليّ لأبايعها البيعة الإلهيّة، من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1] جاءت الأرواح الحافّون من حول العرش يسبّحون بحمد ربّهم يطلبون[2] يبايعونه هذه البيعة في هذه الحال التي أُقمت فيها. وسمّاهم "أوانس" لوقوع الأنس بهنّ، وأنّثهنّ لأنّ اللفظ الذي يطلق عليهم يقتضي التأنيث وهو الملائكة والجنّة، ولهذا جعلهم مَن جعلهم بناتٍ[3] وإناثًا. وقوله: "معتجرات" أي غير مشهودة له سبحات وجوههم لأنّهم غيب لنا لا نراهم.

**حسَرنَ عَنَ انوارِ[4] الشُّموسِ، وقلن لي: تَوَرَّعْ، فَموتُ النفس في اللحظاتِ**

يقول: ظهرن له وارتفع الحجاب فسطعت أنوارهم لعينه مثل الشموس. واختصّ ذكر الحافّين حول العرش لمناسبة[5] الطائفين؛ فإنّهم حافّون من حول الكعبة. وقوله: "تورّع" يقول: اجتنبْ الملاحظة لئلّا تذهب بنور بصرك المقيّد، كما جاء: «لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره».

فيقول: هذه الأرواح تقول له: لا تنظر إلينا فتتعشّق بنا حالًا ومقامًا، وأنت إنما خلقت له لا لنا، فإن احتجبتَ بنا عنه أفناك عن وجودك به فمتَّ؛ فتكون عليك لحظة مشئومة. فنصَحوه بقولهم: "تورّع" تنبيهًا.

**فكم قد قَتلنا بالمُحصّبِ مِن مِنًى نفوسًا أبيّاتٍ لدى الجمراتِ**

يقول: كم من نفس أبيّة، يعني بالنفوس الأبيّة هي التي تحبّ معالي الأمور وتكره مذام الأخلاق والتعلّق بالأكوان، ومع هذا حجبهم وتيّمهم جمال الأكوان في أوقاتٍ مّا وفي مقامات مّا، فتحفّظ لئلّا تلحق بهم.

---

(١) [الفتح: ١٠].

(٢) د، ر، ف: ويطلبون.

(٣) رسمها في النسخ: بناتا.

(٤) ج، ر، ف، و: امثال.

(٥) ف: لمناسبته.

ولم يريدوا أنفسهم خاصّة بهذا الخطاب؛ فإنّ هؤلاء الأرواح ما لهم دخول في المحصّب ولا غيره؛ فإنّهم حافّون وليس لهم مناسبة إلّا مع الطائفين، وإنما تعني[1] أمثالها من الأرواح في كلّ مقام، كما قال: ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾[2] يعني أمثالكم، لا يريد عين نفس الخائف.

**وفي سرحةِ الوادي وأعلامِ رامةٍ وجَمْعٍ وعندَ النَّفرِ من عرفاتِ**

يقول: في هذه المواطن المذكورة كلّها ماتت نفوس أبيّات كانت تزعم أن لا تعلّق لها ولا تعشّق إلّا بالنور المحض المطلق، فلمّا تجلّى عند مفارقتها ظلمة الطبيعة والهباء، وارتفعت عن حضيضها إلى أنوار الروحانيّات العلى في هذه المواطن وأمثالها؛ بهرها حسن ذلك النور وجماله وبهاؤه، فوقفتْ معه عن مقصودِها لجهلها به؛ فلا تكن مثلهم فتندم.

**ألَمْ تدر[3] أنَّ الحُسْنَ يسلبُ من لهُ عَفافٌ، فيُدْعى سـالبَ الحَسَـنَاتِ**
**فَمَوْعِـدُنا بعـدَ الطَّوافِ بِزَمْـزَمٍ لدى القُبَّةِ الوُسْـطى لدى الصَّـخَرَاتِ**

يقول: إنّ الجمال محبوب لذاته، ومَن مَلِكَهُ شيء كان لما مَلِكَه[4]. والحسنة مشتقّة من الحُسن، والحُسن معشوق لذاته، والحسنة ما لها قوّة الحسن؛ فإنّها معنويّة من باب الإيمان، غيبٌ في الشهود، وهي من نتائج الأعمال الشاقة وتحمُّل المكاره؛ فهي نتائج مضاضات ومكاره؛ فلهذا كان الحسن المشهود غالبًا عليها حاكمًا على من شاهده، فلهذا يقال له: "سالب الحسنات" أي لا يتركك التلذّذ بمشهد الحسن فيمن كان يفعل إلّا ما يشير به حاملُ ذلك الحسن. وقد يشير بما يحول بينك وبين معالي الأمور، من حيث التوصّل إليها لا من حيث هي، فإنّ التوصّل إليها بالمكاره، كما قال: «حُفّت الجنّة بالمكاره» وكما رأى بعض المشاهدين معروفًا[5] في النار في وسطها وقد حفّت به، وكانت المكاره التي جازها إلى مكانه الذي رآه فيه يشير له في كشفه أنّه لا يصل إلى مقامه إلّا بعد أن يخوض غمرات تلك النيران.

ثمّ قال: "فموعدنا بعد الطواف بزمزم" البيت بكماله. يقول: تقول له هذه الروحانيّات أشهدناها من مقام الحياة التي نحن لها فإنّها أرواح، والمناسبة بينها وبين الماء الحياة. وقوله: "لدى القبّة الوسطى" يعني البرزخ.

---

(١) د، ر: نعني.
(٢) [الروم: ٢٨].
(٣) ح، ر، ز: تر.
(٤) د، ر: كان لمالكه.
(٥) المقصود به هنا: الشيخ الزاهد معروف الكرخي.

"لدى الصخرات" يقول: تنزل المعاني النفسيّة في القوالب المحسوسة، وكنى عنها بالصخرات التي هي الجمادات للعادة والعرف. أي أنّ هذه الأرواح في هذه الصور الخياليّة معارة أي لا ثبات لها؛ فإنّها سريعة الزوال: من النائم باليقظة، ومن المكاشف بالرجوع إلى حسّه، كما أنّ النساء الذين يصلون[1] في[2] ذلك الموضع إنما يعمرونه ساعة ثمّ ينصرفن إلى أماكنهنّ، فلهذا أوقع التشبيه بذلك.

يقول: لا تغترّ بتجلّي حُسن الأكوان العلويّة والسفليّة لعينك؛ فإنّه كلّ ما خلا الله باطل، أي عدمٌ مثلك؛ فكأنّك ما زلت عنك؛ فكن له ليكون لك، لا تكن لك، فقد نصحوا، صلوات الله عليهم أجمعين.

**هُنالكَ مَنْ قدْ شَفَّهُ الوَجْدُ يَشْتفي بما شاءَهُ من نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ**

يقول: في عالم البرزخ يشتفي من أراد التلذّذ بالمعاني القدسيّة في القوالب الحسّيّة من عالم الأنفاس والروائح، وسبب ذلك الجمع بين الصورتين؛ المعنى والصورة؛ فيلتذّ عينًا وعلمًا.

**إذا خِفنَ أسدَلْنَ الشعورَ فهنّ مِن غدائرها في أَلْحُفِ الظُّلماتِ**

يقول: هذه الصور[3] الخياليّة "إذا خِفن" في تجسُّدهنّ من تقيّدهنّ بالصورة عمّا هي عليه من الإطلاق أشعروك بأنّهنّ حجاب عن أمرٍ هو ألطف ممّا رأيت. فعندما تحسّ أنت بذلك الشعور ارتفعتْ همّتك لذلك، فاستترنَ عنك، فأخلين الصور، واسترحن من التقييد، وانفسحن في مراتبهنّ المنزّهة.

---

(١) د، ر: يصلين.

(٢) ح، ف: إلى.

(٣) ح، ر: الصورة.

## (٨- دَرَسَتْ رُبُوعُهُمُ وإنّ هواهُمُ)

**دَرَسَتْ رُبُوعُهُمُ، وإنّ هواهُمُ أبدًا جديدٌ[١] بالحَشَا ما يَدرُسُ**

يقول: إنّ محالّ الرياضات والمجاهدات، التي هي منازل الأسماء بالأعمال[٢]، تغيّرت للسنّ وعدم قوّة الشباب. واختصّ ذكر الرَّبع دون الطلل والرسم والدار والمنزل ليكون له اشتقاق من زمن الربيع الذي هو بمنزلة الشباب من عمر الإنسان، فإنّ التغيير إنما لحق لقوّة الشباب وريعانه. وكنى عن النفس التي هي محلّ الهوى بالحشا؛ لأنّها كالمحشوّة في البدن، أي هي حشو فيه، ولذا قال: فـ﴿إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾[٣]، يعني عند خروجها بالموت، فيقول: إنّ هواهم بالنفس ما يتغيّر بل هو على غضاضته وطراوته لأنّه قائم بذات غير طبيعيّة.

**هذي طُلولهمُ وهذي الأدمعُ[٤] ولِذِكْرِهم أبدًا تَذُوبُ الأنفُسُ**

يقول: "هذه طلولهم" يقول: أشخاص منازلهم، لأنّ الشخص هو الطلل، وهو مِن طلّ إذا بدأ يظهر، ومنه الطلّ الذي هو أوّل نشء المطر، فهو ضعيف. "وهذه الأدمع" مناسبة للطلل لاشتقاقه من الطلّ، أي يبكي على التقصير لعدم مساعدة الآلات فيما يريده من الطاعات. وقوله: "ولذكرهم" هو حنين العارفين في نهايتهم إلى مواطن بدايتهم؛ فإنّه ليس شيء أعظم من لذّة البداية.

**ناديْتُ خَلْفَ رِكَابِهِمْ مِن حُبِّهِمْ: يا مَنْ غِناهُ الحُسنُ ها أنا مُفْلِسُ**

يقول: لمّا رحلتْ قوى الشباب وملذوذات البداية، وبقيتُ في الفترة والحيرة، والهممُ تزعج والمركبُ غير مساعد، بقيتُ في صورة المفلس الذي يرى أطايب الملذوذات ويدخل سوق النعيم والنعم والشهوات، وما له درهم يصل به إلى نيل شهوة من شهواته. والضمير في "غناه" يعود على عصر الشباب وعلى عصر البدايات؛ فهو متوجِّهٌ لهما، ونسب إليه الحُسن لكونه معشوقًا؛ فإنّ الحسن معشوق لذاته في كلّ شيء ظهر.

---

(١) ر، ص، م: جديدا.

(٢) ح، ف: شطبت الأسماء وأبقيت الأعمال.

(٣) [الواقعة: ٨٣].

(٤) ر، ز: أدمع.

**مرَّغتُ خدِّي رِقَّةً وصبابةً ... فبِحَقِّ حَقِّ هَوَاكُمُ لاَ تُؤْيِسُوا**

يقول: "مرّغت خدّي رقّة وصبابة" يشير إلى نزوله لحقيقته من الذلّة والافتقار طلبًا للوصال، فإنّ الحقّ يقول: "تقرّبْ إليّ بما ليس لي: الذلّة والافتقار" والصبابةُ رقّة الشوق. فإذا كانت الذلّة بضرب من المحبّة (فـ)هي أمكن في الوصلة من الذلّة بلا حبّ. وقوله: "رقّة" يشير إلى حالة اللطف والارتقاء عن عالم الكثافة. وجعل للهوى حقًّا يقسم به لكونه ذا سلطان لأنّه من العالم العلوي، ولهذا[١] سمّي بسقوطه؛ فقيل فيه هوى؛ أي سقط.

**مَنْ ظَلّ في عَبَرَاتِهِ غَرِقًا وفي ... نارِ الأسى حَرِقًا ولا متنفَّسُ**

يقول: إنّ حالته متردِّدة بين عبرةٍ وزفرة. فكنى بالعبرة من الاعتبار الذي هو الجواز من حالة النجاة له إلى الهلاك فيه، وهو الغرق. وكنى بالزفرة عن نار الأسى؛ أي مقام الحزن وحرارة الشجو، ولا نفَس رحماني بارد يثلج به الفؤاد فيبرّد حرارة الحزن لفوات المحزون عليه بمشاهدةٍ مّا عن عناية إلهيّة، ولا منجِّي[٢] يأخذ بيده ليخلص من الغرق في بحر الدموع من كونها عبرات، فلا يجوز إلى شيء من شيء، بل يشهده في كلّ شيء؛ فإنّ التفرقة للعارف من حيث المشهود شديدة.

**يا موقِدَ النَّارِ الرُّويدا؛ هذه ... نار الصَّبابةِ شأنَكُمْ فلتقبسوا[٣]**

يخاطب كلَّ طالب نار يقول له: لا تتعنَّ في طلب نارٍ بوجودي، فهذه نار الشوق في كبدي ظاهرة؛ فخذ حاجتك منها، أي انتقل إلى النار اللطيفة التي هي حالة موسويّة: مشى ليطلب نارا لأهله ليصلحوا به عيشهم، فنودي من حيث طلبه في نارٍ ليسرع بالإجابة من غير انتقال من حال، فكان التغيير في النارين لا في الطلب، فكان أوحديَّ الهمّة لأنّه ما تراءى له المشهود إلّا في صورة ناريّة متعلّقة بشجرة وادية من التشاجر، وهو مقام تداخل المقامات لأنّه مشهد الكلام، والكلام متداخل المعاني على كثرتها، فأشبه الشجرة، فنودي من الشجرة لهذا المعنى، وفي النار لأنّها مطلوبه[٤]؛ فلا يتغيّر عليه حال.

---

(١) ح، د، ر: ولذا.

(٢) ح، ف: منج.

(٣) ر، م: فتقبسوا.

(٤) ح، د، ر: مطلوبة.

## (٩- لَمَعَتْ لَنَا بالأبْرَقَينِ بُرُوق)

**لَمَعَتْ لَنَا بالأبْرَقَينِ بُرُوق  قصفتْ لها[١] بينَ الضُّلوعِ رعودُ**

"الأبرقين": مشهدان[٢] للذات: مشهد في الغيب، ومشهد في الشهادة. فالغيبيّ غير متنوّع لأنّه سلبيّ، والشهاديّ متنوّع لأنّه في الصور. وقوله: "بروق" لتنوّع الصور فيه، وكنى عنها بالبرق لسرعة زوالها، وجاء بالرعود بعده، الذي هو الصوت، عبارة عن مناجاة الإلهيّة حصلت عقيب هذا الشهود حالة موسويّة تراءى له النار، الذي هو كالبرق، ثمّ نوجي فأعقبه الكلام، فكنى عنه بالرعد لأجل البرق ولأنّها مناجاة زجر.

**وَهَمَتْ سحائبها بكلِّ خميلةٍ  وبكلّ مَيّادٍ عليْكَ يَمِيدُ**

"الخميلة": الروضة، وهي قلبُ الإنسان بما يحمله من المعارف الإلهيّة. و"السحاب" هنا هي الأحوال التي تُنتج المعارف. و"همت": سحّتْ. وسكتَ عن المطر وذِكر السحاب لتضمّنها مع قوله "همت" فاستغنى. وكذلك "الخميلة" فهي مطرٌ في السحاب وأزهارٌ في الرياض. وكنى بالغصن في هذه الروضة، يعني الحركة المستقيمة الذي هو نشأة الإنسان من قوله: «خلق آدم على الصورة»، فمن هذا المقام "يميد" أي يميل عليك ليفيدك.

**فَجَرَتْ مَذانِبُها[٣]، وفاحَ نسيمُها  وَهَفَتْ مُطَوَّقَةٌ وأَوْرَقَ عُودُ**

يقول: سالتْ أوديةُ معارِفها، ونَمَّ عالَمُ الأنفاس بما يحمله[٤] من طيب أعراف أزهار المعارف الإلهيّة بحسب مشامّ الطالبين. و"المطوّقة" إشارة إلى النفس الكلّيّة بالأثر الذي[٥] لها في النفس الجزئيّة التي ظهرت على صورتها في كونها ذات قوّتين: علّامة وفعّالة.

وقوله: "وأورق عود" الذي هو لباس الأغصان. يقول: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[٦] فإنّ زينةَ الله غير محرّمة علينا، والتي وقع الذمّ عليها زينةُ الحياة الدنيا؛ أي الحياة

(١) ر، ز، م: لنا.
(٢) ح، د، ر، ف: مشهدين.
(٣) ر، ص: مدامعها.
(٤) د، ر، ف: تحمله.
(٥) ح، د، ر، ف: التي.
(٦) [الأعراف: ٣١].

القريبة الزوال؛ أي لا تلبسوا من الملابس إلّا ما يكون دائمًا: كملابس العلوم والمعارف فإنّها لا تخلَق، ولهذا قال: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾[1] يعني العلم الذي ألبسكَه التقوى، من قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[2].

**نصبوا القبابَ الحمرَ بينَ جداولٍ  مثل الأساودِ، بينهنّ قُعودُ[3]**

أشار بالقباب الحمر إلى حالة الإعراس بالمخدّرات المقصورات، يريد الحِكم الإلهيّة. و"الجداول": فنون العلوم الكونيّة التي متعلّقها الأعمال الموصِلة إلى هذه الحِكم، وشبّهها "بالأساود" وهي الحيّات، لمشيها على بطونها، فإنّه قال: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾[4] يشير إلى الباحثين من أهل الورع عن أغذيتهم؛ فإنّه يطيب المطعم على الوجه المشروع الذي يحدث[5] القوى لاستعمال الطاعات بتنوّر القلب؛ فتتنزّل هذه الحكم الإلهيّة التي قال عنها بإنّهنّ "قعود" بين هذه الجداول في القباب الحمر، فتنبّه لما أشرنا إليه. ثمّ أخذ يصف مراتبهنّ في البيت بعده.

**بيضٌ أوانسُ، كالشُّموسِ طوالعٌ  عِينٌ كريماتٌ عقائلُ غِيدُ**

وصفهنّ بالبياض، أي لا شكّ فيهنّ مثل النصوص[6] كما قال: «ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب» أي هي من الوضوح بحيث أن لا يدخل فيها شكّ لمن ينظر إليها. وقوله: "أوانس" يؤنَس بهنّ، من الأنس والنظر. فالنظر فيها، أي يبصر بهنّ كما جاء في الخبر الإلهي: «كنت بصره الذي يبصر به». وقوله: "كالشموس" في الرفعة ومقام القطبيّة وارتفاع الشكوك وإعطاء المنافع في المولّدات. و"الطوالع" المستشرفات على القلوب الطالبة لها المتشوّقة لنزولها عليها وظهور أنوارها فيها. و"العِين": الواسعات النظر، يريد قوّة النور للكشف. و"الكريمات": الطيّبات الأصول، أي أنّها عن نتائج الأعمال المشروعة التي نصبها الحقّ، ما هي مثل حِكم الفلاسفة التي هي عن[7] نتائج أوضاعهم، ويعرف ذلك أصحاب

---

(١) [الأعراف: ٢٦].

(٢) [البقرة: ٢٨٢].

(٣) ر، م: عقود.

(٤) [النور: ٤٥].

(٥) ج: يجذب.

(٦) ر: الفصوص.

(٧) ح، ر: - عن.

الذوق.

و"العقيلة" مشتقّة من العقل، أي هنّ ممّن يعقلن ما يُلقى إليهنّ ويعرفن مقداره ويميّزنه؛ فيكون تنزّلهنّ على ذلك القدر والحدّ. وقوله: "غيد" أي مائلات لمن نزلن عليه بضربٍ من الحنوّ، فإنّ الميل حنوّ، يشير إلى مقام الحنان والرأفة والعطف والمحبّة والرغبة، والميل لا يكون إلّا من استواء؛ فيشير إلى أنّهنّ من حيث هنّ في مقام الاستواء والاعتدال وعدم الالتفات، فإذا استُدعوا بالسؤال والرغبة والتواضع والشوق والمحبّة مِلن عن ذلك الاستواء إلى المنادي لمّا لم يكن في قوّته العروج إليهنّ فكان منها النزول.

## (١٠- قالت عجبتُ لِصَبٍّ من محاسنه)

**قالت عجبتُ لِصَبٍّ من محاسنه يختال ما بين أزهار ببســـتانِ**
**فقلت: لا تعجبي ممّا ترين، فقد أبصرتِ نفسك في مرآة إنساني[(١)]**

"قالت" يعني الحضرة الإلهيّة "عجبت لصبٍّ" يعني المائل إليها بالمحبّة، ووصفها بالتعجّب من باب قول النبيّ ﷺ: «إنّ الله يتعجّب من الشاب ليست له صبوة». وقوله: "من محاسنه يختال ما بين أزهار ببستان" يعني بالأزهار: الخُلُق، والبستان: المقام الجامع وهي ذاته. ووصفه بالخيلاء بها والعُجب مناسبة لقولها "عجبت" ومن باب قول عتبة الغلام لمّا أخذ يختال ويتيه في مشيته، فقيل له في ذلك، فقال: "وكيف لا أتيه وقد أصبح لي مولى وأصبحتُ له عبدًا"! وإذا تحقّقَ العبد بالحقّ تحقّق «كنتُ سمعَهُ وبصرَهُ» وتحقّق أن يكون كلّه نورًا. فجميع ما ينسب إلى الحقّ إذا نسب إليه يستحقّه ذلك المقام.

ثمّ أعاد القول هذا المحبُّ على الحضرة فقال لها: "لا تعجبي ممّا ترين[(٢)]" فإنّي لك كالمرآة، وهذه أخلاقك التي تخلّقتُ بها؛ فنفسك أبصرتِ لا أنا، ولكن في إنسانيّتي القابلة لهذا التجلّي؛ فهي لها كالبستان. وهذا مقام رؤية الحقّ في الخلق، وهو عند بعضهم أعلى من مقام رؤية الخلق في الحقّ.

وسِرُّ هذين المقامين عجيب؛ فإنّ الناس في حال نعيمهم في الجنّة وتصرّفاتهم هم في مقام رؤية الحقّ في الخلق فلهم الاقتدار، وهم في الكثيب في رؤية الخلق في الحقّ وبتلك الصفة يرجعون إلى الجنّة. فالأمر على الحقيقة رؤية حقّ في حقّ لأنّهم به يشهدونه في الكثيب.

---

(١) ز، ف، م: إنسان.
(٢) ج: رأيت. ح، د، ر، ف: تراه.

## (١١- ألا يا حَماماتِ الأَراكَةِ والبَانِ)

**ألا يا حَماماتِ الأَراكَةِ والبَانِ  ترَفَّقْنَ لا تُضْعِفْنَ بالشجوِ(١) أشْجاني**

أراد بالحمامات واردات التقديس والرضى والنور والتنزيه، فالتقديس والرضى للأراكة لأنّه شجر يُستاك به، وهو «مطهرة للفم ومرضاة للربّ»، والنور والتنزيه لِلْبَان من حيث الدهن ومن حيث البُعد. كما قال: فكان البان، أن بانت سليمى.

فقال للواردات رفقًا عليّ "لا تُضعفن" من التضعيف بما تلقين إليّ في خطابكنّ من ثمرات التعشّق والمحبّة المهلكة للمحبّين، أي خطابكنّ يشجي ويضاعف شجوي. وقد يكون من الضّعف؛ أي شجوي يضعف لشجوكنّ بي(٢)، من باب قوله: «من تقرّب إليّ شبرًا تقرّبت منه ذراعًا».

**ترَفَّقْنَ لا تُظْهِرْنَ بالنَّوْحِ والبُكا  خَفِيَّ صباباتي ومكنونَ أحزاني**

يخاطب الواردات التي ذكرناها، يقول: "لا تظهرن بالنوح" التي هي المقابلة في الشجو، "والبكاءُ" إرسالُ المدامع لسبق المقدور وعدم تبدُّله. وقد رأيته في مشهد من المشاهد يبكي على ما سبق في العلم من شقاء الدجّال وأبي لهب وأبي جهل، ومن باب قوله تعالى: «ما تردّدت في شيء تردّدي في قبض عبدي المؤمن، هو يكره الموت وأنا أكره مساءته، ولا بدّ له من لقائي». فمن هذا المقام يكون هذا البكاء.

وقوله: "خفيّ صباباتي" ما تنطوي عليه الضلوع من رقّة الشوق للمنظر الأجلى. "ومكنون أحزاني" ما تستره من ألم الفقد عند رجوعها إليها.

**أُطارحُها عند الأصيلِ وبالضحى  بحنَّةِ مشــتاقٍ وأنَّةِ هيمانِ**

يقول: "أطارحها" أقول مثل ما تقول. يشير إلى حالة الصدى الذي هو ردّ الصوت إليك بما يخرج منك، كما قال الله تعالى للنفس أوّل ما خلقها: «من أنا ؟ قالت له: من أنا لصفائها! فأسكنها في بحر الجوع أربعة آلاف سنة، فقالت له: أنت ربّي». وقوله: "عند الأصيل

(١) ر، ز: بالنوح.

(٢) ح، ف: - بي.

وبالضحى" وهما طرفا[١] النهار، وهو قوله تعالى: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[٢] وقوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾[٣] فهو المقدّس نفسه بنفسه، ويظهر الأثر في عبده؛ فينسب إليه الأمر وهو ليس هناك؛ لأنّه به يتكلّم وبه يسمع وبه يبصر. وقوله: "بجنّة مشتاق وأنّة هيمان" من قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[٤]. فمن هذا المقام تكون المطارحة بين من ذكرنا، والحنين للاشتياق والأنين للهيمان.

**تَنَاوَحَتِ الأرواحُ في غَيْضَةِ الغَضَا     ومالتْ[٥] بأفنانٍ عَلَيَّ فأفناني**

يقول: تقابلت "الأرواح" جمع روح، وإن أراد جمع ريح فيريد عالم الأنفاس. وكنى عن نيران الحبّ بالغضا، و"الغيضة" شجرة، ووصفها بالميل، فإنّ لهب النار الذي هو المارج؛ فإنّه[٦] للنار بمنزلة الأغصان للشجر، فتميلها الرياح كما تميل الأغصان، فمن هنا أوقع التشبيه لها بالغيضة والأفنان.

قال: وكان ميل هذه الأفنان الشوقيّة اللهبيّة لتفنيني عنّي حتى يكون هو ولا أنا، غيرة على المحبّ أن يكون له وجود في نفسه لغير محبوبه، فكان كما أراد فقال: "فأفناني" ميل هذه الأفنان، ووصفها بالمناوحة لكون المحبّة تقتضي الجمع بين الضدّين.

**وجاءتْ منَ الشَّوْقِ المبرِّحِ والجوى     ومن طُرَفِ[٧] البَلْوَى إليّ بأفْنانِ**

يقول: ساقت[٨] معها إليّ فنونًا كثيرة "من الشوق المبرّح" أي المظهر لما يكنّه جناني من هواه، "والجوى" هو[٩] الانفساح في المحبّة لأنّه على الحقيقة مأخوذ من الجوّ. "ومن طُرَف" جمع طُرْفَةٍ وهي أوائل كلّ وارد، وأوّلُ كلِّ بلاء أصعبُه، فإذا سكنت إليه النفس هان عليها. و"البلوى" من الابتلاء، أي ساقت إليّ أوائله التي هي أصعبها.

**فَمَن لي بجمعٍ والمحصَّبِ مِن مِنًى     ومَنْ لي بِذاتِ الأَثْلِ مَنْ لِي بِنَعْمانِ**

---

(١) ح، د: طرفي.
(٢) [آل عمران: ٤١].
(٣) [طه: ١٣٠].
(٤) [المائدة: ٥٤].
(٥) ج، ح، د، ر، ز، ف، ق، م، و، ف: فمالت.
(٦) ح، د، ر، ف: فإنها.
(٧) ر، ز، ف، و: طرق.
(٨) ج، د، ح: وساقت.
(٩) ح، د، ر، ف: الذي هو.

يقول: مَن لي بالجمع بالأحبّة في مقام القربة وهي المزدلفة. "والمحصّب" موضع تحصيب الخواطر المانعة من نيل هذه المنية المطلوبة للمحبّين. "ومن لي بذات الأثل" الذي هو الأصل، فإنّ الأصل في المحبّة أن تكون أنت عين محبوبك، وتغيب فيه عنك به[1]؛ فيكون هو ولا أنت. "من لي بنعمان" أي بهذا المقام الذي يكون به النعيم الإلهيّ القدسيّ.

**تطوفُ بقلبي ساعةً بعدَ ساعةٍ بِوَجْدٍ[2] وتبريحٍ وتَلْثُمُ أركاني**

أي تتكرّر[3] عليه مع الآنات لتقلّبه هو في الحالات، ولذلك جاء بالقلب، ولم يقل بالنفس ولا بالروح. وقوله: "بوجد[4] وتبريح" من أجل إلقائها في الوجد بها والشوق المزعج إليها. "وتلثم أركاني" يعني بالأركان الأربعة التي قام عليها هذا الهيكل، وتلثمه أي تقبّله فوق اللثام يعني بحجاب؛ فإنّه ما في قوّته مشاهدتها إلّا بواسطة، وقد طافت بقلبه، فقد عمّت ذات المحبّ حسًّا ومعنًى هذه الحقائق.

**كما طاف خيرُ النَّاسِ بالكعبةِ التي يقولُ دليلُ العقْلِ فيها بِنُقصَانِ**
**وَقَبَّلَ أحجارًا بها، وهو ناطقٌ وأينَ مَقامُ البيتِ من قَدْرِ إنسانِ**

هذان البيتان استدركهما الشيخ رحمه الله تعالى في هذه القصيدة بعد كمال الكتاب وشرحه، وليس لهما شرح، وهما من الأصل.[5]

**فكَم[6] عَهِدَتْ أن لا تحولَ وأقسمتْ وليس لمخضوبٍ وفاءٌ بأيمانِ**

يقول: هذه الواردات قد يكون منها ما فيه امتزاج بالمزاج، فكنى عمّا فيها منها بالمخضوب، ولهذا وصفها بعدم الوفاء، وتسمّى هذه واردات نفسيّة، وهي التي وردت على النفس حين خاطبها الحقّ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[7] وأخذ عليها العهد والميثاق، ثمّ بعد ذلك لم تَفِ بمقام التوحيد له بل أشركت على طبقاتها؛ فإنّه ما سلم من هذا الشِّرك أحد؛ فإنّ كلّ أحد قال: أنا فعلت وقلت، على حين غفلة عن مشاهدة القائل فيه وبه مَن هو.

---

(١) د، ف: - به.
(٢) ج، ح، د، ر، ف: لوجد.
(٣) ح، ر: يتكرر.
(٤) ج، ح، د، ر، ف: لوجد.
(٥) البيتان مع التوضيح وردا في النسخة ب فقط، ولعلّ كاتبها الشيخ عبد الغني النابلسي الذي نقلت هذه النسخة من نسخته.
(٦) ج، ح، د، ر: وكم.
(٧) [الأعراف: ١٧٢].

**ومنْ أعجبِ الأشياءِ ظبيٌ مبرقعٌ ... يشيرُ بِعُنَّابٍ ويُومي بأجفانِ**

يقول: "ومن أعجب الأشياء ظبي" يريد لطيفة الإلهيّة، "مبرقع" يقول: محجوبة بحالة نفسيّة، وهي أحوال العارفين المجهولة؛ فإنّ العامة تظهر بما تظهر به الطائفة المحقّقة من الصور بخلاف أصحاب الأحوال، ولا يتمكن التصريح من أهل هذا المقام بأحوالهم للناس[1] فإنّهم يُكذَّبون لعدم الشاهد، ولكن يُعرفون بالإشارة والإيماء عند بعض الذائقين لأوائل أحوالهم. وأراد بالعنّاب هنا ما أراده بالمخضوب في البيت الذي قبله. "والإيماء بالأجفان" يقول: أدلّة النظر في أحكام أصحاب هذا المقام تقوم للذائقين لأوائله، فتقع المعرفة لهم فيهم أنّهم، وإن اشتركوا مع العامة في صورة الحكم الظاهر، فهم بائنون في أسرارهم في أصلها، فشتّان بين من ينطق بنفسه وبين من ينطق بربّه، واللسان واحد عند السامع في الشاهد.

**ومَرعاهُ ما بينَ التّرائِبِ والحَشَا ... ويا عَجَبًا من روضةٍ وَسْطَ نيرانِ**

يقول: "ومرعاه ما بين الترائب" من العلوم التي في صدره، "والحشا" ما حشي به باطنه وقلبه من الحِكم والإيمان. كما قال (عليّ بن أبي طالب) وضرب بيده إلى صدره: "إنّ هاهنا لعلومًا جمّة لو وجدتُ لها حملة".

ثمّ أخذ يتعجّب من محبٍّ أحرقه نيران الاشتياق والمحبّة كيف لم تحرق ما يحمله من الحِكم والعلوم التي بين ترائبه وفي حشاه، ووصفها بالروضة لاختلاف أزهارها وثمرها، فإنّ فنون العلوم كثيرة متنوّعة، ومن شأن النار إذا تعلّقت بالأشجار أحرقتها، وهذه علوم محمولة في هذا الشخص، ونار الحبّ متأجّجة في ذاته، فكيف لم تذهب بهذه العلوم فلا يبقى لديه علم أصلاً؟!

والجواب عن هذا أنّه من تكوّن عن شيء لم يعدمه ذلك الشيء. كما يقال في السمندل: إن كان حقًّا أنّه حيوان تكوّن في النار فلا تعدو عليه. ولمّا كانت عليه هذه العلوم والمعارف نتائج عن نيران الطلب والشوق إليها لم تفن[2] بها.

**لقدْ صارَ قلبي قابلًا كُلَّ صورةٍ ... فَمَرْعًى لِغِزْلاَنٍ ودَيْرٌ لِرُهْبانِ**

يقول: "لقد صار قلبي قابلًا كلّ صورة" كما قال الآخر: [3]

---

(١) ف: - للناس.

(٢) ح، د، ف: يفن.

(٣) شطر بيت لعمر بن أبي ربيعة (٢٣-٩٣هـ/ ٦٤٣-٧١١م، والبيت بكامله:

ما سُمّيَ القلب إلّا من تقلّبه

فهو يتنوّع بتنوّع الواردات عليه، وتتنوّع الواردات لتنوّع أحواله، وتتنوّع أحواله لتنوّع التجلّيات الإلهيّة لسرّه، وهو الذي كنى عنه الشرع بالتحوّل والتبدّل في الصور.

ثمّ قال: "فمرعى لغزلان" أي إذا وصفناه بالمرعى كنينا عن السارحين فيه بالغزلان دون غيرهم من الحيوانات؛ لأنّ كلامنا بلسان الهوى والتشبيب[1]، وبالغزلان يقع التشبيه بالأحبّة للمحبّين في هذا اللسان. ولا شكّ أنّ عين الفرس سوداء متّسعة، ولكن ما وقع التشبيه إلّا بعين الغزال. وقوله: "ودير لرهبان" يقول: إذا جعلناهم رهبانًا من الرهبانيّة جعلنا القلب ديرًا للمناسبة؛ لأنّه منزل الرهبان وموضع إقامتهم.

**وبَيْتٌ لأوثانٍ وكعبةُ طائِفٍ وألواحُ توراةٍ ومَصْحَفُ قرآنِ**

يقول: وقَبِلَ هذا القلب صورة بيت الأوثان، لمّا كانت الحقائق المطلوبة للبشر قائمة به التي يعبدون الله من أجلها فسمّى ذلك أوثانًا. ولمّا كانت[2] الأرواح العلويّة حافّين بقلبه سمّى قلبه كعبة، وهي الأرواح المذكّرة له إذا مسّه طائف من الشيطان؛ فهنّ أصحاب اللّمّات الملكيّة. ولما حصل من العلوم الموسويّة العبرانيّة جعل قلبه ألواحًا لها. ولما ورث من المعارف المحمديّة الكماليّة جعله[3] مصحفًا وأقامها مقام القرآن للجمع الذي حصل له من مقام «أوتيت جوامع الكلم» ثمّ قال:

**أدينُ بدينِ الحُبِّ أَنَّى توجَّهتْ رَكائِبُهُ فالدِّينُ ديني وإيماني**

يشير إلى قوله: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[4] فلهذا سمّاه "دين الحبّ" ودان به ليتلقّى تكليفات محبوبه بالقبول والرضى والمحبّة ورفع المشقّة والكلفة فيها بأيّ وجه كانت، ولذا قال: "أنّى توجّهتْ" أي أيّة وجهة[5] سلكتْ ممّا ترضي أو لا ترضي؛ فهي كلّها مرضيّة عندنا. وقوله: "فالدين ديني[6] وإيماني" أي ما ثمّ دين أعلى من دين قام على[7] المحبّة والشوق لمن

---

ما سُمّيَ القَلبُ إلّا مِن تَقَلُّبِهِ وَلا الفُؤادُ فُؤاداً غَيرَ أَن عَقَلا

(١) ح، د، ر: والنسيب.

(٢) ج، ح، ف: كان.

(٣) ر، ف: - جعله.

(٤) [آل عمران: ٣١].

(٥) ح، د، ر، ف: - وجهة.

(٦) ح، د، ف: + والإيمان.

(٧) ج، ح، د: عن.

أدين له به وأومن به على غيب. وهذا مخصوص بالمحمديّين؛ فإنّ محمدًا عليه السلام له من بين سائر الأنبياء مقام المحبّة بكمالها مع أنّه صفيٌّ ونجيٌّ وخليلٌ وغير ذلك من معالي مقامات الأنبياء، وزاد عليهم أنّ الله اتّخذه حبيبا، أي محبًّا محبوبًا، وورثته على منهاجه.

**لنا أُسْوَةٌ في بِشْرِ هندٍ وأُخْتِهَا وقيسٍ وليلى، ثمَّ ميٍّ وغيلانِ**(١)

ذكر المحبّين في عالم الكون المهيّمين بعشق المخدَّرات في الصون من الأعراب المتيّمين. ويعني بأختها جميل بن معمر مع بثينة، وبياض ورياض، وابن الذريح ولبنى وغيرهم.

يقول: الحبّ من حيث ما هو حبّ لنا ولهم حقيقة واحدة، غير أنّ المحبوب مختلف. فهم تعشّقوا بكونٍ، وأنا تعشّقت بعين، والشروط واللوازم والأسباب واحدة، فلنا أسوة بهم، فإنّ الله تعالى ما هيّم هؤلاء وابتلاهم بحبّ أمثالهم إلّا ليقيم بهم الحجج على من ادّعى محبّته ولم يهم في حبّه هيمان هؤلاء حين ذهب الحبُّ بعقولهم وأفناهم عنهم لمشاهدات شواهد محبوبهم في خيالهم، فأحرى من يزعم أنّه يحبّ من هو سمعه وبصره ومن يتقرّب إليه أكثر من تقرّبه ضِعفًا.(٢)

---

(١) لم يرد هذا البيت في خ.

(٢) ح (في الهامش): بلغ مقابلة على نسخة عليها خط المصنّف رضي الله عنه.

## (١٢- بذي سَلَمٍ والدَّيْرُ منْ حاضِرِي الحِمى)

**بذي سَلَمٍ، والدَّيْرُ منْ حاضِرِي الحِمى ظباءٌ تريكَ الشَّمس في صورةِ[١] الدُّمى**

"ذو سلم"[٢] مقام يُنقاد إليه لجماله[٣]. "والدير" حالة سريانيّة. و"حاضر الحمى" ما طاف بحجاب العزّة الأحمى. ثمّ شبّه ما تنزّل على روحه من الحِكم الإلهيّة النبويّة بالظباء في شرودها وملازمتها الفيافي التي هي مقام التجريد، وبالشمس من نورها وسموّها وسريان منافعها، وبالدُّمَى معارف لم يقترن معها عقل ولا شهوة، فجعلها[٤] جماديّة، فإنّ الجماد والملَك مجبولون على المعارف من غير شهوة ولا عقل، والحيوانات فُطِروا على المعارف والشهوات، ورفع عنهم الحرج في ذلك من جانب المطالبة الإلهيّة، والإنسان والجنّ فُطِروا على العقول والشهوة وجعل لهم القوّة المفكرة وسائر القوى لتحصيل المعارف؛ فعقولهم لردّ شهواتهم لا لاقتناء العلوم.

**فأرقُبُ أفلاكًا، وأخدمُ بيعةً وأحـرُسُ رَوْضًـا بالرَّبِيـعِ منمنَمًـا**

فمن كون هذه المعارف شمسًا قال: "أرقب أفلاكًا" أي أرصد مجاريها التي تدور بها وفيها، وهي الحالات التي تظهر فيها هذه المعارف في باطنه.

ويقول: ومن حيث هي دُمًى، أي صور الرخام "أخدم بيعةً" لأنّها محلّ هذه الصور وهي المعابد السريانيّة العيسويّة من مقام الكلمة والروح. ويقول: ومن حيث هي ظباء أحرس لها "روضًا بالربيع منمنمًا" لتسرح فيه، وهي ميادين المعاملات والأخلاق الإلهيّة. و"المنمنم" الموشّى بضروب الألوان، أي أنّها مزيّنة بالحقائق الإلهيّة، وجعل لها الربيع لأنّه اقتبال[٥] الشباب لحداثتها وطروّها، من قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[٦] فهو أعشق للنفوس وأمكن في القبول؛ لأنّ اللذّة بالجديد الطارئ أعظم في النفس من ملازمة الصحبة، وفي هذا أسرار في حدوث نعيم الجنان مع الأنفاس وحدوث الأنفاس.

---

(١) ر، ف، ق، و: صور.
(٢) ج، د: ذي سلم. ح، ر، ف: - ذو سلم.
(٣) ح، د: بجماله.
(٤) ح، د: وجعلها.
(٥) ج، د، ر: إقبال.
(٦) [الأنبياء: ٢].

**فوقتًا أُسمّى راعيَ الظبي بالفلا[(١)] ووقتًا أُسمَّى راهبًا ومنجِّمَا**

يقول: من كوني أحرس الروض لهذا الظبي سمّيتُ راعيًا، ومن كوني أخدم البيعة من أجل الدمية سمّيتُ راهبًا، ومن كوني أرقب الشمس في فلكها سمّيتُ منجّمًا.

فالمقصد اختلاف الحالات عليه في باطنه، فتختلف عليه الواردات الإلهيّة والعلوم بحسب ما تعطيه قوى هذه الأحوال بما وقع به التشبيه من هذه الأكوان. فهذه أذواق مختلفة. وإن كانت العين واحدة في هذا كلّه، فهو من باب ما ذكره مسلم في كتاب الإيمان من التحوّل في الصور بالعلامات على الاعتقادات. فمَن عبده في الشمس رأى شمسًا، ومن عبده في الحيوان رأى حيوانًا، ومن عبده في الجمادات رأى جمادًا، ومَن[(٢)] عبد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[(٣)] رأى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، فلهذا الباب يرجع ما ذكرناه.

**تثلَّثَ محبوبي وقدْ كانَ واحدًا كما صيَّرُوا[(٤)] الأقنامَ[(٥)] بالذّاتِ أَقْنُمَا**

يقول: العدد لا يولِّد كثرةً في العين كما تقول النصارى في الأقانيم الثلاثة، ثمّ تقول إله[(٦)] واحد. كما يقولون: باسم الأب والابن ورح القدس إله واحد. وفي شرعنا المنزّل علينا قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ ففرّق ﴿فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[(٧)] فوحّد. وتتبّعنا القرآن العزيز فوجدناه يدور على ثلاثة أسماء أمّهات إليها تضاف القصص والأمور المذكورة بعدها، وهي: الله والربّ والرحمن، ومعلوم أنّ المراد إله واحد، وباقي الأسماء أجريت مجرى النعوت لهذه الأسماء، ولا سيما للاسم[(٨)] الله، فمن ذلك النفَس هو ما ذكرناه في هذه الأبيات.

**فلا تنكرنْ يا صاحِ، قولي غزالةٌ تضيءُ لغزلانٍ يطفنَ على الدُّمى**

يقول: لا تنكروا هذا التثليث مع كوني أريد عينًا واحدة. فإنّ لكلّ إشارة معنى

---

(١) ر، م: في الفلا.
(٢) ف: ومنهم من.
(٣) [الشورى: ١١].
(٤) ر، ز، ف: صيّر.
(٥) ق: الأقنوم.
(٦) ح: الإله.
(٧) [الإسراء: ١١٠].
(٨) ح، د: الاسم.

مقصودًا[١]، والغزالة هنا اسم من أسماء الشمس، وقد ذكرنا القصد في البيت الذي يأتي بعده، وهو:

**فللظَّبي أجيادًا وللشَّمسِ أوجهًا      وللدُّميةِ البيضاءِ صَدْرًا ومِعصما**

يقول: فأخذنا[٢] من الظبي عنقه، وهو إشارة إلى النور، من باب قوله ﷺ: «المؤذّنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة»، "وللشمس أوجهًا" من باب قوله ﷺ: «ترون ربّكم كما ترون الشمس». "وللدمية البيضاء صدرًا ومعصمًا" ما جاء من حديث الصدر وذراع الجبّار.

**كما قَد أعَرْنا للغُصُون مَلاَبِسًا[٣]      وللرّوض أخلاقًا وللبَرْقِ مَبْسِما**

يريد "بالغصون" النفوس المهيّمة بجلال الله تعالى التي أمالها الحبُّ عن رؤية ذاتها ومشاهدة كونها. و"الملابس" ما حملته من الأخلاق[٤] الإلهيّة. و"للروض" مقام الجمع الذي أقامهم الحقّ فيه، "أخلاقًا"[٥] الأنفاس الرحمانيّة العطِرة النشر الطيّبة الريح، وهي[٦] الثناء الجميل، من باب «أنت كما أثنيتَ على نفسك». و"للبرق" مشهد ذاتي. "مبسمًا" من باب قوله ﷺ: «الله أفرح بتوبة عبده» ومن باب ما ذكره مسلم: «إنّ الله يضحك» فالمخرج واحد والمقصد.

وهذه قصيدة ما رأيت نفَسها في نظم ولا نثر لأحد قبلي، وهو مشهد عزيز قدسيّ ساعدتني على إبرازه عبارة لطيفة روحانيّة غزليّة مشوّقة، كلّ بيت منها فيه تثليث.

---

(١) ج، ح، د، ر، ف: مقصود.
(٢) د، ف: فاتخذنا.
(٣) ق: تثنيا.
(٤) ح، د، ر: الخلق.
(٥) ج، ح: أخلافا.
(٦) ح، د، ر: وهو.

## (١٣- ناحتْ مطوّقةٌ فحنّ حزينُ)

### ناحتْ مطوّقةٌ فحنّ حزينُ     وشجاهُ ترجيعٌ لها وحنينُ

يقول: قابلت صورة قوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[١] المتولّد[٢] عنه، وهي اللطيفة الإنسانيّة. والتطويق المنسوب إليها، هو ما أُخذ عليها من الميثاق الذي طوّقت به، فوصف بأنّ الكلّ بكى على جزئه بضربٍ من المقابلة، ولهذا جاء بالنوح ليجمع بين المقابلة بحالة البكاء. وقوله: "فحنّ حزين" يريد الروح الجزئي الإنساني من هذا الشخص المعيّن. وقوله: "وشجاه" أي أحزنه، "ترجيع" وهو ما أتت به من طيّب نغمات الاستدعاء إلى الاتّصال الذي هو الحشر الأوّل بالموت. و"الحنين" من باب الرأفة والتعطّف الذي للوالد على ولده، ومن الجزء حنين الولد إلى والده والشخص إلى وطنه. وليس يريد هنا قوله «خلق آدم على صورته» من أجل الطوق، وإن كان قد دخل المقام الأقدس تحت قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[٣] وتحت قوله: في «من جاء بالصلوات الخمس لم يضيّع من حقّهنّ شيئًا إنّ له عند الله عهداً» فقد أدخل الله سبحانه مع عبده نفسه في عهودٍ منّة منه وفضلًا لا إيجابًا. ولكن ما هو مقصود في هذا البيت من أجل الحنين، وإن كان سَبْقُ القضاء له أثر في الحكم. كما جاء التردّد في قبض نسمة المؤمن، وكما قلت في بعض قصائدي له:

يحنّ الحبيب إلى رؤيتي     وإنّي إليه أشدُّ حنينْ
وتهفو النفوس ويأبى القضا     فأشكو الأنين ويشكو الأنينْ

وعلمي بأنّ أصحابنا من أهل هذا الشأن يعرفون ما أشرنا إليه في هذا الإيماء والإجمال أغناني عن التفصيل والتصريح. وعلم الله ما قيّدتُ هذا القدر في هذا البيت إلّا والحمّى تنفضني في باطني ممّا أجده من قوّة الوارد وازدحام تموّج المعارف فيه، ولا أقدر على إذاعة ما أجده، مع القوّة التي أعطاني الله على التعبير عنه وإيصاله إلى الأفهام القاصرة، فأحرى ما فوقها من الأفهام، ولكنّ الغيرة الإلهيّة وحجاب العزّة الأحمى المنصوب بين عينيّ منع من ذلك، وهذه نفثة مصدور.

---

(١) [الحجر: ٢٩].

(٢) د، ر: المتولدة.

(٣) [الأنعام: ٥٤].

**جرتِ الدُّموعُ منَ العيونِ تفجُّعًا لحنينها فكأنهنَّ عيونُ**

وصف الأرواح بالبكاء وجري الدموع، وإن كانت هذه الأوصاف ممّا يتعلّق بالعالم الطبيعي. ولكن لمّا كان في قوّة الأرواح التمثّل في الصور الجسديّة، كما قال تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[1] لذلك قبِلت هذه النعوت الطبيعيّة. وقد ورد في الخبر: «أنّ جبريل وميكائيل يبكيان من خوف مكر الله» وكان سبب هذا البكاء من هذه الأرواح الجزئيّة لحنين الروح الكلّي إليها الذي هو أبوها، فإنّها وإن حنّت إليه بالأصالة والتولّد فحنينه أشدّ إليها، فإنّ حنان الأبوّة أعظم، فإنّ البنوّة من الأبوّة وليست الأبوّة منها بل هي عينها، فهو من باب حنين الشيء إلى نفسه. وشبّهها لكثرة الدموع بعيون المياه الجارية أي أنّها لا تنقطع، وجريانها من غيب إلى شهادة. وقد يريد تفجّعا لحنينها، أي تريد أن يكون لها مثل ذلك الحنين إلى المناظر[2] العلى، ولا تحجب بتعشّق الأكوان عمّا خلقتْ له.

**طارحتُها ثكلى بفقدِ وحيدها والثُّكْلُ منْ فقدِ الوحيدِ يكونُ**

"الوحيد" الذي فقِدته هو الخاصيّة التي انفردت بها عن العالم. وفقدها إيّاها كونها لا تعرف ما هي ولا يتعيّن لها؛ بل تعرف أنّ ثمّ أمرًا تنفرد به عن غيرها على الإجمال، وهي وحدانيّتها، ومنها تعرف وحدانيّة من أوجدها؛ إذ لا يعرف الواحد إلّا الواحد، وهي التي أراد القائل بقوله:

وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد

يشير إلى خاصيّة كلّ أحد وهي أحديّته، فجعلها علامة على أحديّة الأحد الصمد الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[3]. وقوله: "طارحتها" أي بكيت مثل بكائها على مِثل من بكت هي أيضًا، فإنّ أكثر العارفين ماتوا بحسرة فَقْدِ هذه المعرفة التي هي أحديّتهم، فكلّهم عرفوا وحدانيّتهم[4]، والأحديّة لا يعرفها إلّا القليل من أهل العناية والتمكين.

**طارحتُها والشجو يمشي بيننا ما إن تبِين، وإنّني لأَبِين**

يقول: بكيت مثل ما بكت، غير أنّها لمّا لم تكن من عالم العبارة والتفصيل، لم تُبِنْ ما بها

---

(١) [مريم: ١٧].

(٢) ح، د: مناظر.

(٣) [الإخلاص: ٣، ٤].

(٤) ج: واحديّتهم.

من الشجو للسامعين من طريق الفهوانيّة، وأنا أبنثُ لهم بما أُيّدتُ به من العبارة والإيماء والإشارة والتعداد في حال البكاء؛ فأُخبر عمّا هو الأمر عليه في عينه. وقوله: "والشجو يمشي بيننا" كما قال ابن زهر[1]:

وقد تعب الشوق ما بيننا  فمنه إليّ ومنّي إليه

يقول: أي طارحتها مطارحة حزنٍ لا مطارحة سرور؛ لأنّه عن فقدٍ لا عن وجود.

**بي لاعجٌ منْ حُبِّ رَمْلَةِ عالِجٍ  حيثُ الخيامُ بها وحيثُ العِينُ**

يقول: بي حرقة اشتياق من حبّ دقائق العلوم الكسبيّة، وهي علوم التفصيل، ولهذا جعلها "رمليّة" وأضافها إلى "عالج" من المعالجة، وهي من باب قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾. فهذه هي معالجة الأعمال وهي[2] التكسّب. ثمّ قال: ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾[3] إشارة إلى هذه المعارف: فما كان من فوقهم هو بمنزلة ما تشبّه به العلوم من الأمطار، وفي المشاهد من البروق، وفي المناجاة من الرعود، وفي الفناء باحتراقات[4] أعيان الحجب من الصواعق. وما كان من تحتهم بالرمال والحصى، وما تحمله الأرض وتخرجه من زهرتها وزينتها. وكلّ علم من ذلك بما يناسبه في التشبيه على حسب ما يعرفه من تنزّل عليه.

وقوله: "حيث الخيام بها وحيث العِين" يعني المقصورات في الخيام، "فالخيام" مقامات الحجب والغيرة والصَّدَف. و"العِين" ما تستره هذه الخيام وتحوي عليه من العلوم، وكلّ علم بحسب خيمته؛ فإن كان صدفًا فهو جوهر، وإن كان خيمة فهي عذراء. ثمّ نعت هذه العِين فقال:

---

(١) ابن زهر الحفيد (٥٠٧ - ٥٩٥هـ/ ١١١٣ - ١١٩٨م): محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي: شاعر ولد في مدينة إشبيلية منتسباً إلى بيت بني زهر العريق، انفرد بالإمارة في علم الطب وحظي بالحظوة عند السلاطين. ورزق حظاً وافراً من الآداب واللغة والحفظ لأشعار الجاهلية، وكان حافظاً للقرآن، وملازماً للأمور الشرعية متين الدين قوي النفس. وقد حظي بمنزلة رفيعة عند حكام الأندلس والأندلسيين عامة وقد أدرك ابن زهر دولة المرابطين واستمر في الخدمة مع أبيه، حتى انتهت دولتهم فاتصل بالموحدين. [الموسوعة الشعرية].

(٢) ر، ف: وهو.

(٣) [المائدة: ٦٦].

(٤) ج، د: بإحراقات.

**من كلِّ فاتكةِ اللِّحاظِ مريضــةٍ أجفانُها لِظُبَى اللِّحاظِ جُفونُ**

يقول: من العلوم التي ترد على أصحاب الخلوات فتقتلهم في خلوتهم[١]، أي تفنيهم عن ذواتهم بسلطانها ونظرها إليهم. فإنّ الفتكَ القتلُ في خلوة. وقوله: "مريضة" أي فيها ميل إلى أصحاب الخلوات، والمرضُ الميلُ، ونسبها إلى "اللحاظ" التي هي المشاهدة، فيريد أنّها علوم مشاهدة وكشف لا علوم إيمان وغيب، لكنّها عن تجلّيات صور، ولهذا قال: "أجفانها لظبى اللحاظ جفون" أي هي بمنزلة جفون السيف، فإنّه لمّا ذكر الفتك جاء بآلة القتل، فجاء باللحظ[٢] وشبّهه بالسيف.

**ما زلتُ أجرعُ دمعتي من غُلّتي أُخفي الهوى عن عاذلي وأصونُ**

يشير إلى حالة الستر والكتمان، وهي حالة الملاميّة[٣] الذين يظهرون في كلّ عالم بحسب المواطن، وهم رجال هذه الطريقة. و"العذّال" هم المنكِرون على أهل هذه الطريقة أحوالهم لأنّهم لا يعرفون جَمال مَن تعشّقوا به؛ فإنّه غيبٌ لهم، وليس عندهم إيمان بأنّه يتجلّى إلى[٤] قلب من شاء من عباده بضربٍ من ضروب المعرفة؛ فيهيّمهم ذلك التجلّي فيه، فتهون عليهم الشدائد التي تجري بها الأقدار عليهم. وسببُ إخفائه عن العذول الغيرةُ على عرض المحبوب لئلّا يقع العاذل في جناب من يستحقّ التعظيم بما لا يليق بجنابه، فيفعل ذلك صيانة للمحبوب وإيثارًا لا ضجرًا لنفسه من اللّائمة التي تعود عليه من ذلك، فإنّه ملتذّ[٥] بسماع ذكر محبوبه، لكن لا يحبّ أن تجري عليه في الذكر الألفاظ التي لا تنبغي لجلاله الأقدس، فهو من باب: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[٦].

**حتّى إذا صاح الغُرابُ بِبَيْنِهِمْ فضحَ الفِراقُ صبابةَ المحزون**

يقول: إنّ العناية إذا خابت لبعض أهل هذا المقام، وحيل بينه وبين هذه المناظر التي كانت متجلّية له وهو ناظر إليها، بفترة تلحقه أو ردٍّ إلهي له بحكمة بالغة، ولم يعطَ الصبر على ذلك؛ أدّاه هذا الفراق إلى إظهار ما كان يخفيه من رقّة الشوق والهوى، كما اتّفق لأبي يزيد

---

(١) ج: خلواتهم.

(٢) ح، د: باللحاظ.

(٣) ج، ر: الملامتية.

(٤) ج: في.

(٥) ج، ح، د: يلتذ.

(٦) [الأنعام: ٩١].

لمّا قال له الحقّ: "اخرج إلى خلقي، فعندما خطا خطوة وقام الحجاب؛ صعق، فإذا النداء: ردّوا عليّ حبيبي فلا صبر له عنّي". و"الغراب" هنا هو[1] السببُ الموجب للفراق. و"الصياح" من الفهوانيّة بمنزلة "كن".

**وصلوا السُّرَى، قطعوا البُرَى، فَلِعِيسِهِمْ تحتَ الْمَحامل رَنَّةٌ وأنينُ**

لمّا كان المقصود لا يتحيّز ولا يتقيّد بالجهات كان الرجوع منه سيرًا إليه أيضًا، فلهذا قال: "وصلوا السُّرَى" أي رجوعُهم منه إسراءٌ أيضًا إليه، كما ورد في الخبر عن التقاء الأربعة الأملاك من الأربع الجهات، كلّ واحد يقول بأنّه ورد من الحقّ، مع قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[2]. والإسراء والتنقّل إنما هو من اسم إلهيّ إلى اسم إلهي، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾[3]، والمتّقي إنما هو مع الاسم الشديدُ البطش السريعُ الحساب القوي؛ فلهذا كان حشره إلى الرحمن محلّ الأمن ممّا يتّقي[4] ويحذر بالرحمة التي وسعت كلّ شيء.

وقوله: "قطعوا البرى" لقوّة سيرهم. والبرى الحلَق التي تكون في أنف البعير يكون فيها خِزامة[5] يقاد بها. فيقال لقوّة الجذب للسير: تنفصم البرى أو تخرم الأنف، والتي يكون منها السير في هذا الباب إنما هي مراكب الأعمال. والبرةُ العروةُ الوثقى التي لا انفصام لها، فهي تخرم الأنوف ولا تنفصم.

وأمّا نعته بأنّ لها تحت المحامل، وهي ما تحمله من تكليفات[6] المجاهدات والأعمال الشاقة، "رنّة وأنين" يريد صوت الزفير ووجيب القلوب والأزيز المسموع من صدورهم عند التلاوة والذكر، كما قال تعالى: ﴿لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[7] فوصفها بأنّها تضعف عن حمل هذه الأعباء والواردات، فإنّ الأنين لا يكون إلّا مع الضعف. والرنّةُ النغمةُ. وكأنّها مطابقة لقول الهادي أو الحادي[8] من السامع.

---

(١) ر، ف: - هو.

(٢) [الحديد: ٤].

(٣) [مريم: ٨٥].

(٤) ف: يتقي به.

(٥) ر، ف: خزمة.

(٦) د، ر: تكليف.

(٧) [الحشر: ٢١].

(٨) ج، ح: والحادي.

**عاينتُ أسبابَ المنيَّةِ عندما أَرْخَوْا أَزِمَّتَها وَشُدَّ وَضِينُ**

يقول: لمّا دعيتُ إلى الرجوع إلى عالم الكون بعد أنسي بتلك العين المقدّسة والشهود الأقدس الأحدي، وجدتُ من الألم على قرب من التشبيه مثل ما يجده المتعشّق بالحسّ عند نزول الموت ومفارقة المألوفات التي كان يتأنّس بها. فلم يجد أعظم رزيّة يشبّهها بها أعظم من المنيّة لمن لا يحبّ المفارقة، ومعاينة أسباب الموت التي هي كرباته وغمراته أعظم من الموت؛ فإنّ الموت لا يحسّ به؛ إذ لا يبقى هناك[1] من يحسّ. فلهذا أوقع التشبيه بأسباب الموت لا بالموت، وهو مجبور في الرجوع إلى عالم الأكوان، ولهذا قال: "أرخوا أزمّتها" يقول: ما لي فيها تعمّل، وإنما رُجِعَ بي، ما أنا رجعت من ذاتي، فلم يقل "أرخيتُ أزمّتها" لهذا.

**إنَّ الفراقَ معَ الغرامِ لقاتِلٌ صــعبُ الغرامِ مع اللِّقاءِ يَهونُ**

يقول: إنّ للغرام في المحبّ سلطانًا عظيمًا يفتك فيه بالنحول والهيمان والدموع والغليل والأليل[2] والسقام وجميع الآلام التي يوجبه الغرام، ثمّ يجتمع مع ذلك الفراق وهو الغيبة عن مشاهدة المحبوب برجوعه إلى كونه، مثل ما قال عليه السلام: «ما ابتلي أحد من الأنبياء بمثل ما ابتليت به» يشير إلى حاله في الرؤية، ثمّ رجوعه إلى خطاب أبي جهل وأبي لهب، فينضاف إلى آلام المحبّة ألَمُ البين، فلهذا قال إنّه "لقاتل". ولو كانت تقول آلام المحبّة التي يعطيها الغرام "مع اللقاء" وهو ضربٌ من الحضور الذي ليس فيه فناء، هان عليه ما يجده من حرقة الاشتياق مع اللقاء. وحرقةُ الشوق أشدُّ للمفارقة، ولهذا ينبغي للعارف أن لا يقف إلّا مع الذات، ولا يتعشّق باسمٍ دون اسم؛ فإنّه في كلّ حال مفارقٌ لاسمٍ مواصلٌ لآخر.

**ما لي عَذُولٌ في هواها إنَّها معشوقةٌ حسناءُ حيث تكونُ**

يقول: جميع الهمم والإردات والتوجهات متعلّقة بها من جميع الطالبين، لكنّها مجهولة العين عندهم غير متميّزة، فلهذا قال: "إنّها معشوقة" لكلّ طائفة، ولا أحد يعذل في هواها. كما قد علمنا أنّ النجاة مطلوبة لكلّ نفس، ولأهل كلّ ملّة ونحلة؛ فهي محبوبة للجميع، غير أنّهم لمّا جهلوها جهلوا الطريق الموصل إليها، فكلّ ذي نحلة وملّة يتخيّل أنّه على الطريق الموصل إليها، فالقدح الذي يقع بين أهل الملل والنحل إنما هو من جهة الطرق التي سلكوها للوصول إليها لا من جهتها، ولو علم المخطئ طريقها أنّه على خطأ ما أقام عليه؛ فلهذا قال:

(١) ح، د، ر: هنالك.

(٢) أليل: توجّع وأنين.

ما لي عَذُولٌ في هواها إنَّها معشوقةٌ حسناءُ حيث تكونُ

أي حيث يوجد لها مشهد تُشهد فيه؛ فهم إخوان على سرر متقابلين، قد نُزِع ما في صدورهم من غلٍّ. ولمّا أشبهت الشمس في السعة في التجلّي، فكلّ شخص يرى أنّه قد خلا بها، وهي مع كلّ واحد من مشاهديها بذاتها، ارتفعت الغيرة من قلوبهم عليها والحسد، فإنّ «كلّ مصلّ يناجي ربّه» من غير ازدحام. بخلاف المحصور القريب الذي إذا كان عند شخص فقده شخص آخر فوقعت الغيرة بينهم عليه، وقام العذل والعذّال على طالبيه معرفة ومكرًا: فالمكر من محبٍّ آخر ليزهد فيه هذا فيتمكن هو منه، والمعرفة لكونه تعلّق بمحصور يحاط به.

## (١٤- رأى البَرْقَ شرقيًا فحنّ إلى الشرْقِ)

رأى البرْقَ شرقيًا فحنّ إلى الشرْقِ ولو لاحَ غربيًا لَحَنَّ إلى الغربِ

يشير إلى رؤية الحقِ في الخلق، وهو التجلّي في الصور. فأدّاه ذلك إلى التعلّق بالأكوان لمّا ظهر التجلّي فيها؛ لأنّ الشرق موضع الظهور الكوني. ولو وقع التجلّي على القلوب، وهو تجلّي الهو الذي كنى عنه[١] بالغرب، لحنّ أيضًا هذا المحبُّ إلى عالم التنزيه والغيب، من حيث ما قد شاهده أيضًا محلًّا للتجلّي في تجلٍّ أنزه[٢] من تجلّي الصور في أفق الشرق. فحنينه أبدًا إنما هو لمواطن التجلّي من حيث التجلّي لا من حيث هي، وقد أبان عن ذلك في البيت الذي بعده، وهو قوله:

فإنّ غَرامي بالبُرَيْقِ ولَمْحِهِ وليسَ غرَامي بالأماكِنِ والتُّرْبِ

يقول: إنّ غرامي وتهيامي وتعلّقي إنما هو بالتجلّي الذي هو اللمح، والتجلّي[٣] الذي هو البرق، ما هو[٤] غرامي بمن تجلّى فيه إلّا بحكم التبعيّة؛ كالتولّع بمنازل الأحبّة من حيث هي منازل لهم خاصة لا من حيث هي منازل. فكنى بالأماكن عن الموطن الغربي، وكنى بالترب عن الموطن الطبيعي الصوري؛ لأنّه ذكر الشرق والغرب، وجعل الشرق لعالم الحسّ والشهادة فلهذا[٥] ذكر الترب، وجعل الغرب لعالم الغيب والملكوت فلهذا ذكر المكان، فجاء بالأعم؛ فإنّ كلَّ تربٍ مكانٌ وما كلُّ مكانٍ تُربًا[٦]، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[٧]، وهو خارج عن العناصر لأنّه في السماء الرابعة، فلم يستحل عليه اسم المكان.

رَوَتْ لي الصَّبَا عنهُمْ حَديثًا مُعَنْعَنًا عن البثّ عن وَجدي عن الحزْن عن كربي

"الصَّبا" الريح الشرقيّة، وإلى الشرق كان حنينه؛ لأنّ من الشرق لاح له البرق الذي هو التجلّي وكان في عالم الصور، فكان في باطن تلك الصور مطلبٌ للعارف مغيَّبٌ مبطون

---

(١) ج، ر، ف: عنها.
(٢) د، ر: أثره.
(٣) ح، ر، ف: والمتجلي.
(٤) ف: ما هو عن.
(٥) ج، ف: فبهذا.
(٦) ج، ح، د: ترب.
(٧) [مريم: ٥٧].

فيها، وهو الذي أشار إليه بقوله: "ولو لاح غربيًا".

قال: فعالم الأنفاس، التي هي الريح الشرقيّة، روت لي عمّا أبطَنَتْهُ تلك الصور في تجلّيها من علم الهو، "حديثًا معنعنًا" يقول: خبرًا مسنَدًا عن فلان عن فلان، وأخذ يذكر الأسناد وهم الرواة التي بهم صحّ هذا التجلّي الغربي علمًا كما كان الشرقي حالًا فقال: "عن البثّ" وهو الهموم المتفرّقة من أجل الصور الكثيرة التي يقع فيها التجلّي؛ فله همٌّ بإزاء كلّ صورة؛ فلهذا كنى عنه بالبثّ، "عن وجدي" وهو ما يجده من هذه الهموم، يقول: هي ذوق لي ما أنا مخبر عن حالة غيري، "عن الحزن" يعني أصعب المحبّة وأشقّها، فإنّه مأخوذ من الحَزَن الذي هو الوعر، "عن كربي" هو ما يجده من غليل الهوى وحرقاته[(١)] واصطلامه وزفراته.

**عن السُّكرِ عن عقلي عن الشوق عن جوًى    عن الدَّمعِ عن جفني عن النَّار عن قلبي**

"السكر" المرتبة الرابعة في التجلّيات؛ لأنّ أوّلها ذَوْقٌ ثمّ شُرْبٌ ثمّ رِيٌّ ثمّ سُكْرٌ، وهو الذي يذهب بالعقل، فلهذا روى عنه لأنّه صاحبه. فالسكر يأخذ عن العقل ما عنده، والعقل يأخذ عن الشوق. ولهذا تزعم الحكماء وتقول في العقول بالشوق وفي نفوس الأفلاك إنّ حركاتها شوقيّة لطلب الكمال. "عن جوى" وهو انفساحها في مقامات المحبّة، ولكن المحصورة تحت حيطة النفس كانحصار الجو تحت حيطة فلك القمر الذي يوصف بالنقص والزيادة وقبول الفيض النوري. فلهذا قلنا عنه: إنّه تحت حيطة النفس. ولمّا ذكر الجوى الذي هو إشارة إلى مقام الجو ذَكَر "الدمع". و"الجفن" في الجوى بمنزلة المطر والسحاب في الجو، ثمّ ذكر عنصر "النار" وهو الفلك الأثير فقال: "عن النار"، "عن قلبي" وهو الروح الخارج من تجويف القلب.

يقول: فأخبر هؤلاء الرواة الثقات الأثبات أنّ مثال مَن هِمْتُمْ فيه ثاوٍ بين ضلوعكم، فقال:

**بأنّ الذي تهواه بينَ ضُلوعكم    تقلِّبهُ الأنفاسُ جنبًا إلى جنبِ**

يقول: من شفقة المحبِّ على محبوبه الممثّل في خَلَدِهِ يتخيّل أنّ نيران الأشواق القائمة به تؤثّر في ذلك المثال الذي في خَلَدِهِ منه، فتنحني عليه شفقًا لتحول بينه وبين النار. فلهذا ذكره بالضلوع للانحناء الذي فيها كما قد ذكرنا في قصيدة لنا في هذا الكتاب فقلنا:

فطويتُ من حذرٍ عليه شراسفًا

(١) د، ر: حرقانه.

أي أطراف الضلوع إنما كانت منحنية من أجل المحبوب لتضمّنه[١] عناقًا، وحذرًا عليه أن يصيبه أذى، وكما قلنا في هذا الباب:

ما خفت إذ أضرمتَ نار الأسى في أضلعي تحرقك النار

وقال الآخر:

أَودِعْ فؤادي حُرَقًا أو دَعِ ذاتَك تؤذي أنت في أضلعي
وارمِ سهام اللحظ أو كفّها أنت بما ترمي مصـــاب معي
موقعها القلب، وأنت الذي تسكنه[٢] في ذلك[٣] الموضع

وأراد بـ"الأنفاس" هنا سطوات هيبة التجلّي، وقصد بقوله: "تقلّبه" هذه السطوات، أي تؤثّر فيه أحوالًا مختلفة لاختلافها. وقوله: "جنبًا إلى جنب" أي من شمال ليمين ومن يمين لشمال، ولم يقل ظهرًا لبطن لئلّا تحرقه سبحات الوجه أو يهلكه الحجاب، فجاء بالجنب لأنّ فيه تجلّيًا[٤] لا عن مقابلة، وهو انحراف كوني؛ لأنّ الرؤية في صورة الكون حصلتْ.

**فقلتُ لها: بلّغ إليهِ بأنّهُ هو الموقِدُ النّارَ التي داخلَ القلبِ**

الضمير في "لها" يعود على الصَّبا. والضمير في "إليه" يعود على المعنى الذي من المحبوب في النفس وهو الذي يقع به التعشّق.

يقول: وهو الذي أوقد نار هذا الشوق والوجد الذي في القلب، وما أوقدها إلّا وقد علم أنّه منها في حمى ذاتي، أي لا تعدو عليه، فلم يبق اعتداء هذه النار إلّا على المحلّ، فلا ذنب للصبّ في إحراق محلّ الحبّ ومسكن المحبوب.

**فإن كان إطفاءٌ، فوَصْلٌ مُخَلّدٌ وإن كان إحراقٌ، فلا ذنبَ للصَّبِّ**

يقول: إن جاء بردُ السرورِ وثلجُ اليقين فيُحجبُ سلطان هذه السطوات لبقاء العين؛ فيكون الوصل دائمًا، وإن تُركت وسطواتها؛ فلا يبقى هناك من يعمر هذا المقام، فلا ذنب على الهالك. وهذا كلام مَن[٥] غلبه الحال، كما قال عليه السلام وهو يناشد ربّه يوم بدر: «إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد من بعد اليوم» وما كان ذلك إلّا من غلبة الحال عليه، وأبو بكر رضي الله عنه

---

(١) د، ر، ف: لتضمه.
(٢) د، ر: مسكنه.
(٣) د، ر: بذلك.
(٤) ج، ح، ر، ف: تجلي.
(٥) ح، د، ر، ف: - من.

يسكّنه بقوله: "إنّ الله منجزٌ لك ما وعدك". فهذا من ذلك الباب، وهو باب مَن ملكه الحال. ومن هنا نقول: إنّ الأنبياء قد تملكهم الأحوال، مثل هذا سواء.

## (١٥- غادروني بالأثيلِ والنَّقا)

**غادروني بالأثيلِ والنَّقا      أسكُبُ الدّمْعَ وأشكُو الحُرَقا**

لمّا عاين جلساءه[1] من الروحانيّات الملكيّة قد رحلوا عنه جائلين في الفسحات العلى لا يقيّدهم مكان طبيعي، وبقي هو مرتهنًا[2] بهذا الهيكل وتدبيره مقيّدًا[3] به عن الانفساح في مسارح فُرَج تلك الأطباق العلى، جعل يسكب الدمع لذلك، ويشكو حرقة الشوق التي بفؤاده مما حلّ به. و"الأثيلُ" عبارة عن أصله الطبيعي يريد الطبيعة. و"النقا" عبارة عن جسمه، فإنّه أفضل ما انتقي من الطبيعة هذا الجسم الإنساني؛ فإنّه أعدل النشآت[4] الطبيعيّة، ولذلك قبِل الصورة الإلهيّة فكنى عنه هنا بالنقا.

وقد يريد بقوله: "أسكب الدمع" يقول: تركوني بعالم الطبيعة أبثّ المعارف المتعلّقة بالمناظر العلى لأبناء الجنس المحبوسين عن هذه الأذواق العليّة ونيل ما ناله الرجال بصدق الأحوال، "وأشكو الحرقا" من الحسرة عليهم حيث لم يكن لهم هذا الخبر عيانًا، فيكون من باب الرحمة بالخلق.

والأوّل أمكن في القصد من الثاني، لكن الثاني متوجّه في حقّ السامعين فإنّهم مع الوقت. ولو كان هذا البيت مفردًا لتحقّق به هذا الوجه الثاني، وإنما كان الوجه الأوّل أمكن من أجل الأبيات التي تأتي بعده. فالأوّل والثاني للسماع، والأوّل وحده للسماع وزيادة، وهي معرفة ما بعده[5].

**بأبي مَن ذُبتُ فِيهِ كَمَدًا      بأبِي مَنْ مُتُّ مِنهُ فَرَقا**

يفديه بأبيه الذي هو الروح الأعلى، فإنّه أبوه الحقيقي العلوي، وأمّه الطبيعة السفليّة. فيفدي بهذا الأب[6] هذا السرّ الإلهي النازل عليه الذي وسعه قلبه، وهو المعبّر عنه في هذا البيت بـ"مَن". ونسب الذوبان فيه إلى الكمد.

---

(١) ج: جلسائه. ح، ر: جلساؤه.

(٢) ج، ح، ر، ف: مرتهن.

(٣) ج، ح، ر، ف: مقيد.

(٤) ج، ح، د: النشأة.

(٥) د، ر، ف: ما بعد.

(٦) ح، د، ر: الباب.

يقول: إنّه في مقام العشق له للاسم الجميل الذي تجلّى له فيه، ثمّ كَرّر الفداء له بأبيه فقال "بأبي من متّ" يشير إلى مقام الذوبان أيضًا بالموت، ولكن خوفًا من أنوار الهيبة يقول: فطرأ عليّ الذوبان والفنا عنّي بحالة منّي وهي العشق، وبما اقتضاه ذلك الجمال الأعلى من الهيبة؛ فإنّ الجمال مهوب معظّم محبوب، والجلال ليس كذلك فإنّه مهوب معظّم وليس بمحبوب؛ فإنّه من سطوات القهر والجبروت فتفرَقُ منه النفوس.

ولمّا اطّلع هذا السرّ الإلهي الذي وسعه هذا القلب الشريف على ما أثّر فيه من الذوبان والموت استحيا منه حيث لم تتنزّل معه إليه الألطاف الخفيّة التي تبقيه، فقال:

**حمرةُ الخَجْلَةِ في وجنتهِ وَضَحُ الصُّبحِ يناغي الشَّفقا**

فذكر أنّه خجل لمّا ذكرناه، ومن أسمائه الحيي، وقد جاء: «إنّ الله يستحي من عبده ذي الشيبة أن يكذّبه فيما كذب فيه» ولمّا كان هذا التجلّي في الصور المثاليّة مثل حديث عكرمة عن النبيّ ﷺ حيث قال: «رأيت ربّي في صورة شابّ أمرد عليه حلّة من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب وفي رجليه نعلان من ذهب»، وأشباه هذه الأحاديث المشكلة التي ذكرتها العلماء وتكلّمت عليها. فتلك الصورة هي المنسوب إليها هذه الخجلة، فتقبل أيضًا الحمرة من حيث ما هي صوة جسديّة والوجنة، ثمّ أوقع التشبيه في بياض الوجه وحمرة الخجلة في الخدّ، بوضح الصبح الذي هو بياضه وحمرة الشفق كأنّهما يتحدثان بالسبب الذي أوجب هذا الحياء مما طرأ على هذا القلب من هذا التجلّي.

**قوّضَ الصَّبرُ وطنَّبَ الأسى وأنا ما بينَ هذينِ لَقَا**

يقول: "قوّض الصبر" أي رفع خيامه ورحل، والحزن نزل ومدّ طنبه وضرب فسطاطه. يقول: فأدّاني عدمُ الصبر ونزولُ الحزن وما ثمّ ما يقاومه إلى[1] الهلاك. فأنا ملقى لا حراك فيّ، هالك تحت سلطان الوجد في مقام البوح والإفشاء والإعلان بما تنطوي عليه الضلوع من الأسرار الشوقيّة. يقول: انتقلت عن الاسم الصبور فلم أقدر أن أملك وجدي فظهر فيّ سلطانه. ثمّ أخذ يقول:

**مَن لِبَثّي، مَن لوجدي، دُلَّني من لحزني، من لصبٍّ عشقا**

يقول: هل من جامعٍ لما تفرّق من همومي، من يرثي لما حلّ بي. "مَن لوجدي" أي ما

(١) ج، ح، د، ر: إلا.

أحسّ به من آلام البلوى بالانتقال في الأسماء والوقوف معها عمّا تعطيه الذات من الثبات. "من لحزني" يقول: مَن لصعوبة هذا الأمر بتسهيله. "مَن لصبّ" يقول: مائل ما له مقيم من ميله، "عشقا" عانق الشدائد تعانُق اللام للألف، مأخوذ من العشقة.

يقول: دلّوني على من يأخذ بيدي من مقام التفرّقة فينزلني في عين جمع الجمع والشهود بلا مزيد؛ فإنّ المزيد حالة تؤذن بعدم كمال.

**كلّما صُنْتُ تباريحَ الهوى فَضَحَ الدّمعُ الجَوَى والأرَقَا**

يقول: كلّما رمتُ أن أقوم في مقام الكتمان مما أُكنّه من الجوى والأرق أَبَتِ الدموع بانسكابها إلّا الإفشاء والبَوح، فإنّ الوجدَ أملكُ وهو أبلغ في المحبّة من الكتمان. فإنّ صاحب الكتمان له سلطان على الحبّ، والبائح يغلب عليه سلطان الحبِّ فهو أعشق، ولا يحجبنك قول المحبّ القائل:

باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فمتّ بوجدي
فإذا كان في القيامة نودي مَن قتيل الهوى تقدّمتُ وحدي

فإنّ هذا القائل لم يتمكن منه الحبّ تمكُّن من لم يترك فيه سلطان غيره، فإنّ الذي حجب الحبّ عن ظهور سلطانه أقوى منه فكان عقله أغلب، ولا خير في حبّ يدبَّرُ بالعقل[1]، بل أحكام المحبّة تناقض تدبير العقول.

**فإذا قلتُ: هَبُوا لي نظرةً! قِيلَ ما تُمْنَعُ إلّا شَفَقَا**

يشير إلى قوله عليه السلام: «لأحرقتْ سبحاتُ وجهه ما أدركه بصره» فكان إرسال الحجب بين السبحات وبين الخلق رحمةً بهم وإشفاقًا على وجودهم. فإن قيل: فقد وعد بالرؤية في الدار الآخرة؛ فكيف يكون البقاء هناك، ولا فرق بين الدارين من كوننا محدَثين وممكنين؟ قلنا: إذا فهمت معنى إضافة السبحات إلى وجهه، وفرّقت بين هذا القول وقوله: «ترون ربّكم» وقوله: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2] فعلّق الرؤية بالربّ والإحراق بالوجه. وهو قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[3] يعني الوجه، عرفت حينئذ الفرق بين الخبرين، وتحقّقتَ أنّ هذا الاعتراض غير لازم.

---

(١) لم يتبين لنا اسم القائل، وأورد هذا البيت أبو منصور الثعالبي (٣٥٠-٤٢٩هـ) في التمثيل والمحاضرة والحصري القيرواني (٣٩٠-٤٥٣هـ) في زهر الأداب وثمر الألباب. والبيت هو: يقولون لو دبرت بالعقل حبّها ولا خير في حبّ يدبّر بالعقل

(٢) [القيامة: ٢٣].

(٣) [الأنعام: ١٠٣].

ويريد أيضًا بقوله: "هبوا لي نظرة" وقوله: "ما تُمنع إلّا شفقًا" لأنّ الوجد وأليم الحبّ والنظر إلى المحبوب يزيده وجدًا إلى وجده وحبًّا إلى حبّه، فكأنّه يطلب الزيادة من عذابه، فقيل له: نحن نشفق عليك لذلك، وليس مع الحبّ تدبير فإنّه يعمي ويصمّ، والمحبوب صاحٍ، فيرفق به من حيث لا يريد المحبّ.

**ما عسى تغنيكَ منهمْ نظرةٌ هي إلّا لمحُ برقٍ برقا**

يقول: إنّ هذه النظرة لا تغني من الوجد شيئًا، فإنّ مَثَلها في الفعل بالقلب مثل فعل[١] ماء البحر بالظمآن؛ كلّما ازداد شربًا ازداد عطشًا. ثمّ إنّك لمّا كنت مركّبًا وأنت مدبِّر لمركّب ولم تكن بسيطًا، لم يتمكن لك دوام الرؤية بحكم الاتّصال؛ فإنّك مطلوب بإقامة مُلك بدنِك وتدبيره؛ فلا بدّ لك من الرجوع إليه وإرسال الحجب بينك وبين مطلوبك الذي تيّمك وهيّمك، فنزلتْ تلك النظرة لذلك التجلّي بمنزلة لمحِكَ للبرق إذا برق، وهو الوقت الذي لا يسعك فيه غير ربّك.

**لستُ أنسى إذ حدا الحادي بهمْ يَطلُبُ البينَ ويَبغي الأبرَقا**

يقول: لمّا دُعُوا من جانب الحقّ هؤلاء الروحانيّات العلى الذين كانوا لنا جلساء في الله تعالى، وحَدَا بهم داعي الحقّ الى العروج إليه، كما قال ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ثمّ يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم، وهو أعلم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلّون وأتيناهم وهم يصلّون، وذلك عند الصبح والعصر». وقوله: "يطلب البين" يعني هذا الحادي بهم يطلب الفراق والبُعد من عالم الكون بهؤلاء الروحانيّات. وأتى بلفظة البين دون غيره لأنّه من الأضداد: فهو فراق عن كذا، فيه اتّصال بكذا، وهو المقصود ولا يوجد ذلك في غير لفظة البين[٢].

وقوله: "ويبغي الأبرقا" يقول: ويبغي بهم المكان الذي يقع لهم فيه شهود الحقّ تعالى، وسمّاه "الأبرقا" لمّا شبّه الشهود الذاتي بالبرق لنوره وسرعة زواله، كنى عن المكان والحضرة التي يقع فيها هذا الشهود بالأبرق، أي المكان الذي يظهر فيه البرق.

**نَعَقَتْ أغربِةُ البَيْنِ بِهِمْ لا رعى اللهُ غرابًا نعقا**

---

(١) ح، ر: - فعل.

(٢) ح، ر: - وأتى بلفظة البين دون غيره لأنّه من الأضداد: فهو فراق عن كذا، فيه اتّصال بكذا، وهو المقصود ولا يوجد ذلك في غير لفظة البين.

كنى بأغربة البين عن الأمور التي خلّفته عن العروج معهم إلى الأبرق، وهي ملاحظات وجوده الطبيعي الذي أمر بتدبيره والقيام بسياسته. فهو يتشاءم بملكه، ويتمنّى الانتقال من مقام الملك إلى العبوديّة، التي هي[1] في الحقيقة مُلك المُلك[2]. ثمّ أخذ يدعو على كلّ ما كان سببًا لفراقه عن أحبّته المساعدين له على ما في همّته بتخلّفه عنهم حين درجوا عنه.

**ما غرابُ البينِ إلّا جَمَلٌ　　سارَ بالأحبابِ نَصًّا عَنَقًا**

يقول: ليس غراب البين طائرًا[3] يطير بالأحباب، وإنما حمولتهم التي تحملهم عنّا هي أغربة البين. وهي في الحسّ: المراكب التي هي الإبل وأشباهها، وفي اللطائف: الهمم؛ فإنّ الهمّة هي التي ترحل[4] بالعبد المحقّق عن موطن وجوده إلى تقريب شهوده. فلو عاينت سير اللطائف الإنسانيّة على نجائب الهمم وهي تخترق سرادقات الغيوب وتقطع مفازات الكيان لرأيت عجبًا. ولهذا قال العارف: "والهمم للوصول" أي أنّها عليها يوصل إلى المطلوب؛ فإنّ سيرها ينتهي إلى المكانة التي ينعدم فيها الاسم ويضمحلّ الرسم.

---

(١) د، ف: لها.

(٢) ج، ح: ويتمنّى الانتقال من مقام الملك، الذي هو في الحقيقة العبوديّة، إلى مقام مُلك المُلك.

(٣) ح، ر، ف: طائر.

(٤) د، ر: تدخل.

## (١٦- حَمَلْنَ على اليَعْمَلاَتِ الخُدُورا)

**حَمَلْنَ على اليَعْمَلاَتِ الخُدُورا وأَوْدَعْنَ فيها الدُّمَى والبُدُورا**

"اليعملات" هي الإبل التي يُعمل عليها، وهي في إشارة هذا القائل القوى الإنسانيّة التي توجهتْ عليها التكاليف الروحانيّة والحسيّة، فهي التي يقع عليها العمل. وكنى "بالخدور" عن الأمور التي كلّفوا بها وهي الأعمال، وجعلها خدورًا لأنّها تحوي على أسرار من العلوم والمعارف الكماليّة، كما تحوي الخدور على هؤلاء الحسان المشبّهات "بالدمى" في حسن الصورة و"بالبدور" في الكمال والرفعة. فتكون المعارف على حسب ما وقع بها التشبيه؛ لأنّ المعارف متنوّعة. فالذي يريد صاحبها منها يدلّ عليه بأمر يناسبه من وجهٍ مّا مناسبةً لفظيّةً لدلالة غيبيّة كما قال تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[١] بشروطه من الزجاجة، الذي[٢] هو الجسم الشفّاف الصافي، والزيت المضاف إلى الاعتدال الذي لم تؤثّر[٣] فيه الأهواء. فيُعلم من هذا التشبيه أيّ نور أراد، وهكذا جميع الأمور التي يريد[٤] العارف أن يوصلها إلى الأفهام.

فينبغي للناظر أن يتحقّق ذلك، ويمعن النظر فيه جهده، ولا يبادر ببادي الرأي فيسرع إليه الخطأ، إلّا أن يكون هذ الناظر له سلطان على معرفة الخاطر الأوّل في كلّ شيء، فإنّه يقف عنده، فذلك الذي يعطيه هو المطلوب بلا شكّ، فلا يخطئ أبدًا.

**وَوَاعَدْنَ قَلْبِيَ أن يرجعوا وهل تَعِدُ الخودُ إلّا غرورا**

ينبّه في هذا البيت على أنّ هذه المعارف التي ذكر، هي من[٥] المعارف التي في طيّها مكر خفيّ، نبّه على ذلك بقوله: "وهل تعد الخود إلّا غرورا" ليطمئنّ العارف إلى عَودِها عليه أو أمثالها[٦] لمجرّد ما وعدتْ بما يحمله ذلك على عدم الاستعداد الذي كلّفه الله تعالى

---

(١) [النور: ٣٥].

(٢) د، ر: التي.

(٣) ج، ر، ف: يؤثر.

(٤) ح، ر: تريد.

(٥) ح، ف: - من.

(٦) ح، ر: وأمثالها.

به لتلقّيها، فيكون ممن يتّبع شهواته ويتمنّى على الله الأماني. فينبغي للعارف أن لا يفترّ[1]، وأن يكون قائمًا على قدم طلب المزيد، كما قال لنبيّه ﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2].

**وَحَيَّـتْ بِعُنَّـابِهَـا لِـلْـوَدَاعِ فَأَذْرَتْ دُموعًا تُهِيجُ[3] السَّعِيرا**

يقول: هذه النكتة الإلهيّة التي ذكرنا أنّها من باب المكر، إنما كانت لمّا كان نيلها من باب الاكتساب لا من باب الوهب، أحدث فيها التعمُّل الكوني تغييرًا كَنى عنه بلون العنّاب؛ يشير إلى أنملتها كأنّه توحيدٌ فيه ضربٌ من الإشراك[4]. ولكن مع هذا كلّه، فإقامتها في القلب أحسن من رحلتها؛ فإنّها عاصمة للعارف ما دامت قائمة به. ولهذا أحسّ العارف عند وداعها ورحلتها بألم الفراق، فبكى وأحرقته نار الاشتياق إليها. وقد يريد بقوله: "فأذرتْ دموعًا" أي أرسلتْ هذه النكتة في القلب علومًا من علوم المشاهدة تؤثّر في القلب اشتياقًا شديدًا واصطلامًا.

**فلمَّـا تَوَلَّـتْ، وقـدْ يَمَّمَـتْ تريدُ الخَوَرْنَقَ ثمَّ السَّديرا**

يريد رجوعها إلى الأصل الذي منه انبعثتْ، والحضرة التي منها صدرتْ، فكنى عنهما[5] بالخورنق والسدير. والخورنق قصر بأرض الكوفة، والسدير أرض.

**دَعَـوْتُ ثُـبُـورًا عَـلَى إثْـرِهِمْ فرَدَّتْ وقالتْ: أتدعوا ثبورا**
**فــلا تــدعـونَّ بهــا واحـدًا ولكنّما ادْعُ ثُبورًا كثيرا**

يقول: دعوتُ بالهلاك على عالم التقييد والتركيب الذي مَسَكني عن استصحاب هذه العلوم الإلهيّة والأسرار العليّة التي هي مشهد العالم البسيط على الدوام. وقوله: "فردّت وقالت أتدعو ثبورًا" تقول له: يا محجوب؛ لِم لَم تر وجه الحقّ في كلّ شيء: في ظلمةٍ ونور، ومركّب وبسيط، ولطيف وكثيف حتى لا تحسّ بألم فراق ومغيب عين المطلوب عنك في كلّ شيء، فإذ ولا بدّ وقد دعوت بالهلاك على عالم التركيب بهذا الحجاب الذي قام عندك:

---

(١) ج، ر: لا يغتر.
(٢) [طه: ١١٤].
(٣) د، ر، ف: يهيج.
(٤) د، ر، ف: الاشتراك.
(٥) ج، د، ر: عنها.

**فـلا تـدعـونَّ بهـا واحـدًا ولكنّما ادْعُ ثُبورًا كثيرا**

يقول: ما هو مخصوص بهذا المقام وحده، بل المحجوب عن الأمر الكلّي الساري في جميع الموجودات. ففي كلّ مقام تقام لا بدّ لك من مفارقة ذلك المقام، وأنت غائب عن صورة الحقّ منه، فلا بدّ لك من الألم. وتتخيّل أنّه فارقك، وما فارقك، وإنما وقوفك معك حجبك عمّا ذكرناه؛ فلهذا قال: "ادعُ ثبورًا كثيرا" فالتكثّر من جهة العدد لتعدّد المقامات وفقدانها.

**ألا يا حَمَـامَ الأراكِ قـلِـيـلًا فما زادَكِ البينُ إلّا هديرا**

يخاطب واردات التقديس والرضى، ويلوّح لبعض واردات المشاهدات، فإنّ الأراك شجر يُستاك به.

يقول: ترفّق عليّ يا وارد التقديس؛ فإنّ المحلّ الضعيف يضعف عن أن ينال الطهارة إلّا باستدراج، ولهذا كان «مرضاة للربّ» من التربية والإصلاح، وهو موضع الرفق، ولهذا قال له "قليلًا". وقوله: "فما زادك البين إلّا هديرًا" يقول: أيّها الوارد؛ لمّا لم يكن لك وجود عين إلّا بي وفيّ، وأنا مشغول عنك بما قُيّدتُ به من عالم الظلمة والطبع؛ فلذلك صرتَ تصيح من أجل الفراق لذهاب عينك.

**ونَـوْحُـكِ يا أيُّهـا ذا الحمـامُ يثيرُ المشوقَ يهيجُ الغَيورا**

يقول: وأنت إذا كنت من عالم التقديس والرضى والمشاهدة، وأنت بهذه المثابة من البكاء على فَقْدِ هذا المحلّ الطبيعي الكثيفي الظلماني، فنحن أعظمُ بكاء منك طلبًا للتنزّه في الفسحات العلى، وهو قوله: "يثير المشوق يهيج الغيورا". والغيرة من رؤية الأغيار، وإلّا مَن عاين الحقّ في كلّ شيء لا غيرة عنده؛ فإنّه ما يرى(١) من كلّ شيء إلّا وجه الحقّ، والحقّ واحد، ولكن للحقّ تنوّع في صور التجلّيات على حسب ما تعطيه المقامات والأحوال، فمن هناك تظهر لسان الغيرة في الجناب الحقّ، ولذا قال ﷺ: «إنّ سعدًا لغيور، وإنّي أغير منه، والله أغير منّي، ومن غيرته حرّم الفواحش» وهنا نكت وأسرار إلهيّة غاب عنها أكثر العارفين، فلا يمكننا كشفها لإخواننا إلّا مشافهة.

**يُـذِيـبُ الفُؤَادَ يَـذُودُ الرُّقـادَ يضاعِفُ أشواقَنا والزَّفيرا**

يقول: دعاء واردات التقديس والرضى التي ذكرناها، "يذيب الفؤاد" أي يردّه سيّالا،

(١) ح، د، ر: رأى.

ويمنع[١] الرقاد، فصاحبها يألف السهر. وقوله: "يضاعف أشواقنا والزفيرا" زيادة الأشواق إنما تقع من مشاهدة زيادات الحسن في المشهود في نظر العين عند الشهود. والزفيرُ صوتُ النار. يقول عن[٢] غلبة الاصطلام الوارد على القلوب إنّها متضاعفة.

**يحـومُ الحِـمَـامُ لِنَـوْحِ الحَـمامِ فنسأَلُ[٣] منهُ البَقَاءَ يَسِيرَا**

يقول: "يحوم الحِمَام" الذي هو مقام انفصال اللطيفة الإنسانيّة عن تدبير هذا الهيكل الظلماني من أجل ما أسمعته واردات التقديس والرضى والمشاهدة من اللطائف الإلهيّة والعلوم الربّانيّة. وقوله: "فنسأل منه البقاء يسيرًا" يريد قوله عليه السلام في حديث الأخوين اللذين مات أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة، فذُكِرت فضيلةُ الأوّل منهما[٤] عند رسول الله ﷺ فقال عليه السلام في حقّ الثاني: «وما يدريكم ما بلغت به صلاته»!

واستحباب طول العمر في الإسلام مشروع. وحديث الستّة الشيوخ الذين قُدِّموا للموت، فكلّ واحد منهم آثر صاحبه بحياة ساعة ليذكر اللهَ فيها، فيرقى مقامًا لم يكن عنده. وهذا الباب فيه إشكال عظيم يحتاج إلى تفاصيل. فلهذا قال: "فنسأل منه البقاء يسيرًا" ثمّ قال بعد ذلك ما يدلّ على ما ذكرناه، وهو قوله:

**عسَى نَفْحَةٌ من صَـبا حاجِرٍ تسوقُ إلينا سحابًا مطيرا**

"الحاجِرُ" هنا حجابُ العزّة الأحمى المحجور على الكون أن يناله ذوقًا، لكن تهبُّ منه نفحات على قلوب العارفين بضربٍ من التعشُّق، ولهذا وصفه بالميل الذي هو "الصبا"، فطلب أن ينال من تلك النفحات العِزِّيَّة نسمة ونفحة تهبّ من ذلك الجناب العالي الأحمى، فتسوق بها إلى هذا القلب المتعطّش سحاب المعارف والعلوم الذاتيّة الأقدسيّة من باب ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فتمطر على هذا القلب، فينبت فيه من ربيع الحِكم ما تنطق به ألسنة الفهوانيّة، ومن ربيع الأخلاق[٥] الإلهيّة ما يزيده ترقّيًا فوق ترقّيه؛ فإنّه عاطش لهذا المورد، ولهذا قال:

(١) ح، د، ر، ف: وتمنع.
(٢) ج، ر: من.
(٣) ج، ص، م، و، ف: فيسأل.
(٤) ح، د، ر: - منهما.
(٥) ح، د، ر: الخلق.

**تُرَوِّي بها أَنفُسًا قدْ ظَمِئْنَ     فما ازداد سُحْبُكَ إلّا نفورا**

يقول: "تروي" بذلك أنفسًا ظامئة عاطشة من قوله تعالى لنبيّه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1] ثمّ أخبر بعدم الإجابة له فيما سأل لما يعطيه المقام من العزّة والمنع والعلوّ عن منال الكون له والإحاطة. يقول: لو نيل، ما كان حمى ولا اتّصف بالحجر الذي هو المنع.

وأمّا نسبة النفور إلى هذا السحاب فهو مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أي كلّ ما تصوَّر في وهمك، أو حاك في صدرك، أو دلّ عليه دليل عقلك، فالله بخلاف ذلك؛ فإنّه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ مع كونه ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2]. فلا بدّ من هذه الأسماء والكنايات والمعارف، ومع هذا فلا بدّ من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ولو وقع الاشتراك في إطلاق العبارات، لكن ما ثمّ حدٌّ يجمعها أصلا لعلوّ المقام ونزاهته.

ولمّا رأى أنّ منال[3] هذا المحجور محال، عاد إلى شكله وجنح إلى مثله، فقال:

**فيا راعي النجمِ كنْ لي نديمًا     ويا ساهرَ البرقِ كنْ لي سميرا**

"رعي النجوم" هو حِفظ ما تحمله العلوم في تعلّقاتها على اختلاف ضروبها، واتّخذ رعاة النجوم ندماء لذلك. فإنّ المنادمة حالُها ضربُ الأمثال وإيراد الحكايات والأخبار والنوادر والأشعار بين النديمين. ثمّ قال: "ويا ساهر البرق" الذي هو المشهد الذاتي. يخاطب طالبه يقول له: مطلبنا واحد، فـ"كن لي سميرًا" من المسامرة الذي هي الحديث بالليل، والليل الغيب، والذات غيب عن الكون ودليلها الهُو، فيقول له: انت سميري من حيث أنّ مقامنا واحد، فتفهم عنّي ما أريد كما أفهم عنك ما تريد، فنحن سكوت والهوى يتكلّم[4].

ثمّ نظر إلى ما هما فيه من تعب الخاطر في نيل ما لا يسع الكون حمله؛ فأخذ يخاطب أهلَ الغفلة عن هذا المقام وأهلَ الفناء فيه عنه، فقال:

**وياراقِدَ اللّيْلِ هُنِّئْتَهُ     فقبلَ المماتِ عَمَرْتَ القُبورا**

فحظُّ أهل الغفلة من هذا البيت اشتغالهم بالأكوان، وملازمتهم لهذه السدف الطبيعيّة الشهوانيّة بالتمتّع واللذّات، وحظّ أهل الفناء الذين ذكرناهم من هذا البيت.

---

(١) [طه: ١١٤].

(٢) [الشورى: ١١].

(٣) ج: المثال. ر: مثال.

(٤) شطر بيت للشيخ، وهي:     تَكَلَّمَ مِنّا في الوُجوهِ عُيُوْنُنا     فَنَحْنُ سُكُوْتٌ والهَوَى يَتَكَلَّمُ

يقول: يا من اختطف عنه لهذا المقام فبقي فيه شبه النائم في الليل هُنّئته، أي هنّئت هذا الرقاد، الذي هو فناؤك بضربٍ من الراحة واللذّة. وقوله: "فقبل المات" أي قبل انفصالك عن هذا الجسد الانفصالَ التام، قد اتّصفت بتلك الحالة مع تعلّق التدبير فيه منك؛ فإنّك في حالة فناءٍ لا موت، فلا بدّ من الرجوع، ولكنّ الحال ما يعطي إلّا مخاطبة أصحاب الغفلات. وأمّا قوله:

**فلو كنتَ تهوى الفتاةَ العَرُوبا لنلتَ النَّعيمَ بها والسُّرورا**

يخاطب هذا الراقد يقول له: لو تعشّقت بهذه الفتاة الحسناء، التي هي النكتة الذاتيّة التي هي مطلب العارفين "لنلت النعيم بها والسرورا" يريد بسببها، أي وأنّها إن لم تحصل؛ فإنّ تجلّيها إليك ينصبغ لك بذلك التجلّي كلّ ما في ملكك، فيظهر جميع ملكك لك بتلك الصورة الذاتيّة. فلولا تجلّيها ما اكتست المملكة هذه الصورة الحسناء، فالنعيم بجميع الملك للمشاهد(١) مع هذا التجلّي نعيم بالذات في صور(٢) الملك؛ لأنّ الذات تفني ولا تُلَذُّ إلّا بالمواد، ولذا قال:

**تُعاطي الحِسَـــانَ خُمورَ الخِمَارِ تُناجي الشُّموسَ تُناغي البدورا**

يقول: هذه الصورة التي اكتستْ(٣) حسن الصورة الذاتيّة بالتجلّي الذي ذكرناه تعطيك(٤) بالغنج والحديث ما يعطيك الخمر من الطرب والسرور واللذّة. ولمّا كان المشهد ذاتيًّا لذلك قال: "تناجي الشموس تناغي البدورا" فإنّ الشارع شبّه الرؤية في الدار الآخرة بالشمس والقمر فقال: «ترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس»، وجعل المناجاة للشمس إفصاحًا وإيضاحًا وبيانًا(٥) في الحديث لأنّه نهار، ونسب المناغاة للبدر لأنّه نور الليل، وهو إجمالٌ لا تفصيل وبيانٌ ومحلُّ رمزٍ؛ فإنّ المناغاة الغالبُ في استعمالها في الطيور، فلهذا جعل المناغاة للبدور.(٦)

---

(١) ج، ر: للمشاهدة.

(٢) ج، ر: صورة.

(٣) ج، ر: اكتسبت.

(٤) ح، ر: تعاطيك.

(٥) جميع النسخ: إفصاح وإيضاح وبيان.

(٦) ح (في الهامش): بلغ مقابلة على نسخة عليها خطّ المؤلف.

## (١٧- يا حاديَ العيسِ لا تعجَل بها وَقِفَا)

**يا حاديَ العيسِ لا تعجَل بها، وَقِفَا     فإنّني زَمِنٌ في إثرِها غادي**

يقول الروحُ الإلهيُّ الناطق من الإنسان المأمور بتدبير هذا البدن للداعي[١] من جانب الحقّ الذي كنى عنه بالحادي، والعِيسُ الهممُ، يقول له: "لا تعجل" بسيرها، يريد حتى تنظر[٢] بأيّ حقيقة إلهيّة ذاتيّة تعلّقها. وأمره بالوقوف على التوكيد فثنّاه، كما قال الحجاج: "يا حُرَسِيُّ؛ اضربا عنقه" أراد: اضرب اضرب مرّتين للتوكيد فثنّاه. وقوله: "فإنّني زمِنٌ في إثرها غادي" نسب الزمانة له لوقوفه مع هذا البدن وارتباطه به إلى الأجل المسمّى. وقوله: "في إثرها" يريد في إثر الهمم. و"غادِ" يقول رائح عند حلول الأجل المسمّى بمفارقة هذا البدن الذي أورثني الزمانة، وأكّد هذا المعنى بقوله:

**قفْ بالمطايا وشمِّرْ[٣] من أزمَّتها     باللهِ بالوجدِ بالتبريحِ يا حادي**

كنى عن الهمم بالمطايا. وقوله: "شمّر من أزمّتها" يقول: امسكها عن النفوذ إلى مطلوبها حتى أكون فيها على قدم محقَّق. ثمّ أقسم على الحادي، الذي هو داعي الحقّ، بالله، أشار إلى المرتبة فأقسم بها؛ لأنّ الداعي خديمها، فيقف عند هذا القسم، ولم يخصّ له اسمًا من اسم، لئلّا يكون وقوفه بحسب ما يعطيه ذلك الاسم، أو انتهاضه من غير وقوف[٤]، والذي أقسمَ به أمرٌ جامع، فلا يقدر هذا الداعي أن يحكم على الاسم الجامع بأمر معيّن، فلا بدّ له من الوقوف إبرارًا للقسم لا للمقسم. ثمّ أقسم عليه "بالوجد" ليحصل في نفسه شفقة عليه، فيكون وقوفه بضرب من الرحمة والشفقة. وقوله: "بالتبريح" أقسم أيضًا أي بما ظهر لك من حالي وتحقّقته. ثمّ ذكر أيضًا المانع من رحلته حيث تروح هممه، فقال:

**نفسي تريدُ، ولكن لا تساعدها     رِجلي، فمن لي بإشْفاقٍ وإسعادِ**

شبّه نفسَه في تقييده بهذا البدن، ومنع هذا الثقيل له من معراجه حيث يريدُ كمُقْعَدٍ يريد الحركة، فالإرادة منه موجودة، والآلة التي يبلغ بها المطلوب غير مساعِدة له. ثمّ قال:

---

(١) ح، د: الداعي.

(٢) ج، ح: ينظر.

(٣) ج، ف، و: عن.

(٤) ح، ر: وقوفه.

"فمن لي بإشفاق" يريد بصاحب إشفاق، مساعد لي على ما أريده من مفارقة هذا العالم الخسيس، محلّ الحجاب والظلمة وطمس الأنوار والغمّة.

والذي أشار إليه بالمشفِق المساعِد هو القَدَر. يقول: من لي بمساعدة القدر شفقة منه عليّ لما أنا فيه من الغمّ والكرب وحكم الكيف والكم. ثمّ أخذ يعزّي نفسه ويقول:

**ما يفعلُ الصَّنِعُ[1] النِّحريرُ في شُغُلٍ　　الآلتُـهُ آذَنَـتْ فـيــهِ**

كنى بالصَّنِعِ عن نفسه. والصَّنِعُ هو الحاذقُ بالعملِ الماهرُ.

يقول: ما أفعل، وإن كنت قادرًا على المفارقة في أوقاتٍ مّا، يشير إلى زمن الفناء والغيبة في أوقات الأحوال والواردات الإلهيّة، ولكن ما هو مطلبي إلّا الرحلة الكلّيّة[2]، فإنّ الجذب الذي يجذبني من عالم الحسّ في وقت الفناء قويّ، وهو الذي عبّر عنه بالآلة. يقول: فذلك الجذب يفسد عليّ شغلي، أي ينكِّد عليّ حال فنائي وغيبتي بجذبه، لِردّي إليه في تدبيره، لئلّا ينخرم، وذلك لعلمه بما بقي عندي في خزانتي من مصالحه وتدبيره الذي أودعنيه الحكيم سبحانه. ثمّ قال يخاطب الحادي:

**عَـرِّجْ، فـفـي أيمـنِ الـوادي　　للهِ دَرُّكَ ما تحويهِ يا وادي**

يقول للحادي: عرِّج بالهمم إلى أيمن الوادي، يشير إلى المراد بالطور الأيمن بالوادي المقدَّس؛ حالة التكليم والمناجاة بفنون العلوم[3]. وقوله: "خيامهم" يقول: منازل هذه الهمم، يقول: إنّها لا تنزل إلّا في العلم بالله لا في الله؛ لأنّه سبحانه ليس بمحلٍّ لنزول شيء فيه، ولكن غاية الممكن كلّه العلم بالله. فمدار الكلّ على العلم لا على غيره؛ لأنّه ليس بيد الممكن سِواه حيث كان.

ثمّ أخذ يقول: "لله درّك ما تحويه يا وادي" يريد من المعارف الإلهيّة القدسيّة الموسويّة الذي قيل فيها لنبيّنا ﷺ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[4]، وقوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[5].

ثمّ أخذ يقول في نعت هذه المعارف والهمم:

---

(١) ج، ر، ز، ف، م، و: الصانع.

(٢) ح، د: بالكلّيّة.

(٣) ح، د: العلم.

(٤) [القصص: ٤٦].

(٥) [الرعد: ١٧].

**جَمَعْتَ قَوْمًا هُمُ نَفْسِي وهُمْ نَفَسَي     وهم سَوادُ سُوَيدا خِلْبِ أكبادي**

يخاطب الوادي، يقول: "جمعت قومًا" يريد ما فيه من المعارف والهمم. "هم نفْسي" يريد الهمم. "وهم نفَسي" يريد المعارف. "وهم سواد سويدا خِلب أكبادي" يريد الهمم؛ فإنّ انبعاثها من سويدا القلب[١].

يقول: فأنا وإن لم أحِط[٢] بحلولي فيك لألتذّ بما تحويه وأتنزّه، فإنّ حلول هممي فيك كحلولي لأنّها منّي وإليّ، تعزية لنفسه بذلك لما يجده من الشوق إلى المفارقة واللحوق بالعالم الأقدس. ثمّ أخذ يعرض بحاله وهيمانه في ذلك:

**لا درَّ درُّ الهوى إن لم أمُتْ كمَدًا     بحاجرٍ أو بسلعٍ أو بأجيادِ**

يقول: أنا أدّعي الهوى، والهوى سببٌ مهلك، إذا أفرط أدّى إلى الرحلة من هذا الوطن. كما اتّفق فيما حكي عن جماعة من المحبّين أنّ محبوبه قال له: إن كنت تحبّني فمت! فوقع من حينه في الأرض بين يديه ميّتًا. فأخذ يدعو على هواه في هذا العالم الأقدس: لا كان هوًى لا يميتني كمدًا وشغفًا[٣] "بحاجر" اللحوق بالبرزخ؛ إذ هو الحاجز بين النشأتين[٤] "أو بسلع".

يقول: "إن لم أمت كمدًا" بسبب حبّ اللحوق بعالم البرزخ، فأتجرّد عن هذا الهيكل الذي طال حبسي فيه بالحجاب أو بسلع أو بسبب مقامٍ مشرِفٍ على المقام المحمّدي، فإنّ المقام المحمّدي ممنوع الدخول فيه، وغاية معرفتنا به النظر إليه كما ينظر مَن في الجنّة إلى مَن في علّيّين، كنظرنا إلى الكوكب في السماء، فإنّ سلعًا جبل بذي الحليفة يشرف على المدينة، فكنى عنها بالمقام المحمّدي لإقامة محمد ﷺ فيها، فأشار إلى رتبته ومرتبته. "أو بأجياد" جبلٌ مشرف بالحرم المكي على البيت، يقول: أو بسبب مقام إلهيّ يفنيني عن كلّ كون. فلا كان هوًى لا يلحقني بهذه المراتب الثلاث[٥]، أو بما كان منها.

---

(١) ج، د، ر: القلوب.

(٢) ج، د، ر: أحظ.

(٣) ح، ر: أو شغفا.

(٤) ج، د: الشيئين.

(٥) ج، ح، ر، ف: الثلاثة.

## (١٨- قِفْ بالمنازِلِ واندُبِ الأطلالَا)

**قِفْ بالمنازِلِ واندُبِ الأطلالَا وسَلِ الرُّبوعَ الدَّارساتِ سؤالا**

يقول: قف بي لداعي الحقّ من قلبه(١)، "بالمنازل" يريد المقامات التي ينزلها العارفون بالله في سيرهم إلى ما لا يتناهى من علمهم بمعبودهم. وقوله: "واندب الأطلالا" وابكِ على ما بقي فيها من آثارهم حيث لم يكن لي معهم قدم فيما نزلوا فيه. ثمّ يقول: "وسل الربوع" يعني المنازل، إذ لم تر عينا فيها للنازلين، حتى تخبرك المنازلُ عنهم بما كانوا عليه معها من الآداب وسنيّ الأحوال، ليكون لك بذلك تأديب ومعرفة. وسمّاها "دارسات" لتغيّرها عن الحال التي كانت عليه حين نزلوها، فإنّ المنازل بعد فراق النازلين يذهب الأنس بها لذهابهم؛ إذ لا وجود لها من كونها منازل إلّا بهم. ثمّ ذكر السؤال ما هو، فقال:

**أينَ الأَحِبَّةُ، أينَ سارتْ عِيْسُهُمْ هاتِيك تَقطَعُ في اليَبَابِ ألالا**

يقول: أين درجوا، وأين سارت بهم هممهم التي كنى عنها بالعيس؟! فأجابته بقولها: "هاتيك" أي انظر إليهم يسيرون في مقام التجريد، الذي كنى عنه باليباب، وهو القفر، يقطعون فيه الدلائل على مطلوبهم، فإنّها مرتبطة بوجود المطلوب عندهم. كما قال: ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾، ثمّ شبّهها، فقال:

**مثل الحدائقِ في السَّرابِ تراهمُ الآلُ يُعْظِمُ في العيونِ الآلا**

يقول: انظر إليهم في "السراب" مثل "الحدائق" جمع حديقة، وقد أورثهم دخول هذا المقام حال العظمة، وهو الآل الأوّل، والآل الثاني هو شخص الماشي في السراب بهذا الشرط، وسبب عظمه كونه دليلًا، فيعظّم لدلالته على عظيمٍ، الذي هو مطلوبه، ولذا قال: "حتى يفنى ما لم يكن" وهو أنت، "ويبقى من لم يزل" وهو هو. وقال تعالى: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ مقام التواضع ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ فدلّ على شيء، وهو قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾(٢) لانقطاع الأسباب عنه. وهو مقام شريف، فلهذا قال: "الآل يُعظم في العيون الآلا" أي أنّ العظمة التي كانت للإنسان على غيره من الممكنات، لأنّه أقوى في الدلالة على

---

(١) ج، ر: قبله.
(٢) [النور: ٣٩].

الحقّ، لكونه على النشء الأكمل، وهو قوله ﷺ: «إنّه مخلوق على صورة الرحمن» فلهذا كان أقرب الأدلّة وأقواها وأعظمها. ثمّ أخذ يذكر ما قصد الأحبّةُ بسيرهم، فقال:

**سارُوا يُرِيدُونَ العُذَيْبَ لِيَشْرَبوا ماءً بهِ مثلَ الحياةِ زُلالا**

يقول: ساروا طالبين سرّ الحياة بمقام الصفا من عين الجود لتحيا بذلك نفوسُهم، فكنى عنه بالشرب، وهو ثاني مرتبة من مقام التجلّي، فإنّ الذوق أوّل مبادئ التجلّي.

ثمّ أخذ يصف حالَه في طلب[1] آثارِهم والتفحّص عن أخبارِهم، فقال:

**فقفوتُ أسألُ عنهمُ ريحَ الصَّبا: هل خيَّموا أو استظلُّوا الضَّالا**

يقول: فتبعتُ آثارهم أتفحّصُ أخبارَهم من ريح الصَّبا، وهي الريح الشرقيّة، يريد عالم الأنفاس الذين كانوا بعين التجلّي. يقول: أسأل هؤلاء عن أصحابنا هل نزلوا مستظلّين بما كسبوا، أو استظلّوا بما وُهِبوا! فإنّ الخيام من عملهم، والضال ما لهم فيه تعمّل. وقصد الضال دون غيره لأنّ فيه معنى الحيرة. ثمّ أخذ يذكر ما أجابته ريح الصَّبا عنهم، فقال:

**قالتْ تركتُ على زرودَ قِبابَهم والعِيسُ تشكو من سُراها[2] كَلالا**
**قد أسدلوا فوقَ القِبابِ مَصَاوِنًا يَسْتُرْنَ من حرّ الهَجِيرِ جَمَالا**

يقول: "قالت" حين سألتها عنهم: تركتهم نازلين في قبابهم. يشير إلى أنّهم في ظلّ كسبهم على حالة التزلزل وعدم الثبوت، فكنى عن ذلك بـ"زرود" رملة عظيمة في قفر. ولمّا كان الرمل كثيرًا ما تنقله الرياح عن حالاته وعن أماكنه، شبّه حال التزلزل وعدم الثبوت على أمر واحد به.

وقوله: "والعيس تشكو من سراها" يعني من تعلّقها بمطلوبها، "كلالا" أي إعياء، والعياء الذي ينسب إليها من كونها تطلب من لا ينضبط ولا يُتصوّر ولا يحصل في النفس منه إلّا آثاره لا هو.

ثمّ أخذ ينبّه على قوله: «لأحرقتْ سبحاتُ وجهه ما أدركه بصره» لكن جعل الحجاب عليهم وفي حقّهم لا على الوجه، فقال: إنّ سطوات أنوار هذا المقام إن لم تكن على وجوههم، أي حقائقهم، فإنّ وجه الشيء حقيقته، ما يسترها وإلّا ذهب هذا النور بمحاسنهم، كما تغيّر الشمس محاسن الوجوه في المعتاد. ثمّ أخذ يحثّه على الرحلة خلفهم وما يفعله إذا لقيهم، فقال:

---

(١) ج، د: طلبه.

(٢) ج، ح، د، ر: سراه.

فانهضْ إليهمْ طالبًا آثارَهمْ     وارقُلْ[1] بعيسكَ نحوهم إرقالا

يقول: تأدّب مع المتقدّم عليك ولا تزاحمه في مقامه، فإنّه ليس لك فيه شيء. يريد بذلك مقامات الأنبياء عليهم السلام، وهم العارفون المذكورون في هذه القطعة الذين[2] كنى عنهم بالأحبّة.

يقول: فاطلب آثارهم، أي اقتفِ على مدرجتهم، وزاحِمهم بالهمّة التي كنى عنها بالعيس لا بالحال؛ فإنّ الحال محجور في هذا المقام على غير النبيّ. وقد حكي عن أبي يزيد وغيره في هذا المقام حكايات معروفة، وإنّه فتح له من مقام النبيّ ﷺ قدر خرت الإبرة، تجلّيًا لا دخولًا، فاحترق، ومثل هذا كثير. والهمّة لا تعجز عن الطلب ولا عن التعلّق، ولكن ما كلّ ما يُراد ويُتعلّق به يُنال. فلهذا لا تحجير على تعلّق الهمم، والفائدة في تعلّقها، وإن لم يحصل لصاحبها قدم في ذلك، نيل[3] الإشراف على المطلوب والتنزّه فيه، فيكون[4] كمن يتنزّه فيما هو خارج عنه بجسمه، وبصرُه يدركه، كتفرّجنا في زينة الكواكب في السماء ونحن بذواتنا في الأرض، ولهذا قال:

فإذا وَقَفْتَ على مَعالِمِ حاجِرٍ     وقَطَعْتَ أغوارًا بها وجِبالا

يقول: فإذا وقفتَ على موضع الحجْرِ الذي ذكرناه، الحائل بيننا وبين حصولنا فيه بالحال، وقطعت المواضع الغيبيّة التي هي الأغوار، والسبل التي هي الجبال التي يهدينا الحقّ إليها بعد الجهاد، من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[5] يقول: فإذا حصّلت هذه الحالات تقرب من المنازل العليّة، فقال:

قَرُبَتْ مَنَازِلُهم ولاحَت نارُهم     نارٌ قَدَ اشْعَلَتِ الهَوَى إشْعالا

يقول: "قربت منازلهم" لك. وقوله: "ولاحت نارهم" أي المكاره التي اقتحموها حتى أوصلتهم إلى هذه المنازل العليّة، فإنّ الجنّة حفّت بالمكاره. كما ذكر لي بعض المكاشفين بالموصل، وكان من الصادقين، أنّه رأى معروفًا الكرخي رضي الله عنه في وسط النار قاعدًا، فهاله ذلك

---

(١) الرقل: السير الخبب.

(٢) ح، ر: الذي.

(٣) ف: قبل.

(٤) د، ر، ف: - فيكون.

(٥) [العنكبوت: ٦٩].

وما عرف معناه، فلمّا ذكره لنا قلت له: تلك النار هي الحمى على منزله الذي رأيتَه فيه قاعدًا، ومن أراد أن ينال ذلك المنزل الذي هو فيه فليقتحم إليه هذه النار والغمرات، فسُرّ بذلك، وعرف أنّه الحقّ. فهذا هو النار الذي أراد به صاحب هذا القول.

وقوله: "قد اشعلت الهوى إشعالا" يقول: أضرمت في القلب نار الحبّ لنيل هذا المقام، ليكون تأييدًا له وقوّةً على اقتحام الشدائد في نيل المطلوب الذي تعلّق به قلبه. ثمّ قال:

**فأنِخْ بها لا يُرْهِبَنَّكَ أُسْدُها فالاشتياقُ(١) يريكها أشبالا**

يقول: «حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ» فلا تقع عينك على ما تخاف منه مما يحول الخوف بينك وبين مطلوبك ويصمّ عن سماع ما يتخوّف به كلّ طالب في طريق مطلوبه.

يقول له(٢): إن كانت صادقًا في حبّك فلا يرهبنّك ما ترى من الشدائد التي كنى عنها بالأسد، فإنّ الصدق في الشوق إلى ذلك يردّها في عينك بمنزلة الأشبال، الذين هم صغار أولاد الأسد الذين لا يُخافُ منهم، أي يهوِّن عليك الشدائد والأمور الصعاب ما تجده من الشوق إليهم.

---

(١) ج، ح، د، ر، ر، ف، م، ف: الاشتياق.

(٢) ح، ف: - له.

## (١٩- يا طللا عند الأُثَيْلِ دارسا)

**يا طللا عند الأُثَيْلِ دارسا لاعبتُ فيه خُرَّدًا أوانسا**

كنّا قد نزعنا في شرح هذه القطعة وغيرها منازعَ مختلفة في مواضع شتّى، على حسب ما يعطيه السماع في وارد الوقت، فالآن أيضًا أقول فيها: إنّ السماع أعطى في قوله: "يا طللًا عند الأثيل" الطلل ما بقي من أثر الديار بعد خلوّها من ساكنيها.

واعلم أنّ الإنسان فيه مناسب من كلّ شيء في العالم، فيضاف كلّ مناسب إلى مناسبه بأظهر وجوهه، ويخصِّصه الحال والوقت والسماع بمناسِب مّا دون غيره من المناسب، إذا كان له مناسبات كثيرة لوجوه كثيرة يطلبها بذاته، فأقول: إنّ "الأثيل" تصغير الأثل وهو الأصل. و"الطلل" أثر طبيعي وهو ما بقي فيه من أثره الطبيعي. فالأثيل هنا الطبيعة التي هي الأصل. وقوله "دارسًا" يريد متغيِّرًا بما يمرّ عليه من الأحوال، فيتغيّر من حالة إلى حالة، وإذا تغيّر إلى حالةٍ مّا فقد ذهب أثره من الحالة التي انتقل عنها حين أعقبها غيرها.

وقوله: "لاعبتُ فيه خرّدًا أوانسا"، أراد بالخرَّد الحِكم الإلهيّة التي يأنس بالاطّلاع عليها قلبُ العارف. فهو يتذكّر حالته التي كان عليها عند فنائه عن عالم الفناء والدثور. وقوله: "لاعبت فيه" الضمير يعود على الطلل، فإنّه ما شاهد شيئًا إلّا وفيه وبسببه، فإنّه بالأصل متولّد عنه. فإنّه بعد التسوية الطبيعيّة يحصل فيه هذا السرّ الروحاني الربّاني على صورة المزاج وطبع التأليف ساذجًا لا علم له. ثمّ إنّه بوساطة[١] ما أودع الله في هذا الهيكل من القوى يحصّل ما يظهر عليه من العلوم والمعارف كلّها الرياضيّة والطبيعيّة والإلهيّة، فبهذا يكون شرفٌ لهذا القالب. ثمّ قال:

**بالأمس كان مؤنِسًا وضاحكا واليومَ أَضْحَى مُوْحِشًا وعَابِسًا**

كنى "بالأمس" عن الزمان الماضي. يقول: كان فيه بمغيبه وفنائه، مع العالم الأعلى، عالم البقاء من غير استمرار أزمان عن عالم الفناء والإحساس المقيّد في عالم الشهادة، "مؤنسًا وضاحكًا" في ابتهاج وسرور وغبطة وحبور، فإنّه بمناسبه[٢] الروحاني كانت أُلفته في هذا المشهد، فلمّا رُدّ في الحالة الثانية التي كنى عنها بـ"اليوم" إلى حالة إحساسه ومشاهدة عالم

---

(١) ج، د: بواسطة.

(٢) ج، ح، د، ر: بمناسبة.

الضيق والحرج، وفراق تلك الفسحات والفُرَج العلويّة والمسارح، أخذته الوحشة لتلك الفُرقة، فصار عبوسًا مهمومًا مغموماً. ثمّ أخذ يقول:

**نَأَوْا، وَلَمْ أَشْعُرْهُمُ[١]، فَمَا دَرَوْا أنَّ عليهم من ضميري[٢] حارسا**

يقول: إنّ الملأ الأعلى الذين كانوا مشهودين له في هذا المقام، لمّا رحلوا ورُدِدْتُ إلى شاهدي من تلك الغيبة، بعثتُ عليهم حارسًا من[٣] ضميري وخواطري وهممي[٤] تخدمهم وتبصرهم، مثل ما يفارق الإنسان منزلًا مّا بإحساسه، وهو حاضر معه بخياله ومثاله في نفسه. ثمّ أخذ يصف حالة هذا الضمير، فقال:

**يتبعهمُ حيث نَأَوْا وخَيَّمُوا وقد يكون للمطايا سائسا**

يقول: "يتبعهم" حيث توجهوا في سيرهم في المنازل الإلهيّة، "وخيّموا" إذا أقاموا بمقام مّا من مقامات الجمع والوجود، لورود الشهود الذي لا تصحّ معه حركة منه، بل له الثبوت في ذلك المشهد، و"المطايا" همم السائرين[٥] الذين اشتاق إليهم، وقوله: "سائسًا" يسوسهم أي يؤثّر فيهم بالهمّة فتكون منهم التفاتة إليه، وذلك مِن صِدقه؛ فإنّ الصغير يؤثّر في الكبير إذا كان صادق التوجه، وهذا يظهر كثيرًا في المريدين الصادقين مع الشيوخ، وإن كان الشيوخ أعلى، ولكن صدق التوجه إليهم أنزلهم رحمة بهم ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾[٦] عاجلًا وهو هذا، وآجلًا ما يكون في الأخرى[٧] لهم. ثمّ أخذ يصف أحوال السائرين، فقال:

**حتى إذا حَلُّوا بِقَفْرٍ بَلْقَعٍ وخيّموا وافترشوا الطنافسا**

يقول: نزلوا بمقام التنزيه وتجريد التوحيد وخيّموا، مثل قوله عليه السلام: «إنّ الإنسان يوم القيامة في ظلّ صدقته». "وافترشوا الطنافسا" هو ما مهّد لهم الحقّ في منازلهم عند ورودهم عليه من عالم الأكوان، وما أتحفهم به في ذلك المقام من البرّ والإكرام. ثمّ أخذ يذكر ما أثّر نزولُهم في ذلك المقام عندهم، وما ينزل إليهم من عند الحقّ من الألطاف والتحف والعوارف

---

(١) ر، ز، و: أشعر بهم.
(٢) ز، ف: فؤادي.
(٣) ح، د، ر، ف: - من.
(٤) ح، ر: وهمّتي.
(٥) ج، د: هم السائرون.
(٦) [الأحزاب: ٢٤].
(٧) ج، د: الآخرة.

بنزولهم، فقال:

**عاد بهم روضا أَغَنَّ يانعا　　من بعد ما قد كان قفرا يابسا**

نبَّه في هذا البيت على أنّ تجريد التوحيد لا تثبت معه حقيقةٌ زائدةٌ على العين أصلًا، فإذا قاموا في هذا المقام وتحقّقوا به وعلموا معنى قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1] ردّهم إلى توحيد ذواتهم، من حيث أحديّتهم التي لا شبيه لها من حيث العين في ذاتها.

ثمّ ذكر قبولها لما يفيضه الحقُّ عليها من الأسرار الإلهيّة بحقائق الأسماء، فشبّهها بالروضة لكونها جامعة لفنون الأزهار، وبيّن أنّ ذلك من مقام الفهوانيّة بقوله: "أغن" فجمع بين الوهب من طريق المشاهدة والكلام. فكأنّه في هذا المقام موسويّ ومحمديّ على مذهب ابن عباس وأكثر المحقّقين. ثمّ أخذ يصف ما يؤثِّرون هؤلاء في المنازل بنزولهم، فقال:

**مَا نزلوا من منزلٍ إلّا حوى　　من الحسان روضة طواوسا**

يقول: إذا نزلوا في منزل؛ فكأنّ ذلك المنزل، بحسن فنون حالاتهم وأعمالهم وخلقهم، نزله[2] طواويس؛ لحسنهم في اختلاف ألوان لباسهم. وشبّههم بالطيور لغلبة الروحانيّة عليهم.

ولمّا كانت الطيور ممتزجة بين العالم الروحاني المطلق من حيث طيرانهم في الجوّ وسباحتهم في الهواء، وبين العالم الجسماني من حيث هيكلهم وتركيبهم، لذلك أوقع التشبيه بها؛ لأنّ الأرواح الإنسانيّة المقيّدة بهذا الهيكل لم تخلص عنه تخلّص الأرواح المسرَّحة التي لا تقييد لها بعالم الأجسام؛ لأنّها مدبّرة بأصل الفطرة والجبلّة، ولا تخلّصت أيضًا لأن تكون من عالم الجسم فتكون ظلمة مطلقة كثيفة ثقيلة تتحرّك بغيرها لا بنفسها، فأشبهت الطير لهذا، وذلك أنّها متولّدة بين الظلمة والنور، فهي ممتزجة، فكأنّها برزخ بين العالمين النوراني والظلماني. ثمّ قال:

**ولا نَأَوْا عن منزلٍ إلّا حَوَى　　من عاشقيهم أرضه نواوسا**

يقول: "ولا رحلوا عن منزل إلّا حوى من عاشقيهم" أي ممن له تعلّق بهم، من الحقائق التي يجب أن تظهر آثارها فيهم لظهور سلطانهم لهم، فإنّ المعارف لا وجود لها إلّا بالعارفين؛ فهي أشدّ عشقًا في وجود العارف بها من حيث ما هو عارف بها، من شوق العارف إليها، فإنّ العارف قد يمكن أن يجهل بعض المعارف، فلا يُتصوّر منه طلبٌ ولا عشق، فلهذا وصفها عند مفارقة العارفين بالموت، فإنّ النواويسَ المدافنُ.

---

(١) [الشورى: ١١].

(٢) د، ف: نزلوه.

## (٢٠- مرضي من مريضة الأجفان)

**مَرَضِي مِنْ مريضةِ الأجفانِ عَلِّلاني بذِكْرِهَا عَلِّلاَني**

المرض: الميل. يقول: لمّا مالت عيون الحضرة المطلوبة للعارفين من جانب[١] الحقّ سبحانه بالرحمة والتلطّف إلينا، أمالت قلبي بالتعشّق إليها؛ فإنّها لمّا تنزّهتْ جلالًا وعلتْ قدرًا وسمتْ جبروتًا وكبرًا؛ لم يتمكن أن تُعرف فتُحبّ؛ فتنزّلت بالألطاف الخفيّة إلى قلوب العارفين بقوله: «ووسعني قلب عبدي» ضربٌ من التجلّي تعلّق القلب عند ذلك؛ فكان الحبّ، فكان الميل الدائم، وهو المرض المحمود.

وقوله: "علّلاني بذكرها" لمّا ذكر المرض طلب التعلّل، وما بأيدي الكون منه إلّا الذِّكْر؛ فإنّ ضبطه وتحصيله محال؛ فطلَبَ ما يجوز له طلبه وهو الذِّكْر. كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٢]، وثنّى: يريد ذِكْرًا بلسان الغيب وذِكْرًا بلسان الشهادة، وكَرّر التعلّل[٣] بالتثنية. يقول: اذكراه لي بذكري له وبذكره إيّاي؛ وهي حالة فناء العبد عن ذكره ربَّه بذكره لذكره بربّه[٤] لربّه بلسان عبده، كما قال عليه السلام في الرفع من الركوع: «فإنّ الله تعالى قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده».

**هَفَتِ الوُرْقُ بالرّياضِ وناحَتْ شَجْوُ هذا الحمامِ ممّا شجاني**

"هفت" تحرّكت. "وناحت" ندبت على المقابلة. و"الشجو" الحزن.

يقول: تحرّكت الأرواح البرزخيّة بالرياض، يريد رياض المعارف، "وناحت" ندبتْ نفسها حيث لم تخلص بذاتها لجناب الأرواح المسرَّحة عن التقييد بهذا الهيكل الترابي في فسحات الأطباق العلى مع الملأ الأعلى، فقابلت نَدْبًا منّي ما يناسبها من اللطيفة الممتزجة، فأحزنها الذي أحزنها للمشاكلة التي بينهما. ثمّ قال[٥]:

---

(١) ح، د، ر: جناب.
(٢) [البقرة: ١٥٢].
(٣) ج، ح: التعليل.
(٤) ف: به. د: - به.
(٥) ح، د، ر: - ثم قال.

**بِأَبِي طَفْلَةٌ لَعُوبٌ تَهَادَى      من بناتِ الخدورِ بين الغَواني**

"الطَّفلة" الناعمةُ، والإشارة بها إلى الطفولة؛ وهي حدوث عهدها بوجودها للحقّ لا لنفسها. و"اللعوب" هي التي يكثر منها اللعب. يريد أنّها متحبّبة لا هَمَّ لها مسرورة لقربها من مشهدها الأقدم. و"الغواني" ذوات الأزواج وهي بينهم بِكْر لَمْ يَطْمِثْها إِنْسٌ قبل هذا العارف وَلَا جَانٌّ[1] أي مستتر. يقول: ما التذّ بها عالم الغيب ولا عالم الشهادة.

الإشارة إلى حكمة عُلويّة إلهيّة ذاتيّة أقدسيّة مشهودة لهذا القائل، ليّنة تورث السرور والابتهاج والفرح والطرب لمن قامت به، فهي "اللعوب"، و"تهادى" أراد تتهادى بين حِكَم إلهيّة ولطائف قد تحقَّق بها العارفون الذين سبقوا لهذا العارف بالوجود. وجعلها "من بنات الخدور" يشير إلى أنّها كانت خلف حجاب الصون والحفظ والغيرة في سيرها من الحضرة الإلهيّة لقلب هذا العارف في المنازل العلويّة حتى تصل إليه، ولهذا كنى عن ذلك بـ"الخدور" وهي الهوادج. ولا تكون الظعينة في ستر الهودج إلّا في الرحيل، فإذا نزلوا كُنَّ مقصورات في الخيام.[2]

**طلعتْ في العيانِ شمسًا فلمّا      غَرَبَتْ[3] أشرقتْ بأُفقِ جَناني**

يشير إلى قوله ﷺ: «ترون ربّكم كما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب». يقول: "طلعت" هذه المتغزَّل فيها في عالم الملك والشهادة من الاسم الظاهر الكبير المتعال، فأعطت في هذا التجلّي ما تعطي الشمس في عالم الأركان من الأثر المعنوي والحسّي إلى أن انتهت بالسير نصف دائرة العالم، ثمّ "غربت" عن عالم الملك والشهادة، وكان غروبها شروقًا في عالم الغيب والملكوت، ولذلك كنى عنه بـ"الجِنان" من الستر، ولم يكني عنه بالقلب تحرّزًا من التقليب والتلوين في هذا المقام. وذكر "الأفق" من أجل الاعتدال؛ فإنّ الإنسان بما تعطيه نشأته لا يبقى عند نظره على حالة اعتداله إلّا بالنظر لما يواجهه من قِبَلِه، وهو الأفق، فمتى رام أن ينظر إلى غير الأفق خرج عن الاعتدال، فلهذا قال "بأفق جناني".

**يا طُلُولًا برامةٍ دارساتٍ      كم رأتْ من كواعبٍ وحِسانِ**

أراد بـ"الطلول" القوى الجسمانيّات منه. وأراد "برامة" مِن رام يروم، وهي المحاولة،

---

(١) مستنبطة من الآية الكريمة: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦].

(٢) مستنبطة من الآية الكريمة: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢].

(٣) ر، ز، ف، ق، م، و: أفلت.

وهذا هو النداء المنكّر.

يقول: أيتها القوى؛ كم تحاول تحصيل ما لا يمكن تحصيله(١) وأنت محلّ التغيير والتلوين من حال إلى حال. فإنّ "الدارس" هو المتغيّر. ثمّ أخذ ينبّهها بما رأت قبل ذلك ممّا أفناها وسحَقَها ومحَقَها من الحِكم الإلهيّة واللطائف والإشارات العلويّة. و"الكاعب": التي صار ثديها كالكعب، وهو أوّل شباب الجارية، والإشارات إلى ثدي هذه الحكمة لأنّها تحمل اللبن الذي هو الفطرة مشروب رسول الله ﷺ في ليلة معراجه، وبين ثدييه ﷺ «وجد برد الأنامل فعلم علم الأوّلين والآخرين» من ذلك: فإنّ اللبن الذين يحمله الثدي الواحد كنى عنه بعلم الأوّلين، واللبن الذي يحمله الثدي الآخر كنى عنه بعلم الآخرين، وبينهما موضع الجمع لتحصيل العِلمين ليقع بذلك للعالم التمييز إذا وقع منه الإحساس في ذلك الموضع كما قال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾(٢) لئلّا يقع الالتباس. وأراد بـ"الحسان" إشارة إلى أنّهما من عين المشاهدة، فإنّ الإحسان «أن تعبد الله كأنّك تراه» وهو مشتقّ من الحسن.

**بِأَبِي ثُمَّ بِي غزالٌ ربيبٌ يَرْتَعِي بينَ أضــلُعي في أمَانِ**

يقول: أفدي هذا المحبوب المتجلّي إليَّ بأبي وبنفسي. يشير مما يطرأ عليه لو اتّفق من حال الفناء. وكنى عن هذا المحبوب بـ"الغزال" لوجهين: الواحد لاشتقاقه من الغَزَل وهو التشبيب والمحبّة والنسيب، والوجه الآخر الوحش الذي يألف القفر.

فكأنّه يقول: هذا المعنى المطلوب لي مولده ومقامه إنما هو القفر الذي هو مقام التجريد وحال التنزيه والتقديس، أي إذا كان هذا حالي ومقامي أَلِفه هذا المعنى كما يألف الغزال القفر. وقوله: "ربيب" أي مربّى، كأنّه يريد أنّه نتيجة عن مطلب الهمّة، ونظيره في العمل «الصدقة تقع في يد الرحمن فيربّيها كما يربّي أحدكم فلوه أو فصيله» فكذلك المعاني الإلهيّة إذا كانت معقولة للهمم حتى يتصوّر طلبها لها فتقبل التربية خلاف ما لا يخطر على القلب فلا تتعلّق به الهمّة.

وقوله "يرتعي" من الرعي، والرعي يكسب السِّمَن الذي يحصل منه للمرتعي حسنا وجمالا. فكذلك هذا الوارد الإلهي إذا حصل بقلب الأديب زيّنه وحسّنه بالأدب في التلقّي؛ فإنّه لا بدّ أن يرجع إلى موجده؛ فيرجع بأحسن صورة، وهي موارد الأوقات، وبابها في

(١) ج، ح: حصوله.
(٢) [الرحمن: ٢٠].

المعارف واسع. وقوله: "بين أضلعي في أمان" يعني الانحناء[١] الذي في الضلوع، فكأنّها كالحاوية عليه الخائفة لئلّا يطرقه شيء، كما قد ذكرناه في قصيدة لنا في هذا الكتاب، وهو قولنا:

فطويتُ من حَذرٍ عليه شراسفا

فلهذا أوجب له الأمان.

**مَا عليه مِنْ نارِها، فهْو نُورٌ        هكذا النورُ مُخْمِدُ النِّيرانِ**

كأنّ قائلًا قال له: إنّ هذا المحلّ الذي جعلته مرعى لغزالك ناري، فقلنا له: ما عليه من ذلك؛ فإنّ النور أقوى في الفعل منه. وهذه الموارد نورانيّة وردت من حضرة النور، فلا شكّ أنّ النار الطبيعيّة التي بين أضلع هذا المحبّ لا تقوى لها ولا تنعدم؛ فإنّ المحبّة تُشعلها وتقوّيها، فغاية الأمر أن تخمد، يريد أنّه لا أثر لها فيه. ألا ترى في الحسّ كيف يُذهب نورُ الشمس نورَ النار في رأي العين! وإن كنّا نعلم أنّ لها نورًا، ولكن اندرج الأضعف في الأقوى في أعيننا، فنراها كأنّها خامدة وفي نفس الأمر على ما هي عليه من الاشتعال.

**يا خَلِيلَيَّ عَرِّجَا بعِناني        لأرى رَسْمَ دارِها بِعِياني**

يخاطب داعييه اللذين للحقِّ فيه من عالم غيبه وشهادته، يقول لهما: "انثنيا[٢] بعناني" يريد الأمر الذي يحكم به ويمشّيه على الطريق الأقوم، "لأرى رسم" شخص "دارها" أي الحضرة التي منها صدرتْ هذه الحكمة المحبوبة لي ببصري، من كونه بصرًا لا من كونه مقيّدًا بجارحة ولا بجهة. فكأنّه يطلب مقام المشاهدة؛ إذ الحكمة ليست مطلوبة إلّا من أجل ما تدلّ عليه. ثمّ قال لهما:

**فإذا ما بلغتُمَا الدارَ حُطّا        وبها صاحبايَ فلتبكياني[٣]**

يقول لهما: فإذا أوصلتماني إلى المنزل فحطّا بي. ولا شكّ أنّ هذه الحضرة تفني كلّ من وصل إليها وشاهدها؛ فإنّ المشاهدة فناء ليس فيها لذّة.

يقول: فإذا رأيتماني قد فنيتُ عن وجودي وعنكما، فابكياني لَكُمَا لا لي، لتعطيلكما بفنائي

(١) د، ر، ف: للانحناء.

(٢) ح، د، ر، ف: اثنيا.

(٣) خ: - هذا البيت.

عمّا[1] تعطيه حقائقكما، فإن لم أجد الدار ووجدت الأثر بكيت مثلكما، وهو قوله:

**وقِفا بي على الطُّلُولِ قليلًا نتباكى، بلْ أبكِ ممَّا دهاني**

يقول: "قفا بي" إن أجد رسم الدار على آثارها وآثارهم فيها. ولمّا شرّك بينه وبينهما في البكاء، وهما اثنان وهو واحد، غلّب الكثرة على القلّة فقال: "نتباكى" فإنّهما لا يبكيان لأنّهما ما فقدا شيئًا، وهو الفاقد فهو الباكي، فغلّب التباكي على البكاء من أجلهما. ثمّ بيّن مقام انفصاله عنهما فأضرب عن التباكي بـ"بل" فقال: "بل أبكِ ممّا دهاني" مِن فَقْدِ الأحبّة ورسوم المنازل، ولم يبق بيدي سِوى الآثار التي هي بقايا الديار. ثمّ أخذ يصف حالة تحكّم الحبّ فيه بسلطانه، فقال:

**الهَوَى راشـقي بغَيرِ سِـهَامٍ الهَوَى قاتلي بغَيْرِ سِـنَانِ**

وصفه بـ"الرشق" حالة أثره فيه على البُعد، وهي حالة الشوق. ووصفه بـ"القتل بالسـنان" يشير إلى حالة أثره فيه على القرب، وهي حالة الاشتياق.

فهو يقول: سواء بَعُدَ الحبيبُ أو قَرُبَ فإنّ أثره فيّ لازم وأمرُهُ فيّ متحكّم. ونفى السهام والسنان المحسوسين. أي أنا مقتول من مشهد الغيب والملكوت لا من جهة الجوارح، أي اللحاظ الفاتكة فهي معنويّة. ثمّ أخذ يستفهم صاحبيه، فقال:

**عَرِّفاني إذا بَكَيْتُ لَدَيْهَا تُسْعِداني على البُكا تُسْعِدَاني**

يقول لهما: "إذا بكيت" عندها هل تتباكيان[2] معي لبكائي مساعدة أم لا؟ أي تعلماني من علوم المشاهدة التي عندكما ما يليق بهذا الموطن؟ فإنّ البكاء من العيون، وهي دموع حارّة، لأنّها عن حزن؛ فتكون علوم مجاهدة.

**واذكرا لي حديثَ هندٍ[3] ولبنى وسليمى وزينبٍ وعِنانِ[4]**

يقول لهما: علّلاني بذكر أمثالي وأشباهي، ولكن بذكر المحبوبات منهم، لا بذكر المحبّين لهنّ، إيثارًا لذكرها على ذكري، وراحة لي بسماع ذكر من يناسبها. ولهؤلاء المذكورين من المحبوبات حكايات يطول ذكرها لا يتّسع هذا الشرح لها، وقد أفرد الناس لها أماكن في كتب

(١) ج: كما.
(٢) ج، ح، ر، ف: تتباكيا.
(٣) خ: قيس.
(٤) خ: ثمّ مَيٍّ والمُبْتلَى غَيلانِ.

الآداب في حكاية هند صاحبة بشر، ولبنى صاحبة قيس بن الذريح، وعنان جارية الناطفي، وزينب من صواحب عمر بن أبي ربيعة، وسليمى جارية في زماننا رأيناها وكان لها محبٌّ يهواها.

والإشارة بـ"هند" إلى مهبط آدم عليه السلام وما يختصّ بذلك الموطن من الأسرار، و"لبنى" إشارة إلى اللبانة وهي الحاجة، و"سليمى" حكمة سليمانيّة بلقيسيّة، و"عنان" علم أحكام الأمور والسياسات، و"زينب" انتقال من مقام ولاية إلى مقام نبوّة.

والإشارة إلى مَن كمل من النفوس التي استحقّت الأنوثة بحكم الأصالة، فإذا كملتْ لم يبق بينها وبين الرجال إلّا درجة الفضل، ووقع التساوي في درجة الكمال من حيث ما هو كمال لا من حيث ما هو كمالٌ مّا، كما يقول: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾(١) فمن حيث ما هي رسالة فلا فضل إذ الاسم يعمّ هذه الحالة، ومن حيث ما هي رسالة بأمرٍ مّا وقع التفاضل.

**ثمّ زِيدا من حاجرٍ وَزَرُودٍ  خبرًا عنْ مراتعِ الغِزلانِ**

ثمّ أخذ يطلب منهما، بعد ذكر هؤلاء الأشخاص بطريق الإشارة والتنبيه، الأماكن التي تعمرها هذه الحكم المطلوبة لهذا العاشق، فقال: "زيدا لي" في حديثكما ذكر "حاجر" وهي الأسباب المانعة عن إدراك أيّ مطلوب كان؛ ما حاجِرُه أي مانعه، "وزرود" ضرب من البين لكن فيه مجاورة من غير ألفة، فإنّ زرودَ رملةٌ، والرملُ يتجاور ولا يلتف(٢)، ولكن مع هذا في هذه الأماكن مرعى لهؤلاء "الغزلان" التي هي العلوم الشوارد التي لا تنضبط ولا تُتصوّر للعالم بها، فكأنّه يطلب الحالات التي تحسّنها(٣).

**واندباني بشــعرِ قيسٍ(٤) وليلى  وبِمَيٍّ والمُبْتَلَى غَيلانِ(٥)**

يقول: "واندباني بشعر" المحبّين مثلي في عالم الحسّ والشهادة كقيس، وهو الشدّة وقلم الإيجاد، فنبّه بقيس عليها(٦)؛ فإنّ القيسَ الشدّةُ في اللغة، والقيس أيضًا الذكر. و"ليلى" من الليل، وهو زمان المعارج والأسرار والتنزّلات الإلهيّة من العرش الرحماني بالألطاف الخفيّة

(١) [البقرة: ٢٥٣].
(٢) ج: يأتلف. د: يلتفت.
(٣) ج: تحبسها.
(٤) خ: هند.
(٥) خ: وسليمى وزينبٍ وعِنانِ.
(٦) ج، ر: عليهما.

إلى السماء الأقرب من القلب الأشوق. "وبمِيّ" وهي الخرقاء التي لا تحسن العمل، ومن لم يحسن العمل كان العامل غيره ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1] أي ما يظهر على أيديكم من الأعمال التي هي مخلوقة لله تعالى. و"غيلان" هو ذو الرمَّة، والرُّمَّة الحبل العتيق، والحبل السبب الذي طولبنا بالاستمساك به والاعتصام، ونسبته إلى القديم أمر محقّق؛ فإنّه حبل الله، وهو القديم الأزلي.

وذكر الغيلان[2] وهو شجر مشوك يتعلّق بمن قرب منه ويمسكه عن أن يزول عنه حبًّا فيه وإيثارًا، وفيه من الراحة كون هذا الشجر يختصّ[3] بالفيافي التي لا نبات فيها، المهلكة بقوّة رمضائها وحرِّها، فليس فيها ظلٌّ لسالك إلّا هذه الشجرات، شجرات أمّ غيلان، فيجدها في ذلك المقام رحمةً؛ فيلقي عليها ثوبَه ويستظلُّ، فتمسكه بشوكها عن أن تمرّ به الرياح فينكشف لحرّ الشمس. فكذلك ما يجده من الألطاف الخفيّة الإلهيّة في مقام تجريد التوحيد وتنزيه التقديس. فأوقع التشبيه بالمناسب من هذا الوجه. فلهذا سألهما أن يذكرا له هؤلاء الأشخاص من المحبّين ليجمع بين حال المحبّة وعلم حقائق هؤلاء المذكورين لأنّهم كانوا محبِّين.

**طالَ شَوْقي لِطَفْلَةٍ ذاتِ نَثْرٍ ... ونِظامٍ ومِنْبَرٍ وَبَيانِ**
**من بناتِ الملوك من دارِ فُرْسٍ ... من أَجَلِّ البلادِ من أَصْبَهَانِ[4]**

وصف هذه المعرفة الذاتيّة بأنّها "ذات نثر ونظام" وهما عبارتان عن المقيَّد والمطلق: فمن حيث الذات وجود مطلق، ومن حيث المالك مقيّد بالملك. فافهم ما أشرنا إليه في هذا؛ فإنّه عزيز، ما رأينا أحدًا نبّه عليه قبلنا في كتاب من كتب المعرفة بالله تعالى. وأمّا قوله: "ومنبر" فيعني درجات الأسماء الحسنى، والرقيُّ فيها: التخلّقُ بها فهي منبر للكون. و"البيان" عبارة عن مقام الرسالة.

ولغَزنا هذه المعارف كلّها خلف حجاب النظام بنت شيخنا، العذراء البتول، شيخة الحرمين، وهي من العالمات المذكورات.

وقوله: "من بنات الملوك" لزهد أبيها، فإنّ الزهّاد ملوك الأرض، فستر ما يريده من المعارف بذكر دارها وأصلها، يشير "من بنات الملوك" أنّ هذه المعرفة لها وجه بالتقييد؛ فإنّ

---

(١) [الصافات: ٩٦].
(٢) ج، ح: غيلان.
(٣) ج، ح، ف: مختص. د: مختصا.
(٤) ر، م: أصفهان.

الملوك من باب الإضافة.

وقوله: "من دار فرس" يقول: وإن كانت عربيّة من حيث البيان، فهي فارسيّة عجماء من حيث الأصل، لأنّه لا يتمكن في الأَصل بيان لعزّته وتعلّق العلم به، وذكر "أصبهان" لأنّه بلدها بالأصالة؛ فينسب من الحكم إليها على قدر ما يعرف من خصائصها كلّ عارف، فهو يرجع للعارفين بها.

**هيَ بنتُ العِرَاقِ بنتُ إمامي وأنا ضِدُّهَا سَلِيلُ يماني**

"العراق"[(١)] أصلُ الشيء، أي هذه المعرفة عن أَصل شريف له التقدّم بما ذكر من الإمامة، وأنا "يمان" من حيث الإيمان والحكمة ونفَس الرحمن ورقّة الأفئدة. وإنما جعله ضدًّا لما يُنسب إلى العراق من الجفاء والشدّة والكفر، فهو ضدّ ما ينسب إلى اليمن؛ فإنّ ضدّ العراق إنما هو المغرب لا اليمن، وإنما اليمن يقابله الشام. فالضدّ الذي أشار إليه إنما هو بما نسب الشارع إلى الجهتين: وهي محبوبة فلها الجفاء والبُعد والغلظة والقهر، وأنا محِبٌّ فمنّي النصرة والإيمان والرقّة واللطافة استعطافًا لرضى المحبوب واستلطافًا به. ولمّا كانت هذه المعرفة المخصوصة تصطلم العبد عن شهوده، وتظهر فيه بضربٍ من القهر والغلبة، فتمحو رسومَه وتذهب بسائر علومه، كانت نسبة العراق إليها أولى من غيرها من الأماكن. ثمّ قال[(٢)]:

**هلْ رأيتمْ، يا سادتي، أو سمعتمْ أنّ ضِدّينِ قَطُّ يَجتمِعَانِ**

الإشارة بـ"الضدّين" حكاية الجنيد حين "عطس رجل بحضرته فقال: الحمد لله، فقال له الجنيد: أَتِمَّها ربّ العالمين. فقال الرجل: ومَن العالَم حتى يذكر مع الله؟ فقال الجنيد: الآن فقله يا أخي: فإنّ المحدَث إذا قورن بالقديم لم يبق له أثر: فإذا كان هو فلا أنت، وإن كنت أنت فلا هو، سبحات وجهه لو كشف عنها الحجب أحرقت ما أدركه بصره".

**لو تَرَانَا برامةٍ نَتَعَاطَى أكْؤسًا للهوى بغيرِ بَنَانِ**

يقول: "لو ترانا" في مقام المحاورة "نتعاطى أكْؤس المحبّة" من قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[(٣)]. وقوله "بغير بنان" تنزيه وتقديس وتنبيه على أنّ الأمر معنويّ غيبيّ خارج عن الحسّ والخيال والصورة والمثال.

---

(١) ج، د: العرق.
(٢) ح، د، ر: - ثم قال.
(٣) [المائدة: ٥٤].

**والهوى بيننا يسوقُ حديثًا     طيّبًا مطربًا بغيرِ لسانِ**

يريد ما أراد القائل بقوله[١]:

تكلّمَ مِنّا في الوجوه عيونُنا     فنحن سكوت والهوى يتكلّم

تشير، فأدري ما تقول بطرفها     وأطرق طرفي عند ذاك فتعلم

وقوله: "طيّبًا" إدراكان للطعم والشمّ. يشير إلى مقام الأرواح والأذواق. فأخبر أنّه يورِث طربًا: فإنّ الغالب إنما يسوق الطرب السماع وما يتعلّق بالفهوانيّة، والعزيزُ ما ذكرناه من الشمّ والذوق فيقع الطرب فيه بالخاصيّة. وقوله: "بغير لسان" تنزيه كالبيت الأوّل. وقوله: "يسوق" ولم يقل يقود، فإنّ المتكلّم خلف كلامه ما هو أمامه فمنه يكون للسامع، فلهذا جعله سَوْقًا. وقوله: "حديثًا" إشارة إلى قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[٢]. والبينيّة هنا الفرق بين المقامين والحقيقتين لا بينيّة مكان ولا زمان.

**لرأيتم ما يَذهبُ العقلُ فيهِ     يمنٌ والعراقُ معتنقانِ**

يقول: لو رأيتم هذه الأحوال التي نحن فيها "لرأيتم" مقامًا وراء طور العقل؛ وهو اتحاد صفة القهر بصفة اللطف. إشارة إلى ما قال أبو سعيد الخرّاز، وقيل له: "بم عرفت الله؟ فقال: بجمعه بين الضدّين". و﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[٣] من وجه واحد لا بدّ من ذلك، خلافًا لما تعطيه قوّة العقل. فإنّ العقل يدلّ عليه من حيث مَبلغه أنّه أوّلُ مِن وَجْهِ كذا وآخرُ من وجه كذا، وظاهرٌ من وجه كذا وباطنٌ باعتبار كذا. وليس الأمر كذلك؛ فإنّ القوى التي خلق اللهُ الإنسانَ عليها ما تتعدّى حقائقها: فقوّة الشمِّ لا تعطي سِوى إدراك العطر والنتن، وكذلك كلّ قوّة، والعقلُ أيضًا لا يعطي سوى ما تقتضيه قوّته في نظره في دليله لا غير، والسرُّ الربّاني يعطي أيضًا ما يليق به وما في قوّته. فقد يستحيل أمر مّا بالنسبة إلى العقل، ولا يستحيل ذلك بالنسبة إلى الحقّ، وهذا المحكوم عليه لا بدّ أن يكون مجهول الحقيقة عند العقل، لكنّ العقل يزعم أنّه يعرفه، وهذا محال.

ومن الدليل على ذلك أيضًا أنّ العقل لا شكّ جاهل بحقيقة الحقّ سبحانه، غير عارف بذاته من حيث الصفات الثبوتيّة، ومع هذا ينفي عنه بدليله فيما يزعم أنّ الحقّ تعالى لا يكون

---

(١) هذان البيتان للشيخ الأكبر من قصيدة مطلعها:

ألا إنَّ أمرَ الله أمرُ رسولهِ     فإنَّ رسولَ اللهِ عنهُ يترجمُ

(٢) [الأنبياء: ٢].

(٣) [الحديد: ٣].

ظاهرًا من الوجه الذي يكون باطنًا؛ فلا ينبغي أن يتحكم في معرفة الله من حيث الذات بالعقل، وحظُّ العقل كون الحقّ إلهًا أوجدَنا ونحن مفتقرون إليه في إيجادنا واستمراره. فاعلم ذلك.

**كذبَ الشاعرُ الذي قال قبلي ... وبأحجارِ عقلهِ قدْ رماني**

يقول: كذب العالِم من طريق الشعور بالأمر لا من طريق التصريح؛ فإنّ العقل يعلم أشياء من طريق التصريح، ويعلم أشياء من طريق الشعور أنّها مشعور بها، ولكن يتوقّف فيها لعدم الوضوح لما هي عليه من العزّة. وقوله: "بأحجار عقله" أي بدلائل عقله، يحبّ[1] أن يردّ ما هو مقدور للحقّ أو واجب إلى غير هذه الصفة، فيعترض عليّ ويقول لي: هذا يحيله دليل العقل، وهو صادق، فإنّ دليل العقل يحيله، لا دليل الحقّ من إيراد الكبير على الصغير من غير أن يصغّر الكبير أو يوسّع الضيّق. ثمّ ضمّن في هذه القصيدة هذين البيتين لبعض الشعراء لاجتماعهما في المعنى، فقال:

**أيُّها المُنكِحُ الثريّا سُــهيلًا ... عَمْرَكَ الله كيفَ يلْتقِيَـانِ**
**هيَ شاميّةٌ إذا ما استقلّتْ ... وسُهَيْلٌ إذا استقَلّ يمَانِي**

"الثريّا" سبعة أنجم و"سهيل" نجم واحد ظاهر يمني، والثريّا شاميّة.

يقول: إنّ الذات لا تقبل الصفات السبع[2] المدلول عليها عند النظّار، من حيث الزيادة لكن من حيث النِّسبة. و"الشام" موضع الكون. و"الثريّا" هي الظاهرة في الشام. كذلك الصفات من الحقّ هي الظاهرة في الخلق، وعليها تقوم الدلالات، والذات لا دخول لها في الخلق كما لا يدخل سهيل في الشام. فإن قيل: فما تصنع بقوله تعالى: «كنت سمعه وبصره» فقد دخل! قلنا: نعم؛ ما قال: كنتُ ذاتَهُ، وإنما ذَكَرَ الصفة، فيقول: «بسمعي يسمع وببصري يبصر» كما قال الشارع في الرفع من الركوع: «إنّ الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده». ويكفي هذه الإشارات لأصحابنا بل للمنصفين من النظّار.

---

(١) د، ر: يجب.

(٢) ج، ح، ر، ف: السبعة.

## (٢١- أيا رَوْضَةَ الوادي أجِب رَبَّةَ الحِمَى)

أيا رَوْضَةَ الوادي أجِب رَبَّةَ الحِمَى وذاتَ الثنايا الغرّ، يا روضةَ الوادي
وظلِّلْ عليها من ظلالكَ ســـاعةً قليلًا، إلى أنْ يســتقرَّ[١] بها النَّادي

"الوادي" هو الوادي المقدّس، يريد مقام التقديس. وكَنى بالروضة عن الشجرة التي ظهر النور منها[٢] المكلّم لموسى ﷺ، و"ربّة الحمى" حقيقة موسى ﷺ فهي إشارة للعارف إلى مرتبة موسويّة ورثها منه. و"الحمى" يريد مقام العزّة التي[٣] تمنع ذاته من الوصول إليها. وقوله: "وذات الثنايا الغر" إشارة إلى إشراق المباسم، واختصّها بالذكر لأنّه في مقام المناجاة، والكلام محلّه الفم، فهي صافية من الأقذاء[٤] والقلوح، يريد مقام الصفاء والطهارة. وقوله: "أجب" فإنّ الحقيقة الموسويّة كانت طالبة نارًا فلذا قيل: أجب.

ثمّ خاطب الروضة في البيت الثاني فقال:

وظلِّلْ عليها من ظلالكَ ساعةً قليلًا، إلى أنْ يستقرَّ بها النَّادي

يقول لهذه الروضة: هذه ربّة الحمى "ظلِّل عليها" من أفياء أغصان معارفك قدر ما يصل[٥] ما هو من جانبها، أي أنّه يخاطب من خارج بحكم الجهة إلى أن يقع الأنس بذلك، ويتهيّأ المحلّ للقبول، فيقوم له النداء والخطاب من ذاته لذاته، من غير نظر إلى الأغيار[٦] من خارج. واستقرارُ النادي بها ثُبوتُها في الطمأنينة بذلك. وقد بيّن ما ذكرناه في باقي القصيدة، فقال:

وتُنْصَـــبُ بالأجوازِ[٧] منـكَ خيـامهـا فما شـــئتَ من طَلٍّ غذاءً لِمُنْآدِ[٨]
وما شِئْتَ مَنْ وَبلٍ، وما شئتَ من ندًى سَحَــابٌ عــلى باناتِهَــا رائحٌ غَــادِ

---

(١) ز، ف: يستقل.
(٢) د، ر: فيها.
(٣) ج، ر: الذي.
(٤) ح، ر: الأقذار.
(٥) ج، ح: ما يظل.
(٦) ف: الأعيان.
(٧) ر، و: بالأجوار.
(٨) ج، ر، ز، م: لمياد.

وما شــئتَ من ظِلٍّ ظَلِيلٍ، ومن جَنًى شَــهِيٍّ لَدَى الجـاني يميسُ بميّـادِ
ومِـن ناشِــــدٍ فيهـا زَرُودَ ورَمْـلَهَـا ومن مُنشدٍ حادٍ ومن مُنشدٍ[1] هادِ

يقول: إذا ثبتتْ في مقام الطمأنينة ضربتْ لها خيام أعمالها بالمقامات العظمى التي عبّر عنها بـ"الأجواز". وقوله: "فما شئت من طلّ" يريد السَّدا والندى، والسَّدا هو ما نزل من الطلّ بالنهار، والندى هو ما نزل من الطلّ بالليل؛ وهو ما يتنزّل عليه من أوائل المعارف بطريق اللطف في غيابات الغيب والشهادة؛ لأنّه لا يدرك نزوله بالحسّ حتى يظهر في المحلّ منه القدر الذي يدركه الحسّ.

و"المنآد": الغصنُ الناعم. يقول: وفيه غذاء للنشأة الإنسانيّة التي خُلقت في أحسن تقويم، واختصّت بالحركة المستقيمة على سائر المولّدات.

وقوله: "وما شئت من وبل" تنزّل أعظم فيه شفاء لأنّ فيه رائحة اشتقاق من الاستبلال الذي هو الشفاء؛ فكأنّها معارف تزيل جهالات بوجودها: فإنّ المعارف قد تنزل على قلوب ساذجة ما فيها شيء أصلًا، وقد تنزل على قلوب فيها تشكيك وتردُّدٌ فذلك مرض، وقد تنزل على قلوب فيها جهالات وهي مصمّمة عليها على أنّها علوم، فيبيّن له هذا النزول حاله فيرجع، وهذا لا يسمّى مرضًا؛ لأنّ من شرط[2] المرض الإحساس به، فيطلب له الدواء رغبة في الشفاء، وهذا لا يكون في القلوب إلّا لأهل التشكيك والحيرة، وأمّا المصمّم على اعتقاده وشبهته فلا يقال فيه صاحب مرض وإنما هو ميّت، فهذا التنزّل يحييه كما قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا﴾ يعني بالجهل ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[3] الآية.

وقوله: "وما شئت من ندى" قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[4] فهذه تنزّلات هذه الأعمال المخصوصة بهذه الأوقات، لأنّها أزمان نزول الندى، وهو من مقام الجود تمرّ به سحاب العناية. "على باناتها" اختصّ البان من غيره لما فيه من إشارة التنزيه والتفرقة والتمييز بين الحقائق، وأيّده بقوله: "رائح" وهو الرجوع بالعشي، و"الغادي" المبكّر.

يقول: إنّه يذهب بكرة ويعود عشيّة إلى ما منه غدا، فما بين الزمانين هو مقدار عمر

---

(١) ز، ف: مرشد.
(٢) ج، ح: شروط.
(٣) [الأنعام: ١٢٢].
(٤) [النور: ٣٦].

السالك والحال والمقام ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[1] و﴿تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[2] إشارة إلى هذا المقام ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾[3] فسمّاه رجوعًا لكونه منه خرج وإليه يعود، وفيما بين الخروج والعَود وُضعت الموازين ومُدّ الصراط ووقعت الدواعي[4] وظهرت الآفات وكانت الرسل وجاءت الأدواء؛ فمنهم المستعمِل لها والآخذ بها، ومنهم التارك لها.

وقوله: "وما شئت من ظلّ ظليل" إذ ما كلّ ظلٍّ يكون ظليلًا لكلِّ مستظلٍّ، بل لآحاد، يقول له[5]: إلّا صاحب هذا المقام المحمّدي الموسوي فإنّه يظلّه كلُّ ظلٍّ، فهو له ظليل لاستغراقه المقامات كلّها، ويظهر هذا في موازنات الأعمال بما لها من الثواب كما "سبق بلالٌ النبيَّ ﷺ إلى جنّة من دوامٍ على الوضوء عند كلّ حدث والصلاة عقيبه".

وقوله: "وما شئت من جنى" وهو الاستثمار ممّا يتلقّاه الملقى إليه من الملقي كالمريد من شيخه وأستاذه، وكالنبيّ من الملَك، وهكذا كلُّ تلقٍّ يكون. و"الميّاد" هو الملقي الذي هو المعلِّم وما يحمله من المعارف كالثمر فيه. و"الجاني" هو المحصِّل لهذه الثمرات من هذ الأغصان، بيد اللطف لا بيد القهر على طريق اللذّة لأنّه قال: "شهيّ عند الجاني" لأنّ فيه نيل الغرض.

وقوله: "ومِن ناشِدٍ" الناشِدُ الطالب، و"زرود ورملها" يشير إلى المعارف الشوارد التي لا تنضبط للعالم إلّا في وقت الشهود خاصة، ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ وخَمْسَةٌ، وسَبْعَةٌ ثمّ قال: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [6] وهم الخارجون من البشريّة إلى عالم الأرواح واللطائف. وقد تقدّم الإشارات بالرمل ما هي.

وقوله: "ومِن منشد حاد وهاد" الحادي: هو الذي يسوق الركاب من خلف، والهادي: هو الذي يقودها من أمام: فالسائق هو الإشارة للآتي بالزجر والتهديد والرهبوت فهو عبد القهّار، والهادي هو[7] الإشارة للآتي بالرغبوت والأنس والملاطفة والوعد الجميل فهو عبد اللطيف. فإنّ الناس يوم القيامة متى كان في حقّ كلّ شخص إلى القيامة الكبرى إنما هم عبيد أسماء حسنى إلهيّة: فمنهم عبد نعمة، ومنهم عبد نقمة، ومنهم عبد تنزيه وتقديس وما أشبه

---

(١) [البقرة: ٢١٠].
(٢) [الشورى: ٥٣].
(٣) [هود: ١٢٣].
(٤) ح، ر: الدعاوي.
(٥) ح، د، ر: - له.
(٦) [الكهف: ٢٢].
(٧) ج، د، ر، ف: - هو.

ذلك.

يقول: فكأنّ هذه المقامات كلّها حاصلة لمن نودي في هذه الروضة بالوادي المقدّس. فتدبّر ما أشرنا إليه تسعد إن شاء الله تعالى.

## (٢٢- عُجْ بالرّكائِبِ نحوَ بُرْقةِ ثَهْمَدِ)

**عُجْ بالرّكائِـبِ نحوَ بُرْقَـةِ ثَهْمَـدِ حيثُ القَضِيبُ الرّطبُ والرّوض الندِي**
**حيثُ البروقُ بها تُريكَ وميضها حيثُ السَّـــحابُ بها يَروحُ ويغتدي**

يقول للهادي: "مِل بالركائبِ" والركائبُ هي الإبل، وقد يعبّر بالإبل عن السحاب، كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[1] قيل: أراد السحاب، وهي المرادة هنا في هذا البيت، ويدلّ عليها قوله: "برقة ثهمد" فجاء بالبرق. و"ثهمد" موضع باليمن على ما قيل. و"البرقُ" أبدًا عند صاحب هذا القول مشهدٌ ذاتي يذهب بالأبصار لا يكاد يُدرك. و"القضيب الرطب" نشأة الاعتدال في جميع الأشياء. و"الروض الندي" هو المقام الذي يظهر فيه هذا النشء الاعتدالي. و"الندِي" إشارة إلى ما فيه من اللين والحنان والجود.

ثمّ أكَّدَ؛ أراد[2] السحاب بالركائب بقوله: "حيث البروق بها تريك وميضها" أي تريك لمعانها؛ فيكون حجابًا عليها. فكثير من الناس يزعمون أنهم يرون[3] البرق وإنما يرون[4] سنا البرق وقد تقدّم تفسير: "حيث السحاب بها يروح ويغتدي" في قوله: سحاب على باناتها رائح غادي.

**وارْفَعْ صُوَيتَكَ بالسُّحَيْرِ[5] مُناديًا بالبِيضِ والغِيدِ الحِسَانِ الخُرَّدِ[6]**
**منْ كلِّ فـاتكـةٍ بطرفٍ أحورٍ من كلِّ ثانيـةٍ[7] بجيـدٍ أغيـدِ**

"السُّحير" لا يكون إلّا في مقام الخطاب بالحروف في عالم المواد من حضرة التمثّل[8] والمثال، وشرطه أن يكون له وجه إلى حضرة النور ووجه إلى حضرة الظُّلَم، وهي الحجابان

(١) [الغاشية: ١٧].
(٢) ج، ح: إرادة.
(٣) ف: يروا.
(٤) ح، د، ر: إنه يرى البرق، وإنما يرى. ف: يروا.
(٥) ق: في السحير.
(٦) ق: النهّد.
(٧) ق: لافتة.
(٨) ج، ر: التمثيل.

اللذان يمنعان[1] السبحات أن تحرق الكائنات، فإنّ السَّحَر والسدفة هو اختلاط الضوء والظلمة. وأراد برفع الصوت هنا البيان بما هو المراد من هذا الخطاب: هل الوجهان[2] معًا، أو وجه واحد.

وقوله: "مناديًا" إعلام بالبُعد، و"البيض"كلّ حكمة إدريسيّة وردت خطابًا من السماء الرابعة يكون فيها من العلوم ما في الشمس من الحقائق التي أودع الله فيها، والبِيض جمع بيضاء وهو من أسماء الشمس. و"الغِيد" الذي فيه ميل إلى عالم الكون بالإمداد. أي كلّ حقيقة لها تعلّق بالكون كالأسماء الإلهيّة، و"الحسان" يعني من مقام المشاهدة والرؤية.

وقوله: "الخرّد" هم النساء الذين عندهم حياء، وقال ﷺ: «الحياء من الإيمان» فأراد أنّه علم إيماني؛ أي نتيجة الإيمان ما هو نتيجة الفكر؛ إذ نتيجة الفكر عن مقدمات كونيّة نازلة، ونتيجة الإيمان وهبٌ إلهيٌّ وكشفٌ ربّانيٌّ ذاتيٌّ، ولا سيما في هذا الموضع الذي قرنه مع الحسان، وهو مقام المشاهدة.

ثمّ أخذ يصف أيضًا مراتب هذه العلوم التي استفادها في طريقه فقال: "من كلّ فاتكةٍ بطرف أحور" من كلِّ علمٍ مشاهدةٍ وردَ على صاحب الخلوة، فحال بينه وبين نفسه، وجعل هذا الطرف الذي دلّ على المشاهدة أحور. والحَوَر في العين الشديد شديد بياضه، الشديد شديد سواده. يقول: خالص ما فيه شبهة ولا مزج، مخلَّص لمن قام به. وإن جعله من الرجوع من حار يحور فهو ميلٌ إليه بضربٍ من المحبّة والغنج لتقع به اللذّة، ويكون أمكن في الفعل في قلب المشاهد.

وضربٌ آخر من العلوم في قوله: "من كلّ ثانية" أي عاطفة. يقول: هذه المعرفة والحكمة لها عطف وحنان على من تعشّق بها، ولهذا أكّده بـ"أغيد" وهو الميل. وذكر "الجيد" وهو العنق وأراد به عالم النور، وهو ما لهم في ذلك العالم من الطول والفضل على الغير، كما قال ﷺ: «المؤذِّنون أطولُ الناس أعناقًا يوم القيامة» أي لهم ظهور وتمييز[3] على الناس يُعرفون به، فإنّ العنق هو الذي كان محلّ مجرى النفَس وموضع التنفيس[4] إلى الفم في الأذان ففيه امتداد، فلهذا نسب الطول وجعله أجرًا له في ذلك المحلّ.

---

(١) د، ر، ف: تمنع.
(٢) ر، ف: الوجهين.
(٣) د، ر: وتميّز.
(٤) ج: التنفس.

تَهْوي فتَقْصِـــدُ كلّ قَلْبٍ هائمٍ     يهوى الحِســانِ براشـقٍ ومهنَّدِ
تَـعْـطُـو بـرخْـصٍ كالدِّمَـقْـسِ     بالنَّدِ والمســـكِ الفتيقِ مقرمَدِ

يقول: إنّ هذه الحكمة لمّا كانت عالية الأوج سامية المكانة، وصفها بالهويّ الذي هو النزول من أعلى إلى كلّ قلب متعلّق هائم، أي حائر في طلبها لجهله بمكانها، ثمّ وصف هذا القلب بأنّه "يهوى الحسان" وهي هذه الحِكم التي ذكرناها من مقام المشاهدة. وقوله: "براشق" أي تقصده، معناه: ترميه براشق، يريد سهم اللحظ. "ومهنّد" من كونه سيفًا فتصيبه بالراشق وتقطعه عن غيرها بكونه سيفًا. ونسبه إلى الهند موضع الحِكم الأوّل لأنّه محلّ مهبط آدم عليه السلام الذي كان ينبوع الحكمة، فأوّل موضع انفجرت فيه ينابيع الحِكم كان الهند على لسان آدم عليه السلام.

وقوله: "تعطو برخص" يقول: تتناول بيد النعمة على هذا العبد والقبول، والإشارة لمثل ما ورد في الخبر: «إنّ الصدقة تقع بيد الرحمن فيربّيها». ثمّ وصف هذه اليد "بالدِّمقس" فهي منزَّهة عن الشوب بالألوان؛ فإنّ الدمقس هو الحرير الذي ما انصبغ بلون غير لونه الذي خُلق عليه، فوصفها بالتنزيه. ووصفها بالنعمة وهو اللين إشارة إلى يد العطف والحنان والرفق في التناول. ثمّ نعتها بالطيب الخالص والمشوب بغيره وهو "النَّد" وجعلها ملطّخة به. فهو عبارة عن التخلّق بالخلق الإلهيّة والأسماء الحسنى، فإنّ النَّد أخلاط من الطِّيب، فالتخلّق بها في حقّ العبد. والإشارة هنا بـ"مقرمد" أي هي موصوفة بهذه الأشياء المذكورة، وكذلك هو. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[١] وهي في حقّ العبد تخلّق، فاعلم.

تَرْنُو إذا لَحَظَتْ بِمُقْلَةِ شادِنٍ     يُعْزَى لمُقْلتِها سَوَادُ الإثْمِدِ

يقول: رؤيتُها رؤيةُ من لا يحصل[٢] في اليد منه شيء ولكن بعين كحلاء، أي تنظر في سواد، وهو الغيب الذي لا يدرِك ما فيه إلّا هو سبحانه. وأراد بالملاحظة هنا ملاحظة من يدعو قلوب المحبِّين إلى حسن جماله، فما أراد اللحظ المطلَق فإنّه لا تقع[٣] به الفائدة في العالم أصلًا، وإنما الفائدة من جانب الحقّ لعباده كلّما[٤] أعطى التقييد؛ فإنّه إذا تقيّد تميّز وتعيّنت المرتبة، وعرف الفرق بينه وبين من لم يحصل له هذا المقام. وذكر المقلة دون اسم آخر من أسمائها؛ لأنّ فيها معنى الغوص، وقد جاء في الحديث في الذباب إذا وقع في الطعام: أن يمقل،

(١) [الأعراف: ١٨٠].
(٢) ر، ف: لا تحصل.
(٣) د، ر: لا يقع.
(٤) ح، د: كما.

أي يغمس كلّه، «فإنّ في جناحه الواحد داء وفي الآخر دواء من ذلك الداء». وقوله: "يُعزى" يقول[1]: تُنسب الأشياء إليها، ما تُنسب هي لشيء؛ فإنّ الأشياء متعلّقة بها.

**بالغُنج والسِّحرِ القتولِ مُكَحَّلٍ ... بالتِّيهِ والحُسنِ البديعِ مقلَّدِ**
**هَيْفاءُ ما تَهْوَى الذي أهوَى ولا ... تَفِ للّذي وعَدَتْ بصِدْقِ المَوْعِدِ**

إذا تجسّدت المعاني في عالم المثال، وظهرتْ صورًا في الحسِّ المشترك، كما أخبر عليه السلام من أنّ «الزهراوين: البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة لهما لسانان وشفتان يشهدان لمن قرأهما» ومعلوم حقيقة الكلام، وأنّه معنى من المعاني جسمانيًّا كان أو غير جسماني، وكالدِّين في صورة القيد، والعلم في صورة اللبن، والإسلام في صورة العمد، فيقع النعت من الناعت والوصف من الواصف لهذا المعنى، على هذه الصورة التي ظهر فيها له في عالم المثال، فتوصف بما توصف به الصورة التي تتجلّى فيها. ولمّا كان "الغنج" فتورًا في العين، وتوصف العيون بالسِّحر لأنّها تحول بين المرء وقلبه، فكلّ علم حال بينك وبين ذاتك من صفة الجمال في رحمة إلقاء وتنزّل ألطاف، فيشار بهذه الصفة إليه إذا جعلنا تجلّيه في صورة عين.

وقوله: "بالتيه" ومعناه الحيرة، أي عنده صفة تحيّر الناظر فيه عن إدراك حقيقته، "والحسن البديع" يريد الجمال، وهو بديع عندنا لا في نفسه، كما قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[2] يعني عندنا لا في نفسه، فهو محدَثُ النِّسبة لا محدَث العين، وكنى عنه بالإبداع، أي لم يظهر على مثال سبق.

وقوله: "مقلّد" يعمّ الجنبين وهما العِطفان: عطف اليمين باليُمن، واليسار باليُسر، كتقليد السيف والقلادة، ومروره على الصدر والقلب، فيعطى من أسرارهما ما يختصّ به ذانك الموطنان. وكان فيه اعتصام؛ فإنّه قد عمّ الجنبين والظهر والصدر، ولا يؤتى على الإنسان إلّا من هذه الجهات الأربع، وهو الذي قال إبليس فيما أخبر الله به عنه: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾[3] فهذا هو تقليد العصمة؛ لأنّ الحسن البديع مشغلٌ الناظر فيه عن نفسه وعن سِواه، فيعتصم بلا شكّ.

وقوله: "ما تهوى الذي أهوى" يقول: لا تتقيّد بإرادة أحد لنزاهتها وعلوّ مجدها ومكانتها، فإن اتّفقت الإرادتان منّي ومنها؛ فمن حيث أثرها فيَّ لا من حيث أثري فيها.

---

(١) ج، ر: - يقول.
(٢) [الأنبياء: ٢].
(٣) [الأعراف: ١٧].

وقوله: "ولا تَفِ للذي وعدت بصدق الموعد" يصفها بالعفو والكرم والتجاوز؛ فإنّ الوعد هنا يريد به الوعد بالشرّ، فإنّ العرب تقول: وعدته في الخير والشرّ، ولا تقول: أوعدته إلّا في الشرّ خاصّة، فأراد بالوعد هنا الشرّ، والكريم يوصف بالوفاء بالخير، وخُلف الوعد بالشرّ للتجاوز والعفو، كما قال(١):

وإنّي إذا أوعدته أو وعدته لمخلفُ إيعادي ومنجز موعدي

يمدح نفسه بالعفو والتجاوز، وذلك من الكرم العميم والفضل الجسيم.

**سَحَبَتْ غَدِيرَتَهَا شُجاعًا أسودًا لِتُخيفَ مَن يَقفُو بِذَاكَ الأَسْـــوَدِ**

**واللهِ ما خفتُ المَنونَ، وإنَّمَا خوْفِي أموتُ، فلا(٢) أراها في غَدِ**

يقول بلسان الأدب: إنّ هذه الجارية أرسلت ضفيرة شعرها خلفَها مثل الحيّة لتخيف بذلك من يقفو أثرها.

فقال هذا المحبّ: ما خفتُ من الموت، وإنما أكره الموت من أجل أنّه إذا متّ لا أراها.

المقصد من ذلك في باب المعرفة، يقول: إنّ هذه المعرفة أرسلتْ غديرتَها، يعني الدلائل والبراهين، وشبّهها بالضفيرة لتداخل المقدّمات بعضها في بعض كتداخل الضفيرة، وجعله أسود إشارة إلى علم الجلال والهيبة، فيخاف السالك أن تحرقه سطوات أنوار الهيبة فيتوقّف، ثمّ نبّه في البيت الثاني يقول: وما خوفي من الموت وإنما خوفي أن يفوتني ما بعده من المشاهدة المتعلّقة بهذه النكتة المتغزَّل فيها، فتوقّفتُ حتى أحصّل من القوى الإلهيّة والموانع الربّانيّة ما أقابل به هذا التجلّي الجلالي.

---

(١) هو الشاعر عامر بن الطفيل (٧٠ ق. هـ- ١١هـ) فارس قومه وأحد فتّاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. أدرك الإسلام شيخا فوفد على رسول الله ﷺ وهو في المدينة بعد فتح مكة يريد الغدر به فلم يجرؤ عليه. فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة وأن يجعله ولي الأمر من بعده فردّه، فعاد حانقا ومات في طريقه قبل أن يبلغ قومه. (الموسوعة الشعرية).

(٢) ج، ر، م، و: ولا.

## (٢٣- سُحيرًا أناخوا بِوادي العقيقِ)

سُحيرًا أناخوا بِوادي العقيقِ وقـدْ قَطَعوا كلّ فَجّ عَميقِ
فمـا طلَعَ الفَجْرُ إلاّ وقـدْ رأوا عَلمًـا لائحًـا فوقَ نِيقِ

يقول: إنّ أهل المعرفة لمّا أدلجوا في معارجهم، وسَرَوا لنيل مقاصدهم، وقطعوا كلّ مسلك بعيد في نفوسهم بالسفر الإلهيّ الذي ندبهم الحقُّ إليه وأمرهم به في قوله: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾(١)، وذمَّ من تربّص عن هذا السفر بقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾ الآية إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾(٢)، فجعل البركة في الحركة منه، وإليه نزلوا في السَّحَر نزول المسافر إذا أدلج ليستريح، وتسمّى تلك النومة العسيلة؛ لما فيها من اللذّة. فهو نزولهم للاستراحة في آخر طريق معرفة ما أودع الله في ليل هياكلهم من الحكمة المتعلّقة بالحقائق الإلهيّة، وجعل السحر موضع الفصل بين هذه الحقائق الليليّة الهيكليّة، وبين حقائق الأرواح النوريّة المعبّر عنه(٣) بالملأ الأعلى. فـ"أناخوا" في هذا المقام، وهذا يسمّى الوقوف.

وثمّ يسلك سلوكًا آخر لتحصيل فوائد أخر، فإنّ الله قال لنبيّه ﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(٤). وجعل الإناخة بمطايا الهمم في "وادي العقيق" الذي هو موضع الإحرام بالحجّ والعمرة، فجعله مناخ حرمة محمديّة؛ لأنّه ميقات أهل المدينة الذين نبّه عليهم بلسان الإشارة أن لا نهاية لما يطلبون فليرجعوا؛ فإنّ رجوعهم سفر لاقتناص علوم لم ينالوها في العروج، فما لهم غاية يقفون عندها، والتنبيه في ذلك بهم قوله تعالى: ﴿يَاأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾(٥)، وأهل يثرب هم المحمّديون من العارفين، ولكن من باب الإشارة بالآية لا من باب النصّ والتفسير، فلا تغلط فيما أشرنا إليه في(٦) ذلك.

ثمّ قال: لمّا أخذوا تلك الراحة في السحر "طلع الفجر" أي ظهر الأمر من عالم الأمر لناظري، ولكن ظهر علم من ذلك، أي إشارة دليل، ولكن في محلّ المنع والرفعة وهو "النِّيق".

---

(١) [الذاريات: ٥٠].

(٢) الآية: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾ [التوبة: ٢٤].

(٣) ج، د، ر: عنها.

(٤) [طه: ١١٤].

(٥) [الأحزاب: ١٣].

(٦) ج، ف: من.

يقول: فما ظهر لي عالم الأمر لنفسه، وإنما لاح لي عَلمًا أي دليلًا على ما يناسب ذلك الإبداع[١] اللطيف من الحقائق الإلهيّة. والجبل المذكور هنا في هذا البيت الذي هو العَلَم عليه، هو الجسم، وذلك هو الروح، أي ظهر له عالم الأمر من نفسه؛ فإنّه أتمّ في المعرفة.

**إذا رامَهُ النّسرُ لمْ يَستطِعْ　　فمِن دونِهِ كان بَيْضُ الأنُوقِ**
**عليهِ زخارفُ منقوشةٌ　　رفيعُ[٢] القواعدِ مثلُ العَقوقِ**

"الأنوق" الرخم. و"العَقوق" قيل هو قصر عظيم فوق جبل عالٍ، وقيل غير ذلك. قوله: "إذا رامه النسر[٣]" إشارة إلى الروح البرزخي الذي هو أقرب إلى الملأ الأعلى من غيره من الأرواح المدبّرة.

يقول: هذا العَلم الذي لاح له لا يستطيع الرقيّ إليه هذا الروح المكنّى عنه بالنسر والأنوق، لمّا لم يكن في الطير من يفرّخ في موضع أعلى منه ولا أحمى خوفًا على بيضه، كانت العرب تضرب به المثل في كلامها لعلوّه وارتفاعه. وكَنى بـ"البيض" عن صفة النتاج التي تكون عنه هذه الأرواح البرزخيّة. ثمّ وصف العلم بأنّ "عليه زخارف منقوشة" يريد بها التحلّي[٤] بالخلق الإلهيّة، و"منقوشة" ثابتة. وشبّهه بالعَقوق لارتفاعه وعلوّه.

**وقدْ كتبوا أسطرًا أودعوها　　ألا مَنْ لِصَبٍّ غَرِيبٍ مَشُوقِ**
**لهُ هِمَّةٌ فوقَ هذا السِّماكِ　　ويُوْطَأُ بِالخُفِّ وَطْءَ الحَرِيقِ**
**ومَسْكِنُهُ عِند هَذَا العُقابِ　　وقدْ ماتَ في الدَّمعِ موتَ الغريقِ**

شرحه بلسان الأدب، يقول هذا العاشق إنّ همّته على علوّها أنزل عزّ الحبّ وسلطانه عليه من الذلّ أن يوطأ بالخفّ، ثمّ تغالى في ذكر[٥] كثرة[٦] دموعه أنّه مات غريقًا فيها مع سكناه في هذا الموضع. المقصد يقول: "وقد كتبوا أسطرًا أودعوها" يريد الكتابة الإلهيّة من ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[٧] بكم في مقام العزّة الأحمى.

(١) ف: الإيداع.
(٢) ق: وثيق.
(٣) ج، ح: + لم يستطع.
(٤) ج، ر: يريد به التجلي.
(٥) ح، ر: - ذكر.
(٦) ج، د: - كثرة.
(٧) [الأنعام: ٥٤].

وقوله: "ألا من لصبّ" يريد مائل إلينا بالمحبّة، "غريب" من قوله ﷺ: «فطوبى للغرباء من أمّتي» والغُربة مفارقةُ الوطن. ووطن الكون عبارة عن وجوده لربّه، وغربته: نزوحه عنه إلى وجوده لنفسه مع مفارقة العين لا بدّ من ذلك، وقد أشرنا في المفاريد لنا إلى هذا المعنى بقولنا:

إذا ما بدا الكون الغريب لناظري    حننتُ إلى الأوطانِ حنَّ الركائب

وقوله: "مشوق" طالبًا للقاء المحبوب بضربٍ من الهيجان.

وقوله: "له همّة فوق هذا السماك" يقول: إنّ همّته فوق الكون، أي لا تعلّق لها به، ولكنّه مع هذا "يوطأ بالخفّ" إشارة إلى ما ندب إليه من التواضع طلبًا للرفعة في قوله ﷺ: «من تواضع لله» أي من أجل الله «رفعه الله». وقوله: "ومسكنه عند[1] هذا العقاب" البيت، يقول: وإن كان محلّه في هذا الوقت من الرفعة بمثل ما وقعتْ به الكناية في عالم الأجسام؛ فإنّ المعارف المشهديّة من باب الحبّ، قد طمى سيلها حتى غطّى هذا المقام الأحمى على رِفعته عن هذا المقيم فيه، وأفناه عن مشاهدة نفسِه بهذا المشهد، فكنى عنه بالغرق والموت.

**قَدَ اسْلَمَهُ الحُبُّ للحادِثَاتِ    بهذا المكانِ بغَير شَفِيقِ**

يقول: "قد أسلمه" مقامُ الصفاء للحادثات؛ فإنّ البلاء إنما يرد على الأمثل فالأمثل. وقوله: "بهذا المكان" يعني المقام الذي تقدَّم ذكره. وقوله: "بغير شفيق" أي ما له مؤنس هناك إلّا عارفٌ مبتلى مثله، فشغله بنفسه لسروره بذلك أو صبرِه يحول بينه وبين رؤية غيره بحكم الشفقة أو شبهها.

**فيا واردينَ مياهَ القليبِ    ويا ساكنينَ بوادي العقيقِ**
**ويا طَالِبًا طيبةً زائرًا    ويا ســالكينَ بهذا الطريقِ**

يقول: يا أهل الحياة المكتسبة من الأعمال، يريد حياة العلم، من قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[2] وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[3]. وجعله مكتسَبًا من أجل أنّه نسبة إلى "القليب" وهو البئر، وللإنسان فيه تعمُّل؛ وهو حَفْرُهُ لاستخراج الماء. ثمّ خاطب

(١) ج، ح، د، ر، ف: فوق.
(٢) [الأنعام: ١٢٢].
(٣) [الأنبياء: ٣٠].

القُطّان "بوادي العقيق" وهم الذين اكتسبوا العلوم من الحرمة التي قامت للحقّ بقلوبهم. وأشار إلى الوادي لأمرين: لانخفاضه يريد التواضع، ولأنّه مسيل الماء؛ فهو سبيل الحياة العلميّة. وإنما قلنا "من الحرمة" لأنّه ميقات المحرمين بالحج والعمرة. ثمّ خاطب طلّاب المقامات اليثربيّة باسم "طيبة" من طاب يطيب، وقوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾[1] هو من ذلك.

وقوله: "زائرًا" أي مائلًا إليها لِعلمه بشرفها على غيرها؛ لأنّه الميراث الأكمل. ثمّ خاطب "السالكين" وهم أهل السلوك بهذا الطريق، يريد الصراط المستقيم الذي قال فيه تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾[2]. فخاطب أربعة أصناف من الخلق لأربع مقامات، فقال لهم:

**أَفِيقُوا علينَا، فإنّا رُزِئْنَا بُعَيْدَ السُّحَيْرِ قُبَيْلَ الشُّرُوقِ**

يقول: لا تشغلكم أحوالكم التي قد أضعفتكم وأفْنَتْكُم عن أن تفيقوا للنظر من حالنا لتعلّقنا بكم وطلبِنا المعونة على ما نحن بصدده بهمّتكم ودعائكم.

وقوله: "فإنّا رُزِئنا" من الرزيّة. يقول: أُخِذنا عنّا، ولم نصل إليه وصول من حصل بيده شيء لمكانة العزّة. وقوله: "بُعيد السُّحير قُبيل الشروق" وهو زمان العروج من النزول الإلهي إلى سماء الدنيا في الثلث الأخير[3] من الليل إلى طلوع الفجر. يقول: انقضى الوقت ولم نحصل على مطلوب، وجعل ذلك رزيّة.

**بِبَيْضَاءَ غَيْدَاءَ[4] بَهْنَانَةٍ تَضَوَّعُ نَشْرًا كمسكٍ فتيقِ**

يقول: رزئنا بِفَقْدِ "بيضاء" أي ما فيها شكّ، يريد هذه الصفة الذاتيّة التي هي مطلوبه. وقوله "غيداء" يقول: مع كونها جليلة القدر لها ميلٌ إلينا، وهو النزول الذي ذكرناه، ومع هذا فلا يحصل منه ما يضبطه علم أو عقل أو وهم أو خيال. و"البهنانة" الطيّبة الريح.

يقول: إنّ لهذه الصفة في قلوبنا طيبًا ونشرًا. يقول: وإن لم نشهد ذاتها؛ فإنّ لنا منها ما لنا من المسك رائحته وإن لم نشهد عينه، وهي هذه الآثار الإلهيّة التي في قلوب العباد، غير أنّ كلّ أحد ليس له مشمٌّ لإدراك ما هي عليه من العطريّة. و"النشر": الطيب. وشبّهها بالمسك لأنّه أطيب الطيب، ولا سيما إذا كان مفتّقًا، فهو أطيب وأليق بالمشام الإنسانيّة،

(١) [الرعد: ٢٩].
(٢) [الأنعام: ١٥٣].
(٣) ج، ف: الآخر.
(٤) ق: بغيداء بيضاء.

ولو كان ثمّ ما هو أطيب من ذلك رائحةً أوقع التشبيه به.

**تَمَايَلُ سَكْرَى، كمثلِ الغُصُونِ ثَنَتْها الرِّياحُ كمِثلِ الشّقِيقِ**

يقول: "تمايل" أراد تتمايل، وهو النزول كما ذكرناه. وقوله: "سكرى" يشير إلى مقام الحيرة؛ لأنّ السكران حيران؛ فإنّ الميل إلينا لا يكون إلّا بقدر ما يقع به التفهيم عندنا ممّا يناسب؛ كأحاديث الضحك والفرح والتبشبش وما أشبه ذلك. وقوله: "كمثل الغصون" لأنّها محلّ الثمر، أي ميلها للإفادة.

وقوله: "ثنتها الرياح" أي أمالتها الهمم بطلبها إيّاها، فإنّه تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] و«من تقرّب إليّ شبرًا تقرّبت منه ذراعًا» فقربك شبرًا أدّى تقريبه إليك ذراعًا: شبرًا لشبر جزاءً، والشبر الآخر الزائد للمنّة الإلهيّة والفضل الخارج عن الكسب. وقوله: "كمثل الشقيق" وهو الحرير الخام الذي لم تدخله صنعة الآدمي. يقول: أي إنّها على ما هي عليه.

**بردْفٍ مَهولٍ كدِعصِ النّقَا تَرَجْرَجَ مثلَ سَنَامِ الفَنِيقِ**

يشير إلى ما أردفه من النعم المعنويّة وغير المعنويّة على عباده. وقوله: "مهول" لمن فكّر في ذلك عَظُمَ عليه وهاله ما أردفه سبحانه من جسيم مِنَنِهِ التي لا طاقة للعبيد[2] على القيام بشكرها، وشبّهها بكثيب الرمل لارتكام[3] بعضها على بعض ونَضْدِها وكثرتها وتميّز بعضها من[4] بعض، كما تنفصل دقيقة الرمل من الرمل، أي لا تمتزج فتختلط فلا تُعرف. ثمّ شبّه حركتها في قلوب العارفين بها مثل "سنام الجمل العظيم" في الرفعة والسِّمَن فإنّه دهن كلّه، والدهن ممدٌّ الأنوار للبقاء، فكذلك هذه العلوم إذا قامت بقلوب مَن قامت بها أورثَتْهَا البقاء الأبدي في النعيم الأبدي.

**فما لامَني في هوَاهَا عَذُولٌ ولا لاَمَني في هَوَاها صَدِيقي**

يقول: لاتّساعها لا تتعلّق غيرة العباد بها لأنّها مع كلّ أحد، كالشمس لو اتّفق أن تهواها القلوب، لقطعت يأسَها من مماسّة ذاتها، لنزاهتها وعلوّها عن مقام محبّيها، ولنالت منها مقصودها بمجرّد النظر على الانفراد؛ لأنّها متجلّية لكلّ عين، فلهذا لا تصحّ الغيرة على محبوب

---

(١) [غافر: ٦٠].

(٢) ج، ح: للعبد.

(٣) ج، ف: لارتكاب.

(٤) ح، د، ر: عن.

بهذه الصفة، فـ«إنّ المصلّي يناجي ربّه» وكلّ شخص في زاويته على انفراده يناجي ربّه بقلبه، فلا يقع في ذلك ازدحام، فلا غيرة، فلا[1] لوم من عاذل ولا من صديق أصلًا. ثمّ قال:

**ولو لامني في هواها عذولٌ     لكانَ جَوابي إليهِ شَهِيقي**

يقول: ولو تصوّر اللوم من أحد إليّ في حبّي إيّاها "لكان جوابي" الإعلان بالبكاء والزفير. يريد: أنّ الحال منّي يجيبه بأنّي لا أسمع عذلك فيما جئت به.

**فشَوقي رِكابي، وحُزْني لِبَاسي     ووجدي صبوحي، ودمعي غبوقي**

يقول: "فشوقي ركابي" إليها، وهو الذي ينزلني عليها، يقول الحقّ تعالى: «أين المشتاقون إليّ؛ أنزّههم في وجهي، وأرفع لهم الحجاب عنّي حتى يروني، فطوبى لهم ثمّ طوبى لهم[2]»، ما أحسن تلك المناظر العلى بالمقام الأجلى والمكانة الزلفى.

ثمّ قال: إنّ "وجدي" به غذائي الذي هو سبب حياتي، و"الصبوح" شُرب الغداة، و"الغبوق" شُرب العشيّ ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[3] كما للمحجوبين النار يُعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا.

---

(١) ح، ر: ولا.

(٢) ح، ف: - لهم.

(٣) [مريم: ٦٢].

## (٢٤- قف بالطلول الدارسات بلعلع)

وقال أيضا: قال: وأنشدني بعض الفقراء بيتًا لا يعرف له أخًا، وهو:

كلّ الذي يرجو نوالك أُمْطِروا  ما كان برقُكَ خلّبًا إلّا معي

قال: فأعجبني مغزاه، وقفوتُ معناه، فعملت أبياتًا في هذا الروي، وضمّنتها هذا البيت بكماله إجابة لذلك الفقير رحمه الله، فقلت:

**قِفْ بالطُّلولِ الدارساتِ بلعلعِ  واندُبْ أحبَّتنا بذاكَ البَلْقَعِ**

"الطلول" أثرُ منازل الأسماء الإلهيّة بقلوب العارفين هنا. و"الدارسات" المتغيّرة بالأحوال لانتقالها من حال إلى حال بسبب تولّعها. "واندب" يقول: وابكِ أحبّتنا، يعني الأسماء الإلهيّة. "بذاك البلقع" يعني قلبه المنعوت بالتجريد وفراغها من السكان الذين كانوا عمروها، وهي الخواطر الإلهيّة والملكيّة خاصّة.

**قفْ بالدّيارِ ونادها متعجّبًا  منها بحسنِ تلطُّفٍ بتفجُّعِ**

يشير بـ"الديار" إلى المقامات. وقوله: "ونادِها" متعجّبًا منها لعدم النازل فيها مع ما يراه من حسنها وبهائها. وقوله: "بحسن تلطّف بتفجّع" يقول يستنزلها لينزل فيها من مقام اللطف بحال الكلف بها والحزن لها لما هي عليه من عدم المنازل. ثمّ أخذ يذكر ما قال لها.

**عَهدي بِمِثلي عِندَ بابِك[1] قاطِفًا  ثَمَرَ القُدُودِ وَوَرْدَ رَوْضٍ أيْنَعِ**

يقول: كم شهدت من محبٍّ مشتاق مثلي بروضك يقطف من ثمار معارف القيوميّة، يعني التخلّق بها، فإنّ أصحابنا اختلفوا في التخلّق بالقيوميّة، ومذهبنا التخلّق بها، ومذهب ابن جنيد القبرفيقي وأتباعه أنّه لا يصحّ التخلّق بها. وقوله: "وورد روض أينع" ما تحمله الوجنات من الحمرة، يشير إلى مقام الحياء.

وقوله: "أينع" يريد أنّه نتيجة مراقبة ومشاهدة طرأ بطروّها، كما قال في الجناب الإلهيّ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[2] أي عندنا لطروّه في وقت النزول، وإن كان قبل ذلك موجودًا، لكن ليس عندنا. ثمّ ذكر البيت الذي ضمّنه في هذه القصيدة.

---

(١) ر، ز، و: بانك.

(٢) [الأنبياء: ٢].

**كلّ الذي يرجو نَوَالَكَ أُمْطِرُوا ماكانَ بَرْقُكَ خُلَّبًا إلَّا معي**

يقول: كلّ مَن طلب منك أمرًا ناله، غيري، وذلك لعدم العناية. وفيه أيضًا إشارة في حقّ نفسِه إلى مقام عال ناله، لم ينله أحد غيره من أمثاله؛ لأنّ البرقَ مشهدٌ ذاتيٌّ؛ فإذا أمطر فهو ما يحصل في قلب المشاهد من المعارف التي تثمر، فنبّه على أنّه مشهد ذاتيٌّ في حجاب ممثَّل. كما قال في حقّ جبريل الطَّيِّلا: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[(١)] فأفادها عيسى بهذا التمثّل، كما أفاد هؤلاء بالمطر في المشهد البرقي فنونَ المعارف إلّا أنا.

يقول[(٢)]: فإنّ "برقك خلّبا" أي ليس يحصل من هذا المشهد الذاتي علم في نفس المُشاهد لأنّه تجلّي في غير صورة ماديّة، فلم يكن للخيال ما يضبطه، فلم يكن للعقل ما يعقله؛ إذ لا يدخل تحت كيفٍ ولا كم ولا حال ولا نعت ولا وصف، لكنّه في المقام الأوّل أليقُ بالعاشق، والمقام الثاني أتمُّ للعارف. ثمّ أخذ ينبّه على شرح المقام الأوّل أنّ التجلّي إنما كان في الحجاب الممثّل، فقال:

**قالتْ: نعم، قدْ كانَ ذاكَ الملتقى في ظلّ أفناني بأخصَبِ مَوْضِعِ**
**إذ كانَ بَرْقِي من بُرُوقِ مَبَاسِمِ[(٣)] واليومَ برقي لمع هـذا الْيَرْمَعِ**

يقول: قالت له هذه الصفة التي تجلّت له: صدقتَ، قد كان ذاك الملتقى مع المحبّين لي[(٤)] من أمثالك وأشباهك، "في ظلّ أفناني" أي في رحمة عواطفي بأكثر علم نافع بمقام تشبيه، وإن كان قدسيًّا.

"إذ كان برقي" يقول: إذ كان التجلّي منّي في صورة مثاليّة حسنة جميلة من مقام الابتهاج والسرور بظهور المباسم التي عنها ظهر هذا التجلّي فهو سبحاتها، وأمّا معك فالتجلّي في صورة جماديّة، فإنّ "اليرمع" حجارة برّاقة، وهي في العادة غير معشوقة، يقول: فتجلّيت لك في مقام لا يتقيّد بالمحبّة والعشق؛ لأنّه لا صورة له.

**فاعتبْ زمانًا ما لنا من حيلةٍ في دَفْعِهِ، ما ذنبُ مَنزِلِ لَعْلَعِ**

يقول: لا عتب إلّا على الزمان، يعني الحركات الفلكيّة الجارية بفراق الأحباب، يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ وهو الهرم الكائن عن مرور الأزمان ﴿لِكَيْلَا

---

(١) [مريم: ١٧].
(٢) ج، د، ف: - يقول.
(٣) ج، ح: مباسمي.
(٤) د، ر، ف: فيّ.

يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[١] وهو فراق الأحبّة، أي أنّ المعارفَ محبوبةٌ له، وقد حال بينه وبينها كرور الأدوار، فلا ذنب للمحلّ، وإنما هو للذي أخلقه بعد جِدَتِهْ.

**فعذرتها لمّا سمعتُ جوابها  تشكو كما أشكو بقلبٍ موجَعِ**

يريد قوله تعالى على لسان نبيّه ﷺ: «ما تردّدتُ في شيء أنا فاعله تردّدي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له من لقائي» يريد أنّ ما سبق بكونه العلم فلا بدّ من كونه، فتفطّنْ لما أشرنا إليه[٢]، ولنا في هذا المعنى:

يحنُّ الحبيبُ إلى رؤيتي  وإنّي إليه أشدّ حنينْ
وتهفو النفوس ويأبى القضا  فأشكو الأنين ويشكو الأنينْ

**وسألتها لمّا رأيتُ ربوعها  مَسْرَى الرّياحِ الذّارِيَاتِ الأرْبَعِ**

يقول: "وسألتها لمّا رأيتُ ربوعها" يعني المحلّ تخترقه الأهواء الأربعة: الجنوب والشمال والصَّبا والدبور، يشير إلى ما يأتيه من الأهواء من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، يريد عالم الأنفاس والأرواح التي تنسّمتْ من هذه الجهات من منازل الأسماء الإلهيّة.

**هل أخبرَتْكِ رِياحُهم بمَقِيلِهِمْ؟  قالتْ: نعمْ قالوا: بذاتِ الأجرعِ**
**حيثُ الخيامُ البيضُ تُشرقُ للّذي[٣]  تحويه من تلكَ الشموسِ الطُّلّعِ**

يقول: "هل أخبرتك" هذه النسمات الإلهيّة حيث قالوا[٤]؟ يشير إلى مشهد قوله ﷺ: «ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة» وهو وقت القيلولة، ويؤيّد ذلك قوله: "قالوا بذات الأجرع" أي لما فيها من تجريع الغصص لقوّة سلطانه على المحلّ، فيلجئون خوف الاحتراق من سبحات الأنوار إلى "الخيام البيض" يريد الحجب النورانيّة التي على السبحات الوجهيّة. قال: وأنوار هذه الخيام ليست منها، وإنما هو ممّا تجنّه من شموس المعارف الطلّع بآفاق قلوبهم، فمن ذلك إشراقها وبياضها.

---

(١) [الحج: ٥].
(٢) ج، د، ف: - إليه.
(٣) ج، ر، ز، ف، و: بالذي.
(٤) قالوا: من القيلولة.

## (٢٥- واحربا من كبدي واحربا)

**وا حَرَبا من كَبِدِي، وا حَربَا وا طربا منْ خَلَدِي وا طربا**
**في كَبدي نارُ جَوًى مُحرِقةٌ في خَلَدِي بدرُ دجًى قدْ غربا**

لمّا كان الخَلَدُ محلَّ شاهدِ الحقِّ القائم به قال: "واطربا" لسروره بمشاهدته، وبيّن البيتُ الثاني ذلك لأنّه مفسِّر له فقال: "في كبدي نار جوى محرقة" يشير به إلى الاصطلام، والحرب الذي يشكو[١] منه هو خوف التلف على نفسه بفساد هذا الهيكل الذي بوساطته[٢] اكتسب العلوم الإلهيّة، وإن كان أكثر النفوس تطلب التجرّد منه والالتحاق بعالمها البسيط. ولكن عند المحقّقين إنما تطلب التجرّد عنه حالًا وفناء لا انفصال علاقة، لما لها بوجوده من المزيد فيما هي بسبيله، فلهذا شكا الحرَب.

وقوله: "في خلدي بدر دجى" الدجى إشارة إلى الغيب فإنّه الليل، وهو محلّ الستر، والغيب ستر. وقوله: "قد غربا" رجّح جانب الستر على جانب الكشف، أي غَرَبَ عن عالم الحسّ، وطلع في الخَلد بدرًا، يريد كامل النور، إشارة إلى قوله ﷺ: «ترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر» صفة كماليّة. ثمّ قال[٣]:

**يا مسكُ يا بدرُ ويا غصنُ نقًا ما أوْرَقَا، ما أنوَرَا، ما أطْيَبَا**

سمّاها "مسكًا" لما تعطيه من الأنفاس الرحمانيّة اليمنيّة لإظهار العلوم الإلهيّة المحمديّة، وسمّاها "بدرًا" لما توصف به من الكمال، وما ينسب إليها مما لا يليق بها في اعتقاد مَن خالف اعتقاده العلم بما لا[٤] يليق بها من التنزيه والتقديس، بمنزلة الكسوف والنقص الذي يطرأ على البدر، وذلك راجع إلى شاهد الحقّ من قلب كلِّ أحد بحسب ما هو الشاهد عليه لاقتضاء دليله أو اعتقاده أو إلهامه، ولسرّ الاستمداد الذي فيه من النور الشمسي لمصالح الكون، فشاهد الحقّ في قلب العبد مستمدّ من النور الإلهي الذاتي.

وسمّاه أيضًا "بدرًا" لكونها مرآة لمن تجلّى فيها. وهو من باب ظهور الخلق في الحقّ

---

(١) ح، ف: تشكو.
(٢) ج، ح: بواسطته.
(٣) ح، د، ر: - ثمّ قال.
(٤) ج: - لا.

وبالعكس أيضًا. وسمّاها "غصن نقًا" للصفة القيوميّة التي لها، وأضاف القيوميّة منها إلى النقا، الذي هو كُدس الرمل، وهو المعنى الذي أظهر هذه الصفة القيوميّة، فظهرت فيه، وبما فيه من العلوّ والنشوز على الأرض لما فيه من التنزيه عن مراتب الكون، وبما يطرأ على النقا من ذهاب الرياح به عند هبوبها هو ما تعارضه هذه العلوم الرمليّة من الأهواء النفسانيّة في أوقات مّا، وتلك أوقات الغفلات مثلًا، كمن يعلم قطعًا أنّ الله هو الرزّاق، وأنّه قد سبق علمه بأنّ ما هو لك ليس لغيرك، فتأتي الأهواء النفسانيّة بالخواطر الطبيعيّة، فتحول بينك وبين هذا العلم، فتضطرب عند الفقد، وتسعى في طلب ما قد فرغ لك منه، فهذا هو ذلك.

وقوله: "ما أورقا" يريد ما يلبسه غصن القيوميّة من الأسماء الإلهيّة التي بها تجمّله في قلوب العباد، كما أنّ الأوراق ملابس الأغصان. (وقوله): "ما أنورا" يريد البدر، من قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1] والمثل المثل. وقوله: "ما أطيبا" يريد المسك، وهو ما تعطيه الأنفاس التي ذكرناها من المعارف والأخلاق[2] الإلهيّة لهذا العبد المتّصف بها.

**يا مَبسمًا أحبَبتُ منهُ الحَبَبَا ويا رُضابًا ذُقتُ منهُ الضَّرَبا**

يشير إلى ما أراد عليه السلام بقوله: «إنّ الله يضحك» حتى قالت العرب: "لا عدِمنا خيرًا من ربّ يضحك". وشبّه المبسم بالحَبَب، وهو ما يطفو على وجه الماء، وهو راجع إلى ريح، والماء سرُّ الحياة؛ فهو ما يظهر عن الحياة الإلهيّة من العلوم الرحمانيّة عند هبوب الأنفاس. كما قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[3]. يريد بالعلم[4] من الجهل. وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[5]، فهذا ذلك. وقوله: "ويا رُضابا" يشير إلى علوم الفهوانيّة والمناجاة والكلام والحديث والسمر، ولكن من العلوم التي تعقب اللذّة في قلب من قامت به، فإنّه ما كلّ علم يكون عنه لذّة، و"الضَّرَب" هو العسل الأبيض، فشبّه الرضاب به للحلاوة والبياض، كما شبّه النور الإلهي بنور المصباح وإن بعدت المناسبة، ولكنّ اللسان العربي يعطي التفهيم بأدنى شيء من متعلّقات الشبه.

---

(١) [النور: ٣٥].

(٢) ح، د، ر: والخلق.

(٣) [الأنعام: ١٢٢].

(٤) ح: من العلم. ر، ف: العلم.

(٥) [الأنبياء: ٣٠].

**يا قمرًا في شفقٍ منْ خَفَرٍ      في خَدِّهِ لاحَ لنا منتقِبا**

شبّهه بالقمر، وهي حالة بين البدر والهلال، فهو مشهد برزخيّ مثاليّ صوريّ يضبطه الخيال. و"الشفق" هنا الحمرة من أجل "الخفر" الذي هو الحياء، والحياء يعطي الحمرة في الخدود، واللهُ حييّ كما أخبر عليه السلام. ولمّا كانت حمرة الخفر في الوجنة، لذلك ذكر الخدّ دون غيره. وقوله: "لاح لنا منتقِبًا" الإشارة إلى ما أشار إليه عليه السلام بالحُجب الإلهيّة النورانيّة والظلمانيّة. وسيأتي في البيت الثاني معنى ما ذكرناه.

**لَو أنّهُ يُسفِرُ مِن[1] بُرْقُعِهِ      كان عَذابًا، فلِهذا احتجَبَا**

الإشارة بالإسفار والعذاب والحجاب الإشارة بقوله عليه السلام: «إنّ لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها أحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره» وهو مشهدٌ عظيمٌ نزيهٌ لا يبقي أثرًا ولا عينًا ولا كونًا. فما احتجب إلّا رحمة بنا لبقاء أعياننا، فإنّه في بقاء عين الكون ظهور الحضرة الإلهيّة وأسمائها الحسنى، وهو جمال الكون، فلو ذهب لم تُعلم، فبالرسوم والجسوم انتشرت العلوم، وتميّزت الفهوم، وظهر الاسم الحيّ القيّوم. فسبحان من أرسل رحمته عامة على خلقه وكونه، لشهود صفته وعينه.

**شمسُ ضُحًى في فَلَكٍ طالِعَةٌ      غُصنُ نَقًا في رَوْضَةٍ قد نُصِبَا**

قوله: "شمس ضحى" يريد وضوح التجلّي عند الرؤية. و"الفلَكُ" هنا عبارة عن الصورة التي يقع فيها التجلّي، وهي تختلف باختلاف المعتقدات والمعارف، وهي حضرة التبدُّل والتحوّل في الصور، وهذه القوّة الإلهيّة والصفة الربّانيّة تظهر أعلامها لأهل الجِنان في سوق الجنّة الذي لا بيع فيه ولا شراء. وقد يصل إلى هذا المقام هنا بعض العارفين كقضيب البان وغيره في الصورة الحسّيّة. وأمّا في الصورة الباطنة[2] فهي أحوال الخلق كافّة. وأراد بطلوعها ظهورها لعين المشاهد.

وقوله: "غصن نقًا" فهي الصفة القيوميّة، "في روضة" يريد روضة الأسماء الإلهيّة لا روضة العلوم. وقوله: "قد نُصِبا" إشارة إلى التخلّق بهذه الصفة، خلافًا لابن جنيد وغيره ممّن منع التخلّق بها، وأجمعنا على التحقّق، إلّا أنّي أمنع إدراك التحقّق بالشيء إذا امتنع التخلّق به، إذ التخلّق بالشيء هو الدليل الموصِل إلى التحقّق به، وما لا يُتخلّق به فلا يُتحقّق به

---

(١) ر، و: عن.

(٢) ج، ر: الباطنية.

أصلًا، إذ لا ذوق يدركه، لكن قد يعلم علم علامة أو إشارة لا علم ذوق وحال، وقوله: "قد نصبا" كأنّه يفهم منه أنّ نصبه أثّر فيه، وليس كذلك، وإنما كشف هذا الرأي له في هذه الروضة بعد أن لم يكن له كاشفًا هو نَصْبٌ في حقّه، كما قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[1] يعني عندهم لا في نفس الأمر، كما يحدث الآن خبر عندنا من الملِك، وكان قد تكلّم به منذ شهر مثلًا، فحدوثه الآن عندنا لا في نفس الأمر.

**ظَلْتُ لها منْ حذرٍ مُرتقبا والغُصْنُ أسقِيهِ[2] سماءً صَيّبا**

يقول: لمّا كانت عزيزة المنال لا تتقيّد بالمِثال، خفتُ من الحجاب بالمثال من الالتفات الغرضيّ النفسيّ، فصرتُ أشهدها في كلّ شيء وقبل كلّ شيء، من حيث تعلّق ذلك الشيء بها في ثبوته قبل وجوده، لا من حيث هي مجرّدة عن تعلّق الشيئيّة[3] بها، ومن كونها "غصنًا أسقيه سماء" يريد مطرًا وغيثًا، إشارة إلى ما تكون به الحياة العرفانيّة. و"صيّبًا"[4] نازلًا من أعلى، يشير إلى أنّه يأخذه من العلوِ منّة وفضلًا لا كسبًا وتعمُّلًا، ويسقيه ليثمر عنده ما تعطيه قوّته من المعارف المحمولة فيه.

**إنْ طلعتْ كانتْ لعيني عجبا أو غرَبَتْ كانتْ لحيني سببا**

"لعيني" متعلّق بـ"طلعتْ"، و"العجب" الذي يقع منه؛ حيث أدرك الخسيسُ على خساسته النفيسَ على نفاسته، ولكن يسهل هذا الأمر عند من وقف على قوله تعالى: «كنت سمعه وبصره» فما أدركه سِواه، ولا سمع كلامه غيره، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[5].

ولمّا غاب هذا القائل عن هذا المشهد لذلك ذكر هذا. وقد يريد به ما أُريدَ بقوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾[6]، وهي لا تطلع فلا تكون[7] عجبًا. وقوله: "أو غربت كانت لحيني سببًا" ينبّه على صفة عشقيّة تموت[8] للفقد شوقًا كما ذكره المحبّون في كلامهم.

---

(١) [الأنبياء: ٢].

(٢) ر، ف: أسقته.

(٣) ح، د، ف: التشبيه.

(٤) ح، د، ر، ف: وصائبا.

(٥) [الأنفال: ٢١]. ح، د، ر: - قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾.

(٦) [يونس: ٩٤].

(٧) ح، د، ر: يكون.

(٨) ر، ف: يموت. د: بموت.

**مُذْ عقدَ الحسُنُ على مِفرقِها تاجًا منَ التِّبرِ عشقتُ الذَّهبا**

"الحسن" مشهد عينيّ في مقام التفرقة التي يتميّز فيها العبد من الربّ، وهو الفرق الثاني المطلوب، وهو أعلى عند المحقّقين العارفين بالله من المقام في عين الجمع؛ فإنّ الجمع على الحقيقة إذنٌ بالتفرقة؛ فإنّه يؤذن بالكثرة، ولا كثرة في العين؛ فهو راجع إلى جمعِك به عند أخذك منك.

وقوله: "تاجًا" زينة إلهيّة خارجة عن مقام الاستواء. و"الذهب" صفة كمال لكمال[1] مراتب المقامات، فإنّ الذهب حاز صفة كمال الاعتدال، وهو أشرف المعادن. وجعله "تبرًا" أي لم تدنّسه أيدي الكون بالتخليص؛ فإنّه في تِبرِهِ أشرف في حقّنا؛ لأنّ ظهوره لنا بنا هو الذي يصحّ ويوجد، وأمّا ظهوره لنا به فلا يصحّ؛ فالطمع في غير مطمع جهل. وجعله "عشقًا" من العشقة للعلاقة التي بين العبد والربّ في الرقيقة[2] التي تتنزّل فيها إلى قلبه المعرفة.

**لو أنّ إبلِيسَ رَأى مِن آدَمٍ نورَ مُحيَّاها عليهِ ما أبى**

قيل لإبليس: "اسجد لآدم" فغاب عن لام الخفض التي هي إشارة إلى لام الإضافة، واحتجب العلم عنه بذكر آدم، فلو رأى اللام من قوله ﴿لِآدَمَ﴾[3] لرأى نور محيّا هذه الذات المطلوبة لقلوب الرجال، فما كانت تُتصوّر منه الإباية عمّا دعاه إليه، فاحتجب إبليس واستكبر بنظره إلى عنصره الأعلى عن عنصر آدم الترابي، فلمّا رأى الشرف له امتنع من النزول للأخسّ، وما عرف ما أبطن اللهُ له فيه من سبحات الأسماءِ الإلهيّة والإحاطة.

**لو أنّ إدرِيسَ رأى ما رقَّم الحُسْنُ بخَدّيْها إذًا ما كَتَبَا**

"إدريس" من الدرس، وهو العلم المكتسَب، مقام أيضًا شريف.

يقول: لو أنّ صاحب العلم النظري الإلهي رأى ما كتبه بالرقم العيان الإلهي بوجه هذه الصفة المطلوبة، ما طلب اكتساب علم، ولا كتب علمًا أصلًا، فإنّ كلّ علم مندرج في هذا المشهد العظيم العياني.

---

(١) ف: بكمال.

(٢) ر، ف: الدقيقة.

(٣) [البقرة: ٣٤].

**لو أنَّ بلقيسَ رأتْ رفرفها ما خَطَرَ العرْشُ ولا الصرْحُ بِبَا[1]**

"بلقيس"[2] حقيقة برزخيّة بين الإنس والجنّ. و"رفرفها" مرتبتها. والهاء تعود على هذه النكتة المطلوبة الذاتيّة، "ما خطر" لها عظيم مقامها، الذي هو سرير ملكها، "ولا الصرح" السليماني لها "ببال"؛ لذهولها في عظيم ما تراه من علوّ مرتبتها. وهذه الحقيقة البرزخيّة يشهدها السالك عند انفصالها عن تربته إلى ناره من حيث اجتماع طرفي الدائرة، لا على ما يقتضيه الترتيب الطبيعي من الانفصال عن التراب إلى الماء إلى الهواء إلى النار. وقوله: "ببا" وحذف اللام للدلالة عليه فيما يقتضيه الكلام، وإنما حذف اللام لمعنى آخر ليبقى حرف الباء خاصة، وهو مقام العقل الذي هو في ثاني مرتبة من الوجود، كما أنّ الباء في المرتبة الثانية من الحروف.

فكأنّه يقول: إذا أقيمت هذه الحقيقة البرزخيّة في مقام التمليك لمرتبة العقل، التي هي أقصى المراتب، فيكون ذلك عرشها، وحالها صرحُها لم يخطر لها ببال، فكيف إذا كانت مع صورتها البرزخيّة.

**يا سرْحَةَ الوَادي ويَا بَانَ الغَضَا أَهْدِ لنا من نَشرِكُمْ معَ الصَّبَا**

يريد بـ"الوادي" مسيل المعارف في قلوب العباد من حيث هم عباد. و"الغضا" مقام المجاهدة. و"بانه وسرحة الوادي" هما ما أنتجه لهم الدخول في هذه المعاملات[3].

يقول لهما: اهدِ لنا من طيبكم العطري مع عالم الأنفاس التي تكون عن التجلّي، ولهذا كنى عنه بـ"الصَّبا" التي هي الريح الشرقيّة مطالع النور.

**ممسَّكًا يفوحُ ريَّاهُ لنا منْ زهرِ أهضامكَ[4] أوْ زهرِ الرُّبى**

قوله: "ممسّكًا" مجعول فيه المسك، وهو طيب يخرج من حيوان. أي هذا الطيب انبعث من مقام الحياة تفوح رائحته لمشام العارفين. وقوله: "من زهر أهضامك أو زهر الربى" يقول: إنّه من مقام التنزّل الإلهي الوارد على ألسنة الرسل وفي الكتب المنزلة، وكنى عنه بالأهضام[5]، وهو الذي أورث التواضع عند العارفين، فنالوا بذلك المراتب العلى. وقد يكون

---

(١) ببا: ببال.

(٢) ح، د، ر، ف: - بلقيس.

(٣) ج: المقامات.

(٤) أهضام: البخور.

(٥) أهضام: جمع هضم؛ المطمئنّ من الأرض، وبطن الوادي، والبخور.

أيضًا من مقام حجاب العزّة الأحمى من بحر العمى، فكنى عن ذلك بـ"الربى" جمع ربوة، كما قال تعالى: ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ بمنزلة الربى هنا ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾(١) كالأهضام هنا. وشبّهه بهذه الأزهار العطريّة لأنّها أوائل التجلّيات، ودلائل على معارف ذوقيّة تأتي بعدها، كما يأتي عقد الثمر بعد الزهر.

**يا بانَـةَ الوادي أرِينـا فَنَنًـا  في لينِ أعطافٍ لها أو قُضُبا**
**ريحُ صَبا تخبرُ عنْ عصرِ صِبًا  بحـاجرٍ أوْ بمنىً أوْ بِقُبَـا**

يخاطب ميلَ الكون إلى جناب الحقّ يقول: أين ميلك ونعمتك من ميل حضرة الحقّ إليك ونعمتها وظهور أنوارها عليك، وذلك لأنّ ميلك إليها ميلُ افتقار واستفادة، وميلها إليك ميل غِنًى وإفادة؛ فلا نسبة إلّا من حيث النقيض. وذكر "الفنن" لما في لفظه من الفنون، وهي أنواع المعارف. وذكر "القضب(٢)" لحملها القضب؛ يشير إلى المعارف الذوقيّة.

وذكر "الأعطاف" وهو جمع عِطف، وهو العطف الإلهي الذي تتضمّنه الرحمة الشاملة المطلقة التي وسعت كلّ شيء، وبها حاجّ إبليس سهل بن عبد الله التستري فقال له: التقييد صفتك يا سهل لا صفته، فإنّ الله لا يحجر بعد السعة، ولكن يقسّم أنواع المشارب على عباده، فيعطي قومًا من وجه مّا ويعطي آخرين من وجه آخر، فلا تقيّد على الحقّ شيء، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا. فرحمة المتّقين من باب الوجوب الإلهي الذي أوجبه على نفسه، ورحمة غير المتّقين من باب المنّة والفضل، كما كانت(٣) التقوى للمتّقين من باب المنّة والفضل، إذَنْ فرحمته على بابها وسعتْ كلّ شيء.

وقوله: "ريح صَبا تخبر عن عصر صِبا" يقول: نسيم روح المعارف من جانب الكشف والتجلّي، أخبر عن أوان زمان الشباب الذي أشار إليه رسول الله ﷺ عند نزول المطر، فكشف رأسه عليه السلام حتى أصابه المطر، فقال عليه السلام: «إنّه حديث عهد بربّه»، فلهذا أشار بعصر الصبا. وفيه أيضًا من اشتقاق الصبا من الصُّبابة وهي الميل، فكأنّ هذه الريح تخبر عن أوان الميل بالأعطاف الإلهيّة. قال: ووقع إخبار هذه الريح في مقامات مختلفة منها مقام الحرمة، ومقام تمييز الأشياء بحقائقها بعضها عن بعض، فكنى عنه بـ"حاجر" من التحجير، ومنها مقام التمنّي مع وجود الطهارة والزكاة فكنى عنه بـ"منى"، ومنها مقام الراحة والتجريد فكنى عنه

---

(١) [المائدة: ٦٦].

(٢) ج، د: القضيب.

(٣) ح، د، ر، ف: كان.

بـ"قبا"، ولهذا كان رسول الله ﷺ يزورها في كلّ سبت، والسبت الراحة، والسبت حلق الرأس، ففيه مقام التجريد.

**أوْ بالنَّقا، فالمنحنى عندَ الحمى أوْ لَعْلَعٍ حيثُ مَرَاتِعُ الظِّبا**

يقول أيضا: "وبالنقا" يشير إلى الكثيب الذي تقع فيه الرؤية. وقوله: "فالمنحنى" ما يكون من الشفقة الإلهيّة والعطف من باب الرحمة بالكون لبقاء العين عند ظهور العين التي هي "الحمى" فلا تُنال مع كونها تُشهد. وقوله: "أو لعلع" من التولّع يشير إلى حالة عشقيّة، "حيث مراتع الظبا" لتشبيه أهل الحسن والجمال بها، ولأنّها محلّ الأعراف الطيّبة النشر، لكون الظبا تحمل المسك في نوافجه فتأكل طيبا وتطرح الطيب(١).

**لا عجبٌ لا عجبٌ لا عجبا منْ عربيٍّ يتهاوى(٢) العُربا**
**يفنى إذا ما صَدَحَتْ قُمريّةٌ بذِكْرِ مَنْ يهْوَاهُ فيهِ طَرَبا**

يقول: لا تعجبوا من شيء يحنُّ إلى أصله ويشتاق إليه.

وقوله: "يفنى إذا ما صدحتْ قمريّة" كنى بالقُمريّة عن نفس عارف مثله، قد فُوِّهَتْ بأمر عُلويٍّ أشاقه إلى من جاء عنه. وقد أشار إلى هذه القمريّة بعض العقلاء(٣) بقوله:

**هبطتْ إليك من المحلِّ الأرفع ورقاء ذات تعزّز وتمنّع**

وكان الصدح من هذه الحمامة بلسان الأنس والجمال، فكان فناؤه طربًا لحسن السماع بذكر من يهواه.

---

(١) د، ر: أطيب.

(٢) ر، ز، م: يتهادى.

(٣) هو الفيلسوق الرئيس، والطبيب ابن سيناء، الحسين بن عبد الله (٣٧٠-٤٢٨هـ/ ٩٨٠-١٠٣٧م).

## (٢٦- بالجِزْعِ بينَ الأبرقينِ الموعِدُ)

**بالجِزْعِ بينَ الأبرقينِ الموعِدُ فأَنِخْ ركائِبَنا، فهذا[١] المَوْرِدُ**

لمّا كان "الجِزع" منعطف الوادي أشار به إلى العواطف الإلهيّة، وجعله "بين الأبرقين"، وقد ذكرنا أنّ البرقَ مشهدٌ ذاتيٌّ، وثنّاه للشاهد الذاتي الذي يحصل في نفس المشاهد عند الرؤية. و"الموعد" ما وقع عليه الوعد. كما قال تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ وهي جنّة الإقامة، قصبة الجنّة، ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ مقام اللطف، ﴿عِبَادَهُ﴾ مقام العبوديّة[٢] بإضافة الاختصاص، ﴿بِالْغَيْبِ﴾[٣] قد يريد مقام الإيمان من حيث الخبر الإلهي على اللسان النبوي، وقد يريد بالغيب حالة أوان أخذِ الميثاق على النفوس فكان غيبًا، أي في عالم الأمر والملكوت ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾[٤] حقًّا صدقًا على المعنى.

وقوله: "فأنخ ركائبنا": إن أراد جنّة الحسّ والمحسوس: فالركائب هي الهياكل الحاملة للّطائف الإنسانيّة. و"المورد" هو ما ينزلون عليه من النعيم الدائم الملذوذ للنفوس والأعين. وإن أراد جنّة المعاني: فالركائب هنا مطايا الهمم. وقوله: "أنخ" أي لا تتعدّى الهمم ما تعلّقتْ به في مطالبها. و"المورد" عبارة عن بلوغها أمنيّتها، وهو سرُّ الحياة الدائمة، فإن كان لها أمر فوق هذا فهو خارج عن الموعد[٥] من باب المنّة والفضل الإلهي الذي لا يدخل تحت حصر ولا حدٍّ.

**لا تطلبنَّ، ولا تنادي بعدهُ يا حاجرٌ، يا بارقٌ، يا ثَهْمَدُ**

يقول: إذا وصلتَ إلى هذا المورد على التفسير الثاني لا تطلب بعده أمرًا آخر، فإنّ النبيّ ﷺ يقول: «ليس وراء الله مرمى»، «وليس وراء الله منتهى»، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾[٦]. وأمّا تخصيص "الحاجر والبارق والثهمد" فإنّ المنع واقع عند بلوغ هذا المورد والنداء بعد، فكأنّه نقيض حاله لو نادى بالحاجر، وكذلك البارق فإنّه في مشهد ذاتي، وكذلك

---

(١) ق: فذاك.

(٢) د، ر: العبودة.

(٣) [التوبة: ٧٢].

(٤) [مريم: ٦١].

(٥) ح، د، ر: الوعد.

(٦) [يونس: ٣٢].

الثهمد فإنّ البرق متّصل به مضاف إليه. كما قال طرفة بن العبد:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد

فأراد هنا "يا برقة ثهمد" فحذف. والضمير الذي بعده يعود على الوصول، كأنّه قال: بعد الوصول لا بعد المورد، إذ لا بعديّة هنالك.

**والعب كما لعِبَتْ أوانسُ نُهّدٌ وارتعْ كما رتعتْ ظِباءٌ شُرَّدُ**

**في رَوْضَـةٍ غنّاءَ صاحَ ذُبابُها فأجابَهُ[1] طَرَبًا هُناكَ مُغرّدُ**

كنى بـ"الروضة" عن الحضرة الإلهيّة بما تحويه من الأسماء المقدّسة والنعوت. و"اللعب" تصرُّف حالات متنوّعة، وهو انتقالات هذا العبد من اسم إلى اسم بحالة الأنس والجمال والذوق، ولهذا قال: "العب، وارتع" وأوقع التشبيه بالأوانس لما ذكرناه. و"النهّد" لأنّها محلّ الرضاع، واللبنُ الفطرة التوحيديّة التي طلب النبيّ ﷺ الزيادة منها كما أمره الحقّ تعالى، وأشار إلى ميازيب العلوم التوحيديّة الفطريّة، وأوقع التشبيه أيضًا في الذوق بـ"الظباء الشرَّد" لِبُعدها من الأغيار، فتأتي الأماكنَ التي لم تدنّسها الأقدام، فتطيب مراعيها وتصفو مشاربها، وكأنّه دلّه على علم التنزيه والتقديس. وكنى بـ"الغنّاء" عن الفهوانيّة. و"الذباب" الأرواح اللطيفة. وقوله: "فأجابه طربًا" من مقام السرور والابتهاج. و"المغرِّد" النفس الإنسانيّة من حيث ما لها في تلك الحضرة من الصور؛ فإنّ للنفس الإنسانيّة في كلِّ حضرة وفلك ومقام صورةً، وقد نبّه على ذلك عبد الله بن العباس[2] رضي الله عنه في تفسيره المنسوب إليه.

**رَقَّتْ حواشيها ورقَّ نسيمها فالغَيمُ يَبْرُقُ والغمامَةُ تَرعُدُ**

يقول: لَطُفَتْ معاني ما تحمله من الظرف والأدب ولطف عالم الأنفاس منها، وقوله: "فالغيم يبرق والغمامة ترعد" إشارة إلى حالتي مشاهدة وخطاب. وجاء ربّك ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾[3] و«كان الله في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء» والحديث مشهور عند العلماء، وفيه روايتان المدُّ والقصرُ، واستشهادنا به في هذا المعنى إذا كان بالمدِّ لا غير.

**والوَدْقُ ينزِلُ منْ خلالِ سَحابهِ كدُموعِ صَبٍّ للفِرَاقِ تَبَدَّدُ**

يقول: ونزول المعارف الإلهيّة من خلال السحاب، يعني أبواب التجلّي ورقائقه، في هذا

---

(١) ج، ح، ر، و: فأجابها.

(٢) د، ر: عباس.

(٣) [البقرة: ٢١٠].

المقام الغمامي، وشبّهه بدموع الصبّ، أي إنّه تنزيل[1] محبّةٍ وشوقٍ تخصيصًا له على مقام الخلّة والاصطفاء، و"التبدُّد" المنسوب إليها، أي أنّها خارجة عن حكم ما يقتضيه الكسب، فهي فوق الموازين لأنّه تعالى يقول: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾[2] وقوله: ﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾[3].

**واشرَبْ سُلافةَ خَمرِها بخمارها　　واطربْ على غَرِدٍ هنالكَ يُنْشِدُ**

قال تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾[4]. وصرفه إلى المعاني المعارف التي يكون عنها السرور والابتهاج والفرح وإزالة الغموم والتجريد من الكمّ والكيف والهياكل الظلمانيّة، والتنزُّه عن ملاحظة الأكوان الجسميّة والجسمانيّة مطلوب للأفاضل من العلماء الإلهيّين.

وجعل الخمر سلافة. يقول: ما فيها تعمُّل، ولا درستها[5] أقدام، ولا استخرجها معصار، لكن صدرتْ عن أصلها بقوّة أصلها، فظهرت في عينها لعينها، فلم تشهد سِوى ذاتها وأصلها الصادرة عنه، فهي علوم ربّانيّة ومعارف مقدّسة إلهيّة تورث ما ذكرناه. و"الغَرِد" الذي يُنْشِدُ هنالك هو الناطق الذي ينتجه الذكر الجامع، فتسمعه اللطيفة الإنسانيّة في ذاتها، فتلتذّ بسماعه، ولا سيما إذا تحمل معارف يخاطبها بها، مثل هذا الخطاب الذي ورد به على هذا الشخص في هذا الحال بما ذكره في البيتين بعد هذا، وهما:

**وسلافةٌ في[6] عهدِ آدمَ أخبرتْ　　عنْ جنّةِ المأوى حديثًا تُسْنِدُ[7]**
**إنَّ الحِســـانَ تَفَلْنَهَا منْ ريقةٍ　　كالمســـكِ جادَ بها علينا الخرَّدُ**

هذا ذكر ما جاء به الناطق الغرِد المنشِد في خطابه في نعت هذه العلوم الخمريّة ومرتبتها، والتنبيه على أصلها، وأصل عطريّتها وقِدمها، وأنّها من "جنّة المأوى" أي من الحضرة التي تؤوي نفوس العارفين في أوان التربية. وقوله: "إنّ الحسان" يعني الأسماء "تفلنها" أي من محلّ الكلام والفهوانيّة واللسن. و"الخرَّد" مقام الحياء والخَفَر، ففيه إشارة إلى المشاهدة ولا

(١) ح: تنزّل.
(٢) [الحجر: ٢١].
(٣) [الشورى: ٢٧].
(٤) [محمد: ١٥].
(٥) درستها: داستها (بلغة أهل الشام). ج: داستها.
(٦) ر، و: من.
(٧) ج، ح، د، ر، و: يسند.

سيما وقد تقدّم ذكر الحِسان. ثمّ جعلها من باب الجود والمنّة لا من باب الكسب والطلب، فقال: "جاد بها"، وقوله: "كالمسك" ليجمع بين الشمّ والذوق.

## (٢٧- يا أيُّها البيتُ العتيقُ تعالى)

**يا أيُّها البيتُ العتيقُ تعالى نورٌ لكمْ بقلوبنا يتلالا**

"البيت العتيق": القديم، وهو قلبُ العبد العارف التقي النقي الذي وسِع الحقّ حقيقته.

وقوله: "تعالى" يقول: ارتفع لكم نور من القلوب شعشعاني، فظهر على الألسنة والعيون والأسماع وسائر الجوارح، فكان العبد في هذا المقام يسمع بالله وبه يبصر وبه يتكلّم وبه يبطش وبه يسعى ويتحرّك، فإنّ القلب من الجسد مثلُ النقطة من المحيط في الوسط، فالمحيط منها من كلّ جانب علوّ، فلهذا قال "تعالى" أي: طلب العلوّ من معدن انبعاثه، فلقي[١] الجوارح فصرفها[٢] بحسب ما تعطيه من الحقائق: فما تعالى منه إلى العين قيل فيه: هذا الحقّ بصره، وإلى الأذن قيل[٣]: هذا الحقّ سمعه، وإلى الرجل: قيل[٤] هذا الحقّ سعيه. فناب مَن هذه صفته في الخلق مناب الحقّ، فكان خليفةَ حقٍّ في أرض صدق، لإقامة ميزان عدلٍ عن امتنانٍ وفضل.

**أشكُو إليكَ مَفاوِزًا قد جُبْتُها[٥] أرسلتُ فيها أدمعي إرسالا**

يصف حاله في سلوكه وسفره، وما قطع في طريقه من الرياضات والمجاهدات التي كَنى عنها بـ"المفاوز". وقوله: "أرسلتُ فيها أدمعي إرسالا" حالة شوقيّة للقاء المحبوب والظفر بالمطلوب.

**أُمسِي وأُصْبِحُ لا أَلَذّ برَاحةٍ أَصِلُ البكورَ وأَقطعُ الآصالَا**

يقول: تركتُ الراحات، وأخذتُ بالعزائم والشدائد لبلوغ المقصد، فإنّ الهمم تعلّقتْ بعظيمٍ عزيز الحمى، الطرُقُ إليه وعرة صعبة، وعقبتها كئود فليس يوصل إليها إلّا بالإيضاع[٦].

---

(١) ج، ف: فتلقى. ر: ملقي.

(٢) ف: فتصرفها.

(٣) ح، د، ر: - قيل.

(٤) ح، د، ر: - قيل.

(٥) ر، ز، م، و: جئتها.

(٦) الإيضاع: السير.

إنّ النياقَ، وإنْ أضرَّ بها الوَجَى     تَسري وتَزْقُلُ في السُّرَى إرقالا

يقول: إنّ الهمم وإن أعيتْ لعزّة المطلوب، فإنّها مع ذلك لا تفتر، فإنّ الأدلّة العقليّة تريد أن تحيّرها لقصور الأدلّة عن تعلّقها بما هو المطلوب عليه من الحقائق، فربما تكسل بعضُ همم العارفين الذين لا ذوق لهم محقَّق في الإلهيّة، الواقفين مع الوجوب العقلي والجواز والاستحالة. والأمر الإلهي خارج عن هذا التقييد، فقد يحكم العقل بإحالة أمر مّا، وهو محال عقلًا، لكن ليس محالا نِسبةً إلهيّة. وهكذا في أكثر أحكامه؛ فقد يدرك العقل بعض ما يعطيه الحقّ من حيث النسبة الإلهيّة، وقد يقصر عن إدراك بعض الأمور من تلك الحيثيّة، ولا يعرف بقصوره فيقول: هذا واجب عقلًا أو جائز أو محال، وهو صحيح من حيث دلالة العقل لا يكون إلّا هكذا، لا من حيث النسبة الإلهيّة.

هذي الرّكابُ إليكُمُ سارَتْ بِنَا     شوْقًا، وما ترجو بذاكَ وِصالا

"الركاب" كلُّ حامل من الإنسان ظاهر أو باطن[1]، فإنّ السلوك يعمّ ذات الإنسان عملًا وهمّة، فهي تحمل المشاق "وما ترجو وصالًا" فاللطيفة الإنسانيّة المحمولة أولى بالمشاق التي ترجو الوصال، وإن كان لهذه المراكب وصول من حيث ما هي، ولكنّ الوصول الذي لأجله تسلك بها إنما هو اللطيفة الإنسانيّة، ولا علم للمراكب بذلك؛ فإنّها تحت التسخير، وبحكم التسخير تمشي، ولو كشف الغطاء لبدتِ الحقائقُ لكلّ ذي عين كما أشرنا إليها[2]، فهنيئًا لأهل الكشف.

قطعتْ إليكَ سباسبًا ورمالًا     وجدًا، وما تشكو[3] لذاكَ كلالا
ما تشتكي ألَمَ الوجى، وأنا الّذي     أشكو الكَلالَ، لقد أتَيْتُ مُحَالا

يقول: هذه المراكب الكثيفة واللطيفة ارتكبتْ هذه المشاق، ولم يظهر عليها أثر إعياء[4] ولا وهن، وأنا ما لي فيها سِوى الأمر والتدبير والنظر بحكم السياسة لإقامة هذه النشأة واكتساب المعارف ودعوى المحبّة، ثمّ أشكو الضجر والإعياء، لقد أتيت محالًا في دعواي.[5]

---

(١) ج، ح: ظاهرا وباطنا. ف: ظاهر وباطن.
(٢) ح، ر: إليه.
(٣) ق: ولم تشك. ح، ر: نشكو.
(٤) ج، ح: عياء.
(٥) ح (في الهامش): بلغ مقابلة على نسخة ... ﷺ ورضي عنا به.

## (٢٨- بينَ النقا ولعلعٍ)

**بينَ النقا ولعلعٍ ظِباءُ ذاتِ الأجرعِ**

يقول: بين كثيب المسك الأبيض الذي تكون فيه الرؤية والتولّع به فنونٌ من المعارف الملازمة لمقامات التجريد وأحواله، من قامت به جرّعته الغصص العظيمة هيمانًا وشوقًا إلى المعروف التي هي دلالة عليه، إذ لا بدّ لكلّ علم من معلوم هو متعلّقه وإن كان عينه، لكن من حيث ما هو الشيء كذا خلاف كونه من حيث أمر آخر.

**تَرعَى بها في خَمَرٍ خَمَائِلًا وَتَرْتَعي**[١]

يقول: هذه المعارف المشبّهة بالظباء "ترعى" أي تتناول بحقيقتها مِن قوّة[٢] مَن قامت به لغلبة سلطانها عليه. و"الخَمَر": الشجر الملتف المتداخل بعضه في بعض، إشارة إلى عالم الامتزاج والتداخل منه. و"الخمائل" مثل ذلك إلّا أنّه قابل امتزاجًا بامتزاج، أي لكلّ ثمر قطف ويد تقطف من جنسها، لا تقدر يد أخرى تتناول ذلك، وسببه الاتّساع الإلهي، أي لا يتكرّر شيء في الوجود، فإنّه يؤدّي إلى الضيق، والحقائق تأبى ذلك.

**ما طَلَعَتْ أهِلّةٌ بِأُفقِ ذَاكَ المَطلَعِ**
**إلّا وَدِدْتُ أنَّها منْ حَذَرٍ لَمْ تَطْلُعِ**

يقول: "ما طلعتْ أهلّة" أي تجلّيات في مثل أحوال الهلال المرتقب هنا لطلب الشهود، "بأُفق ذاك المطلع" يعني ذاك[٣] الكثيب المذكور الذي ذكره بلفظ النقا.

وقوله: "إلّا وددتُ أنّها من حذر" يقول: من خوف على فناء المشاهد في نفسه عن نفسه فتذهب عينه، والغرض بقاؤه لنفسه بربّه وبربّه لربّه، لا بنفسه لنفسه ولا لربّه بنفسه. ووجه آخر: وهو أنّه قد تقرّر أنّ التجلّي على ما هو المتجلّي عليه في نفسه لنفسه محال حصوله لأحد، فلا يقع التجلّي إلّا في دون ذلك مما يليق بمن يتجلّى له، فيخاف على المتجلّى له أن يعتقد أنّ الأمر في نفسه لنفسه على ذلك بعينه، فتحصل الإحاطة، وحصولها محال،

---

(١) ق: ومربع.
(٢) ح: قوت.
(٣) ج، د، ر: - ذلك.

كما ذهب بعض النظّار في معرفة الباري سبحانه إلى أنّ معرفتنا به ومعرفة جبريل ومعرفته بنفسه(١) سبحانه على السواء، وما أبعد هذا من العلم الصحيح.

**ولا بَدَتْ لامعةٌ ... من بَرْقِ ذاكَ اليَرْمَعِ**
**إلَّا اشتهيتُ أنَّها ... لِمَـا بنـا لَمْ تلمعِ**

يقول: "ولا بدتْ لامعة" يشير إلى تجلّ جمادي يقابله نور شعشعاني، كمقابلة نور الشمس لهذه الحجارة المُلس البرّاقة ومحلّها الأرض، كما محلّ الأهلّة السماء، فيقول: إنّه سواء كان التجلّي علويًّا أو سفليًّا، طبيعيًّا أو غير طبيعي، لا أريد أن يقع، لما ذكرنا في التفسير قبل هذا، ولهذا قال: "لما بنا لم تلمع" يشير إلى ما ذكرناه في التفسير على الوجه الثاني من أن يعتقد أنّ الأمر في نفسه كما تجلّى له.

**يا دَمْعَتي وانسكبي(٢) ... يا مُقلتي لا تُقلِعِي**
**يا زَفرَتي خُذْ صُـعَدًا ... يا كبدي تصدَّعي**

يخاطب عالم النزول والصعود كما ورد في الخبر: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار» فما يصعد منه فهو الهمّة، وما ينزل إليه فهي المعارف الوهبيّة والتي تأتي بها الملقيات.

وقوله: "يا كبدي تصدّعي" خزانة الغذاء حقيقة ميكائيليّة. يقول لمقسّم الأرزاق: ورزق كلّ عالم بحسب مُشاكله، و"التصدّعُ" التفرّقُ على حسب العوالم الذي(٣) يتغذّى منه كأفواه العروق المتلقّية من الكبد ما يعطيه من الدم في تلك المجاري ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾(٤).

**وأنتَ يا حاديَ اتَّئِدْ ... فالنّارُ بينَ أضـلُعي**
**قد فَنِيَتْ ممّا جرَتْ(٥) ... خوْفَ الفِرَاقِ أدمُعي**
**حتّى إذا حَـلّ النّوَى ... لم تَلْفِ(٦) عينًا تَدْمَعِ**

يخاطب داعي الحقّ الذي يدعو الهمم إليه بالتوجّه، يقول: لا تعجل؛ فإنّ نيران الحبّ

(١) ج، ف: - بنفسه.
(٢) ح، ز، م، و: فانسكبي.
(٣) ج، د: التي.
(٤) [البقرة: ٦٠].
(٥) ر، ز: جرى.
(٦) ج، ح: يلف. ر، م، و: تلق.

قد أنضج كبدي، ثمّ إنّي في حالة الفراق مع رغبتي في حصول المشاهدة والاتّصال أفكّر في البينونة عن تلك الحالة، فأبكي لها قبل وقوعها، حتى لو وقعت لم تجد العين دمعة ترسلها عند الفراق؛ لأنّها فنيت تلك الرطوبات لهذه النار وعِظم حرارتها وكثرة ما أرسلته عند الفراق[١] من العبرات خوف البين.

**فارحَل إلى وادي اللّوَى مربعِهم[٢] ومصرعي**
**إنَّ بـــهِ أحـــبّـــتي عند مياهِ الأجرعِ**

يشير إلى مقام العطف، كنى عنه بـ"اللوى" والرقّة، فإنّ اللوى حيث يلتوي[٣] الرمل ويرقّ.

يقول: ذلك المقام هو "مربع"[٤] لهم وهو "مصرعي" فإنّ بعطفهم عليّ أفنى وأذوب، بل أموت دهشًا وحيرة عند ذلك العطف الإلهي.

وقوله: "إنّ به أحبّتي" يعني بمقام اللوى، فإنّ العطف إنما هو منهم بهم لا بغيرهم.

وقوله: "عند مياه الأجرع" يقول: لا يحصل لك هذا العطف الإلهي إلّا بعد تجريع الغصص في الرياضات والمجاهدات، فحصولها مقرون بحصول هذه الغصص، بل هي التي تنتج هذا العطف واللطف والرقّة والحنان.

**ونادِهم: مَن لِفَتًى ذي لوعَةٍ مُودِّعِ**
**رَمَتْ بِهِ أشجانُهُ يَهماءَ[٥] رسمٍ بَلقَعِ**

يقول: "ونادهم" أي الأحبّة، "من لفتىً" من الفتوّة، "ذي لوعة" حرّقه[٦] الشوق، "مودِّع" يريد حالة الانصراف من المشاهدة إلى ذاته، كما ورد في رؤية الجنّة: «إذا تجلّى الحقُّ لعباده ورأوه وهم بالكثيب في جنّة عدن يقول سبحانه: ردّوهم إلى قصورهم».

وقوله: "رمت به أشجانه" أي أحزانه، "يهماء"[٧] حالة التجريد في حال السلوك، وحالة

---

(١) د، ر، ف: - عند الفراق.
(٢) ج، ر، ف، و: مرتعهم.
(٣) ر، ف: تلتوي.
(٤) ج، ر، ف: مرتع.
(٥) ج، د، ر، ز: بهماء.
(٦) ج، د، ر: حرقة.
(٧) ج: بهماء.

الحيرة في حال حصول المعارف، و"الرسم": بقيّة الأثر، و"البلقع": الخراب.

يقول: أي هذه الحيرة حصل منها على ما بقي فيه من الأثر الذي لا يمكن زواله؛ إذ لو زال زالت عينُه. وجعله خرابًا لما أثّرت فيه الرياضات والمجاهدات والمعارف والتجلّيات من الأحكام التي أذهبتْ منه كلّ ما لا يليق بظهورها عليه، فصار خرابًا منها، لا أنّه خراب في نفسه، بل ذلك الخراب هو العمارة على الحقيقة.

**يا قمَرًا تحتَ دُجًى خُذْ منهُ شيئًا ودَعِ**
**وَزَوِّديهِ نَظْرَةً من خلْفِ[1] ذاكَ البُرُقُعِ**
**لأنّهُ[2] يضعفُ عنْ دَرْكِ الجمالِ الأروعِ**

"الدجى" هنا كناية عن الصورة التي يقع فيها التجلّي "قمَرًا" إذا كان الدجى ظلّ الأرض فظلّها[3] صورة طبيعيّة. وقوله: "خذ منه شيئًا" غير معيّن، يريد ما يناسبه، "ودع" ما لا يناسبه[4] لتجلّ آخر، مثل التحليل في الإسراء بتركه عند كلّ عالَم ما يناسبه إلى أن تبقى اللطيفة الربّانيّة المنفوخة فتبقى عند الحقّ بالحقّ ما شاء الحقّ، ثمّ يردّها إلى عرشها وملكها، فتنفصل فتأخذ من كلّ عالَم ما تركت عنده، حتى تنزل إلى الأرض وقد انتظم ملكها وقام عرشها، فتستوي عليه بالتدبير.

وقوله: "وزوّديه" يقول: بصورة القمر "نظرة" أي مشاهدة، وذكره بلفظ الزاد لوقوع السفر عند بُعدِه. وقوله: "من خلف ذاك البرقع" أي اجعل له علامة يعلم بها أنّ تلك الصورة المتجلّى له فيها حجاب على عين الحقيقة، فيعرف ما رأى ومن رأى، وأيضًا فإنّه "يضعف" الممكن عن إدراك الجمال الأزلي، وجعله "أروع" أي أنّه مهوب يخاف من سطوته.

**أوْ عَلّلِيهِ بالمُنى عَساه يَحيَا ويَعِي**
**ما هُوَ إلاّ مَيِّتٌ بينَ النَّقا ولعلعِ**
**فَمُتُّ يَأْسًا وأَسًى كما أنا في موضعي**

وقوله: "أو علّليه بالمنى" يقول: عده موعدًا حسنًا بما يلائم غرضه، مثل قوله: ﴿أُوفِ

(١) ق: تحت.
(٢) ق: فإنّه.
(٣) ح، د، ر: فكأنها.
(٤) د، ف: يناسب.

بِعَهْدِكُمْ﴾[1] فإنّه "تحيا" نفسه بذلك "ويعي" ما يقال له، فيلتزم الآداب وما ينبغي، فإنّ المنى ممّا تحيا به النفوس، ولا سيما إذا كانت من صادق جواد على الإطلاق، فإنّه "ميّت" بين المكانة الزلفى بالكثيب الأبيض وبين الولوع به والتعلّق لأنّه محلّ شهود المحبوب.

وقوله: "فمتُّ يأسًا" من تعلّق الإدراك بحقيقة المطلوب، "وأسى" على ما فات من زمن جهالتي بما ينبغي له؛ فإنّه مَن طمع فيما لا مطمع فيه خسر الوقت، وشهد الحال عليه بجهله. وقوله: "كما أنا في موضعي" أي لم أجد حيث أضع قدم الانتقال عن الحالة التي أنا عليها؛ إذ لا أين ولا كم ولا كيف، بل تنزيه مجرّد.

**ما صَدَقَتْ ريحُ الصَّبا حينَ أتتْ بالخُدَعِ**
**قدْ تكذِبُ الريحُ إذا تُسْمِعُ ما لم تَسْمَعِ**

يريد بـ"ريح"[2] عالم الأنفاس المخبِّرة بالكوائن التي تودعها حضرة الطيب أو الكلام، وجعلها "للصَّبا" وهو موضع الشروق.

يقول: "ما صدقتْ" أخبار التجلّيات حين أتت فيها بصور التشبيه، إذ لا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء، فكأنّها أخبار أتت بالأمر على خلاف ما هو عليه، فجعله مثل الخديعة. وقد يظهر في الشريعة مثل هذا، وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3] ثمّ قال عليه السلام للسوداء: «أين الله؟ فأشارت إلى السماء» فجعل الخطاب عنه تعالى كخطاب من سئل عنه من المتحيّزات، إذ المتحيّز هو الذي يقبل ظرفيّة المكان، فقال عليه السلام: «اعتقها فإنّها مؤمنة» فما كلّف أمّته أكثر مما تسعه أفهامهم، وسمّاه إيمانًا وما قال: "فإنّها عالمة" فإنّه سبحانه لا يتحيّز، وقولها: "في السماء" تحيُّز، فالإيمان يقبل هذا القول، والإيمان سبب سعادي وضعه الشرع للخلق، فالإيمان يستغنى به عن العلم، ولا يستغنى بالعلم عن الإيمان.

وقوله:

**قدْ تكذِبُ الريحُ إذا تُسْمِعُ ما لم تَسْمَعِ**

مثاله: الريح إذا هبّت ببدر حنين، فتسمع آذان الناس أصوات كوسات، ومعلوم أنّه ما ثمّ كوس تُضرب ولا طبل، فما نقلتْ صحيحًا، وإنما تلك الأصوات انزعاجها في الهبوب في أماكن مجوّفة تعطي تلك الأصوات. فعلى الحقيقة إنّما الريح أعطت صوتًا في آذان السامع لا

---

(١) [البقرة: ٤٠].
(٢) ج، ر: بريح الصبا.
(٣) [الشورى: ١١].

غير، والحاكم عليها بأنّ ذلك صوت طبل أو غيره ليس ذلك، وإنما أخطأ -إن كان ذلك خطأ- الحاكم على ذلك الصوت بأنّه كذا، وهكذا كلّ ما يعطيه الحسّ من المغاليط، ليس على الحقيقة نسبة الغلط إلى الحسّ، وإنما الغلط للحاكم، وهو إدراك آخر وراء الحسّ.

## (٢٩- بأبي الغصونَ المائساتُ عواطفًا)

**بأبي الغصونَ المائساتُ عواطفًا العاطِفَاتُ على الخُدُودِ سَوالِفا**
**المرسِلاتُ منَ الشُّعورِ غدائرًا اللَيِّنـاتُ معـاقـدًا ومعـاطفًـا**

قوله: "بأبي" إشارة إلى العقل الأوّل، يفدي به النعوت التي تحمل المعارف الإلهيّة للعارفين بطريق العطف الإلهي للعطف المقدّس، كما قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[١]. وقوله: "العاطفات على الخدود" صفة وجهيّة، "سوالفًا" زينة إلهيّة لها في القلوب لذع[٢] وحرقة توجب اصطلام العبد عن نفسه هيمانًا وعشقًا. وأقام هذه الصفات في الكناية عنها مقام المخدَّرات المقصورات، فأخذ يستعير لها مما هو حقيقة لمن كنى بهنّ عن ذلك، فقال أيضاً: "المرسلات" اسم فاعل، و"الغدائر" هي "المرسَلات" اسم مفعول من الشعور، كناية عن العلوم الخفيّة والأسرار المكتّمة التي لا يستدلّ عليها إلّا بضرب من التلويحات البعيدة لنزاهتها. وجعَلها "غدائر" نبّه على تقاسيم هذه المعارف على مراتبها؛ إذ ليست على مرتبة واحدة.

وقوله: "الليّنات معاقدًا ومعاطفًا" يقول: إنّها وإن كانت صعبة المرام من حيث نزاهتها، إذا رُمناها نحن من حيث نحن فهي سهلة المتناول[٣]، لكرمها وعطفها ونزولها إلينا منّة وجودًا ورحمة، كما قال تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[٤] فلم يذكر له تعمُّل في تحصيل شيء من ذلك، بل جعل الكلَّ منه امتنانًا وفضلًا. و"المعاقد" المذكورة هنا: تداخل صفات الخلق وصفات الحقّ، وانعقاد الصفتين به كما وردت الأخبار في ذلك، ولكنّها عند هؤلاء المعتنى بهم، الذين كشف الله عن بصائرهم غطاءَ العمى، سهّل عليهم معرفة ذلك بالكشف الإلهي؛ فَلَانَ ما قوي من ذلك عندهم فعرفوه.

**السَّاحباتُ منَ الدَّلالِ ذلاذِلا اللابساتُ منَ الجمالِ مطارفا**
**الباخِلاَتُ بحُسْـنِهِنّ صِيَانَةً الوَاهِبَـاتُ مَتـالِدًا ومطـارِفَـا**

لمّا أقيمت هذه المعارف للعارف في حضرة المثال، كما أقيم العلم في صورة اللبن، نعتَها بما

---

(١) [الحاقة: ٢٣].

(٢) ج، ر: لذغ. د، ف: لدع.

(٣) ج: التناول. ر: للتناول.

(٤) [الكهف: ٦٥].

تنعت(١) به تلك الصورة المتجلّى فيها فقال: إنّها تجرّ أذيالا لها تيهًا(٢) ونخوة وعجبًا لعلوّ منصبها ومكانتها. و"المطارفُ": الأكسية المخططة. فقال: إنّها لبست(٣) ضروبًا متنوّعة من الزينة والجمال، وذلك لتنوّعات وجوهها ومتعلّقاتها.

وقوله: "الباخلات بحسنهنّ صيانة" الإشارة بذلك إلى الخبر: «لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها» فهي لا تسخو أن تكون عند من لا يعرف قدرها؛ لأنّها علوم مشاهدة لا علوم نظر واستدلال، والمشاهدة لا تعطى لكلّ أحد.

وقوله: "الواهبات متالدًا ومطارفًا" وذلك لما عزّ(٤) شهودها على أكثر العقلاء، أو على كلّ من تقيّد في تحصيل العلوم بطريقة النظر، الذي هو الفكر والاستدلال، وهبتهم من خلف الحجاب الأقدس معرفةَ مآخذِ الأدلّة بطريق الفكر الصحيح والاستدلال لأهل هذا الشأن خاصّة، فعرفوا منها على قدر ما أعطاهم نظرهم الذي وهبتهم: فكنى عنها بـ"المتالد والمطارف" وهو المال المحدَث والقديم. فعبّر بالقديم عن كلّ عالِمٍ عَلِمَ أمرًا مّا بدليلٍ نصبه غيره، فاستفاده هذا المتأخّر عنه. والحديث هو الذي امتنّ الله عليه في علمٍ مّا بنصب دليل لاح له من فكره الصحيح، لم يستفده من غيره في أصل وضعه، فعن هذا كنى بالمتالد والمطارف.

**المونقاتُ مضاحكًا ومباسمًا الطَّيّباتُ مُقبَّلًا ومَراشِفا**
**النَّاعماتُ مجرَّدًا، والكاعباتُ مُنَهَّدًا، والمُهدِياتُ طرَائِفا(٥)**

وصفها بحسن المبسم عند التبسّم والضحك إشارة إلى الفهوانيّة وإلى حصولها عنده من مقام الأنس الجمال والمودّة، كما كانت الإشارة من الحقّ تعالى لمحمد ﷺ في نزول جبريل عليه السلام عليه(٦) في صورة دحية، وكان أجمل أهل زمانه، يشير إلى أنّه، أي "يا محمد؛ ليس بيني وبينك إلّا صورة الجمال" تأنيسًا له وتعريفًا بما له عنده. وكان من جمال دحية أنّه لمّا ورد المدينة ما رأته حامل إلّا وضعتْ حملها من حينها من هيبة جماله، فناءً فيه وانخلاعًا. وقوله: "الطيّبات مقبّلًا ومراشفًا" هو ما كان منها له من القبول عند الخطاب. والمراشف هو ما

(١) ج، ر: ينعت. ح: نعت.
(٢) ح، د، ر: تجر أذيالها تيها.
(٣) ح، د، ر: ليست.
(٤) ح، ف: غر.
(٥) ج، ر، م: ظرائفا.
(٦) ج، ف: - عليه.

ارتشفه منها عند المشاهدة، والمشاهدة والخطاب لا يجتمعان عندنا؛ لأنّ كلّ حقيقة منها تفنيه عن غيرها؛ فلهذا لا يجتمعان أبدًا.

وقوله: "الناعمات مجرّدًا" يشير إلى ما اكتسبه من العلوم من حاسة اللمس في حضرة المثال والتخيّل إذا وقع التجلّي المعنوي فيها. وقوله: "الكاعبات منهّدًا" وهي التي صار نهدها كالكعب؛ وهي أحسن ما تكون فيه الجارية. يشير إلى أنّ محلّ حمل المعارف تجلّى له ليشاهد كيف تتحمل المعارف الإلهيّة فيه حتى تؤدّيه للعارف المعتنى به في أوان تربيته المقدّر له عند الله، أخذه من هذا الوجه، وهو مشهد عزيز ينظر إليه قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾[1] وهو صورة تعلّق القدرة بالمقدور حالة الإيجاد، والمانع من ذلك معلوم عندنا لا يسع هذا الشرح بَسْطُه لمنازعة الخصوم فيه. وقوله: "المهديات طرائفا" هو ما ألقت عليه من معرفة نصب الأدلّة على ما يحاوله من تحصيل العلوم لا غير.

**الخالِبَاتُ[2] بكُلّ سِحْرٍ مُعجِبٍ عندَ الحديثِ مسامعًا ولطائفا**
**السـاتراتُ منَ الحياءِ محاسـنًا تَسبي بها القلبَ التَّقيَّ الخائفا**

يقول: إنّها تخطف العقول عن أصحابها عند إيرادها عليه ما تُسمعه[3] من الخطاب العجيب والكلام الحسن، فلا تترك له سمعًا يسمع به بعد هذا كونًا من الأكوان، من حيث كونه لكن من حيث ما هي فيه، فبهذا يسمع حديث الأكوان، كما ورد فيمن أحبّه الحقّ تعالى في قُرب النوافل؛ فيكون الحقُّ تعالى سمعَه وبصرَه ولسانَه ويدَه. والخبر مشهور في الصحيح. و"اللطائف" جمع لطيفة، وأراد بها نفس السامع؛ فإنّه من اصطلاح القوم في العبارة عنها أن يقولوا اللطيفة الإنسانيّة، يريدون بها السرّ الذي به كان الإنسان إنسانًا.

وقوله: "الساترات من الحياء محاسنًا" إشارة إلى الحجب التي بينك وبين هذه العلوم، والتجلّيات، و"الحياء" المنسوب إليها إنما هو حياء من الله تعالى يستحي أن يتجلّى للقلوب المشغولة بغير الله في غالب حالاتها، وتشتغل بالله في بعض حالاتها، فهم في هذا المقام بمنزلة المؤمنين في حالة قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾[4]. فلهذا قرن الحياء هنا بالستر.

---

(١) [الكهف: ٥١].

(٢) ر، ز، ف، م: الجالبات.

(٣) ح، ر: يسمعه.

(٤) [التوبة: ١٠٢].

قال: وهذه المحاسن إذا تجلّت لقلب التقي الخائف أخذته عن نفسه وهيّمته فيها، كما ورد أيضًا في الجناب الإلهي عنه تعالى أنّه قال: «وسعني قلب عبدي المؤمن التقي» فلا بد من تطهير القلب وعمارته بهذه الصفات، وحينئذ تحصل له هذه السعة ويحصل له شهود هذه المحاسن.

**المُبدِياتُ منَ الثّغُورِ[1] لآلِيًا تَشـفي بِرِيقِتِها ضَعِيفًا تَالفا**
**الرَّامياتُ منَ العيونِ رواشقًا قلبًا خبيرًا بالحُرُوبِ مُثَاقِفَا**

يقول: أظهروا من حضرة الفهوانيّة جواهر العلوم الكبريائيّة؛ فإنّ "اللؤلؤ" هو الجوهر الكبير، والمرجان ما صغر منه. وقوله: "تشفي بريقتها" يقول: إذا حصلت له هذه المعارف أذهبت علل الجهالات والشُّبَه والشكوك.

وقوله: "الراميات من العيون" يريد الملاحِظ[2] العلويّة من هذه العلوم، و"الرواشق" إصابتها قلوبَ من رُميت عليه وقُصدت به لأنّها لا تخطئ. وقوله: "قلبًا خبيرًا بالحروب مثاقفًا" يريد خبرته بطريق التباس العيون في حضرة التمثّل. كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[3]. «فجاء رجل إلى النبيّ ﷺ وقال له: يا رسول الله؛ رأيت البارحة الحقّ تعالى على عرشه. قال[4] له: وأين كان عرشه؟ قال: على البحر. قال: ذلك عرش إبليس» فانظر معرفة إبليس ما أبدى له عرشه إلّا على الماء ليُلبِس عليه ويعتقد فيه أنّه ربّه تعالى، فيسمع منه ما يلقي إليه ليزيله عن الإيمان. فلهذا توصف[5] قلوب العارفين بالخبرة بالثقاف، والحذر من هذا الالتباس، كما هي الشُّبَه في حقّ النظّار التي تأتيهم في صورة الأدلّة وليست بأدلّة.[6]

**المطلعاتُ منَ الجيوبِ أهلّةً لا يُلْفَيْنَ[7] معَ التَّمامِ كواسـفا**
**المُنشِئاتُ منَ الدّموعِ سَحَائِبًا المسمِعاتُ منَ الزَّفيرِ قواصفا**

كنى بـ"الجيوب" عن الحجب والملابس التي هي النعوت العلويّة المقدَّسة. وقوله: "أهلّة"

(١) ر، م: الشعور.
(٢) د، ر: الملاحظة.
(٣) [هود: ٧].
(٤) ح، د، ر: فقال.
(٥) ح، ر: يوصف.
(٦) ح (في الهامش): بلغ مقابلة على نسخة عليها خط المصنف ﷺ.
(٧) ج، ر، ف: لا تلفين.

يشير إلى تجلٍّ أفقي مطلوب، وقوله: لا يعتري تلك الأهلة كسوف، أي لم يبق لها شهوة طبيعيّة تحكم عليها فتحجبها عن المناظر العلى، لأنّ سبب كسوف الهلال إنما هو ظلّ الأرض في ترتيب نشأة العالم، وإن كان الكسوف سببه التجلّي الإلهي فيخشع، فيظهر ذلك الخشوع عليه فيسمّى كسوفًا. ذكر النسائي في مسنده أنّ رسول الله ﷺ سئل عن الكسوف فقال: «ما تجلّى الله لشيء إلّا خشع له» فنبّه بالمعنى الحاصل في القمر والشمس عند هذا السبب الوضعي في سباحتها في الأفلاك كما قدّرها سبحانه، قال: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[(١)]. فلا يتناقض ما يعطيه الخبر وما ذكره[(٢)] علماء هذا الشأن من الأسباب في ذلك.

وقوله: "المنشِئات من الدموع سحائبًا" البيت بكماله، يشير إلى أثرها في الكَلِفين بها، المهيّمين فيها، المحبّين لها، أي أنّ هذه حالاتهم.

**ياصاحبيّ؛ بمهجتي خُمْصَانةٌ … أسدتْ إليّ أياديا وعوارفا**
**نظمَتْ نِظَامَ الشملِ، فهي نظامُنا … عربيّةٌ عجماءَ تلهي العارفا**

يقول هذا العارف: إنّ هذه المعارف التي وصفناها هيّمني منها معرفة واحدة لطيفة برزخيّة[(٣)]، ولهذا جعلها "خمصانة".

يقول: إنّها أوقفني حصولها على معرفة ذاتي بذاتي لربّي ولذاتي، فجمعتني عليّ وجمعتني بربّي، فانتظم شملي بنظمها: فهي عربيّة فيما عرّفتني بي منّي، وعجماء فيما عرّفتني من ربّي، لأنّ المعرفة الإلهيّة إجماليّة لا يمكن فيها تفصيل إلّا بتشبيه، والتشبيه محال، فالتفصيل محال. فكما لا تشبيه، كذلك لا تفصيل. وإذا انتفى التفصيل فلا إجمال، وإنما يذكر الإجمال توسعة في الخطاب لفهم السامع؛ إذ العبارات المصطلح بها تضيق عن تفهيم ما لا يُدرك إلّا ذوقًا ومشاهدة. وقوله: "تلهي العارفا" يعني عن معرفته وعن نفسه بمشاهده[(٤)]؛ لأنّ العلم بالشيء وشهوده لا يجتمعان.

**مهما رنَتْ سلَّتْ عليكَ صوارمًا … ويُرِيكَ مَبْسِمُها بُرَيقًا خاطِفا**
**يا صاحبيّ! قِفا بأكنافِ الحمى … من حاجرٍ، يا صاحبيّ، قفا قفا**

(١) [يس: ٣٩].
(٢) ح، د، ر: ذكرته.
(٣) ج، د، ر، ف: البرزخية.
(٤) د، ر: بمشاهدة.

يقول: هذه الحقيقة إذا نظرتْ إليكَ أثّرتْ فيكَ تأثير الصوارم في الجسوم، يريد ما تعطيه من آثار المجاهدة والمشاق. وقوله: "ويريك مبسمها بريقًا خاطفًا" يقول: يعطيك مشهدًا ذاتيًّا في حال جمال وأُنس، لكنّه يخطفك عنك فلا تبقى معك.

وقوله: "يا صاحبي" يخاطب عقله وإيمانه يقول لهما: "قفا بأكناف": نواحي، "الحمى": حجاب العزّة الأحمى، "من حاجر" أي أنّه موضع التحجير عن أن يدركه كون، فالكلّ من ورائه وقف، وعنده منتهى(١) علوم العالمين ومعرفة العارفين.

**حتّى أُسائِلَ أينَ سارَتْ عِيسُهُمْ    فقدْ اقتحمتُ مَعاطِبًا ومَتالفا**
**ومعـالمًـا ومجـاهلًا بشِـــمِلّةٍ    تشكو الوجى وسَباسِبًا وتَنائفا**
**مَطْوِيّةِ الأقْرَابِ أذهَبَ سَـيْرُهَا    بحَثِيثِهِ مِنْها قُوًى وسَــــدائِفا**

أراد بـ"العيس" الهمم التي هي مطايا العلوم واللطائف الإنسانيّة، لأنّ بها يبلغ المقصود. كما قال العارف: والهمم للوصول. "فقد اقتحمتُ" أي ولجتُ الغمرات وارتكبتُ المهالك التي تورِثُ العطب والتلف: فمنها ما كان معلومًا لنا أنّه متلف وحبُّنا جَسَّرنا على اقتحامه مع المعرفة، لأنّ المحبّة تورث الشجاعة بلا شكٍّ ولا ريب، ومنها ما كان مجهولًا لنا حتى حصلنا فيه فأتْلَفَنَا، أي رميتُ بنفسي من حبّها فيما أعلم ولا أعلم. يقول إنّه لم يفكّر في عاقبة، "ولا خير في حبّ يدبَّر بالعقل".

وقوله: "بشملّة" كناية عن همّة معيّنة منه لأمر مخصوص وقع له التعشّق به. وقوله: "تشكو الوجى" يعني الحفا، أي أنّها لمّا حصلت بالوادي المقدَّس قيل لها: ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾(٢)، وكانت محمّديّة، فشكتِ الحفا لمناسبة الطهارة في النعل. "والوادي والسباسب والتنائف": حالات التنزيه من جانب الحقّ والتجريد من جانبه. ووصفها بأنّها "مطويّة الأقراب" لأنّه أقوى في سيرها وأنهض لها فاستعار. وقوله: "أذهبَ سرعة سيرها" منها قوى، أي كان لهذه الهمّة وجوه كثيرة تتعلّق بها، فلمّا علّقها بهذه الوحدانيّة، حجبها عمّا كان لها من القوى في تعلّقها بالكثرة، فكأنّه أضعفها كما يَضعفُ البعير إذا ذهبت "سدائفه" التي هي شحمه وقوّته.

---

(١) ح، د، ر: تنتهي.

(٢) [طه: ١٢]. ج، د: اخلعي نعليك.

**حتى وقَفْتُ بها برَمْلَةِ حاجرٍ فرأيتُ نوقًا بالأثيلِ خوالفا**

يقول: وصلتُ إلى حالةٍ ميّزتْ لي بين الأشياء، وفصّلته لي، ومنعتني أن أنظر إلى غير ما جَلَتْهُ لي. فكان الذي رأيت "نوقًا بالأثيل خوالفا" أي علومًا أصليّة تنتج علومًا أُخر لمن قامت به؛ فإنّ "الخوالف" النوقُ العظام التي لها أتباع.

**يقتادها قمرٌ عليهِ مهابةٌ فطَوَيْتُ من حَذَرٍ عليهِ شَرَاسِفا**

يقول: "يقتاد هذه الخوالف قمر" حالة شهوديّة في صورة قمريّة في مقام الإجلال والهيبة. و"الشراسف" أطراف الأضلاع حيث انحناؤها، ولهذا قال: "فطويتُ من حذرٍ عليه" أي لئلّا[1] يذهب عنّي فأفقده، "شراسفًا" كما تحنو على محبوبك إذا حصل عندك. ولمّا كان القلبُ محلَّ السعة الربّانيّة، ونعت الحقّ سبحانه نفسَه أنّه في قلوب عباده على الوجه الذي يليق بهذا القدر، من غير تشبيه ولا حصر ولا تكييف ولا تقييد، ثمّ شبّه تجلّيه بالقمر. وقوله: "يقتادها" من قوله تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾[2].

**قَمَرٌ تَعرّضَ في الطّوافِ فلم أكُن بِسِوَاهُ عندَ طَوافهِ بِي[3] طَائِفا**
**يمحو بفاضِلِ بُردِهِ آثارَهُ فتحارُ لو كنتَ الدّليلَ القَائِفا**

قوله: "قمر تعرّض في الطواف" صفة إحاطيّة، كإحاطة الطائف بالبيت في طوافه منه بي ومنّي به، من حيث إنيّتي لا من حيث هويّته.

وقوله: "يمحو بفاضل بُرده آثارَه" أي هذه الأدلّة التي نصبها دليلًا عليه محاها بـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[4] و﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[5]. فأوقف العالم في مقام الجهل والعجز والحيرة، ليعرف العارفون ما طلب منهم من العلم به وما لا يمكن أن يُعلم منه، فيتأدّبون ولا يتجاوزون مقاديرهم، كما قالت اليهود في الخبر النبويّ المشهور من كون الحقّ «يضع الأرض يوم القيامة على إصبع والسماوات على إصبع» الحديث، فقال النبيّ ﷺ أو نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[6].

---

(١) ج، د: - لئلا.
(٢) [هود: ٥٦].
(٣) ر، ف: به.
(٤) [الشورى: ١١].
(٥) [الصافات: ١٨٠].
(٦) [الزمر: ٦٧]. ح (في الهامش): بلغ مقابلة.

## (٣٠- بأُثَيلاتِ النَّقا سِرْبُ قطا)

**بأُثَيلاتِ النَّقا سِرْبُ قطا ضَرَبَ الحسنُ عليهِ طُنُبا**
**وبأجوازِ الفلا من إضمٍ نَعَمٌ ترعى لديها وظِبا**

يقول: بروضة الكثيب الأبيض معارف أنتجها الصدق، وكنى عن الصدق بـ"القطا" يقال: "أصدق من القطا". وقوله: "ضرب الحسن": الحسنُ ما عليه من آثار المشاهدة، أي هو في خيمة الحسن، يريد حضرة المشاهدة.

وقوله: "وبأجواز الفلا" يقول: وبمعظم مقامات التجريد والتفريد، "من إضم" يشير إلى موضع يعطي التواضع والتنزيه.

يقول: وبهذه الحالة التي كنى عنها بالموضع معارف قد أَلِفَتْهَا النفوس لأنّها نتائجها، فكنى عنها بـ"النعم"، ومعارف لم تألفها النفوس هي شرّد، لكن انقادت إليه بحكم العناية الإلهيّة، فكنى عنها بـ"الظبا"، وهذان الصنفان[١] من المعارف مكتسب من مقام التجريد والتفريد.

**يا خَليلَيَّ قِفَا واسْتَنطِقا رَسْمَ دَارٍ بَعدهمْ قد خَرِبا**
**واندبا قلبَ فتى فارَقَهُ يوْمَ بانوا، وابكِيا وانتحِبا**

قوله: "يا خليليّ" يخاطب عقله وإيمانه، يقول لهما "استنطقا" في موقف من المواقف الإلهيّة أثر منازل الأحباب بعد رحيلهم عنها وخرابها بعدمهم عنها، فإنّ القلوب إذا فارقت أصحابها متوجهة نحو حضرة الحقّ التي هي محبوبة لها، تتّصف النفس بالخراب لعدم الساكن. كما قال بعضهم:

ضاع قلبي أين أطلبه ما أرى جسمي له وطنا
طال حزني بعد بُعْدِكم وسروري بعدكم حزنا[٢]

وكثيرًا ما يذكر الشعراء هذه القضية في باب النسيب والهوى.

**عَلَّهُ يُخبِرُ حيثُ يمَّمُوا أَلِجَرْعَاءِ الحِمَى أَمْ لِقُبَا**
**رَحَّلُوا العِيسَ، ولم أشعرْ بهمْ أَلِسَهْوٍ كانَ أَمْ طرفٍ نَبَا**

(١) ح، ر: الصفتان.
(٢) د، ر: - هذا البيت.

يقول: "علّه"[١] كلمة ترجٍّ وتوقُّع، "يخبر" حيث قصدوا وتوجهوا، يعني القلب، "ألجرعاء" المقام تجرّع الغصص من آلام الفوت، فينتج عندي تجرّع الغصص من آلام الفراق، و"الحمى" موضع محرَّم الدخول فيه ونيل ما يحويه من العلوم لنزاهته عن تعلّق الكون، "أم لِقُبَا" أم لموضع الراحة الذي هو قُبا، فإنّ النبيّ ﷺ كان يزوره كلّ سبت لمناسبة الراحة، فإنّ السبت الراحة، وبها سمّي السبت سبتًا.

وقوله: "رحّلوا العيس" يعني بالعيس الهمم امتطتها القلوب من غير علم منّي بذلك ولا أدري "ألسهو كان" منّي "أم نبا" طرفي عن إدراك ذلك من غير سهو، فأخذ يقول:

**لم يكن ذاكَ، ولا هذا، وما    كانَ إلاّ وَلَهٌ قد غَلَبا**

قال: ما سهوتُ ولا نبا طرفي، وإنما شغلي بحبّه حجبني عنه، كما حكي عن مجنون بني عامر حين جاءته ليلى في حكاية طويلة فقال لها: "إليك عنّي فإنّ حبّك شغلني عنك".

**يا هُمومًا شَرَدَتْ وافتَرَقَتْ    خلفهمْ تطلبهمْ أيدي سبا**
**أيُّ ريحٍ نسمتْ ناديتها:    يا شمالٌ، يا جنوبٌ، يا صبا**

تفرُّق أهل سبأ معلوم وهو المذكور في القرآن: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[٢].

يقول: همومي تفرّقت كتفرُّق أهل سبأ على المقامات والحضرات تطلب هذه البغية المحبوبة التي فارقتهم، وما لم تجد فهي تسأل "أيّ ريح" هبّت عليها، يريد عالم الأنفاس لتنفّس عنه بعض ما يجده من الكرب برائحة يهديها إلى مشامه مِن عَرْفِ طِيبهم الممسّك، فيقول لهذه الرياح:

**هل لَدَيْكُمْ خَبَرٌ ممّا بِنَا    قد لَقينا من نَواهمْ[٣] نَصَبا**

"النصب" التعب. و"النوى" الفراق. فأخذ يقول ما قالت له الريح إجابة له عن ندائه إيّاها وسؤاله.

**أسنَدَتْ ريحُ الصَّبا أخبارَها    عنْ نباتِ الشّيحِ عنْ زهرِ الرُّبى**
**إنّ مَنْ أمرَضَهُ داءُ الهَوَى    فَلْيُعَلَّلْ بأحاديثِ الصِّبا**

---

(١) ج، د، ف: لعله.

(٢) [سبأ: ١٩].

(٣) ر، م: هواهم. ق: نواكم.

يقول: "أسندت ريح" التجلّي حديثًا عطريًّا طيّب النشر تخبر فيه "أنّ من أمرضه الهوى" فما له عُلالة إلّا بالحديث فيه وعنه وبما يحدث منه، كما قال(١):

أعِدِ الحديث عليّ من جنباته     إنّ الحديث عن الحبيبِ حبيبُ

**ثمّ قالتْ: يا شـــمالُ خَبِّري     مثلَ مـا خَبَّرتُـهُ أو أعجبـا**
**ثمّ أنـتِ يا جَنوبُ حدِّثي     مثلَ ما حدَّثْتُهُ أو أعذبا**
**قالتِ الشَّمْأَلُ: عندي فرحٌ     شاركتْ فيهِ الشمالُ الأَزْيَبا**
**كلُّ سوءٍ في هَوَاهُم حَسُنَا     وعذابٍ برضـــاهمْ عَذُبَا**

يقول: قالت الريح الشرقيّة لريح الشمال ولريح الجنوب: أخبِراه مثل ما أخبرتُه وأعجب وأعذب عساه يجد راحة. ولم يجعل لريح الدبور هنا ذِكرًا وذلك أنّ المحبّ لا يستدبر جهة محبوبه أبدًا أدبًا وعشقًا، فما هو معه إلّا على أحد ثلاثة أوجه: إمّا مناوحة، وهي التي كنى عنها بالصَّبا، وهي القبول أيضًا، وإمّا الجنوب، وهي التي تأتي على اليمين، وإمّا الشمال وهي التي تأتي من جهة القلب.

فالصَّبا تعطيه(٢) علم «خَلَقَ اللّهُ آدمَ على صورته». والجنوب تفيده علم أصحاب اليمين، وهي القوّة الإلهيّة المقرون معها السلام. والشمال تفيده علم المقرَّبين، وهو المقام الذي بين النبوّة والصدّيقيّة، ولا يناله إلّا الأفراد خاصة والخضر منهم، وقد شهد له القرآن بذلك، وهو مقام عزيز ما عثر عليه كلُّ أحد من أهل طريقنا.

وأمّا أبو حامد، رحمه الله، فأنكره لأنّه لم يكن له فيه قَدم ولا عرفه، فتخيّل أنّه مَن تخطّى رقاب الصدّيقين من الأولياء فقد وقع في النبوّة وأساء الأدب، وليس الأمر كما زعم أبو حامد؛ فإنّ هذا المقام الذي نبّهنا عليه هو بين الصدّيقيّة والنبوّة، وهو المقام الذي وقع التنبيه عليه في حقّ الصديق الأكبر بالسرّ الذي وقر في صدره نطق علم المقرّبين في قلب العارف، فقال: "عندي فرح" يعرفه ريح الجنوب وهي "الأزيب" وهي لغة الملائكة، وبهذا الاسم تسمّيها أهل اليمن. قيل: وما هو الفرج؟ قال: إنما يطرأ العذاب على المحبّين من عدم الملاءمة لما في أغراضهم، فإذا فني المحبّ عن غرضه، وكان مع ما يريده منه وبه محبوبه، صار كلّ سوء

(١) القائل هو ابن زهير الحفيد (٥٠٧-٥٩٥هـ/ ١١١٣-١١٩٨م).
(٢) ح، ر: يعطيه.

في هواه حسنًا[١]، لأنّه غرض محبوبه فيه وإرادته. كما قيل[٢]:

وكلّ ما يفعل المحبوب محبوب

وعَذُبَ العذابُ منهم في رضاهم، وكان عنده أحلى من الشهد. وإذا كان الأمر بهذه المثابة، ويكون المحبُّ صادقًا في هذا المقام، لم يشكُ ما يجد، ولا يجد حزنًا، ولا يشكو تعبًا، فإنّ إرادته عين إرادة محبوبه، فقد اتّفق له جميع ما يريده، ومن اتّفق له مراده فهو مسرور. فلهذا قال بعد ذلك:

**فإلامَ وعلام ولما تشتكي البَثَّ وتشكو الوَصَبا**

ثم أخذ يقول في صورة وعدهم:

**وإذا ما وعدوكم ما ترى بَرْقَهُ إلّا بُرِيقًا خُلَّبَا**

يقول: إذا وقع الوعد منهم كان مثل "برق الخلّب" وهو البرق الذي ليس معه رعد ولا مطر، أي لا ينتج شيئًا كالريح العقيم. فإنّ وعدهم هنا إنما هو بمشهد ذاتي، ولهذا شبّهه بالبرق وجعله خُلّبًا؛ لأنّ المشهد الذاتي لا ينتج شيئًا في قلب العبد؛ لأنّه لا ينضبط ولا يتحصّل منه سوى شهوده عند خفقانه، فإنّه يتعالى عن أن يحصره كون أصلًا. بخلاف التجلّي في الصورة في عالم التمثّل[٣]، فإنّ الرائي يضبط صورة ما تجلّى له ويعبّر عنها، كما ورد في الخبر من ذلك كثير فيما لا صورة له حسّيّة.

**رَقَمَ الغيمُ على رُدْنِ الغَما[٤] من سَنا البرْقِ طِرازًا مُذهَبا**
**فَجَرتْ أدمعُها منها على صَحْنِ خدّيها، فأذكتْ لهَبا**

قوله: "رقم الغيم على رُدن الغما" يريد المعنى الذي تضمّنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾[٥]. وكنى بالغيم عن الغيب، وقد تبدّل الباء ميمًا يقال: لازم ولازب، وجعله رقمًا لنفوذه، فله الدلالة عليه سبحانه من وجهين: فكما يستدلّ عليه سبحانه في عالم الشهادة، كذلك يستدلّ عليه في عالم الغيب، كما ورد في الخبر: «إنّ الملأ

---

(١) ح، ر، ف: حسن.
(٢) القائل مهيار الديلمي (٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م) والبيت هو:
أَرضَى وأسخطُ أو أرضَى تلوُّنه وكلُّ ما يفعلُ المحبوبُ محبوبُ
(٣) ج، ح، ر: التمثيل.
(٤) الغما: الغمام.
(٥) [البقرة: ٢١٠].

الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم»، فإنّ "الطراز" هو العلَم الذي في الثوب مشتقٌّ من العلامة. وجعله من "البرق" يريد دلالة ذاتيّة، وجعله "مُذْهَبًا" لأنّ الذهب أشرف ما يُرقَم به ويُستعمل. وجعل الرقم على "الرُّدن" وهو الكم محلّ اليد التي يقع فيها البيعة الإلهيّة. وأوقع الدلالة في الثوب لكونه يظهر على صورة اللابس، والحقُّ قد وسعه قلب العبد المؤمن التقي الورع، وقد قال: «كنت سمعَه وبصرَه» فلهذا جعله موضع العلامة عليه.

فالمقصود أنّه يريد إشهادًا ذاتيًّا خلف حجاب الكون لتحقّق عبد إلهي به محبوب «إنّ الله خلق آدم على صورته» وفي رواية «على صورة الرحمن».

وقوله: "فجرتْ أدمعها" يعني ما أمطرته الغمامة من المعارف الشهوديّة في روضات القلوب الإلهيّة، وقوله: "فأذكتْ لهبًا" أي أورثتْ في القلوب اصطلامًا وهيبة وعظمة. ثمّ قال:

**وردةٌ نابتةٌ منْ أدمعٍ نَرجِسٌ يُمطِرُ غَيثًا عَجَبا**

يقول: معارف الاصطلام تُحرق لا تُنبِت، وهذه قد أنبتتْ. وشبّه العيون بالنرجس.

يقول: والرؤية تعطي عِلمًا بقوله "يمطر غيثًا" من أعجب الأشياء، لأنّ المرئي لا ينضبط هنا، ولا يحصل في النفس منه علم تضبطه النفس عند الانفصال من حالة الرؤية، لأنّ المرئي لا يتقيّد، فلا ينضبط لعالم التقييد، وكلّ ما سوى الحقّ فهو مقيّد الذات، فإنّه مرتبط وجوده بوجود خالقه، إذ لولاه لم يكن.

**ومتى رُمْتَ جَناها[1] أرسَلتْ عطفَ صُدغيها عليها عقربا**

يقول: "متى رُمت" استفادةً منها لتحصيل صفة تشرف النفس بسببها، منعَكَ من ذلك صفة وجهيّة تحرقك سبحاتها، فلا تصل إلى ذلك أبدًا.

**تشرقُ الشّمسُ إذا ما ابتسمتْ رَبِّ ما أنْوَرَ ذاكَ الحَبَبَا**

يقول: تظهر العلوم القطبيّة التي عليها مدار العالم، إذا كان من هذه الصفة مثل هذا القبول الذي كَنى عنه بالتبسُّم. وشبّه بريق أسنانها ببريق الحبَب.

**يطلُعُ اللّيلُ إذا ما أَسدلتْ فاحِمًا جَثْلًا أثيثًا غَيْهَبَا**

يقول: تظهر[2] العلوم الغيبيّة في نفوس العارفين "إذا ما أسدلتْ" هذه الصفة الذاتيّة

(١) ر، ز، ف: خباها.

(٢) ح، ر: يظهر.

حجب الشعور بالأمور الخفيّة الدقيقة؛ لأنّ الإشعار بالشيء لا يقتضي تحقّق العلم به.

**يتجارى النَّحلُ مهما تَفَلَتْ[1]    رَبِّ ما أعْذَبَ ذَاكَ الشَّنَبَا**

يقول: ما[2] تحقّق هذا العارف في نفسه تحقُّقًا إلهيًّا إلى أن وصل إلى المقام الذي نبّه الشارع عليه بـ«كنت سمعَه وبصرَه» حتى صار كلامه حقًّا محضًا ووحيًا مطلقًا، والله يقول: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[3].

يقول: فالقلوب التي للمريدين في مقام هذا الحيوان المعبّر عنه بـ"النحل" إذا تكلّم هذا العارف تلقّتْ منه المعارف كتلقّي النحلِ الوحيَ من عند الله، يقول: وهو[4] وحي سرور وجمال وأنس؛ لأنّه عذب الجنى فأثمر الحلاوة.

**وإذا مالَتْ أرَتْنَا فَنَنَا    أو رَنَتْ سَلَّتْ من اللَّحْظِ ظُبَى**

يقول: "وإذا مالت" فميلُها ميلُ الغصن المثمر ليدنو قِطافها إفادة إلهيّة، فهذا هو العطف الإلهي، لكنّ الغصن لا تميله سِوى الرياح، وهي الهمم منّا، فمتى ما تعلّقت همّة العارف بأمر إلهيّ من جانب الحقّ أمالت ما تعلّقت به إليه فنال مقصوده.

**كم تُنَاغِي بالنّقا من حاجرٍ    يا سـليـلَ العربيِّ العُرُبا[5]**
**أنا إلّا عَـرَبِيٌّ، ولِذا    أعشقُ البِيضَ وأهوَى العَرَبا[6]**

يقول: "كم تناغي" بالكثيب الأبيض المعلوم عند القوم، الممنوع مقامه أن يكون لأحد فيه قدم الحِسان، وهو للمشاهدة والبهت، فهلّا أشغلتَ نفسَك بالاستعداد لما يعطيه مقام ذلك الكثيب عن أن يخطر لك في الحِسان خاطر أصلًا.

فأجاب وقال: الحِسان الذي أطلب هي من نتائج الأمر الأصلي الذي عنه صدرنا، و"أنا عربي" فأهوى من الحِسان "العربا"[7] للمناسبة اللفظيّة والأصليّة، فلا تنكر[8] على من

---

(١) ح، د، ر: ثفلت.
(٢) ج، ح، ر: لمّا.
(٣) [النحل: ٦٨].
(٤) ح، ر: وهي.
(٥) ج: العَرَبا.
(٦) ج، ر: العُرُبا.
(٧) ج، ر: العُرُبا.
(٨) ح، د، ر: ينكر.

جرى على ما يعطيه أصله وحقيقته وحاله.

**لا أُبالي شَرَّقَ الوجدُ بنا حيثُ ما كانتْ بهِ، أو غرَّبا**

يقول: لا أتقيّد بالمقامات والمراتب، وإنما أتقيّد بها، فحيث ما ظهرتْ لي كنت بحيث هي لأنّها مطلوبي، ثمّ إنها تلقي إليَّ بحسب ما تراه لا بحسب ما أريده، فإنّ العلم لها والأمر ليس لي، فلا أبالي حيث يسير بي وجدي.

**كلَّما قلتُ: ألا، قالوا: أما وإذا ما قلتُ: هل؟ قالوا: أبى**

الضمير في "قالوا" يعود على الوسائط والحجّاب.

يقول: "كلّما قلت ألا" تنظرون في أمري عندها، عسى أحظى منها بما حظي مَن اعتني به من الواجدين مثلي، يقولون: "أما" تنظر إلى وجوهنا كيف هي مصروفة إليك محجوبة عنها، وإن كُنّا أسبابًا قد وُضعنا لنيل المقاصد، ولكنّه ما لنا عناية تقتضي ما أشرت به إلينا، فإنّ الأسباب ما وُضِعت أسبابًا لشرفها على الآخذين الأمورَ عندها، وإنما وُضِعت اختبارًا وبلاءً وتمحيصًا لكم؛ فإن وقفتم معها لم تُعْطَوا شيئًا إلّا بوجودها وتُتركون في الحجاب، وإن تجاوزتم عنّا إلى من نَصَبَنا فقد فزتم بالمطلوب.

وقوله: "وإذا ما قلت هل" من وصل بالمطلوب واتّصال؟ فيقولون[١]: قد "أبى" أن يصل إليه من يطلبه بنا، لكن مَن طلبه به وصل إليه. كما يقول العارف: "عرفتُ الله بالله" حين يقول المتكلم: "عرفت الله بمخلوقاته" فجعل دليلًا عليه من ليس بينه وبينه مناسبة. فمن عرف الله بالله فقد عرفه، ومن عرف الله بالكون فقد عرف ما أعطاه ذلك الكون لا غير.

**ومتَى ما أنجَدُوا أو أتهَمُوا أقطعُ البِيْدَ[٢] أحثُّ الطَّلبا**
**سامريُّ الوقتِ قلبي، كلَّما أبصَـرَ الآثارَ يبْغي المذْهَبا**

يقول: إذا سلك قلبي، وهو في مقام المعرفة بالأرواح العُلويّة، وأبصرَ المعارف التي تحملها حقائقُ الأرواح العلويّة، وأراد الإفادة منها، وعلم أنّها ما تطأ مكانًا إلّا حيي ذلك المكان لوطأتها[٣]، لأنّها أرواح مجرّدة؛ فحيث ما ظهرتْ كسّبتِ[٤] الحياةَ مَن ظهرت فيه. يقول:

---

(١) ج، ف: فتقول.
(٢) ح، د، ر، ز، م، ف: البيداء.
(٣) ج، ح: لوطئها.
(٤) ج، د: كست.

اتّبعتُها؛ أنجدتْ أو أتهمتْ.

فقوله: "أنجدتْ" إذا ظهرت في الأجساد الممثّلة في عالم التمثّل، كصورة جبريل ﷺ في صورة[١] دحية. وقوله: "أتهمتْ" مثل أرواح الأنبياء، يقول: ظهرتْ في الأجسام الترابيّة لا الجسديّة البرزخيّة. ففي أيّ باب ظهرت وعرفتُها، أقفو أثرَها لآخذ منه، فأفعل به ما فعل السامريُّ لمّا قبض من أثر جبريل، فتكون[٢] عندي همّة أحيي بها مَن وقعتْ لي به عناية واعتدلتْ نشأته واستوتْ خلقته، أعني في التربية والسلوك، وتهيّأ محلّه لقبول فيضان الروح، نفختُ فيه مما حصل لي من ذلك الأثر؛ فحيي به؛ فكان تحت حيطتي.

وهذا باب من أبواب من أعطي التصريف فتركه، أو ظهر به إن شاء، وتَرْكُهُ أعلى تسليمًا وأدبًا. كما قيل لأبي السعود: هل أُعطيت التصرّف؟ قال: نعم وتركناه تظرّفًا. يريد لم يكن غرضنا المزاحمة، بل لله الأمر من قبل ومن بعد، وشُغلي بعبوديّتي أولى بي من ظهوري، فخلعته[٣] هي لمن تجب له لا لي. فمن وقف مع الأصول كان أكمل في المعرفة ممن حجبته هذه الخِلع الإلهيّة. كما قال أبو يزيد: "ليس بي يتمسّحون، وإنما يتمسّحون بحليةٍ حلّانيها ربّي؛ فكيف أمنعهم ذلك، وذلك لغيري".

ومن نظر الخلعة التي كساها الحقُّ للحجر الأسود، وعرف الحجر، عرف ما أشرنا إليه، وذلك كان مقام أبي يزيد وشيخنا أبي مدين، رحمهما الله.

**وإذا همْ شرّقوا أو غرّبوا[٤] كانَ ذا[٥] القرنينِ يقفو السَّببا**
**كمْ دعونا لِوِصـــالٍ رغبًا كمْ دعونا مِنْ فراقٍ رَهَبـا**

يقول: هذه الأرواح التي ذكرنا إذا كانوا في مقام حمل الأنوار والأسرار، الذي[٦] كنى عنه بالمشرق والمغرب، كان قلبي مثل "ذي القرنين"[٧] أي مالك الصفتين؛ أقفو الأسباب التي توصلني إلى نيل ما عندهم به.

---

(١) ح، د، ر: - صورة.
(٢) ح، ر: فيكون.
(٣) ح، د، ر: بخلعته. ج: بجعلته.
(٤) ق: غرّبوا أو شرّقوا.
(٥) د، ر، ز، و: ذو.
(٦) ح، د: التي.
(٧) ج، ف: ذا القرنين.

وقوله: "كم دعونا" يقول: وكم سألنا التمكن من الأحوال حتى نُحْكِمها[1]؛ فلا نخاف فُرقة، ولا نعدم وُصلة.

**يا بـني الـزَّوراءِ هـذا قمـرٌ عِندكم لاحَ، وعندي غَرَبا**
**حَرَبي، واللهِ، منـْـهُ حَرَبِي كَمْ أنادي خلفَـهُ: وا حَرَبا**
**لَهْفَ نفسي، لهفَ نفسي لِفَتًى كلَّـما غنَّى حمامٌ غُيِّبـا**

يقول مخاطبا أصحاب الميل الكائنين في حضرة القطب، الداخلين تحت دائرته: "هذا قمر" يشير إلى تجلٍّ ذاتي في هذا المقام، يقول: "عندكم لاح" بوجود الإمام القطب، "وعندي غرَبا" أي ذلك المعنى الذي ظهر لكم في الإمام هو باطني وسِرِّي، فجعل نفسَه من الأفراد. وكَنى بـ"الزوراء" وهي بغداد لكونها مسكن الإمام الظاهر صاحب الزمان في عالم الشهادة، ليعرف السامع ما أراده هذا القائل.

وقوله: "حربي واللهِ منه حربي" مما يقاسي من سطواته. وقوله: "خلفه" مع كونه عنده، يشير إلى عدم الإحاطة، وأنّه معه في باب المزيد. كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2].

وقوله: "لهف نفسي" البيت بكماله، يقول: وا حربي لمن مقامه من الفتيان، كلّما سمع من الأرواح البرزخيّة ما تحمله من الوحي الذي نالته في غشيانها عند الصلصلة، التي هي «كسلسلة على صفوان» إشارة إجماليّة، تغيّب[3] هذا القلب كما غابت تلك الأرواح عند ذلك السماع، ولهذا قال ﷺ: «وهو أشدُّهُ عليّ»، وكان يفنى عن نفسه، أعني حسّه، ويسجَّى إلى أن يسرّى عنه وقد وعى ما جاء به. وللوارث حظٌّ من ذلك.

---

(١) ح، ر: يحكمها.
(٢) [طه: ١١٤].
(٣) ج، ر: يغيّب.

## (٣١- أضاءَ بذاتِ الأضا بارِقٌ)

أضاءَ بذاتِ الأضا بارِقٌ     منَ النُّورِ في جوِّها خافقُ
وصلصلَ رعدُ مناجاتهِ[(١)]     فأرْسَـــلَ مِدْرَارَهُ الوادِقُ

يقول: لاح لي مشهد ذاتيٌّ "بذات الأضا" من تهامة، يريد بما أضاء لي في مقام التواضع من الرفعة عنده، فإنّه «مَن تواضع لله رفعه الله» فيظهر نور الرفعة للعارفين في عين التواضع، وهو مقام العبوديّة، ولهذا قال: "في جوِّها خافق" لما كانت تتضمّنه.

وقوله: "وصلصل رعد مناجاته" البيت بكماله، يقول: وخاطبها مخاطبة تعليم وتفهيم، فكسبت من العلوم التي كنى عنها بالمدرار على حسب ما اقتضاه الشهود.

تنادَوا: أنيخوا، فلم يسمعوا     فصحتُ منَ الوجدِ: يا سائقُ
ألا فانزِلوا ها هُنا وارْبَعُوا[(٢)]     فـإنِّي بمَـنْ عـنـدَكُمْ وامِـقُ

لمّا كانت العلوم ليست مطلوبة لأنفسها، وإنما تُطلبُ من حيث متعلّقها، كان الشغف من العالم بالمتعلّق لا بالعلم، وهو الذي أراد بقوله: "بمن عندكم" يخاطب العلوم؛ فإنّ عندها متعلّقها، أي بكم أصل إليه. وقوله: "تنادوا: أنيخوا" أي اثبتوا هاهنا عند من يطلبكم ويتعشّق بكم؛ إذ ليس كلّ قلب يطلب هذه العلوم، فكأنّه مثل الناصح لها. أي انزلوا في محلٍّ[(٣)] يهواكم ويفرح بقدومكم فتخصبون وتربعون، يريد تنفقون عنده. ألا ترى إلى العلوم التي تعطي الأعمال، إذا كان صاحبها تاركًا للعمل بها؛ يمقته عِلمه، ويتمنّى أنّه لم يكن عنده؛ فإنّ حياة ذلك العلم العملي إنما هو العمل، فكأنّه حصل عند من ليس له بأهل، كما ورد: «لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها». فقد نسب الظلم لمن جعل الشيءَ في غير أهله، وجعل ذلك الشيء مظلوما.

بهيفـاءَ غيـداءَ رعبوبـةٍ     فؤادُ الشَّجيّ لها تائقُ
يفوحُ النَّدِيُّ لدى ذكرِها     فكلّ لِسانٍ بها ناطِقُ

(١) ق: وصلصل رعد له قاصف.
(٢) ج، ز، ف، و: وارتعوا. ح: فارتعوا.
(٣) ح: محل من.

يقول: متعلّق هذا العلم صفةٌ إذا تجلّت في عالم التمثّل كانت معتدلة الخلق، مائلة لمن يهواها، طريّة الحسن، تتوقُ إليها الأفئدة التي نار الاصطلام تطّلع عليها، ومهما ذُكِرتْ في مجلس عطّرَ المجلسَ ذِكْرُها لطيب ريّاها، فصارت معشوقة بكلّ[1] لسان، فيرتاح للنطق بها، فكأنّها صفة تأخذها العبارة، وسببه كونها ظهرتْ في عالم التمثّل فقيّدها النعت، لكن يعلم السامع العالِم ما أشار به[2] المعبّر في هذا النعت، كما عرف ما أشير به في اللبن من حقيقة العلم والفطرة التوحيديّة.

**فلو أنَّ مجلسها هِضْمَةٌ[3] ومقعدها جبلٌ حالقُ**
**لكانَ القَرَارُ بها حالقًا ولن يُدرِكَ الحالقَ الرّامِقُ**

يقول: مِن علوِّ شأنها يعلو بها كلُّ من قامت به. يريد أنّ كلّ علم يوصلك إلى حيث متعلّقه، ولهذا العلم بالذات الإلهيّة لا يصحّ أصلا لأنّه لا يوصلك إليها لعزّتها، وإنما يصل[4] إليك على قدرك في علمك بها، فتحقّق. فلو كان مجلسها موضعًا منخفضًا[5] ومقعدها جبلًا مرتفعًا[6]، لكان المنخفِض بها مثل الحالق من غيرها، والحالق لا يدركه الرامق لعلوّها، فكيف إذا اتّفق أن يحلّ[7] في قلبٍ له من العلوّ بمنزلة الجبل الحالق، فأين ينتهي به من الرفعة والشأن، فقصد علوّ المكانة. كما قال في علوّ المكان الإدريسي: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[8].

**فكلُّ خرابٍ بها عامرٌ وكُلّ سَرَابٍ[9] بها غادقُ**
**وكُلُّ رِياضٍ بها زاهِرٌ وكلُّ شرابٍ بها رائقُ**

يقول: فكلُّ قلبٍ خربٍ بالغفلات وأشباهها من رؤية الأكوان، إذا حلّت فيه أو تجلّت له، تعمّر وانقادت إليه جميع العلوم. كما ورد في خبر الضربة للنبيّ ﷺ: «فعلم منها علم الأوّلين والآخرين».

---

(١) ج، د، ر: لكل.

(٢) ج، ر: إليه.

(٣) الهِضم: المطمئن من الأرض.

(٤) د، ر، ف: تصل.

(٥) ح، د، ر، ف: موضع منخفض.

(٦) ح، د، ر، ف: جبل مرتفع.

(٧) د، ف: تحل.

(٨) [مريم: ٥٧].

(٩) ح، د، ف، ق: سراب.

يقول: "وكلّ سراب بها غادق" يقول: إذا جئت إلى السراب، وهو سراب، تتخيّل[1] أنّه ماء، وتكون عندك هذه الصفة، فإنّك تجده ماءً كما طلبتَه وكما رأيتَه؛ إذ الماء لا يُطلب لعينه وإنما يُطلب لما يكون منه، فإذا أعطاك السراب ما أعطاك[2] الماء لوجود هذه الصفة، فقد وجدتَ الماء، أي وجدتَ المطلوب. كما قال: ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾[3] أي عند السراب، حين لم يجده شيئًا، يعني السراب.

يقول: وهي من الرياض بمنزلة الأزاهِر التي تعطي لذّة العيون والمشام، وهي ألطف من الأذواق الطعميّة، أي لها أثر في عالم الأنفاس والشهود. وقوله: "وكلّ شراب بها رائق" أي كلّ ذوق حصل لك في مبادي التجلّي، فإنّه يصفو ويرقّ ويجلّ معناه بوجود هذه الصفة.

**فَلَيْلِيَ منْ وجهها مشرقٌ ويَوْمِيَ من شَعرِها غاسِقُ**

يقول: وقد حصل لي بها علم الغيب من شعرها، وعلم الشهادة من وجهها، فأشرق ليل هيكلي الطبيعي من نورها، وصار عالم شهادتي بوجودها غيبًا[4] عند الناظر، أي حصل لي من القوّة بحيث أن أظهر في الصور المختلفة كعالم الغيب، كما هو الخضر وبعض الأولياء كقضيب البان وغيره.

**لقدْ فلقتْ حبَّةَ القلبِ إذ رماها بأسـهمه[5] الفالقُ**
**عيونٌ تعوَّدنَ رشقَ الحشا فليسَ يطيشُ لها راشقُ**

يقول: هذه النكتة "فلقت حبّة القلب" حين رماها بها "الفالق" سبحانه. من قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى﴾[6]. و﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾[7] بما أظهر في حبّة القلب عندما فلقها من العلوم والتجلّيات.

وقوله: "عيون" يعني المناظر العلويّة تعوّدن إصابة القلوب التي لها تعشُّق بها وتعلّق، فهي ترميها بما عندها من العلوم والهبات، فتصيبها ولا تخطئها، فإنّ الرقيقة الممتدّة بين القلوب

---

(١) ج، د، ر: يتخيل.
(٢) ح، د، ر: ما يعطيك.
(٣) [النور: ٣٩].
(٤) ج: عينا. وحروفها المعجمة مهملة في ف.
(٥) ج، ح، د، ر، ز، ف، م، و: بأسهمها.
(٦) [الأنعام: ٩٥].
(٧) [الأنعام: ٩٦].

وبين هذه المناظر متّصلة اتّصال الدخان بالسراج من رأس الفتيلة.

**فما هامةٌ في خرابِ البقاعِ ولا ساقُ حُرٍّ ولا ناعِقُ**
**بـأشـــــامَ منْ بازلٍ رَحَّلوا لِيَحْمِلَ مَنْ حسنه فائقُ**
**وَيُترِكُ صَبٌّ[1] بذاتِ الأضَا قَتيلًا، وفي حُبِّهِمْ صادقُ**

يقول: لا شيء أشأم من حالةٍ تحول بينك وبين هذه الصفة الإلهيّة التي تحيا القلوب بوجودها؛ فإنّ الحال إذا قام بالقلب ملكه، ويبقى السرّ الربّاني الذي أضاء له هذا المشهد الذاتي طريحًا لا مُعين له، على دوام ما قد لاح له مع صدقه في التوجّه إليه، وذلك لطريان هذا الشؤم الذي كنى عنه بـ"البازل" وجعله حاملًا لهذه الصفة المحبوبة، لكونه حال بينه وبينها بحلوله.

---

(١) ج، د، ف، م، و: صبّا.

## (٣٢- يُذكّرني حالَ الشَّبيبَةِ والشَّرْخِ)

يُذكّرني حالَ الشَّبيبَةِ والشَّرْخِ ... حديثٌ لنا بينَ الحَديثةِ والكَرْخِ
فقلْتُ لنفسي- بعد خمسينَ حِجَّةً ... وقد صِرْتُ من طولِ التفكُّرِ كالفَرخِ
تذكّرني أكنافَ سلعٍ وحاجرٍ ... وتذكُرُ لي حالَ الشَّبيبةِ والشَّرْخِ
وسَوْقِي المَطايا مُنْجِدًا ثمّ مُتهِمًا ... وقَدْحِي لها نارَ العفارِ معَ المَرْخِ

يقول: بعد الوصول إلى مقام إتيان الذِّكْرِ المحدث بالتنزيل الإلهي، تذكرني[١] حالة السلوك في مقام احتراق الحجب المغيّبة عنّي التي ترفعها الأعمال، بما تعطيه من الحقائق والهمم من غير رؤية منّي، فتردَّني إلى العمل على مقام الحجاب، من الحالة التي أنا عليها اليوم، من العمل على الكشف بإسقاط رؤية الرؤية، فكيف غيرها. وأراد بـ"الخمسين حجة" عمر هيكله في زمن هذا القول.

وقوله: "تذكّرني أكنافَ سلع" استشراف مُدْنِي[٢] من أوّل تجلّيات الورث المحمدي، وتذكر لي حال "الشبيبة والشرخ" أوان البداية. "وسَوقي المطايا" يقول: وبعثي[٣] الهمم علوًا وسفلًا: فأمّا علوًا فمعلوم، وأمّا سفلًا فلحديث: «لو دلّيتم حبلًا لوقع على الله».

وقوله: "وقدحي لها نار العفار مع المرخِ" أي الأمور التي تكون عن الأسباب المحجوبة بغطائها عن ظهور الأمر على ما هو عليه.

فكأنّه أراد في هذه الأبيات يعتب نفسَه حيث خطر له هذا الخاطر في حال تمكّنه وقوّته وعلوّ مقامه واستدامة كشفه.

---

(١) د: تذكر لي. ر: يذكر لي. وحروفها المعجمة في ف.

(٢) ف: مدّتي.

(٣) ر، ف: ويعني.

## (٣٣- أُطارِحُ كُلَّ هاتِفَةٍ بِأَيْكٍ)

أُطارِحُ كُلَّ هاتِفَةٍ بِأَيْكٍ[١] على فَنَنٍ بأفنانِ الشُّجونِ
فتبكي إلفها منْ غيرِ دمعٍ وَدَمْعُ الحُزْنِ يَهْمُلُ من جُفُوني

يقول: "أطارح كلّ" لطيفة روحانيّة ظاهرة في صورةٍ برزخيّة على غصنٍ نابتٍ بروضة من المعارف الإلهيّة، بحقيقةٍ تناسبها منّي تدلُّ على حسرة الفوت حين فاز أمثالي بما فازوا به.

ثمّ قال: "فتبكي إلفها" يقول: بكاء الأرواح من غير دمع، وبكائي أنا بدمعٍ لوجود هذا الهيكل الذي أنتجني. فقد شاركتها في بكاءٍ من غير دمعٍ، لكوني على ما هي عليه من الحقائق من حيث الروحانيّة، وزدتُ عليها بالبكاء الطبيعي الذي لا مشرب لها فيه، فكان وجدي متضاعفًا لهذا السبب، فعندي فوق ما عندها. فكأنّه يخاطب الأرواح المفارقة لعالم الطبيعة، بعد أن كانت متّصلة بها وما نالت شيئًا في زمانها، لشغلها بنيل شهواتها.

أقولُ لها وقد سمحتْ جفوني بأدمعها تخبِّرُ عنْ شئوني
أعِنْـدَكِ بِالَّذي أهْـوَاهُ عِلْمٌ وهلْ قالوا بأفيَاءِ الغُصُونِ

يقول "لها" في حال بكائي بلسان حالي المعبّر لها بما أحمله: "أعندك بالذي أهواه علم" لأنّكِ في مقام الكشف، لمفارقتك عالم الظلمة، وحبسي فيها إلى الأجل المسمّى. وهل لهم ظهورٌ بظلال هذه النشأة الطبيعيّة فأطلبهم فيها؟ فإنّ الله يقول: ﴿وَظِلَالُهُمْ﴾[٢] أخبر عنها بالسجود، والسجود لا يكون إلّا مع الشهود والمعرفة لا تكون[٣] مع غير ذلك. ولا سيما وقد قال بعضهم: أنا الحقّ. وقد قال الحقّ تعالى: «فبي يسمع وبي يبصر». فخبِّرْنِي إن كان الأمر على ما استفهمتك عليه، فأنظر كيف أرفع الحجاب عن عيني فأشهد ما في طيّ كوني.

---

(١) خ: بشجو.
(٢) [الرعد: ١٥].
(٣) د، ر، ف: - تكون.

## (٣٤- عِندَ الكَثِيبِ من جبالِ زَرُودِ)

عِندَ الكَثِيبِ من جبالِ زَرُودِ صِيدٌ، وأُسْدٌ مِن لِحَاظِ الغِيدِ
صَرْعَى، وهم أبناءُ ملحمةِ الوَغى أينَ الأسودُ منَ العيونِ السُّودِ
فتَكَتْ بِهِمْ لَحَظَاتُهُنَّ، وحَبّذا تلكَ المَلاحظُ منْ بناتِ الصِّيدِ

يقول: إنّ القلوب التي لها الإقدام والجرأة كالأسود، ولها المنصب العالي من أصلها الكريم، مع قوّتها وكريم أصلها عندما تتجلّى إليها هذه المناظر العلى بالمكانة الزلفى حيث المجلى الأزهى يبقون صرعى قتلى هيامًا فيها، قد فتكتْ بهم تلك اللحظات العلى، وحبّذا هي من ملاحظات أقدسيّة، من صفاتٍ عُلويّةٍ قُدسيّةٍ منزَّهة عن ناظرٍ بها كريم ملك. كما قال تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ. فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[1].

---

(١) [القمر: ٥٤، ٥٥].

## (٣٥- ثلاث بدورٍ ما يُزَنَّ بريبةٍ)

ثلاثُ بـدورٍ مـا يُزَنَّ[١] بريبـةٍ خَرَجْنَ إلى التَّنعيمِ مُعتَجِرَاتِ
حَسَرْنَ عَنَ امثالِ الشموسِ إضاءةً ولَبَّـيْنَ بالإهـلالِ معتمـراتِ
وأقبلنَ يمشـــينَ الرُّويدا كمْثل ما تمشي القطا في أَلْحُفِ الحَبَرَاتِ

يقول: خرج من حضرة الربوبيّة والملكيّة والألوهيّة ثلاثة أسماء مقدّسة يطلبن ظهور آثارهنّ الذي به نعيمهنّ. فكنى عنه بـ"التنعيم". وخرجن "معتجرات" من أجل أنوارهنّ لئلّا يدرِك من ليس له قوّة النظر إليها في طريقها فيهلك. فلمّا أردن زيارة القلب المهيّأ لقبولها "حسرن" عن وجوههنّ فبدت أنوارهنّ، "ولبّين" رافعات[٢] أصواتهنّ لله تعالى بما يستحقّ له. "معتمرات" يقول زائرات، "وأقبلن" يطلبن هذا القلب الكريم ليشرّفنه بزيارتهنّ.

وقوله: "في ألحف الحبرات" يعني ما عليهنّ من زينة الأسماء التوابع الذين هم كالسدنة لهذه الأسماء، كما تقول: لا يكون مريدًا إلّا عالمًا، ولا عالمًا إلّا حيًّا؛ فصار كونه حيًّا مهيمنًا على كونه عالمًا ومريدًا. وهكذا كلّ أمر يتوقّف وجوده على وجود أمر آخر، فالأمر المتوقّف عليه مهيمنٌ على من توقّف وجوده عليه.

---

(١) ج، ر، ف، و: ما برزن.

(٢) ج، ح، ر، ف: رافعين.

### (٣٦- ألا يا ثرى نجدٍ تبارَكتَ مِن نجدِ)

**ألا يا ثرى نَجـدٍ تبَـارَكـتَ مِن نَجـدِ  سقتكَ سحابُ المزنِ جودًا على جودِ**

**وحيَّـاكَ مَنْ أحيـاكَ خمســينَ حجَّـةً  بِعَوْدٍ على بـدءٍ، وبـدءٍ على عَوْدِ**

**قـطـعـتُ إلـيهـا كلَّ قـفـرٍ ومهـمـهٍ  على النَّـاقـةِ الكومـاءِ والجمـلِ العَوْدِ**

**إلى أن تَرَاءَى البَرْقُ من جانبِ الغضا[١]  وقدْ زادني مسراهُ وجدًا على وجدي**

أراد بـ"ثرى نجد" مركب العقل، وسحائب المعارف تسقيه علمًا على علم. و"خمسين حجة" عمر المركب في هذا الوقت. و"التحيّة" سلام الحقّ عليه مردّدًا بلطائف التحف. والإشارة بـ"إليها": الحضرة. و"القفر والمهمه": الرياضة النفسيّة والمجاهدة البدنيّة. و"الناقة الكوماء": الشريعة. و"العَود"[٢]: العقل المجرّب المحنّك. و"البرق": المطلوب، و"الغضا": الإشراق النوراني الذي لحجاب العزّة الأحمى. و"مسراه": لمعانه من جانب الكون؛ فإنّ السُّرى لا يكون إلّا ليلا، والكون ليل.

---

(١) النسخ عدا ج وهامش ف: الحمى.

(٢) ج: والجمل العود.

## (٣٧- يا خَلِيلَيَّ أَلِمَّا بالحِمَى)

**يا خَلِيلَيَّ أَلِمّـا بالحِمَى واطلبا نجدًا[١] وذاكَ العَلَما**
**ورِدَا ماءَ بخِياتِ اللِّوَى واستَظِلَّا ضالَها والسَّلَمَا**

يخاطب عقله وإيمانه، يقول لهما: انزلا بالحماية الإلهيّة عند حجاب العزّة الأحمى، واطلبا معرفةً نجديّة، يريد عُلويّة وهبيّة. وقوله: "وذاك العَلَما" يشير إلى معرفةٍ من جهة الدليل ليجمع بين ما يستقلّ العقلُ بإدراكه وبين ما لا يستقلّ بإدراكه، فيكون ممّن أوتي الجوامع.

وقوله: "ورِدا" إئتيا "ماء" يريد معدن الحياة الأزليّة. "بخيات اللّوى" يقول: بحضرة العطف الإلهيّ. "واستظِلّا" طلبًا للراحة في ظلال العلم بالعجز عن درك الإدراك، وهو مقام الحيرة، فهو "الضالّ". "والسلما" أي فيه السلامة من التقييد بأمرٍ مّا والإحاطة به، فإنّ الأمر أعزُّ وأعلى من أن يتقيّد بشيء أو لشيء أو تأخذه الإحاطة.

**فإذا ما جِئتُمَا وادي مِنًى فالّذي قَلبي بهِ قد جئتما[٢]**
**أبلِغا عنِّي تحيّاتِ الهَوى كلَّ منْ حلَّ بهِ أو سَـلَّمَا**

يقول: "فإذا ما جئتما" موضع رمي الجمرات، وهو مقام الجماعات، يريد مواطن الملأ الأعلى على مراتبهم وحضرات اجتماعات الأسماء لظهور آثارهم، لما قد بيّنّاه في بعض كتبنا من محاضراتهم. قال: "فالذي قلبي به قد جئتما[٣]" يعني مجالسة تلك الجماعات العلويّة المعنويّة الذين أشار إليهم الشارع بحديثه عن ربّه تبارك وتعالى أنّه قال: «إن ذكرني عبدي في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم» فهو ما أشرنا إليه من الجماعات. فإنّ الجمرةَ الجماعةُ، والجمرات الجماعات. ومحلّها تلك البقعة المخصوصة المعبّر عنها بمنى. ولمّا كانت هذه الحضرة محلّ القربة الإلهيّة، كانت هذه البقعة محلّ القرابين يوم الحجّ الأكبر.

وقوله: "أبلغا عنّي تحيّات الهوى" البيت بكماله، يقول لعقله يبلّغ إلى صنفه[٤] ولإيمانه كذلك: "سَلِّمَا منّي" على تلك الجماعات المقدّسة سلام محبٍّ لهم راغب في اللحاق بمراتبهم

---

(١) ر، ف، م: نجد.
(٢) ج وهامش ف: خيّما.
(٣) ج، ف: خيّما.
(٤) ج: ضيفه. ح، ر: صفة.

إن سبقت له عناية إلهيّة[1] بذلك. وقوله: "أو سلّما" أي لا تبلّغوا عنّي تحيّة إلّا إن رأيتم القبول ممن بلّغتماه[2]، وإلّا فسلّما أنتما ولا تذكراني.[3]

**واسمعا ماذا يجيبون[4] بهِ      واخْبِرَا عن دَنِفِ القَلبِ بِمَا**
**يشتكيهِ منْ صباباتِ الهوى      معلِنًا مستخبرًا مستفهما**

يقول لهما: "واسمعا" ما يردُّون عليكما، وأخبراهم عمّا تعلمانه من حالي ودنفي بهم، وما أشتكيه من رقّة الحبّ ولطائفه إعلانًا بذلك؛ ليسمع ذو الرحمة منهم فيشفع، فربما قد سبق في العلم أن لا يكون التقريب إلّا بشفاعة، فيظهر عند ذلك رجاء من هذا العبد.

وقوله: "مستخبرًا مستفهمًا" عن دوائه فيما قد أصابه من مقاساة الحجب، المانعة له عن إدراك المطلوب، مع وجود المحبّة وأسبابها بباطنه وظاهره.

---

(١) ج، ف: الإلهية.
(٢) ج: بلغتماه عليها. د: بلغتماه عني.
(٣) ح، ر: - وقوله: "أو سلّما" أي لا تبلّغوا عنّي تحيّة إلّا إن رأيتم القبول ممن بلّغتماه، وإلّا فسلّما أنتما ولا تذكراني.
(٤) خ: واسمعا ردّ الذي جاءوا.

## (٣٨- أَحَبُّ بلادِ اللهِ لي بعدَ طيبةٍ)

أَحَـبُّ بلادِ اللهِ لي، بعـدَ طيبـةٍ  ومكّةَ والأقصَى، مدينةُ بَغدانِ
وَمَا لِيَ لا أهوَى السّــلامَ، ولي بِها  إمامُ هُدى ديني وعَقدي وإيماني

يقول: أحبُّ المواطن إليّ بعد الموطن الذي لا مقام فيه، وهو اليثربيُّ الذي منه يكون الرجوع بالعجز عن الوصول أصلًا، لتحقُّق المعرفة بالجناب الأعزّ، وهو قول الصدّيق الأكبر: "العجز عن درك الإدراك إدراك" فما رأى شيئًا عند ذلك إلّا ورأى الله قبلَه. والموطن الآخر موطن البيت الإلهي المتوجَّه إليه من كلّ وجه، وهو القلب الكامل الذي وسع الحقَّ. والموطن الثالث الأبعد الذي هو مقام التقديس والتنزيه.

يقول: أحبُّ موطن إليّ، بعد هذه المواطن كلّها، موطنُ الإمام الخليفة على كافة الأنام، الذي هو مرتبة القطب، وذلك لكمال ظهور صورة الحضرة الإلهيّة فيه من تنفيذ الأوامر الإلهيّة بالبسط والقبض والحياة والموت والأمر والنهي.

وأمّا قوله: "وما لي لا أهوى السلام" أراد مدينة السلام، فإنّ الله يدعو إلى دار السلام، والله الهادي إليها[١]، والسلام اسمه تعالى، والعقد والدين والإيمان متعلّق به، فما لي لا أهواه ولي به هذه الأمور كلّها، ولكن لا بدّ من تقدُّم هذه المراتب الثلاث[٢]، إذ لا يصحّ وصولٌ من غير سلوك؛ فإنّه لا وصول.

وقَدْ ســكَنَتْهَا من بُنَيّاتِ فارِسٍ  لَطِيفَـةُ إيمـاءٍ مَرِيضَـــةُ أجفـانِ
تحيّي؛ فتُحيي مَنْ أماتتْ بلحْظِها  فجاءتْ بحسنى بعدَ حُسنٍ وإحسانِ

يقول: وهذه الحضرة القطبيّة الإماميّة، حضرة التصريف والتدبير، وبها يظهر عالم التدوين والتسطير والتمليك والتسخير، "قد سكنتها" أي فيها حكمة عجميّة، يريد موسويّة وعيسويّة وإبراهيميّة، وكلّ ما تعلّق بذلك الفنّ من نبيّ أعجميّ. وقوله: "لطيفة إيماء" يريد ضعيفة الإشارة. وقوله: "مريضة أجفان" يقول: معشوقة المنظر فيها حنان ورقّة وتعطّف، فيرجو الكلِف بها أن ينال مقصوده منها لما هي عليه من الحنان. ولهذا قال: "تحيّي" أي تسلّم "فتحيي" بسلامها من أماته النظر إليها عندما لحظته هيبةً وجلالًا.

---

(١) من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥].
(٢) النسخ: الثلاثة.

وقوله: "فجاءت بحسنى بعد حسن" كما قال لجبريل: إنّ «الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه» هذا مقام، "وإحسان" آخر دونه: «فإنّ لم تكن تراه فإنّه يراك»، فإلى هذا هي[1] الإشارة بقوله: "بحسنى بعد حسن". وأمّا قوله: "وإحسان" هو ما يَهَبُكَ في هذا التجلّي الامتناني من لطائف المعارف وشواهد الفرائد ولآلي الأسرار وجواهر العلوم.

(١) ج، ح: - هي.

## (٣٩- نَفْسي الفِداءُ لِبِيضٍ خُرَّدٍ عُرُبِ)

**نَفْسي الفِداءُ لِبِيضٍ خُرَّدٍ عُرُبٍ    لَعِبْنَ بي عند لَثْمِ الرُّكْنِ والحَجَرِ**
**ما تستدلُّ، إذا ما تِهْتَ خلفَهمُ    إلَّا بريحِهمُ منْ طيِّبِ الأثرِ**

يقول: عند المبايعة الإلهيّة ظهر لي علومٌ في صور(١) متجسّدة في عالم التمثّل حِسان تُبين عن أنفسها بمعلوماتها، ولكن من مقام الإيمان لا من حيث العقل، ولذلك جعلها "خرَّدًا" أي حييّات.

وقوله: "ما تستدلّ" أي ما تجد دليلًا إذا حِرْتَ في طلبهم إلّا بما تركوه من آثارهم الطيّبة في قلوب العارفين الحاملين لهذه العلوم، فإنّ المعاني إذا قامت بشيء أوجبتْ له حكمها. ووصف الطالبين لها "بالتيه" الذي هو مقام الحيرة لعلوِّها وعزّة إدراكها.

**ولا دجا بِيَ ليلٌ ما بهِ قمرٌ    إلاّ ذكَرتُهُمُ فسِرْتُ في القَمَرِ**

يقول: "ولا دجا بي ليل" جهالةٍ وذكرتهم إلّا أقمر ليل جهالتي هذا حال سلوك. وقد يقول: "ولا دجا بي ليل" حيرة وتيهٍ إلّا وكان ذكري إيّاهم سببٌ لإزالة ذلك التيه والحيرة لوقوفي بهم على حقائق الأمر على ما هو عليه ذلك الأمر.

**وإنّما حِينَ أَمْشِي في رِكَابِهِمُ    فاللّيلُ عنديَ مثلُ الشمس في البُكَرِ**

يقول: "وإنما حين أمشي" صحبة هذه العلوم فلا جهل يعتريني ولا حيرة، وتكون حيرتي مثل الشمس، أي تظهر علومًا ومعارف(٢). وقوله: "في البكر" أي معها راحة؛ فإنّ الشمس في الظهيرة لا يستطاع المشي إليها لشدّة حرّها، فتكون المشاق عند ذلك، فلهذا قيّد بالبُكر.

**غَازَلْتُ مِن غَزَلي منهنَّ واحِدَةً    حسناءَ، ليسَ لها أختٌ منَ البشرِ**

يقول: تعشّقت من هذه المعارف بمعرفةٍ واحدة عُلويّة ذاتيّة من مقام المشاهدة ما لها مِثل ولا شبه كما قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(٣). وقوله: "من غزلي" أي الحبّ صفة لازمة لي. و"واحدة" إشارة إلى عين التوحيد.

---

(١) ج، ف: صورة.
(٢) ج، ح، ر، ف: ومعارفا.
(٣) [الشورى: ١١].

إنْ أسـفرتْ عنْ محيَّاها أَرَتْكَ سـنًا ... مثـلَ الـغـزالةِ إشراقًـا بـلا غِـيَرِ
لَلشَّـــمسُ غُرَّتهـا، لَلَّيـلُ طُرَّتهـا ... شمسٌ وليلٌ معًا من أعجبِ الصّـــوَرِ
فنحنُ باللَّيلِ في ضـــوءِ النَّهارِ به[1] ... ونحنُ في الظّهرِ في ليلٍ من الشَّـعَرِ

يقول: إذا أزالت[2] الحجب التي بينك وبينها ظهرت لها سبحات كالشمس صحوًا لا يعتريها سحاب، كما قال ﷺ: «ترون ربّكم كالشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب».

وقوله: "للشمس غرّتها، للّيل طرّتها" هو[3] ما تحمله من علوم[4] الشعور، أي علوم الرمز والإخفاء مثل أحاديث التشبيه وغير ذلك. وقوله: "شمس وليل معًا من أعجب الصور" يقول: الجمع بين الضدّين لا يُتصوّر عقلًا، وهنا قد تُصُوِّر فهو عجب. كما قال أبو سعيد الخرّاز وقد قيل له: بم عرفت ربّك؟ فقال: بجمعه بين الضدّين، بقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[5] من وجه واحد، لا من وجهين مختلفين كما يقوله صاحب علم النظر الواقف مع عقله المتحكم على الحقّ بدليله.

هيهات وأين الألوهيّة من الكون، وأين المحدَث من حضرة العين، كيف يدرِك من له شبه[6] مَن لا شبيه له، للعقل عقل مثله وليس للحقّ حقّ مثله. محال وجود ذاتين أو إلهين، لا يشبه شيئًا ولا يتقيّد بشيء، ولا يحكم عليه شيء[7]، بل ما يضاف إليه إلّا قدر ما يمسّ حاجة الممكن المقيّد إليه لا غير ذلك. مَن التمسه بعقله فما عرفه، كيف يُلتمس بأمر هو خلقه عاجزًا فقيرًا مستمِدًّا، تعالى الله عن إدراك المدركين علوًّا كبيرًا، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[8] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[9].

وقوله: "فنحن بالليل[10] في ضوء النهار به" البيت بكماله، يقول: غيبه شهادة، وشهادته

---

(1) ر، ف: بها.
(2) د، ر، ف: زالت.
(3) د، ر: وهو.
(4) ح، د، ر: علم.
(5) [الحديد: 3].
(6) ج: لا شبيه.
(7) ح، د، ر: بشيء.
(8) [الصافات: 180].
(9) [الشورى: 11].
(10) النسخ: في الليل.

غيب[1] في نفس الأمر، نظرًا إليه لا إلى عقلك، ولا إلى إضافاتك ولا نِسبك. وقد أشار صاحب "الخلع"[2] إلى شيء من هذا في قوله: "أيّ اسم أخذته من الأسماء كان مسمّى بجميع الأسماء" وسبب ذلك توحيد العين وعدم التشبيه بالكون. وهذا مشهد عزيز لا يناله إلّا الأعزّاء من عباده المتوحّدين به، الذين لا نظر لأنفسهم إلّا بعينه، والمغيّب كونهم في كونه الموجودون له لا لهم. حينئذ إن كنت بهذه المثابة عرفت ما أقول. فلا تطلب بالعقول ما لا يصحّ إليه الوصول.

(١) ح، ف: غيبا.
(٢) يقصد به أبا القاسم بن قسي صاحب كتاب خلع النعلين.

## (٤٠- طلعتْ بينَ أذرِعاتٍ وبصرى)

**طلعتْ بينَ أذرِعاتٍ وبصرى　　بِنْتُ عَشْرٍ وأربعٍ ليَ بَدرا**
**قد تعالَتْ على الزّمان جَلالًا　　وتسامَتْ عليه فَخْرًا وكِبْرًا**

لمّا أوقع التشبيه بالبدر، جاءه[(١)] بالزمان مذكورًا، لارتباطه به في عدّة الشهور. يريد بهذه المذكورة النفسَ الكاملة. وقصد ذكر هذا المكان لأنّه منتهى النبيّ ﷺ من الشام، وفيه ظهرت عليه آيات في حديث بحيرى. ونسب إليها صفة الكمال، وأعطاها من العدد أكمله، وهو الأربعة؛ فإنّ فيها العشرة، فكان منها أربعة عشر لعينها، وفيها الثلاثة والاثنان والواحد، ففيها العشرة، ونزّهها عن التقييد بالزمان لعدم التحيّز.

**كلُّ بـدرٍ إذا تـنـاهى كـمالًا　　جاءهُ نقصهُ ليكملَ شهرا**
**غيرَ هذي[(٢)]، فما لها[(٣)] حركاتٌ　　في بروجٍ، فما تُشَفِّعُ وترا**

يقول: وليس تشبيه[(٤)] من كلّ وجه، وإنما قصدنا صفة الكمال، وكونها محلّ التجلّي لكونها على الصورة، والبدر مجلى الشمس. ثمّ قال: "كلّ بدر إذا تناهى" في كماله يرجع ينقص ليظهر الشهر لحساب العالم، وهذه ليست كذلك، إنما هو كمال لا يقبل النقص لعدم التقييد، كما أنّها لا تقبل الحركة، فلا تقطع مساحة ولا "تشفّع وترًا" يقول: إنّ لها مقام الوحدانيّة، ولا يتّصل بها أحد لعدم الجنسيّة في مكانتها وكمالها.

**حُقّةٌ أُودِعتْ عَبيرًا ونَشْرا　　رَوْضَـــةٌ أنبَتَـتْ رَبيعًـا وَزَهرا**
**انتهى الحسنُ فيكِ أقصى مداهُ　　ما بوسعِ[(٥)] الإمكانِ مثلكِ أخرى**

يقول: لمّا كانت محلّ العلوم الإلهيّة والمعارف والأنفاس الرحمانيّة، شبّهها بالحُقّة التي فيها "العبير" وهو أخلاط من الطيب، كذلك فيها فنون من العلوم، و"النشر": الرائحة، وهو ما لها من التعليم والإفادة لمن هو دونها. وكذلك شبّهها بـ"الروضة" لما فيها من الأزهار والثمار بما

---

(١) ح، د، ر: جاء.
(٢) ر، ز: هذا.
(٣) ر، ز: له.
(٤) ج، ر: تشبه. ح: نسبة. د: تشبيه.
(٥) ح، ر، ز، ف: لوسع.

يناسبها من العلوم والمعارف والأحوال والأسرار والمقامات.

وقوله: "انتهى الحسن فيك" البيت بكماله، المراد به ما أراد أبو حامد بقوله: "وليس في الإمكان أبدع من هذا العالم، إذ لو كان وادّخره لكان بخلًا ينافي الجود، وعجزًا يناقض القدرة". وهو كلام محرّر لمن يفهمه، وشرحه هنا لا يليق بهذا المجموع، وقد ذكرناه في كتاب المعرفة.

## (٤١- رعى اللهُ طيرًا على بانةٍ)

**رعى اللهُ طيرًا على بانةٍ قدَ افصَحَ لي عن صَحيح الخَبَرْ**
**بأنَّ الأحبَّةَ شـدُّوا على رواحـلـهمْ، ثمَّ راحـوا سحـرْ**

يدعو للنبيّ ﷺ وهو "الطير على البانة" فـ"البانة" نشأته، و"الطير" لطيفته، حين أخبر بنزول الحقّ ﷻ إلى سماء الدنيا، الحديث، وفيه: «حتى ينصدع الفجر». ولمّا كانت القلوب لها أوقات مع الله تعالى، وأوقات مع نفوسها وحظوظها، نسب الوقت إلى نزول الحقّ، وظهوره في ليل هياكل الطبيعة، وفجره ما يتبلّج[١] فيه من التجلّيات الإلهيّة بالعلم المصون المخزون.

وجعل الرواح في السَّحَر، وهو اختلاط الضوء والظلمة. يريد أنّه في عالم البرزخ ينظر إلى ذلك من الألوهيّة ما هي عليه في نفسها من التنزيه والتقديس والعظمة والجلال في حين نزولها إلى التبشبش والضحك والفرح والتعجّب والنسيان والمكر وأمثال ذلك، فإلى هذا الإشارة بالسَّحَر.

**فسرتُ وفي القلبِ من أجلهمْ جحيمٌ لِبينهمُ تسـتعرْ**
**أُســابِقُهمْ في ظلامِ الدّجى أنادي بهمْ ثمَّ أقفو الأثرْ**

يقول هذا العارف: "فسرت وفي قلبي" لرحلتهم عنه نارٌ تأجّج، وهي التي تطّلع على الأفئدة. ثمّ قال: "أسابقهم" أي أعلّق همّتي بالسرى إلى محلّ الاستواء الذي إليه تكون الرحلة، أو للعماء على قدر ما يعطيه الوقت من المعرفة بالحال. وقوله: "ثمّ أقفو الأثر" يريد التخلّق بالأخلاق الإلهيّة والاتّصاف بالأسماء العبدانيّة والربّانيّة بحسب الوقت والحال.

**ومـا لي دليـلٌ على إثرهمْ سوى نَفَسٍ منْ هواهمْ عَطِرْ**
**رَفعنَ السجافَ أضاءَ الدّجى فسـارَ الركابُ لضَـوْءِ القَمَرْ**

يقول: "وما لي دليل" في سيري خلفهم سِوى ما أجده في طريقي من نفس حبّهم إيّاي وهي العناية، فإنّه يقول: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[٢] فذكر محبّته لهم. وقوله: "عَطِر" يريد طيب

---

(١) د، ر، ف: ينبلج.

(٢) [المائدة: ٥٤].

الرائحة، وذلك أنّ الدليل في المفاوز المهلكة حيث لا علامة يجدها إنما يستدلّ بشمّ تربة الأماكن. قال الشاعر:

إذا الدليل استفّ أخلاق الطرق

وقوله: "رفعن السجاف أضاء الدجى" البيت بكماله، المراد بذلك ما أراد بقوله: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾(١).

**فأرسلتُ دَمعي أمامَ الرِّكابِ　　فقالوا: متى سالَ هذا النّهَرْ؟**
**ولم يســـتطيعوا عبورًا له　　فقلـتُ دموعي جَرَيْنَ دُرَرْ**

"الركاب" والضمير في "قالوا" يعود على الملائكة المذكورين(٢) في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾(٣).

وأمّا قوله: "ولم يستطيعوا عبورًا" لأنّها دموع حزنٍ لوقوع بَينٍ ومفارقةٍ، وليس عند الملأ الأعلى هذا الذوق لعدم الحجاب، فلهذا لم تعطِ حقائقهم عبور هذا المقام المنبَّه عليه بالدموع.

**كأنَّ الرعودَ للمع البروق　　وسـيرَ الغمامِ لصـوبِ المطرْ**
**وَجِيبُ القلوبِ لِبَرْقِ الثغورِ　　وسَـكْبُ الدّموعِ لرَكْبٍ نَفَرْ**

"الرعود": مناداة الصلصلة. و"البروق": مشاهد ذاتيّة. و"الغمام": الصور التي يكون فيها التجلّي. و"المطر": تنزيلُ العلوم والمعارف. والمعنى مفهوم من باب التشبيه، وما تقتضيه صيغة(٤) النظم.

**فيـا من يشـــبِّهُ لينَ القـدودِ　　بلينِ القضيبِ الرَّطيبِ النَّضِرْ**
**فلو(٥) عكسَ الأمر مثلَ الّذي　　فعلـتُ لكانَ ســـليمَ النَّظرْ**
**فلينُ الغصـــونِ لِلِينِ القـدودِ　　وَوَرْدُ الرّياضِ لِوَرْدِ الخَفَرْ**

يقول: لمّا وقع في أحاديث التشبيه إلحاق الحقّ بالخلق بما قد ذكر، وجعله الناس للتشبيه، وليس كذلك عندي، فإنما(٦) اللفظ الدال على كذا من الخلق، جعل ذلك اللفظ على الحقّ

---

(١) [سبأ: ٢٣].
(٢) د، ر: المذكورة. ف: المذكور.
(٣) [البقرة: ٢١٠].
(٤) ج، د، ر: صنعة.
(٥) ق: ولو.
(٦) ح، ر: وإنما.

لا من حيث ما يقبله الخلق. فلو أنّ هذا المتأوّل يعكس الأمر، ويلحق الخلق بالتنزيه، لكان أولى من حيث ارتباطه بالحقائق الإلهيّة، كما فعلنا نحن، حيث شبّهنا لين الغصون بلين[1] قامة المحبوب الجميل، وورد الرياض[2] شبّهناه بورد الخدود، وجعلناه الأصل وألحقنا به - تشبيهًا من وجهٍ مّا- ما هو دونه. فالأدنى يلحق بالأعلى بوجه مّا للمدح لا بعكس[3] الأمر. فالتبشبش على الحقيقة لله والضحك وغير ذلك، ثمّ أُطلق علينا بمعان نعقلها، فهو الأصل وله القِدم. وبالأوّل يوقع التشبيه إذ ولا بدّ، لا هو يشبّه بشيء، هذا إذا كان التنزّل إلى حضرة التمثّل[4]، وأمّا إذا وقع الأمر بما يناسب الحقائق على ما هي عليه فلا تشبيه ولا تمثيل، بل كلّ على ما هو عليه من غير اختلاط.

(١) د، ف: للين.
(٢) ج، د: الروض.
(٣) د، ر: يعكس.
(٤) ج، ر: التمثيل.

## (٤٢- يا أُولي الألبابِ يا أهل النُّهى)

**يا أُولي الألبابِ، يا أهل[1] النُّهى      هِمْتُ ما بينَ المهاةِ والمها**
**مَن سـها عن السُّـها فما سـها      مَن سها عنِ المهاةِ قدْ سها**

قال الله تعالى: ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾. ففي ذلك وقع الهيمان لهذا العارف. و"المهاة": الشمس. و"المها": بقر الوحش. فهذا سماويّ وهذا أرضيّ، وبينهما وقع الهيمان لهذا العارف، وهو الذي أردنا بقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ ثمّ قال: ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[2].

وقوله: "مَن سها من السها فما سها" يقول: من غابت عنه الأمور الخفيّة فلم يدركها، فما يقال فيه سها عنها، بل هي عزّتْ عليه فلم يدركها، كالمَشاهِد البرقيّة الذاتيّة. وإنما يقع السهو فيمن لا يدرك الأمور الجليّة، لشغله عنها بأمور أُخر إيثارًا له عليها، كمن لا يرى الشمس وهو فيها يمشي، فهذا يسمّى ساهيًا.

**سِرْ بِـهِ بِسِرْبِـهِ لِسِرْبِـهِ      فـاللُّهى تفتَحُ بالحمـدِ اللُّهَا**
**إنّهـا من فَتَيَـاتٍ عُرُبٍ      من بناتِ الفُرْسِ أصلًا إنّها**
**نَظَمَ الحُسْنُ من الدُّرّ لها      أَشـنَبًا أبيضَ صـافٍ كالمَهَا**

لمّا ذكر "المها" ذكر السِّرب، وهو أيضًا من العالم الترابي الأرضي، فقال: "سِر به" من السير، "بسربه" يعني نفسه، "لسربه" من أجل هؤلاء الأحباب الذين شبّههم بـ"السِّرب"، ويعني بنفسه، أي قدِّم نفسَك بين أيديهم قربة وهديّة؛ فإنّك إذا فعلت ذلك أحبّوك وأثنوا عليك، "فاللهى" الأعطيات، "تفتح بالحمد" الثناء، "اللها" جمع لهاة. وقد قيل في ذلك:[3]

تُهدَى الأضاحي وأُهدِي مهجتي ودمي

وقلنا في ذلك:

وأهدي عن القربان نفسًا معيبة      وهل رِيء خلق بالعيون تقرّبا

---

(١) ح، د، ر، ز، ف، م: يا أولي.

(٢) [الطلاق: ١٢].

(٣) شطر بيت للحلاج، وهو:

لِلناسِ حَجٌّ وَلي حَجٌّ إلى سَكَني      تُهدى الأَضاحي وَأُهدي مُهجَتي وَدَمي

وكان بعض الفقراء يومًا بمنى، فرأى الناس يقرِّبون قرابينهم، وكان فقيرًا لا شيء له من الدنيا، فقال: يا ربّ؛ كلٌّ قد وهبته شيئًا تقرّب إليك به، وليس عند عبدك الفقير سوى نفسِه، وقد جعلتُها في هذا اليوم قربانًا إليك؛ فاقبلها منّي، ولا تردّ قرباني في وجهي؛ إنّك جواد كريم. فمات من حينه وهو واقف.

وقوله: "إنّها من فتيات" البيت بكماله، يقول: إنّها من المعارف المحمّديّة، فإنْ[1] كان أصلها أعجميًّا، فإنّ الله يقول لمّا ذكر الأنبياء في القرآن، قال تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[2]. والعُجمة في الوضع بالأصل أقدم من العربيّة، ويجمعهما[3] الكلام، فالعبارة المعجمة متقدِّمة، فلهذا قال: "من بنات الفرس أصلًا".

وقوله: "نظم الحسن" البيت بكماله، يقول: إنّ فهوانيّتها معشوقة، لها نور عظيم عندما تتجلّى لمناجيها. و"المها" هنا حجر شفّاف أبيض، شبّه الثغر به لمّا وصفها وصف الجوار.

**رابَني منها سُفُورٌ راعَني عِنـدَهُ منهـا جمالٌ وبَهَـا**
**فـأنا ذو المَوْتَتَيْنِ منهُما هكذا القرآنُ قدْ جاءَ بها**

كانت العرب إذا حسرتِ المرأةُ نقابَها عن وجهها لأحدٍ لغير شيءٍ، عرف ذلك أنّ الشرَّ وراءها في حقّه، فيحذر وينظر لنفسه. قال الشاعر[4]:

وقد رابني منها الغداة سفورها

يقول: إنّ هذه النكتة التي قد تعشّق بها العُلويّة، رأت قد أقام منازعها في حضرة التمثّل[5] ما يناسبها في الصورة ميزانًا بميزان، فعلمتْ أنّه يريد أن تخدعه[6] بذلك، ليتعشّق بتلك الصورة، فيحجبُ عن هذه التي فيها سعادته. فغارت عليه لأمرين: شفقة عليه لئلّا يجهل فيشقى، ولأنّها أيضًا يتعطّل أثرها إذا راحت عنه بقبوله لتلك، فإنّ العلم بالشيء يقابل الجهل به ويضادّه، فسفرتْ عن وجهها إعلامًا وليزيد تعشّقًا. فلهذا قال: "جمال وبَها".

---

(١) ح، ر: وإن.
(٢) [الأنعام: ٩٠].
(٣) ج، ح: ويجمعها.
(٤) الشاعر هو الشماخ الذبياني (ت: ٢٢ هـ/ ٦٤٢ م): شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من طبقة لبيد والنابغة. كان شديد متون الشعر، ولبيد أسهل منه منطقاً، وكان أرجز الناس على البديهة. جمع بعض شعره في ديوان. شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان. وأخباره كثيرة. قال البغدادي وآخرون: اسمه معقل بن ضرار، والشماخ لقبه. (الموسوعة الشعرية).
(٥) ج، ر: التمثيل.
(٦) ح، د: يخدعه.

وقوله: "ذو الموتتين" الموتة الأولى عن الأغيار، والثانية عن نفسه، فيبقى معها بها لا به تنزيها لها. وقوله: عن مجيء القرآن "بها" يريد قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾[1].

**قلتُ: ما بالُ سـفورٍ راعني  موْعدُ الأقوَامِ إشراَقُ المَهَا**
**قلتُ: إنِّي في حِمًى من فاحِمٍ  ساتِرٍ فَلْتُرْسِلِيهِ عِندَها**

في البيت الأوّل محذوف دلّ عليه المفهوم. كأنّه يقول: قالت "موعد الأقوام إشراق المها" يعني ظهور الشمس. نبّهت على أنّ العدو الذي ذكرناه، المعدّ له صورة مثلها، مستعدّ عند تجلّي ذات هذه المحبوبة له يقيم هو تلك الصورة. وهو الذي كنى عنها "بإشراق المها" يعني ظهور ذاتها له من حيث يريد تحصيلها. فقال لها: ما عليّ منهم، فـ"إنّي في حمى" من عصمتك، فتخفيني في سرادقات غيبك، فلا يصلون إليّ، كما قيل في حقّ الرسول: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[2]. كلّ هذا حتى لا يلبّس عليه في الإلقاء، وهو الذي أردنا بقولنا:

تنزّلت الأملاك ليلًا على قلبي  ودارت عليه مثل دائرة القُلْبِ

**شِعْرُنَا هذا بلا قافيةٍ  إنّما قَصْدِيَ منْهُ حَرْفُ هَا**
**غَرَضِي لَفظَةُ هَا من أجلها  لستَ أهوى البيعَ إلا ها وها**

يقول: ما لنا تعلّق إلّا بها، ولا بالكون إلّا من أجلها، بشرط أن تكون ظاهرةً فيه بأيّة مناسبة كانت، كما قال الأوّل:

أحبُّ لحبّها السودان حتّى  أحبّ لحبّها سود الكلاب

وكما قلنا في صاحبٍ لنا حبشي واسمه بدر رحمه الله[3]:

أحبّ لحبّك الحبشان طرًّا  وأعشق لاسمك البدر المنيرا

وأمّا قولنا: "بلا قافية" فإنّ القافية عند أكثر أهل هذا الشأن، في القصيدة التي يكون أواخر أبياتها هاء الإضافة أو كافها، إنما هي في الحرف الذي قبلها، وهنا لم نلتزم ذلك، فعلى هذا المذهب قلنا إنّه بغير قافية. وقد قيل خلاف ذلك.

(١) [غافر: ١١].
(٢) [الجن: ٢٧].
(٣) ح، د، ر: - رحمه الله.

## (٤٣- ولا أنسَ يومًا عندَ وَاثَةَ منزلي)

**ولا أنسَ يومًا عندَ وَاثَةَ[١] منزلي وقَولي لركبٍ رائحينَ ونُزَّلِ**

**أقيموا علينا ســاعةً نشــتفي بها فإنِّي، ومَن أهواهُمُ، في تَعَلُّلِ**

يقول: "ولا أنس يومًا" وقوفي في مقام التقصير، والاعتراف بالقصور عمّا ينبغي من التعظيم لجلال الحضرة الإلهيّة. "وقولي لركب" الأبرار والمقرّبين الرائحين في مرضاة الحبيب والنزَّل في مقام الوقفة للارتحال بعد نَيل ما نزلوا له: "أقيموا علينا ساعة نشتفي" بالنظر إلى السعداء أهل العناية والوجد[٢] "فإنّي في تعلّل".

يقول: أعلّل نفسي بذكرهم لما تجده من الشوق إليهم. والواو مِن: "ومَن أهواهم" واو القَسَم. أقسم بهم تعظيمًا، وحتى لا يكون ذكره إلّا هم في قَسَمه، وهو أيضًا من باب التعلّل بذكرهم، والتقدير: فإنّي -وحقِّ من أهواهم- في تعلّل بذكرهم. و"الساعة" هنا قدر ما تقع به الراحة في إقامتهم، ولو كانت سِنة.

**فإنْ رَحَلوا ســاروا بأيمنِ طائرٍ وإن نَزَلُوا حَلّوا بأخصَــبِ مَنزلِ**

**وبالشِّــعْبِ من وادي قناةٍ لقيتهمْ وعهدي بهمْ بينَ النّقا والمُشَــلَّلِ[٣]**

**يُرَاعون مَرْعى العيس حيثُ وَجَدْنَهُ وليسَ يراعوا قلبَ صَبٍّ مضلَّلِ[٤]**

يقول: "فإن رحلوا ساروا بأيمن طائر" أي بفأل حسن وفي وقت سعيد. "وإن نزلوا" يقول[٥]: وإن أقاموا فأبذل جهدي في خدمتهم.

يقول: "وبالشِّعْبِ" طريق في الجبل، والله يقول: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾[٦] والأوتاد أربعة في العالم. يقول: "ولقيتهم" في هذا المقام متبرِّزين. وقوله: "من وادي قناة"، من نظر طيبة، يقول: إنّهم محمّديّون موحّدون.

---

(١) ق: رامة.

(٢) ج، د، ر: والوجود.

(٣) ر، ف: والمشلشل.

(٤) خ: وما عندهم حفظ لقلبٍ مضلَّلِ.

(٥) د: تقوّلوا. ف: يقولوا.

(٦) [النبأ: ٧].

"وعهدي بهم بين النقا والمشلّل" وهو ماء بقديد حيث كانت مناة[(١)]. يقول: وعهدي بهم في رؤية الوسائط والأسباب. ينظر إلى قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[(٢)].

ثمّ قال: "يراعون مرعى العيس" يقول: مطالب الهمم ومقاصدها يراعونها حيث وجدنها، وليس يراعون قلبًا مائلًا إليهم، حائرًا تائهًا في هواهم.

**فيا حاديَ الأجمالِ رِفقًا على فَتًى … تَرَاهُ لَدَى التّوديعِ كاسِرَ[(٣)] حنظَلِ**
**يخالفُ بينَ الرَّاحتينِ على الحشا … يُسَكِّنُ قَلبًا طارَ مِن صَرِّ مَحْمَلِ**

يخاطب داعي الحقّ الذي يدعوهم إلى دار السلام. و"الأجمال": الهمم. "رفقًا على فتى" وصفَ نفسَه بالفتوّة ليرعاه ويشفق عليه، وينبّهه على مقام الفتوّة ليعامله بها. كما قال ﷺ: «ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم» فهو أولى بكلّ ما يدعو إليه من مكارم الأخلاق. ثمّ وصف حاله عند الفراق بحالة الذي يكسر الحنظل في تمعُّر وجهه، كما قال امرؤ القيس:

كأنّي غداة البين يوم تحمّلوا … لدى سمرات الحيّ ناقِفَ حنظلِ

وقوله: "يخالف بين الراحتين على الحشا" مثل الصليب، يشير إلى اختلاف الحالات فيمسك جانب اليمين بالشمال وجانب الشمال باليمين "ليسكّن" خفقان قلبه مما يجده من ألم مفارقة الجنس[(٤)]، وهو يمسكه الأجل المسمّى عن اللحاق بهم. و"الصرّ والصرير": الصوت، فإنّه لا يكون له صرير إلّا عند السير. و"طيران قلبه" يريد رحلته خلفهم، بمنزلة البازي المربوط رجله في الكندرة، فهو يطير شوقًا إلى الانفساح في فسحات الأطباق الجويّة، والرباط بالكندرة يمسكه، كذلك رباط لطيفته بتدبير هذا الهيكل الذي هو[(٥)] بمنزلة الكندرة للبازي تمسكه إلى أن يأتي أمر الله.

**يقولون صَبرًا، والأسى غيرُ صابرٍ … فما حِيلَتي، والصّبرُ عنّي بمَعْزَلِ**
**ولو كانَ لي صبرٌ، وكنتُ بحكمه[(٦)] … لما صبرتُ نفسي، فكيفَ وليسَ لي**

---

(١) ح (تعريف في الهامش لمناة): وهو صنم في وادي يسمّى المشلّل.
(٢) [الزمر: ٣].
(٣) خ: ناقِف.
(٤) ح: الحبس.
(٥) ح، ر: - هو.
(٦) خ: وكان بحكمنا.

يقول: لمّا رأى المقرَّبون والأبرار[1] شوقي إليهم، وحبسي في ظلمة عالم الأجسام، قالوا لي "صبرًا" على ما نالك إلى أن يصل وقتك، فقال لهم: إنّ "الأسى غير صابر" يقول: إنّ الحزن لو صبر عنّي ولا ينزل بي صبرتُ، فهو لا يصبر فكيف أصبر عنكم، "وصبري عنِّي بمعزل"، وليس لي حيلة في تحصيله؛ فإنّي تحت حكم سلطان الوجد.

ثمّ إنّه لو حلّ بي صبر، وكان الصبر يحكم عليّ لما صبرتُ، فإنّ الشوق إلى الحضرة الإلهيّة ذاتيّ للعارف، والصبر عَرَضيّ، وأنّى يقاوم العرضيُّ الذاتيَّ، فما كنت أصبر! فكيف والأمر على هذا الحدّ من كون الصبر عنِّي بمعزل؟ فكيف وليس لي صبر؟ فلا ملام على مَن هذه حالته.

---

(١) ح، د، ر: الأبرار والمقربون.

## (٤٤- طَلَعَ البَدْرُ في دُجَى الشَّعَرِ)

**طَلَعَ البَدْرُ في دُجَى الشَّعَرِ وسقى الوردَ نرجِسُ الحَوَرِ**
**غادةٌ تاهَتِ الحسانُ بها وَزَهَا نُورُهـا على القمرِ**

شبّه التجلّي بالبدر كما ورد في الخبر. وشبّه الغيب بالدجى. و"الشعر" من الشعور وهو العلم الخفي. فكأنّه يقول: ظهر الجليُّ في الخفيِّ كظهور الخفيّ في الجليّ. كما تقول: وجودُ الحقّ في الخلق وجودُ الخلق في الحقّ.

وقوله: "وسقى الورد" يعني حمرة الخدّ، "نرجس الحور" يريد العين بما ترسله من الدموع، فيقع على حمرة الخدود، فيكون كالروضة سقتها السماء. والعرب تشبّه العيون بالنرجس الأبيض الذي في وسطه صفرة. فكأنّه يقول: وسقى المشهد الذاتي، أو الاسم الجامع، روضة الأسماء الإلهيّة؛ فإنّها ناظرة إليه، وهو مهيمن عليها.

وقوله: "غادة" يعني الصفة الجامعة التي وصفها بالبدر. وقوله: "تاهت الحسان بها" يعني توابعها من الأسماء. "وزها نورها" يعني وتكبّر نورها على نور القمر. وإنما أوقع التشبيه بالقمر للتقريب على الأفهام لا من جانب التحقيق.

**هي أسنى منَ المهاةِ سَنًى صُورةٌ لا تُقاسُ بالصّوَرِ**
**فَلَكُ النّورِ دونَ أخمَصِـهَا تاجها خارجٌ عنِ الأكَرِ**

يقول: وهي أعظم نورًا من الشمس ولو وقع التشبيه بها. وقوله: "صورة لا تقاس بالصور" يريد معنى قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(١) على زيادة الكاف. وجاء بلفظ الصورة لورود الأخبار في ذلك، فكيف فيما أشرنا إليه من هذه المعرفة الذاتيّة التي تحصل للعبد من حيث المشاهدة والكشف.

وقوله: "فلك النور دون أخمصها" البيت بكماله، مَن أراد معناه يعرف معنى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾(٢). والحديث المروي: «أين كان الله قبل أن يخلق العرش؟ قال: كان في عماء ما فوقه هواء، وما تحته هواء». فأقربُ شيء في المعاني لهذا البيت معنًى هذه الآية والخبر.

---

(١) [الشورى: ١١].

(٢) [طه: ٥].

إن سَرَتْ في الضّـــميرِ يجرَحُها[1] ذلكَ الوَهْمُ، كيفَ بالبَصَرِ
لُــعْــبَــةٌ ذِكــرُنَا يُــذَوّبهُــا لَطُفَتْ عن مسارحِ النَّظرِ

المعنى في نسبة "الجرح" إليها عند سريانها في الضمير، هو ما يتخيّله الوهم في الجناب الأعزّ من التصوّر، فذلك جرح فيه، و"الوهم" ألطف من الإدراك الحسّي، وهي منزّهة عن إدراك الألطف، فكيف بالبصر الذي هو أكثف. ولهذا يقال في العقائد في جناب[2] الحقّ: كلُّ ما خطر في سرّك، أو تلجلج في صدرك، أو حصره وهمك؛ فالله بخلاف ذلك.

وقوله: "لعبة" من حيث فرح القلوب بها عند نزولها إليها، من حيث ما هي القلوب عليه لا من حيث هي، وقوله: "ذِكرنا يذوّبها" أي إذا وقع الذكر عليها لم يجدها، لكون ذلك الذِّكر لا يناسب لطفها ومعناها. وقوله: "لطفتْ" أي دقّت عن مجاري الفكر، فلا تدرك بالأفكار.

طلبَ النَّعْتُ أنْ يُبيِّنها فتعالتْ، فعادَ ذا حَصَرِ
وإذا رامَ أن يُكيِّفَهــا لمْ يزلْ ناكصًا على الأثرِ
إنْ أراحَ المَطِيّ طالِبُها لم يُرِيحوا مَطِيّـةَ الفِكَرِ

يقول: لا تدرَك بالنعوت والأسماء الواردة عليها، فعاد النعتُ ذا حصر؛ لأنّه لم يجد محلًّا يقبله، فإذا جاء الخيال بتكييفه ليحمله عليها لم يقبله، فارتدّ على عقبه راجعًا. وإذا كلّت الهمم -التي هي المطايا من العارفين- في طلبها، لوقوفهم على عجزهم في ذلك، ولأنّها[3] لا تنال بالسعايات، لم ترح العقلاء الذين يزعمون أنّ الله يُعرف بالدليل مطيّة فكرهم في استخلاص العلم بها، جهلًا منهم بما يعطيه المقام الأعلى.

رَوْحَنَتْ كلَّ منْ أشبَّ بها نقلةً عن مراتبِ البشرِ
غيرةً أنْ يشـــابَ رائقها بالّذي في الحِيَاضِ من كَدَرِ

يقول: إنّ كلّ من تعلّق بها تعلّق عشقٍ ومحبّةٍ وتخلّق، نقلته عن مراتب البشر إلى مقام التحوّل في الصور، الذي هو للأرواح المجرَّدة وللمقام الإلهي في التبدّل والتحوّل في الصور في الدار الآخرة، وهذا خارج عن طبيعة البشر.

---

(١) ر، م: يخرجها.
(٢) ح، د، ر: جانب.
(٣) ج، ح، د، ر: وأنها.

وقوله: "غيرة أن يشاب رائقها" خلوص روحانيّتها أن يخلط بالذي في عالم الأجسام من كدر الطبيعة وظلمتها.

## (٤٥- أحبابنا أين هُمُ)

أحبـابنـا أين هُمُ؟ بالله قولوا: أين همْ
كما[١] رأيتُ طيفَهم فهل تريني عينهم[٢]

قوله: "أحبابنا" يخاطب الأرواح العلويّة يسأل عنهم بالأينيّة اللائقة بهم، فإنّ الأينيّة لغير المتحيّزات كالأينيّة التي سأل النبيّ ﷺ بها للسوداء الخرساء. وأخذ يقسم على المسئولين عنهم "بالله" الاسم الجامع "أين هم؟" والجواب: هم في قلوب محبّيهم.

وقوله: "كما رأيت طيفهم" يريد تجلّيهم في عالم التمثّل[٣] والصور. "فهل تريني عينهم" يريد: حقيقتهم في عالم اللطف والمعاني من غير تجسُّد.

فكم وكم أطلُبُهم وكمْ سألتُ بينهم
حتَّى أَمِنتُ بينهم وما أَمِنْتُ بينَهمْ

يقول: فكم طلبتهم لأظفر بهم، وأنتظم في سلكهم بالتخلّص مما أنا فيه. "وكم سألتُ بينهم" أي وَصْلَهُمْ. والبينُ هنا الوصلُ. قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾[٤] بالرفع، أي وَصْلُكُمْ.

وقوله: "حتى أمنت بينهم" أي بُعدهم، والبينُ البُعد، وهو من الأضداد. "وما أمنت بينهم" من البينيّة وعدم الأمن مِن أن يحترق بأنوارهم إذا كان بينهم لضعفه وقوّتهم.

لعلَّ سَعدي حائلٌ بينَ النَّوى وبينهم
لِتنْعمَ العينُ بهمْ فلا أقولُ: أينَ هم

يقول: لعلّ عناية إلهيّة سبقت لي في القِدم تحول بين البُعد وبينهم، فأدركهم فأظفر بالمطلوب، وتنعم عيني بمشاهدتهم، فلا أقول بعد ذلك: "أين هم" لحضوري عندهم وحضورهم عندي.

---

(١) خ: لقد.
(٢) خ: وما رأيتُ عينهمْ.
(٣) ج، ر: التمثيل.
(٤) [الأنعام: ٩٤].

## (٤٦- بين الحشا والعيونِ النُّجلِ حَرْبُ هَوًى)

بين الحشا والعيونِ النُّجلِ حَرْبُ هَوًى والقلبُ من أجلِ ذاكَ الحرْبِ في حَرَبِ
لميـاءُ لعســـاءُ معســـولٌ مقبَّلُهـا شهادةُ النّحلِ ما تُلقي منَ الضَّـــرَبِ
رَيّا المُخلـخَـلِ ديجـورٌ علـى قَـمَـرٍ في خدِّها شـــفقٌ، غُصْـــنٌ على كُثُبِ

يقول: بين عالم الأخلاط والتداخل والمناظر العلى "حرب هوًى" لافتقار هذا العالم إليها وتعشّقها بها، إذ لا حياة لها إلّا بنظرها إليها، ولا حجاب لقلوب العارفين عن إدراك المناظر العلى إلّا هذا العالم الطبيعي، والمناظر العلى متأهّبة لإدراكات قلوب العارفين، وعالم الطبيعة يحجبها عن إدراك تلك المناظر، فلا تزال المحاربة بينهما، لكنّ القلب بين ذلك في حَرَبٍ وفي شدّة، لفقده وعدم وجوده مع وجود وجده.

وقوله: "لمياء" يشير إلى حكمة علويّة من تلك المناظر وصفها بسمرة الشفة، إشارة إلى ما عنده من الأمور الغيبيّة طيّبة المذاق. وذكر "شهادة النحل" لأنّها من الجنس الذي له ذوق في الوحي، الذي هو مطلوب القلوب. و"الضَّرَبُ": العسل الأبيض، فجعل العسل دليلًا على ما تدّعيه النحل من الوحي إليها، المُشاكل لما تلقيه.

وقوله: "ريّا المخلخل" يقول: ممتلئة الساق أي عظيمته، من قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[1] ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[2] فوصفها بالعظمة. وقوله: "ديجور على قمر" أي غيب وراء مشاهدة. "في خدّها شفق" يشير إلى مقام الحياء. "غصن على كثب" يريد القيوميّة الظاهرة في كثب التجلّيات.

حسـناءُ حاليةٌ ليستْ بغانيةٍ تَفْتَرُّ عنْ بَرَدٍ ظَلْمٍ وعن شَـــنَبِ
تَصُدّ جِدًّا وتلهو بالهَوى لَعِبًا والموتُ ما بينَ ذاكَ الجدِّ واللَّعِبِ

يقول: لها مقام الجمال من اسمه الجميل، "حالية" مزيّنة بالأسماء الإلهيّة، "ليست بغانية" يقول لم يفتضّها أحد؛ لأنّ الغانية هي المرأة التي لها زوج، لَمْ يَطْمِثْهَا إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ[3]. وقوله: "تفترُّ عن برَد" يقول: تمتنّ بماء يبرّد الأكباد من لهب الشوق. و"الظَّلْمُ" بريق الأسنان.

---

(١) [القلم: ٤٢].

(٢) [القيامة: ٢٩].

(٣) من الآية الكريمة: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦].

يريد صافية المشهد. و"الشنب" طيب ذلك المشهد وحسنه.

وقوله: "تصدّ جدًّا" لمّا كانت عزيزة المنال عن الإدراك كنى عن ذلك بالصدّ، ولمّا كان الأمرُ حقيقة في نفسه، أعني عزّتها، جعله جدًّا لا هزلًا. وقوله: "وتلهو بالهوى" أي تجعله في قلوب المحبّين وتعلّقه بها، مع كونها تعرف أنّه ما يحصل لهم منها شيء، فأنزلته منزلة اللهو. وقوله: "والموت ما بين ذاك الجدّ واللعب" يقول: إنّ المحبّ يموت ويقاسي الآلام بين هاتين الحالتين.

**ما عسعسَ اللّيلُ إلّا جاءَ يعقبهُ — تنفُّسُ الصُّبحُ معلومٌ منَ الحِقَبِ**
**ولا تَمُرّ على رَوْضٍ رِياحُ صَبًا — تحوي على كاعباتٍ خُرَّدٍ عُرُبِ**
**إلاّ أمالَتْ ونَمَّتْ في تَنَسُّمِها — بما حَمَلنَ من الأزْهَارِ والقُضُبِ**

يقول: ما يبطنُ أمر إلّا ويظهر مقابله، ولا يظهر أمر إلّا ويبطن مقابله أبد الآباد، ولا سيما وقد تسمّى(١) الحقّ سبحانه أزلًا بأنّه الظاهر والباطن، ولا يحمل على محمل النِّسب والإضافات. هذا هو حدّ النظر العقلي من طريق التنزيه. وإنما ينبغي أن يحمل على أنّه أمر ذاتيّ، هو عين المطلوب الموصوف بالوجه الذي يليق ويعرفه من نفسه.

وقوله: "ولا تمرّ" أرواح التجلّيات "على روض" القلوب الحاوي على الحِكم اللطيفة والمعارف الحسّيّة الحاصلة من مقام الحياء والجمال، "إلّا أمالت" يريد عطف القيوميّة على القائمين بالأكوان. "ونمّت" أي أوصلت إلى أسماع القلوب ما عندها من لطائف الحِكم في تنسُّمها في هبوبها. "بما حملن من الأزهار" يريد نشر المعارف. "والقُضب" مراتب القيوميّة، من قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾(٢).

**سألْتُ ريحَ الصَّبا عنهمْ لتخبرني — قالت: وما لك في الإخبارِ منْ أرَبِ**
**في الأبرقينِ، وفي بَرْكِ الغِمَادِ، وفي — بَرْكِ الغميمِ تركتُ الحيَّ عنْ كَثَبِ**
**لا تستقِلُّ(٣) بهمْ أرْضٌ، فقلتُ لها: — أينَ المقرُّ(٤)، وخيلُ الشَّوقِ في الطَّلَبِ**

يقول: سألتُ الأرواح التي تعطي الشروق، "لتخبرني" عن منازل الأحبّة. كما قال: "ونمّت في تنسّمها" فقالت: "وما لك" بذلك من حاجة؟ والجواب محذوف. ثمّ قالت هذه

---

(١) ج، ح، د: يسمى.
(٢) [الرعد: ٣٣].
(٣) ر، ف: لا تستقر.
(٤) ر، م: المقر.

الريح: تركتهم "في الأبرقين" مشهدين للذات من حيث الشاهد ومن حيث المشهود: فمن حيث الشاهد يحصل في القلبِ أثرُ معرفة، ومن حيث المشهود لا يجد عند الرجوع أمرًا ينضبط له، بل يزول بزوال التجلّي. وقوله: "في برك الغماد، والغميم" يريد المقاصِد؛ لأنّها أماكن بأرض الحجاز، والحجُّ القصدُ على التكرار. وقوله: "عن كثب" عن قُرب، كما قال ﵇: في المطر لمّا نزل ظهر له بنفسه ﷺ حتى أصابه منه وقال: «إنّه حديث عهد بربّه»؛ فهذا معنى عن كثب.

قوله: "لا تستقلّ بهم أرض" أي لا يثبتون على حال. يشير إلى التمكّن في مقام التلوين، وهو أرفع المقامات عند المحقّقين. وقوله: "أين المفرّ" يقول: إن كان عدم الثبوت لهم على حال حتى أعجز وأرجع عن الطلب فلا أفعل؛ فإنّ "خيل الشوق" منّي في طلبهم ما دمت وداموا، والدوام لنا دائم؛ فالشوق والطلب دائم، سواء ثبتوا بمقام أو لم يثبتوا.

**هيهاتَ ليس لهم مَغْنًى سوَى خَلَدِي ... فحيثُ كنتُ يكونُ البدرُ فارتقبِ**
**أَليسَ مطلعهـا وهمي، ومغربهـا ... قلبي، فقدْ زالَ شؤمُ البانِ والغَرَبِ**
**مـا للغرابِ نعيقٌ في منـازلنـا ... وما لَهُ في نِظامِ الشَّـملِ من نَدَبِ**

قوله(١): "هيهات ليس لهم مغنى" البيت بكماله، يريد قوله ﵇ عن ربّه: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي» فهو محلّ المعرفة بالله ومحلّ التجلّي الإلهي.

وقوله: "أليس مطلعها وهمي" يريد حين تجلّيها في الصور في عالم التمثّل. "ومغربها قلبي" يريد السعة التي ذكرناها، وهو المعرفة بالله. وقوله: "فقد زال شؤم البان والغَرَب" فإنّ العرب تتشاءم بالبان؛ لأنّه من البين، والغَرَب من الغُربة، كما قال(٢):

تغنّى الطائران لبين سلمى(٣) ... على غصنين من غَرَب وبان
فكان البان أن بانت سـليمى ... وفي الغَرَب اغتراب غير دان

وقوله: "ما للغراب نعيق في منازلنا" البيت بكماله، يقول: فإنّ الناس يتشاءمون بنعيق الغراب، وأنّه من مبشّرات البين وشتات الشمل. وهنا لا يتصوّر؛ فإنّ الذي أهواه في قلبي،

---

(١) ح، ر: يقول.

(٢) سَوّار بن المُضَرَّب السعدي، سعد بني تميم، وقيل سعد بني كلاب. شاعر إسلامي ذكر المبرد أنه هرب من الحجاج. سمي بالمضرب لأنه شبّب بامرأة فحلف أخوها ليضربنه بالسيف مائة ضربة، فضربه فغشي عليه، فسمّي مضرّب لذلك. له شعر في الأصمعيات.

(٣) ح، د، ر، ف: - هذا الشطر.

فليس لأسباب البين فيه "ندب" أي ليس له أثر في تفريق الشمل؛ فإنّ الحقائق تعطي أن لا حجاب بعد التجلّي، ولا محو بعد الكتابة في القلب.

## (٤٧- حمامةَ البانِ بذاتِ الغَضا)

**حمامةَ البانِ بذاتِ الغَضا ضاقَ لما حمَّلتِنِيهِ الفضا**

يخاطب الحكمة المنزّهة "بذات الغضا" الكائنة بأحوال المجاهدات والرياضات، كنى عنها بالغضا. وقوله: "ضاق لما حمّلتِنِيه الفضا" أراد ما أريدَ بقوله في الأمانة المعروضة: ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ... وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾(١). والذي أراده القائل أيضًا بقوله(٢):

ضاحِكٌ عن جمانٍ سافِرٌ عن بدرِ

ضاق عنه الزمان وحواه صدري

**منْ ذا الَّذي يحملُ شجوَ الهوى من ذا الَّذي يجرعُ مُرَّ القضا**

**أقولُ منْ وجدٍ ومنْ لوعةٍ: يا ليتَ منْ أمرضني مَرَّضا**

**مرَّ ببابِ الدَّارِ مستهزئًا مستخفيًا معتجِرًا معرِضا**

**ما ضرّني تعجيرُهُ، إنّما أضرّ بي(٣) من كونهِ أعرَضا**

يقول: "من ذا الذي يحمل" آلام الهوى، و"من ذا الذي" يقدر أن "يجرع مرّ ما يقضي" به الله من الأمور التي لا تلائم طبيعة النفس إلّا بمعرفة كاملة تحجبه عن تلك المرارة، كما يحجب الدواء المرّ بما يلقى فيه من الحلاوة ليسوغ لشاربه لتحصيل المنفعة.

ثمّ قال: "أقول من وجد" أي حزنٍ، "ومن لوعة" حرقة الهوى: "يا ليت من" كان سببًا لمرضي، يلتزم تمريضي وسياستي؛ فيكون شفائي أو شغلي به عن مرضي بمشاهدته.

وقوله: "مرّ بباب الدار" يريد الخواطر الإلهيّة التي تخطر له من جانب الحقّ من غير حلول ولا إقامة، بل هي بروق تلوح. وقوله: "مستهزئًا" من قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾(٤) فلا بدّ من صفات تكون في القلب تعطي حالة استهزاء، وهي مشهورة عند القوم، وقوله: "مستخفيًا" يقول: في الغيب، "معتجرًا" إشارة إلى الحُجُب. "معرضًا" يقول: ينبّه على الصفة

---

(١) [الأحزاب: ٧٢].

(٢) القائل هو الأعمى التطيلي ٤٨٥ - ٥٢٥ هـ / ١٠٩٢ - ١١٣١ م، أحمد بن عبد الله بن هريرة القبيسي أبو العباس الأعمى التطيلي. شاعر أندلسي نشأ في إشبيلية.

(٣) ح، ر، ز، م: أضرني.

(٤) [البقرة: ١٥].

التي حجبتني عنه.

وقوله: "ما ضرّني تعجيره إنما" يقول: لا أنكر الحجب، فإنّه لا بدّ منها، وإنما الضرر الذي وجدته في الإعراض، فعلمتُ أنّ عندي صفة تقتضي ذلك الإعراض، ولا أدري ما هي فأزيلها، إلّا أن ينبّهني اللهُ عليها، ويوفّقني إلى معرفتها، فأسعى في زوالها فيكون القبول.

## (٤٨- يا حاديَ العيس بسَلعٍ عَرّج)

**يا حاديَ العيس بسَــلعٍ عَرّجِ وَقِـفْ عـلى الـبَـانَـةِ بالمـدْرَجِ**
**ونادِهِمْ مُسـتَعطِفًا مُسـتلطِفًا: يا سـادتي! هل عندكم منْ فرجِ؟**
**برامــةٍ، بينَ النَّقـا وحـاجرٍ جـاريـةٌ مَقصُـــورَةٌ في هَوْدَجِ**

يخاطب داعي الحقّ للهمم الطالبة معرفتَه وشهودَه. وقوله: "بسلع" يريد بمقام الإحرام اليثربي. "عرّجِ" أي أَقبِل. وقوله: "وقِفْ على البانة" يقول: واظهر لي في مقام القيوميّة والعطف. "بالمدرج" يقول: على التدريج، لا تلقي إليّ الأمر دفعة واحدة فأهلك، لكن حالًا بعد حال ومقامًا بعد مقام مخافة الدهش والحيرة.

قوله: "ونادهم" يريد الأسماء الإلهيّة بلسان الاستعطاف والاستلطاف، "هل عندكم من فرج" أي من شفاء لما نالني في هواها.

وقوله: "برامة" منزل من منازل التجريد والتفريد. وقوله: "بين النقا وحاجر" يقول: بين الكثيب الأبيض وبين الحجاب الأحمى المحجور على القلوب نَيله. "جارية" يقول: معرفة ذاتيّة أحديّة. "مقصورةٌ": محبوسةٌ. "في هودج" يقول يُسار بها، أي أنّها في قلوب بعض العارفين؛ فالقلوب لها كالهوادج، ومراكب القلوب كالإبل تحت الهوادج. ثمّ أخذ يصف هذه المعرفة الذاتيّة فقال(١):

**يا حسنها منْ طَفْلَةٍ غُرّتُها تضيءُ للطّارقِ مثلَ السُّرُجِ**
**لؤلؤةٌ مكنونةٌ في صــدفٍ مِن شَعَرٍ مثلِ سوادِ السَّبَجِ**

يقول: "يا حسنها" أي ما أنعمها. و"غرّتها": تجلّيها في نورها. "تضيء للطارق" الطارق: الآتي ليلًا، يريد أهل المعارج والإسراءات. "مثل السرج" ليهتدي بها في ذلك المعراج. وقوله: "لؤلؤة" أي شريفة، "مكنونة" يقول: محجوبة، "في صدفٍ من شعر": في حجاب من حجب الغيب المشعور به، ولهذا يصحّ طلبها؛ لأنّه ما لا يُشعر به لا يصحّ أن يُطلب ولا تتعلّق به همّة.

---

(١) ح، د، ر: - فقال.

لؤلؤةٌ غوّاصها الفِكرُ، فما　　يَنفَكّ[1] في أغوَارِ تلكَ اللُّجَجِ
يحسَبُهَا ناظرُها ظَبْيَ نَقًا　　منْ جِيدِها، وحسنِ ذاكَ الغنجِ

يقول: إنّ الفكر يغوص في لجّة بحرها ليستخرج هذه اللؤلؤة، وهي لا تخرج بالفكر، فهو لا ينفكّ غائصًا أبدًا. وهؤلاء هم أهل الأفكار الطالبون[2] تحصيل هذا الأمر من باب النظر والاستدلال، وهيهات لما يطلبون، وبُعْدًا لما يرومون. واللهِ ما تحصل إلّا بعناية مجرّدة، وسرّ فارغ عن الأفكار، لأنّها لا تُنال بالسعايات ولكن بالعنايات الإلهيّة حصولها، فإذا حصلتْ "يحسبها" إذا كان تجلّيها في حضرة التمثّل[3] "ظبي نقا" في التفاتها[4] إليه في الكثيب الأبيض، وفي حسن كلامها وخطابها الذي كنى عنه بـ"الغنج".

كأنَّهــا شمسُ ضُحَى في حَمَــلٍ　　قاطعَةً أقصَى مَعالي الدَّرَجِ
إنْ حسرتْ بُرْقُعَها، أو سَفَرَتْ　　أزْرَتْ بأنوارِ الصَّباحِ الأبلجِ

يقول: "كأنّها شمس ضحى في حمل" بيت شرفها، يريد: تجلّيها في مقام العزّة والكبرياء. وقوله: "قاطعة أقصى معالي الدرج" يقول: إشارة إلى ما يجده الناظر في نفسه من الزيادة والعظمة والكبرياء والعزّة في إدامة النظر.

وقوله: "إن حسرت" أي إن[5] رفعت الحجب، وظهرتْ بوجهها طُمِس كلّ نور لنورها.

ناديتها بينَ الحمى ورامةٍ　　مَنْ لِفَتًى حلّ بسَلعٍ يَرتجي
مَن لِفَتًى مُتَيَّمٍ في مَهْمَهٍ　　مُوَلَّهٍ مُـدَلَّهِ العَقْـلِ شَجِي

يقول: "ناديتها" في وقت الحجاب بين حجاب العزّة الأحمى وبين منزلٍ من منازل التفريد، "مَن لفتى" من الفتوّة، "حلّ بسلع" منزل من منازل الحرمة الإلهيّة قد تعلّق رجاؤه به. و"من لفتى متيَّم" أي حائر في عزّتها وكبريائها. "في مهمه": في قفرٍ، يريد حالة الانقطاع. "مولّه": حيران. "مدلّه": سكران العقل. "شجي": محزون على فائتة.

---

(١) ج، ر، م، و: تنفك.
(٢) د، ر، ف: الطالبين.
(٣) ج، ر: التمثيل.
(٤) ج، د: التفاتها.
(٥) د، ر: - إن.

مَنْ لِفَتًى دَمْعَتُـهُ[1] مُغرِقَـةٌ    أســـكَرَهُ خَمرٌ بذاكَ الفَلَجِ
مَن لِفَتًى زَفرَتُـهُ مُحرِقَـةٌ    تَيّمَـهُ جمالُ ذاكَ البَلَجِ
قد لَعِبَتْ أيدي الهوَى بقَلْبِهِ    فما عليهِ في الذي منْ حرجِ

يقول: "مَن لفتى" يشير إلى مقام الفتوّة من قوله تعالى: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[2]. وقوله: "دمعته مغرقة" هو ما تعطيه المشاهدة من المعرفة، ولذلك نسبها إلى الدمع، وقوله: "مغرقة" أي من حصل في هذا البحر من المعرفة يغرق؛ فإنّه بحر لا ساحل له. وقوله: "أسكره خمر" مع أنّه "لذّة للشاربين" وهو كلّ علم يعطي الابتهاج والسرور كالعلم بالكمال إذا حصل لهذه اللطيفة الإنسانيّة. و"الفلج": تفرّق الأسنان وهي مراتب في المعرفة.

وقوله: "من لفتى زفرته محرقة" يقول: اصطلامه محرق. و"تيّمه": تعبَّده. و"البلج" تفرّق الحاجبين، وهو المقام الذي بين الوزيرين الإمامين، فكأنّه يشير إلى مقام القطب.

وقوله: "قد لعبت أيدي الهوى بقلبه" يقول: إنّه في تصريف الهوى وتحت حكمه، "فما عليه" في الذي يريد[3] في الذي يرومه على حسب ما وقع له في هواه، وهو الذي انبنى عليه الخاطر الأوّل، "من حرج" يقول: من جناح ولا إثم.

---

(١) ق: عبرته.

(٢) [الأنبياء: ٦٠].

(٣) ف: - في الذي يريد.

## (٤٩- مَنْ لي بمخضوبةِ البنانِ)

مَنْ لي بمخضـــوبةِ البنـانِ     مَنْ لي بمعسولةِ اللِّسانِ
مَنْ كاعباتٍ ذواتِ خِدْرٍ[(١)]     نَواعِمٍ خُرَّدٍ حِســـــانِ

يريد بـ"مخضوبة البنان" هو ما استترتْ به القدرة القديمة بالقدرة المحدَثة على مذاهب أهل النظر، واختلافهم في ذلك، فيقول: "من لي بها" أي بتحصيل علم ما أحالوه من تحصيله لأقف على حقيقة الأمر. وسبب طلبه لذلك: هل يصحّ فيها تجلٍّ أم لا؟ وأنا أمنع، وجماعة من أصحابنا، والمعتزلة لا تمنع، وصوفيّة الأشعريّة متوقّفة. وقوله: "من لي بمعسولة اللسان" يريد طيب الكلام.

وقوله: "من كاعبات" أي محمل[(٢)] علومها ضيّق. "ذوات خدر[(٣)]" يريد الحجب والستر، "نواعم": ما يعطونه من اللطافة، وهي من[(٤)] مقام الحياء والجمال.

بــدورُ تَمٍّ على غصـــونٍ     هُنّ من النّقصِ في أمانِ
برَوضَةٍ من ديارِ حِسْمَى[(٥)]     حَمامَةٌ فوْقَ غُصْــنِ بانِ

يقول: لهنّ مقام الكمال والتمام الذي لا يعتريه نقص ولا خرم. ويريد أنّهنّ "بروضة" منقطعة عن الروضات لانفرادها في صفتها، وبها حمامة لطيفة روحانيّة نبويّة ظهرت في القيوميّة المنزَّهة عن الاشتراك. وهو مذهب بعض أصحابنا أنّ القيوميّة لا يُتخلّق بها.

تموت شوقا تذوب عشقا[(٦)]     لمَّا دهاها الَّذي دهاني
تَنْـدُبُ إلْفًـا تَـذُمُّ دَهْرًا     رماها قَصْـدًا بما رماني
فِــراق جــارٍ ونــأي دارٍ     فيا زماني على زماني
مَنْ لي بمَنْ ترتضـــي عذابي     ما لي بما ترتضي يَدانِ

---

(١) ر، ف: صون.
(٢) ح: محل.
(٣) د، ر، ف: صون.
(٤) ح، ر: - من.
(٥) حسمى: أرض بالبادية فيها جبال شواهق. ج، ح، ر، ز، و: جسمي.
(٦) خ: تذوبُ عشقًا تموتُ شوقًا.

يقول: إنّها في مقام الشوق والعشق، ووصفها بالذوبان والموت، والمراد: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[1] و﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[2]. وذكّرها "الإلف" يريد الصورة الجامعة. ولمّا كانت الصور من عالم التمثّل، كان لها التقييد بالزمان أيضًا في ذلك العالم، فعلّق الذمّ على الزمان، وجعل السهام الصوائب له؛ لأنّه محلّها وبه ظهرتْ. و"مفارقة الجار" عارفٌ انحجب بنفسه عن ربّه بعد أن كان بربّه لربّه. "ونأي دار" يريد دار طبيعته إذا[3] رجع إليها. فتحسّر من هذا الزمان الذي وقع فيه البين، على الزمان الذي كان فيه انتظام الشمل.

وقوله: "من لي بمن ترتضي عذابي" يقول: من لي بوصلها بعد هجرها، فإنّ فراق الطلاق أعظم من الفراق الأوّل؛ لأنّه فراق عن خُبر. وقوله: "ما لي بما ترتضي يدان" يقول: سَبْقُ العِلم بأمر مّا يمنع من وقوع غيره. وهذا باب عظيم واجبٌ غلقه وسدُّه، فإنّه مهلك إلّا للعارف المتمكن.

(١) [آل عمران: ٣١].

(٢) [المائدة: ٥٤].

(٣) د، ف: إذ.

## (٥٠- وغادِرةٍ قد غادرتْ بغدائرٍ)

**وغـادِرةٍ قـد غـادرتْ بـغـدائـرٍ شـبيهِ الأفاعي مَن أراد سـبيلا**
**سـليما، وتلوي لِيْتَهَـا فتـذيبـه وتـتركـه فوق الـفراش عليـلا**
**رَمَتْ بسهام اللحظ عن قوس حاجبٍ فمن أيِّ شقٍّ جئتَ[1] كنتَ قتيلا**

قوله: "وغادرةٍ" يشير إلى صفةٍ مكريّةٍ[2] تركت بفنون علومها الغيبيّة، التي هي من حضرة الهيبة والجلال، مَن أراد الوصول إليها لديغًا من حبّها.

وقوله: "وتلوي ليتها" يريد نظرة عطف من الجانب الأيمن، فيذوب لتلك النظرة، كما أيضا قتلته من خلفٍ بغدائرها. وقوله: "وتتركه فوق الفراش عليلًا" الفراش سريره الطبيعي المعبّر عنه بالجسم.

وقوله: "رمتْ بسهام اللحظ عن قوس حاجب" يقول: وهو أيضًا قتيل بما حصل له من المناظر العلى عند الشهود بالوسائط وغير الوسائط.

وقوله: "فمن أي شقٍّ" يقول: من أيّ ناحية "جئت كنت قتيلًا" يقول: لها الأثر فيك من أيّ ناحية جئتها: جانبًا، أو مقابلة، أو مدابرة. فالملاحظة من أمام، والليت من جانب، والضفائر من خلف، وكلّها للمحبّ مهلك؛ فلا راحة.

---

(١) ج، ر، و: حيث.
(٢) ج، ومعدلة في ف: مكر به.

## (٥١- بذاتِ الأضا والمأزمين وبارقٍ)

بذاتِ الأضـــا، والمأزمين وبارقٍ وذي سَـــلَمٍ، والأبرَقَينِ لِطارِقِ
بُروقُ ســـيوفٍ منْ بُروقٍ مباسمٍ نَوافِحُ مِسْكٍ ما أُبيحتْ لناشِقِ
فإن حورِبوا سلّوا سيوفَ لحاظِهمْ وإن سولموا هَدّوا عُقودَ المضايقِ
فَنَالُوا، ونِلنا لَذّتَيْنِ تَســـاوَتَا[1] فَمِلْكٌ لمعشوقٍ، ومُلكٌ لعاشـقِ

يقول: لمقام النور وانضغاط النفس بين العالمين، وحضرة التجلّي الذاتي من الجانبين، ومقام "السلم" لأهل المعارج من الروحانيّين "بروق سيوف من بروق مباسم" يقول: مكرٌ عظيم في لطفٍ خفيّ محجوب بنعمة معشوقة.

وقوله: "نوافح مِسك" أي مشاهد طيّبة تتعالى عن المشام أن تصل إلى إدراك طيب نشرها.

وقوله: "فإن حوربوا" أي نوزعوا، من قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[2]. وقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[3]. وقوله ﷺ: «وأعوذ بك منك».

"سَلّوا" يقول: جرّدوا، "سيوف لحاظهم" إشارة إلى القهر والعظمة، "وإن سولموا" لم ينازَعوا. "هدُّوا عقود المضايق" أي حصلوا في عالم الانفساح.

وقوله: "فنالوا ونلنا لذّتين تساوتا" من باب ما ورد في الأخبار من اشتياق الجناب الأعزّ إلى أهله. وقوله: "تساوتا" يريد مقام الصورة التي خُلق عليها. "فَمِلك لمعشوق وملك لعاشق" أي لكلّ واحد في صاحبه ضربٌ من التصرّف بحسب ما يليق والأحوال تفسّره.

---

(١) ج، ح، ر، ز، و: تساويا.

(٢) [غافر: ٣٥].

(٣) [الدخان: ٤٩].

### (٥٢- رَضِيتُ بَرَضْوَى رَوْضَةً ومَناخَا)

رَضِـيتُ بَرَضْـوَى رَوْضَـةً ومَناخَا     فإنّ به[1] مَرْعًى وفيه نُقاخَا[2]
عسى أهلُ وِدِّي يسمعونَ بخصبهِ     فيتَّخِـذُوهُ مَرْبَعًـا وَمُنَـاخَـا

"رضوى" فيه تنبيه من مقام الرضى. "روضة" أصنافًا من العلوم. "ومُناخا" منزل الإبل وهي الهمم. "فإنّ به مرعى" أي غذاء من العلوم[3] للأرواح. "وفيه نقاخا" يريد صفاء العيش.

وقوله: "عسى أهل ودّي" يريد أشكاله يبلغ إليهم ما هو عليه هذا المحلّ الأعلى من الخصب، "فيتّخذوه مربعًا" لهممهم، "ومناخًا" ومحلًّا لحطّ رحالهم لوجود راحة من تعب السفر المعنوي، فإنّ الأسرار قد تكلّ، ولا سيما إذا كانت حركاتها في طريق الاستدلال.

فـإنَّ لنـا قلبًـا بهنَّ معلَّقًـا     إذا ما حَدَا الحادي بهنّ أصاخَا
وإنْ همْ تنادَوا للرَّحيلِ وفوَّزوا     سمعتَ لهُ خَلْفَ الرِّكابِ صُرَاخَا
فإنْ قصدوا الزوراءَ كانَ أمامهم     وإنْ يمَّموا الجرعـاءَ، ثمَّ أناخـا

يقول عن أشكاله الذين تقدّموه إلى مقصوده: "إنّ له قلبًا معلّقًا بهم" وقد كان تعلّقه بالأسرار. ويريد "بالرحلة" رحلتها عنه في وقت غفلاته ورجوعه إلى حظوظه. وقوله: "إذا ما حدا الحادي بهنّ أصاخا" يقول: إذا ما دعا داعي الحقّ بهم إليه أصاخ هذا القائل المحبّ لذلك الدعاء.

يقول: "وإن هم تنادَوا" أي يصيح بعضهم لبعض للرحيل، من قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[4]. "وفوّزوا" أي طلبوا الفوز في مقامات التجريد. "سمعت له" يعني قلبه، "خلف الركاب" يعني الهمم والقلوب الراحلة عن أبدانها، "صراخًا" يريد بكاء عاليًا.

"فإن قصدوا الزوراء" حضرة القطب، وسمّيت زوراء لميلها إلى جانب الحقّ المشروع. "كان أمامهم" يعني بهمّته، وقلبه لا يعلمه[5] فإنّه يعجز عنهم، فليس للعاجز إلّا تقدّم التمنّي.

---

(١) ج، ر: بها.

(٢) النقاخ: الخالص من كل شيء يقال هذا نقاخ العربية والماء البارد العذب الصافي.

(٣) "من العلوم": من ج فقط.

(٤) [المائدة: ٢].

(٥) د: بعمله. ر: بعلمه.

"وإن يمّموا" أي قصدوا، "الجرعاء" مواطن المجاهدات وتجريع الغصص فإنّه سلوك على حجاب. "ثمَّ أناخا" يقول: يقيم لا يبرح لأنّه لا يطيق حمل تلك المشاق. وقد يريد أيضًا بقوله: "ثمّ" يعني الجرعاء، أنّه يقيم في مواطن المجاهدات الشاقّة من أجل نيل مقصوده.

**فما الطّيرُ إلاّ حيثُ كانوا وخيّموا فإنَّ لهُ في حَيِّهِنَّ فراخا**
**تَحَارَبَ خَوْفٌ لي وَخَوْفٌ منَ اجلِها وما واحدٌ عنْ قِرْنِهِ يتراخى**
**إذا خطفتْ أبصارَنا سبحاتُها أصَمَّ لها صوتُ الشهِيقِ صِمَاخَا**

يقول: ما تقصد الهمم إلّا المَواطن التي تناسبها بحكم الأصل، فالعارف أبدًا حنينه إلى التحقّق كشفًا بالأسماء العبوديّة(١)، لا بالأسماء الإلهيّة.

وقوله: "تحارب خوف لي وخوف من أجلها" يقول: في قلبي خوفان: خوف من أجلي، وخوف من أجلها، وهما قِرنان قويّان، كلّ واحد منهما لا يسأل عن صاحبه: فالخوف الذي من أجلي هو على بصري عند التجلّي أن يخطف نوره بسبحاتها(٢)، والخوف الذي عندي من أجلها هو على سمعها لئلّا تصمّ من صوت بكائي عليها. وجعل المطلوب هنا قد تجلّى له في صورة برزخيّة في عالم التمثّل، فنسب إليها ما ينسب إلى الصور، لمّا نزلت إليها احتاج هو أن ينزل في العبارة. وهكذا أوردت النبوّات في كلامها، ولا سيما وقد ورد: «ما أذن الله لشيء كإذنه لنبيّ يتغنّى بالقرآن» أي ما استمع.

---

(١) ج: المعبودية.

(٢) د، ر: سبحاتها.

## (٥٣- إذا ما التقَينا للوَداعِ حَسِبتَنا)

**إذا مـا التقَينـا للوَداعِ حَسـِـبتَنـا لَدَى الضَّمّ والتعنيقِ حَرْفًا مشدَّدا**
**فنحنُ، وإن كانت[١] مثنًى شخوصُنا، فما تُبْصِرُ الأبصارُ إلَّا موحَّدا**
**ومـا ذاك إلاّ مـن نُحـولي ونُـورِه فلَوْلا أنيني ما رَأتْ ليَ مَشهدا**

"الحرف المشدَّد" حرفان مبطون أحدهما في الآخر. يقول: النفس عند المفارقة للجسم تحنُّ بهذه الحالة، فنحن وإن كنّا اثنين[٢] في المعنى، فما تقع العين إلّا على شخص واحد. وسبب تعشّقها به كونها ما نالت الذي نالت من المعارف إلّا بحبسها فيه، واستعمالها له فيما أمرتْ به من الخدمة الموضوعة الإلهيّة، والإشارة هنا أيضًا إلى قوله[٣]:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

و"الوداع" المذكور مع هذه الإشارة هو أن يتميّز ما ينبغي له عمّا ينبغي لمحبوبه؛ فيأخذ هذا صفاته وهذا صفاته.

وقوله: "وما ذاك إلّا من نحولي" يريد أنّه من عالم اللطف، "ونوره" يعني لقوّته ذهب ببصره عن إدراكه ولطافتي. وقوله: "فلولا أنيني" يريد ما أراد المتنبّي بقوله:

لولا مخاطبتي إيّاك لم ترني

وقال الآخر:

فاطلبوا الجسم حيث كان الأنين

(١) ج، ف: كنا.
(٢) ر، ف: اثنان.
(٣) قائل هذا البيت هو الحسين بن منصور الحلاج (٢٤٤-٣٠٩هـ).

## (٥٤- وقالوا الشموس بدارِ الفلك)

**وقالوا الشموس[١] بدارِ الفلك وهل منزِلُ الشمس إلاّ الفَلَكْ**
**إذا قامَ عَرْشٌ على ساقِهِ فلمْ يبقَ إلّا استواء الملِكْ**

يقول: "وقالوا": الأنوار الإلهيّة، "بدار الفلك" يعني القلب لاستدارته. أشار به إلى قوله: «ووسعني قلب عبدي».

وقوله: "إذا قام عرشٌ" البيت بكماله، الإشارة به إلى قوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[٢]. وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾[٤]. كلّ هذا إشارة إلى المعنى. ولا بدّ لمُلك مهيّأ من ملِك يقوم عليه وبه.

**إذا خَلُصَ القلبُ من جهلِهِ فما هوَ إلّا نزولُ الملَك**
**تمَلّكَني وتمَلّكْتُهُ فكُلٌّ لصَاحِبِهِ قدْ مَلَكْ**
**فكوني مِلكًا لهُ بَيِّنٌ ومِلكي لهُ قَولُهُ "هيتَ لَكْ"**

يقول: إذا قام القلب "من جهله"[٥] في مقام الإخلاص، "فما هو إلّا" تنزّل الروحانيّات العلى إليه[٦]، عبّر عنه بالتخليص من الجهل لقيام العلم به.

وقوله: "تملّكني" من حيث أنّني مقيّد به. "وتملّكته" من حيث أنّه ليس للأسماء ظهور إلّا في الممكن. فمن هذا الوجه أيضًا تكون نسبة صوريّة تحت حيطة الخبر النبوي. وقد فسّر ذلك في البيت الآخر في قوله: "فكوني مِلكًا له بيّن" وهو التقييد الذي ذكرناه. "وملكي له قوله هيت لك" لظهور الأسماء، فإنّي لو لم آخذها لم يظهر لها أثر، إذ لا أثر في القدم ولا في القديم.

---

(١) ر، ق، م: شموس.
(٢) [الحجر: ٢٩].
(٣) [طه: ٥].
(٤) [الانفطار: ٧].
(٥) ح، د، ر: - من جهله.
(٦) د، ف: له. ر: - إليه.

**فيا حاديَ العِيسِ عَرّجْ بِنا ولا تَعْدُ بالرَّكبِ دارَ الفلَكْ**
**أَعَلَّكَ دارٌ على شـــاطئٍ بقربِ المسنَّى[1] وما عَلَّلَكْ**

يقول: فيا داعي الهمم "عرِّج بنا" نحو دار الفلك، الذي هو القلب، لأنّه بيت التجلّي والسعة الإلهيّة. و"دار الفلَك" دار ببغداد موقوف على النساء المتعبّدات على شاطئ دجلة بقرب المسنّى دار الإمام صلّى الله عليه.

فقال: "أعلّك" أي أورثك ذلك القرب[2] علّة الهوى. وقوله: "على شاطئ" يريد نهر الحياة والصدق، فإنّه في مقابلة الضدّ، فهو على التفاؤل، كما يقال في اللديغ: سليم، وفي الزفت: بياض، وكذلك دجلة، وإن كانت موضوعة للكذب، فإنّه المراد بها هنا ضدّ ذلك، وهو الصدق، وذلك لإزالة عين الناظر ردًّا لعينه لئلّا يصيبها. وقوله: "بقرب المسنّى" مقام القطب إذ كان دار الخليفة. "وما علّلك" من التعلّل، كأنّه يقول: أمرضك وما مرّضك.

**فليتَ الّذي بي وحُمِّلْتُهُ من الحُـبِّ رَبُّ الهَوَى حَمّلَكْ**
**فليس زرودٌ ولا حاجرٌ ولا سَـــلَمٌ منزلٌ أنحلكْ[3]**

يقول لعاذله: "فليت الذي بي" من ألم الهوى "وحمّلته" من أثقال المحبّة، يحمِّلك الله أمثالها من غير هذا الباب.

وقوله: "فليس زرود" البيت بكماله، يقول: وما "أنحلك" ممكن أصلًا ولا مقام. يشير إلى أنّ حبّه لمشهد ذاتيّ أنزه مقدَّس يتعالى عن التقييد بالأماكن.

**ظَلَلْتُ لحرّ النَّوَى[4] طالِبًا سحابَ الوصالِ وما ظلَّلكْ**
**أَذَلَّكَ عِزٌّ لسُـــلطـانِـهِ فليتَ كما ذَلّلَك[5] ذَلّ لَكْ**
**ويا ليتَـهُ إذْ أَبَى عِزُّهُ[6] تَـذَلَّلُهُ ليـتَـهُ دلَّـلَكْ[7]**

يقول: أقمت تطلب لما أصابك من "حرّ النوى"، "سحابة وصلٍ" تظلّل عليك لتنعم

(١) ز، م: المثنى.
(٢) ج، د، ر: القلب.
(٣) خ: - هذا البيت.
(٤) ر، ق، م: الهوى.
(٥) ر، ف: دللك.
(٦) ز، م، و: عزة.
(٧) ق، م، ز: ذلّلك.

وتستريح، فما فعل معك ذلك لأنّك محجوب. فلو كشفتَ قُرْبَهُ منك وأنّه سمعك وبصرك، لم يكن شيء مما ذكرت.

وقوله: "أذلّك عزٌّ لسلطانه[1]" يقول: تجلّى لك في مقام العزّة، فذللتَ للمقام لا له، فقد كنت تعرفه وما طرأ عليك حالُ ذِلَّةٍ مثل ما طرأ عليك عند تجلّيه في مقام العزّة، فقد يكون ذلك طعنًا في معرفتك. وقوله: "فليت كما ذلّلك" يقول: كما أكسبك الذلّ ليته نزل إليك نزول لطف وأُنس، "ويا ليته إذ أبى عزّه" هذا التنزُّل، ليته يقيمك في مقام الإدلال؛ لتنبسط نفسك ويرتاح سرّك ولا يبقيك في هذا المقام الذي أنت فيه.

(١) ح، ف: سلطانه.

### (٥٥- أغيبُ فَيُفْنِي الشوقُ نفسي فألتقي)

أغيبُ، فَيُفْنِي الشوقُ نفسي، فألتقي فلا أشتفي، فالشوقُ غيبًا ومَحْضَرا
ويُحـدِثُ لي لُقيـاهُ مـا لم أظُنُّـهُ مكانَ الشِّــفا داءً منَ الوجدِ آخرا
لأنّي أرى شخصًــــا يـزيـدُ جمالُهُ إذا ما التقينا نَضْرَةً وتكبُّرا[1]
فلا بُـدّ من وَجْـدٍ يكونُ مُقـارِنًا لما زَادَ من حُسنٍ نِظامًا مُحرَّرا

يقول: في الغيبة يهلكه الشوق، وفي اللقاء يهلكه الاشتياق، فلا يزال معذَّبًا. فهو في آلام الغيبة يرجو الشفاء باللقاء، فإذا التقى يزيد وجده، وذلك أنّ التجلّيات لا تتكرّر، وأنّه ينتقل من عال إلى أعلى، فيكون الثاني أعلى من الأوّل عند الرائي، فلا بد أن يكون له فيه أثر يحدِث عنده مزيد تعلّق ومحبّة به، فيتضاعف حبّه، فيتضاعف شوقه، فيزيد ألمه. وذكر لفظة "الشخص" للخبر الوارد.

(١) ر، ز: وتكثرا.

## (٥٦- القصر ذو الشُّرَفاءِ من بَغدادِ)

**القصر ذو الشُّرَفاءِ[١] من بَغدادِ لا القصرُ ذو الشُّرفاتِ منْ سَنْدَادِ[٢]**

يقول: الحضرةُ المعلمة من حضرة القطب هو المطلوب لأصحاب الهمم في المقامات أن ينالوها، لأنّها حضرة التصرّف والاستخلاف، والتحكم ظاهرًا وباطنا، "لا القصر ذو الشرفات من سنداد" يقول: لا هذه المملكة الدنياويّة التي لا يدري مالكها ما يراد به، ولا يفرِّق بين عدوّه وحبيبه، ويخاف من دخول الخلل عليه، ويحتاج إلى الآراء ومشورة العقلاء في تدبيره لئلّا يختلّ عليه ملكه.

**والتّاجُ من فوْقِ الرّياضِ كأنّهُ عَذْرَاءُ قد جُليتْ بأعطَرِ نادِ**

يقول: "والتاج" يريد مقام المُلك، "من فوق الرياض": ما يحمله من المعارف. فكأنّ هذا المُلك "عذراء" مجلوّة في روضة طيّبة الروائح فتكون معشوقة للنفوس. يقول: المُلك والعلم لا شيء أحسن منه.

**والرّيحُ تلعبُ بالغُصُون فتنثَنِي فكأنَّهُ منها على ميعادِ**

يقول: والهمم تتعلّق بالقيوميّة الإلهيّة، فتعطفها عليه[٣] جودًا ومنّة، فكأنّهما متواعدان على ذلك لمّا رأوا أنّ تعلّقها لا يخيب، وأنّها مهما تعلّقت انعطفتْ عليها.

**وكأنَّ دِجلةَ سِلكُهَا في جِيدِها والبَعلُ سَيّدُنا الإمامُ الهادي**

يقول: "وكأنّ" مقام الحياة في جيد هذا المقام سِلكا، فلا ينظر إلى شيء إلّا حيي به ذلك الشيء: إمّا حياة علميّة، أو حسّيّة، أو عمليّة. ولمّا وصف المملكة بما توصف به النساء احتاج إلى "بعل" فذكر "الإمام" الذي هو الغوث وقطب العالم الذي عليه مداره وبيده مصالحه، وسمّاه "الهادي" للتخلّق الذي عنده.

---

(١) ر، ز، ف، م: الشرفاء.

(٢) سنداد: منازل إياد... وهو أسفل سواد الكوفة وراء نجران الكوفة. وقال ابن الكلبي: وكانت إياد تنزل سنداد، وسنداد: نهر بين الحيرة إلى الأُبُلَّةِ، وكان عليه قصر تحجّ العرب إليه. أي (ذو الكعبات). [المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٣٠٩)].

(٣) د، ر: عليها.

**النّاصرُ المنصُــورُ خيرُ خليفَةٍ　　　لا يمتطي في الحربِ متنَ جوادِ**

يقول: إنّه "ناصر" من حيث الهمّة، و"منصور" من حيث العناية الإلهيّة. وقوله: "لا يمتطي في الحرب متن جواد" يقول: نزوله عن هذا المركب الطبيعي ومفارقته له يوقفه على حقيقته من حيث نسبته لربّه، ومن ذلك الوجه الذي يكون له به الشرف عنده.

**صلّى عليهِ اللهُ ما صَدَحَتْ بِهِ　　　وَرْقَـا مطوَّقَـةٌ على ميَّـادِ**
**وكذاكَ ما برقتْ بروقُ مباسمٍ　　　سَحَّتْ لها منْ مقلتيَّ غوادِ[1]**
**من خُرّدٍ كالشـمس أقلَعَ غيثُهَا　　　فبدتْ بأنْوَرِ مســتنيرٍ بادِ**

يدعو لهذا الإمام، وإن كان أعلى منه، كما أُمِرنا بالصلاة على محمد والدعاء له بالوسيلة، مع كونه أرفع منّا عند ربّه، بل لا مناسبة في الرفعة. وقوله: "ما صدحتْ به" أي ما ذكرته نفس، "مطوّقة": محصورة في عالم الطبيعة، "على ميّاد" إشارة إلى هذا الجسم الذي هو لها كالغصن للطائر المغرِّد عليه.

وقوله: "وكذاك ما برقت" يقول: وكذاك ما لاحت له أنوار المشاهدة الفهوانيّة من الجناب العزيز، فبكت لها عيني فرحًا، أي جرت الدموع لذلك من الفرح والسرور. فقد يجري الدمع للسرور من غير بكاء، ولا يكون البكاء إلّا مع الحزن.

وقوله: "مِن خرّد" البيت بكماله[2]، يعني من أحوال من مقام الحياء، كالشمس إذا ظهرت بعد ارتفاع الغيث، فيصفو الجوُّ من الغبار، فيكون النور أخلص وأصفى.

يقول: فنورها مثل هذا النور، وإن كان الممثّل به دونه في المرتبة:

فالله قد ضرب الأقلّ لنوره　　　مثلًا من المشكاة والنبراس[3]

---

(١) ز، ف، م: عواد.

(٢) ج، د، ف: بكماله.

(٣) قائل البيت أَبو تمّام ١٨٨ - ٢٣١ هـ / ٨٠٣ - ٨٤٥ م، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي.

## (٥٧- ألا يا نسيمَ الرّيح بلّغْ مَهَا نَجْدِ)

ألا يا نســـيمَ الرّيح بلّغْ مَهَـا نَجْـدِ بأنّي على ما تعلَمُونَ من العَهْدِ
وقـلْ لـفـتـاةِ الحيِّ مـوعـدنا الحمى غُدَيّةَ يَوْمِ السّبْتِ عندَ رُبى نجدِ
على الرّبوَةِ الحمرَاءِ من جانبِ الصُّوَى(١) وعَنْ أيْمنِ الأفلاجِ والعَلَمِ الفرْدِ

يخاطب الرقيقةَ الروحانيّة التي يتّخذها العارفون سفيرًا بينهم وبين ما يريدونه. وقوله: "بلّغ مها نجد" الأرواح العلويّة، "بأنّي على ما فارقتهم عليه من العهد" في وقت انفصالي عنهم وحبسي في هذا الهيكل الطبيعي.

وقوله: "وقل لفتاة الحي" يريد الروح المناسب له من هذه الأرواح خاصة. "موعدنا الحمى" يريد حجاب العزّة في مشهد من المشاهد، أو عند انفصاله من تدبير هذا الجسم بالموت، فإمّا وإمّا، وقوله: "غديّة" أوّل زمان التجلّي، وجعله "يوم السبت" لأنّه يوم الراحة والفراغ من الخلق. كما ورد في الخبر، "عند ربى نجد" يريد المقام العالي.

وقوله: "على الربوة الحمراء" مقام الجمال، لأنّ الذين قسّموا الألوان يقولون الحمرةُ أجمل. وقوله: "من جانب الصُّوى": العالي من المراتب، "وعن أيمن الأفلاج" مَواطن السرور. "والعَلم الفرد": حضرة الفردانيّة التي هي دون الأحديّة.

فإنْ كانَ حَقًّا ما تقُولُ، وعندَها إليَّ منَ الشَّوقِ المبرِّحِ ما عندي
إليْهَـا، ففي حَرِّ الظَّهيرَةِ نَلتقي بخيمتِها سِرًّا على أصــدقِ الوعدِ

يقول عن هذه الحقيقة الروحانيّة المناسبة له من ذلك العالم الناظرة إليه: "إن كان حقًّا ما تقول" في طلبك إيّانا، وعندك من الشوق إلى ذلك مثل الذي عندنا إليك، فعند الاستواء، الذي هو عدم الميل، وهو وقت حصول الشمس في الوقوف، فتكون نسبتها إلى كلّ شيء على السَّواء، كالنقطة من المحيط. و"خيمتها" المقام الذي أقوم فيه، فينزلها عليّ أو ينزلني عليها، على حسب الحال الحاكم في الوقت. وقوله: "سِرًّا" يريد مقام الكتم مع ضربٍ من الالتحام عند الاجتماع. وقوله: "على أصدق الوعد" يريد وعد المناسبة والحال، فإنّه أصدق من وعد المقال.

---

(١) ر، ف: الحمى.

**فتُلْقي ونُلْقي ما نلاقي منَ الهوى — ومِنْ شِـــدّةِ البَلوَى ومن ألَم الوَجْدِ**
**أأَضْغَاثُ أحْلامٍ، أبُشْرَى مَنَامَةٍ — أنُطْقُ زَمانٍ كان في نُطْقِهِ سَـــعْدِي**
**لعلّ الّذي ساقَ الأماني يَسوقُها — عِيانًا فيهدي رَوْضُها لي جَنَى[1] الوردِ**

يقول: "فتُلقي" إليّ "ونلقي" إليها؛ كلُّ واحد ممّا عنده ممّا يحتاج فيه إليه. وذكر شِدَّة الاختبار؛ فإنّ الحقَّ جعل هذا تمحيص عباده فقال: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[2] وقال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾[3].

وقوله: "أضغاث أحلام" يقول عن هذا الاجتماع: مع حبسي في هذا الهيكل المظلم، ما أظنّ يُتصوّر على حسب ما أريد وما ينبغي، إلّا بقطع العلاقة من جميع الوجوه، وقطع العلاقة عن الجسم والجسد في حقّ هذا الروح الجزئي محال، لأنّه أصله وعنه ظهر، فقوّته فيه بخلاف الملأ الأعلى. وقوله: "أبشرى منامة" يقول: أوَحي نبويّ أو لسان زمان، وهو الفأل، وذلك لعزّة هذا الاجتماع، يقول: كأنّه محال وقوعه، وإنما هذا، والله أعلم، لسان الزمان نطق به، أو مبشّرة، أو أضغاث أحلام، أي لا حقيقة لها.

ثمّ قال: لعلّ هذا يكون كلمة وافقتْ قدَرًا. وقوله: "فيهدي روضها لي جنى الورد" يشير إلى ما يحصل له من الذوقِ فعبّر عنه بالجنى.

---

(١) ر، ف: خبا.

(٢) [هود: ٧].

(٣) [البقرة: ١٥٥].

## (٥٨- ألَا هلْ إلى الزُّهرِ الحسانِ سبيلُ)

ألَا هلْ إلى الزُّهرِ الحســانِ ســبيلُ وهــلْ لي على آثارهنَّ دليــلُ
وهـلْ لي بخيماتِ اللِّوَى منْ مُعَرّسٍ وهلْ لِيَ في ظلِّ الأراكِ(١) مقيلُ

يقول: ألا هل إلى هذه المعارف الحاصلة من التجلّيات الذوقيّة من اسمه الجميل طريق إلى نَيلها؟ وهل لي دليل على الطريق الموصل إليها؟ وهل لي بمقامات العطف الإلهي من إقامة وتعريس؟ وهل لي في نعيم المشاهدة في حضرة التقديس والتطهير نصيب؟

فقالَ لِسَانُ الحَالِ يُخبِرُ أنّهَا تقولُ: تَمَنٍّ ما إليهِ ســبيلُ

يقول: "فقال لسان الحال" يريد أنّ الحال يشهد بأنّ ذلك لا يكون، فإنّ هذا المقام لا يحصل إلّا لأهل الجدّ والاجتهاد والتوجّه الصدق، لا يحصل بالتمنّي، اسلكْ تصل.

وِدادي صحيحٌ فيك يا غَايةَ المُنَى وقلبي منْ ذاكَ الوداد عليلُ
تعاليتَ من بدرٍ على القَلْبِ طالِعٍ وليسَ لهُ بعدَ الطّلوعِ أُفولُ

يقول: ما هو تمَنٍّ، بل هو(٢) وُدٌّ صحيح يحملني على ارتكاب الشدائد في رضى المطلوب، رجاءَ أن يحصل منه ما يمتنّ به عليّ، وجعله منتهى أمله. ووصف قلبه بالعلّة حين وصف وداده بالصحّة، يريد ما أثّر الهوى فيه من الشدّة والكرب.

وقوله: "تعاليت من بدر" إشارة إلى حصول صفة الكمال لها. وقوله: "وليس له بعد الطلوع أفول" نبَّهَ على أنّ الحقّ ما تجلّى لشيء ثمّ انحجب عنه بعد ذلك، هكذا تعطي الحقائق.

فديتُك يا منْ عزَّ حُسنًا ونخوةً فليسَ لهُ بينَ الحســانِ عديلُ
فَرَوْضُـكَ مَطلولٌ، وَوَرْدُكَ يانعٌ وحُسْـنُكَ مَعشـوّقٌ عليهِ قَبولُ
وزهركَ بسّـامٌ، وغصـنكَ ناعمٌ تَمِيلُ لهُ الأروَاحُ حيثُ يَمِيلُ(٣)
وظرفكَ فتّانٌ، وطرْفُكَ صـارمٌ بِهِ فارِسُ البَلْوَى عليّ يَصُـــولُ

(١) ز، ق: الأثيل.
(٢) ح، د، ر: - هو.
(٣) ح، د: تميل.

كنى بالروضة عن مجموع خُلُقِه، وبالطلِّ عن مكارمها واستمدادها بظهور الأخلاق[1] الإلهيّة عليها، وبـ"الورد اليانع" مشهدٌ مخصوص يهلك كلّ صفة مذمومة، وبـ"الحسن المعشوق" عن العلاقة التي بينك وبينه. وقوله: "عليه قبول" يريد أنّه محبوب لذاته.

وقوله: "وزهرك بسّام" يريد إقبال[2] المعارف على القلب. "وغصنك ناعم" يريد حاملاتها منك. وقوله: "تميل له الأرواح حيث يميل" لارتباطها به ارتباطَ الظلِّ بالشخص: يسكن بسكونه، ويتحرّك بحركته. وقوله: "وظرفك فتّان" يريد مقام الأدب، وفتّان محلّ الاختبار. "وطرفك صارم" شهودٌ قاطع. وقوله: "به فارس البلوى عليّ يصول" يقول: باعث الحقّ في العبد اختبارًا من الحقّ له.

(١) ح، د، ر: الخلق.
(٢) ح، د، ر، ف: قبول.

## (٥٩- لِظَبْيَةِ طَيٍّ ظُبَى صارمٍ)

لِظَبْيَةِ[١] طَيٍّ[٢] ظُبَى صارمٍ    تجرَّدَ مِنْ طَرْفِها السَّاحِرِ
وفي عرفاتٍ عرفتُ الَّذي    تُريدُ، فلم أكُ بالصّابِرِ
وليلةَ جمعٍ جَمَعْنَا بها    كما جاءَ في المثلِ السَّائرِ

قوله: "لظبيةِ طيٍّ[٣]" مرتبة محمديّة يقول لها نظر صائب. "تجرّد" يقول: ظهر، "من طرفها": من نظرها، "الساحر": الحاكم على عالم الامتزاج.

وقوله: "وفي عرفات" مقام الجمعيّة في باب المعرفة، "عرفت الذي تريده" منّي "فلم أك بالصابر" يقول: استعجلت في قضاء ذلك.

وقوله: "وليلة جمع" يقول: أقمنا في مقام القربة، فجمعني عليّ، ولكن لفتة لأنّها ليلة، يعني ثمّ افترقنا، فقال "كما جاء في المثل السائر" وهو قولهم: "فما سلّم حتى ودّعا" أي كان سلامه وداعًا.

يمينُ الفتاةِ يمينٌ، فلا    تَكُنْ[٤] تَطْمَئِنُّ إلى غَادِرِ
مُنًى بِمِنًى نِلْتُهَا لَيْتَهَا    تدومُ إلى الزّمنِ الآخِرِ
تولَّعتُ في لَعْلَعٍ بالَّتي    تُرِيكَ سنا القمرِ الزَّاهرِ

يقول: قسمُ الصفة التي لا قيام لها بنفسها، فهي مفتقرة إلى غيرها، لا يعوَّل عليه، لكونها محجوبة عن افتقارها، فقد لا يساعدها فيما تريد مَن هي مفتقرة إليه ولا تظهر إلّا به، فقد تكذب يمينها فلا تصدّقه.

يقول: من هذه صفته لا تعتمد على قوله ولا تطمئنّ إليه.

وقوله: "منى" يريد ما كان يتمنّى بمنى مقام الجمع، فليته يدوم إلى الزمن الآخر، وهو منقطع الأنفاس.

وقوله: "تولّعت في لعلع" أي في مقام الفرح بالحبّ بالتي تظهر في صور القمر ليلة البدر،

---

(١) ح، ر، م: لطيبة.
(٢) ح، د، ر: ظبي.
(٣) ح، د، ر: ظبي.
(٤) ر، ف، م: تك.

إشارة إلى صفة كمال في التجلّي.

**رَمَتْ رامةً وصَـبَتْ بالصَّـبا وحَجَّرتِ الحجْرَ بالحاجرِ**
**وشـــامتْ بُرَيْقًا على بارقٍ بأسرَعَ من خَطرةِ الخاطِرِ**
**وغاضَتْ مياهُ الغضا من غَضًى بأضلُعِهِ من هَوًى ساحرِ**

يقول: "رَمَتْ": ما كانت ترومه، لأنّها رأت الأمر على خلاف ما كانت تعتقده. وقوله: "وصبتْ بالصَّبا" أي مالت إلى جانب التجلّي. "وحجّرت": منعت المنع بمقام العزّة الأحمى.

يقول: إنّ المراد حصل؛ فإنّ المنع إذا منع كان عطاء؛ فإنّ عدم العدم وجود.

"وشامتْ بُريقًا على بارق" الشيمُ: النظر إلى البرق.

يقول: أشهدتُ مشهدًا ذاتيًا. و"بارق" هنا الكثيب أو ما في معناه، يريد حيث كان التجلّي فهو بارق. وقوله: "بأسرع من خطرة الخاطر" يقول: لا يثبت لعزّته.

وقوله: "وغاضت" أي نقصت، "مياه الغضا" يقول: حياة نيران الهوى، "من غضى" يعني نار قلبه الذي أضرمه هوى هذا الفتّان. والماء من عادته تجفّفه الحرارة فلهذا قال: غاضت.

**وبانتْ ببانِ النَّقا فانتقتْ لآلىءَ مَكْنُونِهِ[1] الفاخِرِ**
**وآضَتْ بذاتِ الأضَا القهْقَرى حِذارًا مِن الأسدِ الخادرِ**
**بذي سَـلَمٍ أسـلَمَتْ مُهجَتي إلى لحظها الفاتكِ الفاترِ**

قوله: "وبانت" يقول: ظهرت، "ببان النقا": روضة الكثيب الذي هو مشهد الرؤية. وقوله: "فانتقت لآلئ مكنونه الفاخر" يقول: أشهدتُ في أحسن صورة. وقوله: "وآضت" رجعت، "بذات الأضا" موضع تجلّي الأنوار. "القهقرى" إلى خلف. يريد رجوعها إلى عالم طبيعتها، لئلّا تحرقها تلك الأنوار. فكان الرجوع حجابًا عن ذلك النور المحرِق حذارًا من سطوته، وسمّاه "أسدًا" لشدّته، و"خادرًا" لأنّ شدّة غيره تتخدّر عنده، كما سمّي الشجاع بطلًا، أي تبطل شجاعة غيره عنده.

وقوله: "بذي سلم" مقام الاستسلام. "أسلمتْ": تركت. "مهجتي": حقيقة ذاتي. "إلى لحظها" يريد مشهدها في باب الرؤية. "الفاتك" يريد القاتل لأهل الخلوات خاصة. "الفاتر": اللطيف بأهل الخلوات: فإنّ العارفين يهلكون بنظر الحقّ ويفنون، والعامة لا يطرأ عليهم شيء من ذلك، مع نظرهم إلى الحقّ، وذلك لعدم المعرفة. وهنا سرّ؛ وهو هلاك نفسك على الحقيقة

---

(١) ر، ف: مكنونة.

في مثل هذه المشاهدة منك، إلّا أن يكون الأمر ذاتيًا، فحينئذ يكون منه ومنك، بحيث أنّك مستعدّ للتأثير لا غير.

**حَمَتْ بالحِمى ولَوَتْ باللِّوى كعطفةِ جارِحِها الكاسرِ**
**وفي عالِجٍ عالجَتْ أمرَها لتُفلِتَ من مِخلَبِ الطّائِرِ**
**خَوَرْنَقُهَا خارقٌ للسَّــماءِ يسمو اعتلاءً على النّاظرِ**

يقول: قامت في مقام العزّة تخلّقًا، "ولوت" أي عطفت بالعطفات الإلهيّة تخلّقًا أيضًا. وقوله: "كعطفة جارحها" يريد عزمها الماضي "الكاسر" كلّ عزم. كما قلنا:

إذا فلّ سيفي لم تفلّ عزائمي فلي عزمات شاحذات صوارمي

"وفي عالج" من المعالجة، "لتفلت من مخلب الطائر" يقول: ما تحبّ الأخذ وهي في قبضة الأرواح، وإنما تحبّ أن تؤخذ[1] وهي في قبضة الحقّ ذوقًا لا علمًا: فإنّ الأخذ من الحقّ قد يكون بوساطة[2] الأرواح العلويّة، وقد يكون بارتفاع الوسائط.

وقوله: "خورنقها" موضع مملكتها. "خارق للسماء": له أثر في العلويّات، "يسمو اعتلاء على الناظر" يريد يفوق البصر، والإشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[3].

---

(١) د، ر، ف: تأخذ.

(٢) ج، ح، ر: بواسطة.

(٣) [الأنعام: ١٠٣].

## (٦٠- أَلِمْ بمنزلِ أحبابٍ لهمْ ذِمَمُ)

أَلْـمِمْ بمـنزلِ أحبـابٍ لهـمْ ذِمَمُ    سحَّتْ عليـهِ سحابٌ صَـــوْبُهَا دِيَمُ
واستَنشِقِ الرِّيحَ منْ تلقاءِ أرضِهِمُ    شـــوْقًـا لِتُخْبِرَكَ الأَرْوَاحُ أينَ هُمُ
أَظُنُّهمْ خيَّموا بالبـانِ منْ إضمٍ    حيثُ العَرَارُ، وحيثُ الشِّيحُ والكَتَمُ

يقول: انزل "بمنزل أحباب" يريد الأرواح العلويّة. "لهم ذمم": عهود. وقد يريد أخذ المواثيق الإلهيّة المأخوذة على أرواح الأنبياء عليهم السلام. "سحّت عليه" يقول: سكبتْ على ذلك المنزل. "سحاب" يعني من المعارف. "صوبها ديم": تنزّلاتها دائمة.

وقوله: "واستنشق الريح من تلقاء أرضهم" معناه: «إنّي لأجد نفَس الرحمن من قبل اليمن». "شوقًا" يريد محبّة، "لتخبرك الأرواح" يريد عالم الأنفاس، "أين هم" من المقامات، فإنّه قال فيهم: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾[(١)].

وقوله: "أظنّهم": أعلم أنّهم[(٢)]، والظنّ هنا بمعنى اليقين، كما قال الشاعر[(٣)]:

فقلتُ لهم ظُنّوا بألفي مدجَّج

قال تعالى: ﴿وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾[(٤)]، يريد تيقّنوا.

وقوله: "خيّموا بالبان" أي نزلوا بمقام الظهور والتنزيه. "من إضم": موضع بالحجاز، يريد القصود الإلهيّ. "حيث العَرار وحيث الشيح والكتم" يقول: حيث الأعراف الطيّبة من المناظر الحِسان، فإنّ طيب الروائح من الروضات أحسن من غيرها، للجمع بين الرائحة الطيّبة والمنظر الحسن والهواء الطيّب.

---

(١) [الصافات: ١٦٤].

(٢) ح، ر: أظنّهم: أعلمهم.

(٣) الشاعر هو دريد بن الصّمّة: (؟ - ٨ هـ / ؟ - ٦٢٩ م) من هوازن. شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية، كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مائة غزوة لم يهزم في واحدة منها. وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه، أدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين. وقد استصحبته هوازن معها تيمّنًا به وهو أعمى. والبيت هو:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج    سراتهم في الفارسي المسرد

وهو من قصيدة يرثي فيها أخاه عبد الله، مطلعها:

أرث جديد الحبل من أمّ معبد    بعاقبةٍ وأخلفت كل موعد (الموسوعة الشعرية).

(٤) [التوبة: ١١٨].

## (٦١- ألا يا بانَة الوَادِي)

**ألا يا بَانَةَ الوَادِي　　بِشاطي نَهْرِ بَغْدَادِ**
**شجاني فيكِ ميّاحٌ　　طروبٌ فوقَ ميّادِ**

يقول للشجرة المباركة من جانب الوادي الظاهر(١)، و"بغداد" منزل الإمام، يريد مقام القطب، وهي شجرة النور، فإنّ دهن البان له أثر في النور. وجعلها بالشاطئ لأنّها أكشف. وجعله نهرًا لاتّساع الرحمة.

وقوله: "شجاني" يقول: أحزنني فيك، "طائر": يريد روحًا عُلويًّا، "طروب" يقول: مطرب صوته، إلّا أنّ المحزون يبكيه؛ فهو شجو في حقّه، وغِناء في حقّ المسرور، وقوله: "فوق ميّاد" يشير إلى النشأة الإنسانيّة في مقام القيوميّة.

**يُـذكّرُني تَرنُّمُـهُ　　تَرنُّمَ رَبَّـةِ النّـادي**
**إذا سَــوَّتْ مَثَالِثَهَا　　فلا تذكرْ أخا الهادي**
**وإنْ جادَتْ بِنَغْمَتِها　　فَمَنْ أَنْجَشَــةَ الحادي**

يقول: "يذكّرني" بنغمته نغمةَ سيّدة المجلس، وهي كلّ حقيقة لها الحكم في عالمها.

وقوله: "إذا سوّت مثالثها" يعني الجسم، وجعله مثالث للطول والعرض والعمق. وقد يريد بالمثالث مراتب الأسماء الثلاثة التي هي منزل الإمامين والقطب. وقوله: "فمن أنجشة الحادي": حادٍ كان يحدو في زمان رسول الله ﷺ، كان يهلك الإبل بحسن صوته. وقوله: "فلا تذكر أخا الهادي" هو أمير المؤمنين عمّ المأمون، كان من أهل الغناء والتلحين، يقول: هي أحسن منه.

**بذي الخَضِمَاتِ(٢) من سَلمى　　يمينًـا ثمَّ ســـنـدادِ**
**لقْد أصْــبحتُ مَشــغُوفًا　　بمنْ سَــكَنَتْ بأجيادِ**
**غَلِطْنَـا إنَّمَـا سَــكَنَـتْ　　سـويدا خِلْبِ أكبادِي**
**لــقــدْ تاهَ الجمــالُ بهــا　　وفاحَ المسكُ والجادِي**

---

(١) ج، د، ف: الطاهر.

(٢) الخضمات: موضع بنواحي المدينة. ف، و: الخصمات.

أقسم "بذي الخضمات" وهو حال عام كلّيّ جامع. وقوله: "من سلمى" يريد مقامًا سليمانيًّا، فأنزله باسم الأنثى لتجانس الغزل والنسيب. وقوله: "يمينًا" أي قسَمًا، ثمّ أقسمت بمنازل الملوك. وقوله: "سكنتْ بأجياد" إشارة إلى مجاري الأنفاس، أي سكنتْ بمجرى نفَسي، وهو موضع بمكة. لكنّ الإشارة إلى أنّه جمع جِيد وهو العنق. ثمّ قال: بل مسكنها الكبد؛ يقول: هي غذائي وروحي، لأنّ الغذاء مادة الروح، فلهذا أوقع الغلط، وجعلها في محلّ الإمداد لا في محلّ الاستمداد، أي تمدّ ولا تستمد.

وقوله: "لقد تاه" أي حار، "الجمال" فيها من حسنها. "وفاح المسك والجاد" أي الذوات الطيّبة الريح إنما تكسب الطيب من ريحها لطيب نفحتها.

نجز الغرض من شرح الترجمان على الإيجاز والبيان، بتأييد الواهب المحسان المنعم المتفضّل المنّان، وصلّى الله على محمد وآله وسلّم تسليما كثيرا طيّبا مباركا فيه، وذلك بأقسرى في يوم الأربعاء التاسع عشر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وستمائة بمدرسة أمير مظفر الدين محمود وتربته رضي الله عنه.

قال المؤلّف رحمه الله: كان سبب شرحي لهذا الترجمان الذي أنشأته بمكة، سؤال صاحبيّ المسعود أبي محمد عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي الخادم وسؤال الولد البار شمس الدين إسماعيل بن سودكين النوري بمدينة حلب، وقد سمع من بعض الفقهاء قولًا أنكره، وهو أنّه سمعه يقول: قول الشيخ في أوّل هذا الترجمان إنّه قصد بما فيه من الأبيات الغزليّة علومًا وأسرارًا وحقائق ليس بصحيح والله أعلم، وإنما فعله الشيخ تستّرًا حتى لا يُنسب إليه لسان الغزل مع ما هو عليه من الدين والصلاح. فذكر ذلك لنا الولد شمس الدين إسماعيل، فشرعت في شرحه بحلب، وحضر سماع بعضه ذلك الفقيه المتكلم وجملة من الفقهاء بقراءة كمال الدين أبي القاسم بن نجم الدين القاضي ابن العديم بمنزلنا، وفّقه الله، وأعجلنا السفر فأتممناه بأقسرى في التاريخ المذكور، وصلّى الله على محمد وعلى آله، ولله الحمد.

ولمّا سمعه ذلك القائل قال لشمس الدين إسماعيل: ما بقيتُ بعد هذا الأمر أتّهم أحدًا من أهل هذه الطريقة فيما يتكلّمون به من الكلام المعتاد ويزعمون أنّهم يشيرون به إلى علوم اصطلحوا عليها بهذه الألفاظ، وحَسُنَ ظنّه وانتفع. فهذا كان سبب شرحي لهذا الترجمان.

والحمد لله ربّ العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تمّ رسالة الذخائر والأعلاق في شرح ترجمان الأشواق، والحمد لله فضلا.(١)

---

(١) ج: تم كتاب شرح ديوان الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي -نفعنا الله تعالى والمسلمين بمكنونات أسراره، وفتح لنا خزانة أنواره. كتبه لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده، الفقير الحقير محمد بن عبد العزيز بن الدويش مصطفى بن عبد الله الكردي أصلا، القادري طريقة، الشافعي مذهبا، غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين، آمين. وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله، ورضوان الله تعالى على سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين، آمين آمين آمين. وذلك أوّل نسخة كتبها من كلام الشيخ محيي الدين نفعنا الله به، آمين يا ربّ العالمين، في ذي القعدة ١٦ سنة ١٢٠٥. تمت كتابته عصريّة نهار الأحد من نسخة مرشدنا الشيخ عبد الغني (النابلسي) قدّس سرّه وذلك سنة ألف ومائتين وخمسة في شهر ذي القعدة ١٦ سنة ١٢٠٥.

ح: تمّ الديوان بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من تحريره خامس شهر ربيع الأوّل الذي هو أحد شهور سنة أربعة وثلاثين وتسعمائة من الهجرة النبويّة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

ر: وفرغت من انتساخه يوم السبت ثامن عشر محرم الميمون سنة أربعين وستمائة بمدينة دمشق في رباط الشمساطي، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين. وعلّقه لنفسه ولمن شاء الله من بعده أسير وصمة ذنبه وفقير

رحمة ربّه المنعم شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن العجمي الأحمدي البرلسي بلدا، الشافعي مذهبا، الأشعري معتقدا، غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين. ووافق الفراغ من نسخه بعد الجمعة المباركة لخمس مضين من شهر جمادى الأولى من شهور سنة ٩٩٩هـ أحسن الله تعالى عاقبته بالخير، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

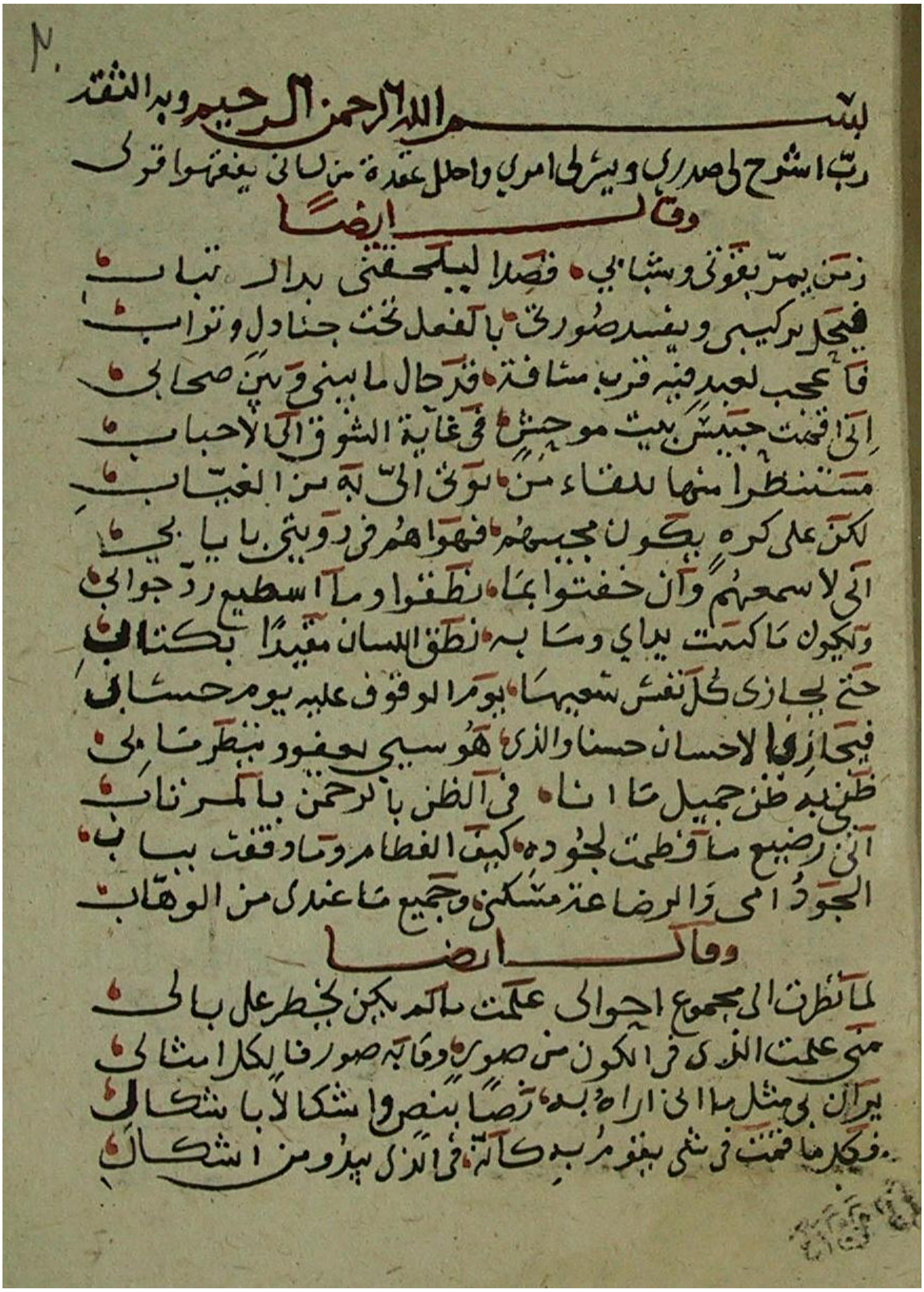
# حالت

## وصف المخطوطات

| الرمز | اسم المخطوطة | رقم المخطوط | الناسخ | السنة |
|---|---|---|---|---|
| ت | حالت | ١٣٨ | أحمد بن إبراهيم اليماني | ٩٧٦ |
| ط | جامعة استامبول | ١٤٣٨ | علي بن الخليل الطرابلسي | ٩١١ |
| ق | قونية | ٥٤٦٣ | قاسم بن إلياس | ٩٤٦ |
| ل | شهيد علي(١) | ١٣٨٩ | | ٨٩٣ |
| غ | سليم أغا | ٤٨٩ | | |
| د | حميدية | ٦٤٨ | | |
| ح | فاتح | ٣٨٧٢ | | ٩٩٧ |
| ج | جنيل(٢) | ٥٣ | | ٩٩٨ |
| س | استامبول | ٨٨٩ | الحاج خليل | ١٢٤٨ |

(١) الموشحات الإلهية والأزجال، نقلت من نسخة نقلت عن نسخة الشيخ.

(٢) وقف إسماعيل حقي.



٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

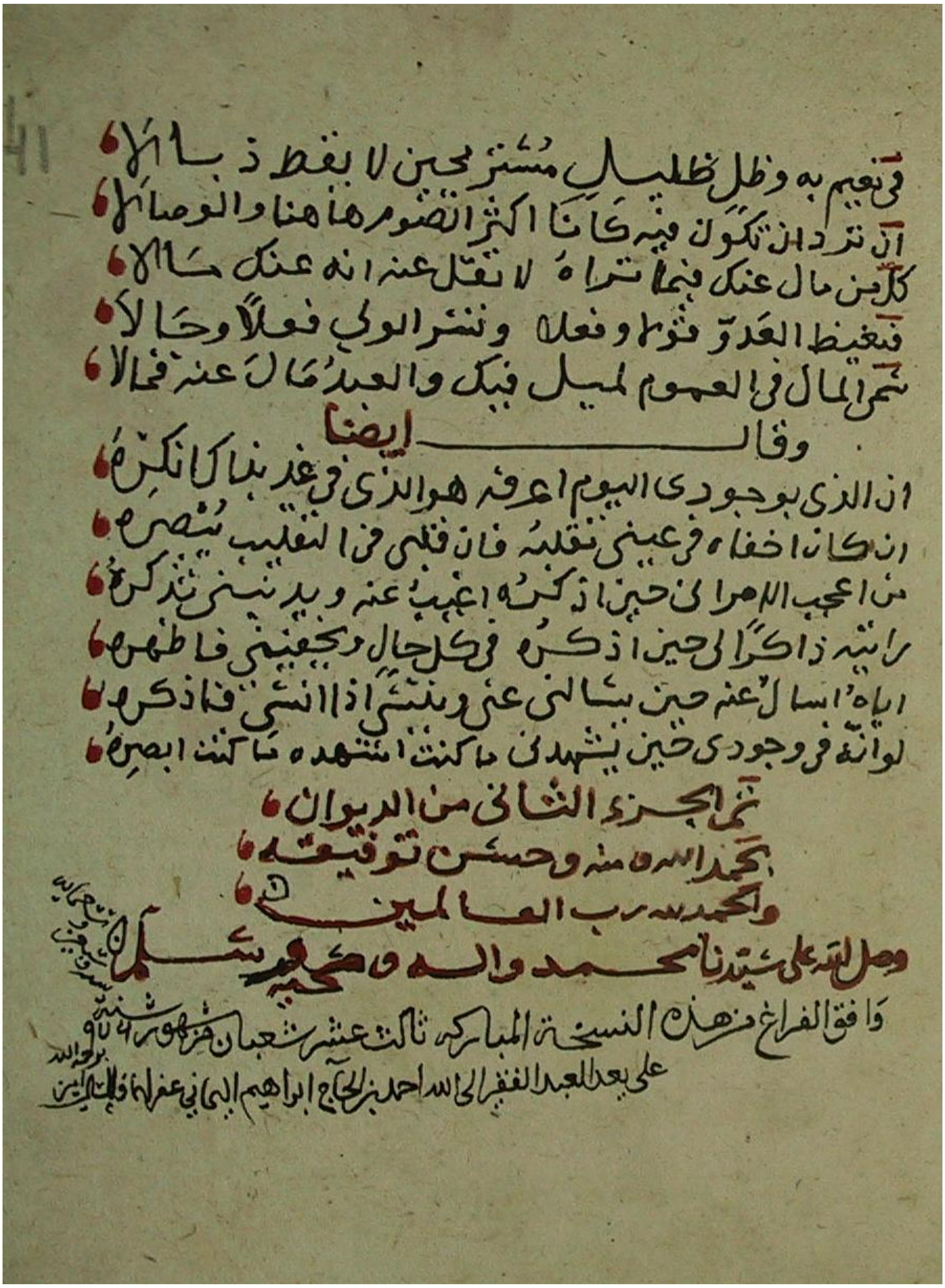
وقال ايضا

زمن يمر بغوني وشبابي ◦ فصلا ليلحقني بدار تباب
فيحل تركيبي ويفسد صورتي ◦ بالفعل تحت جنادل وتراب
فاعجب لعبد فيه قرب مسافة ◦ قد حال ما بيني وبين صحابي
اني قنعت جنبش بيت موحش ◦ في غاية الشوق الى الاحباب
مستنظرا منها للقاء من ◦ نوني الى انه من الغياب
لكن على كره يكون مجيئهم ◦ فهواهم في دونيتي يا بابي
اني لا اسمعهم وان خفتوا بما ◦ نطقوا وما استطيع رد جوابي
ويكون ما كنت بدأي وما به ◦ نطق اللسان مقيدا بكتاب
حتى يجازى كل نفس سعيها ◦ يوما الوقوف عليه يوم حساب
فيجازي بالاحسان حسنا والذي ◦ هو سيئ بعفوه ينظر ما بي
ظني به ظن جميل ما انا ◦ في الظن بالرحمن بالمرتاب
اني رضيع ما فطمت لجوده ◦ كيف الفطام وما وقفت بباب
الجود امي والرضاعة مسكني ◦ وجميع ما عندي من الوهاب

وقال ايضا

لما نظرت الى مجموع احوالي ◦ علمت ما لم يكن يخطر على بالي
مني علمت الذي في الكون من صور ◦ وما به صور فالكل امثالي
يران بي مثل ما اني اراه به ◦ رضا بنصو واشكالا باشكال
فكل ما فيه في شي يقوم به ◦ كانه في الذي يبدو من اشكال

الصفحة رقم ٢٢ من مخطوطة حالت ١٣٨


في نعيم به وظل ظليل مستمر بحين لا يفط ذ بالا
ان ترد ان تكون فيه كانا اكثر الضوء هنا والوصالا
كل من مال عنك فيما تراه لا تقل عنه انه عنك مالا
فتغيظ العدو قولا وفعلا وتسر الولي فعلا وحالا
ثم المال في العموم لميل فيك والعبد مال عنه فمالا
وقال ايضا
ان الذي بوجودي اليوم اعرفه هو الذي في غد بناكا انكره
ان كان اخفاه في عيني تقلبه فان قلبي في التقليب يبصره
من اعجب الامر اني حين اذكره اغيب عنه وبينه يذكره
رايته ذاكرا لي حين اذكره في كل حال ويخفيني فاظهره
اياه اسال عنه حين يسالني عني وينسى اذا انسى فاذكره
لو انه في وجودي حين يشهدني ما كنت اشهده ما كنت ابصره
تم الجزء الثاني من الديوان
بحمد الله ومنه وحسن توفيقه
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
وافق الفراغ من هذه النسخة المباركة ثالث عشر شعبان من شهور سنة ...
على يد العبد الفقير الى الله احمد بن الحاج ابراهيم ...

الصفحة الأخيرة من مخطوطة حالت ١٣٨

### *زمنٌ يمرّ بقوّتي وشبابي*

زمنٌ يمرّ[1] بقوّتي وشـــبــابي    قصـــدًا ليلحقني بـدارِ تبـابِ
فيحلُّ تركيبي ويفسـدُ صـورتي    بالفعـلِ تحـت جنـادلٍ وتراب
فاعجبْ لِبُعْدٍ[2] فيهِ قُرْبُ مسافةٍ    قدْ حالَ ما بيني وبينَ صحابي
إنّي أقمتُ حبيسَ بيتٍ مُوحِشٍ    في غايةِ الشوقِ إلى الأحبابِ[3]
مســـتنظرًا متهيّئًـا للقـاءِ من    يؤتى إليَّ بـهِ منَ الغيّـابِ[4]
لكن على كُرْهٍ يكون مجيئهم    فـهَـوَاهُمُ في رؤيـتي بـأيابِي
إنّي لأسمَعُهُمْ وإنْ خفتوا بمـا    نَطَقوا وما أسطيع[5] ردَّ جوابِ
ويكون ما كتبتْ يداي وما به    نطق اللســـان مقيّدًا بكتاب
حتى تجازى[6] كلُّ نفسٍ سعيها    يومَ الوقوفِ عليه يومَ حســابِ
فيُجازِ بالإحسان حسنًا والذي    هو سيِّءٌ يعفو وينظرُ مـا بي
ظنّي بـه ظنٌّ جميـلٌ مـا أنا    في الـظـنِّ بالـرحمنِ بالمـرتابِ
إنّي رضـــيعٌ ما فُطِمْتُ لجودِهِ    كيفَ الفطامُ وما وقفتُ ببابِ
الجودُ أُمِّي والرضـاعة مسـكني    وجميع مـا عنـدي من الوهّـاب

* * *

### *ألم تدر أنّي واحد وكثير*

ألم تــدر[7] أنّي واحـد وكـثـير    وأنّي بما أدري به لبصـــير
وإنّي شــــكـورٌ بالذي أنا أهـله    وأنّي كما قـالَ الإلهُ كفورُ
ولكن[8] لمـا عنـدي من العلم بالذي    إذا أنا لمْ أذكرهُ قيـلَ غيورُ
تسـتّرتُ عن دهري بدهري فلم يكن    ليَ الدهرُ إلّا صاحبٌ ووزيرُ

---

(١) ز، ط: مرّ الزمان.
(٢) ت: لعبد.
(٣) ح، ط: أحبابي.
(٤) ق: العتاب.
(٥) ح، ط، ق: أستطيع.
(٦) ت، ق: يجازي.
(٧) س، ط: تر.
(٨) س، ط: وإني.

لذا[١] جاءَ في القرآنِ "إيّاكَ نستعينُ"    ولمْ يأتِ إلّا والمقامُ خطيرُ
روائحُ دعوى واشتراكٌ فكيفَ بي    بتوحيدِ فعلٍ والسميعُ بصيرُ
بما قاله والأمرُ فيهِ محقّقٌ    كما قاله وإنّه لعسيرُ

* * *

### *الله يعلمُ أنّي لستُ أذكره*

الله يعلمُ أنّي لستُ أذكره    لعلمِهِ باعتقادي أنّهُ الذاكرْ
فليسَ يذكرهُ إلّا هويّتهُ    والعبدُ يحجبها كالباب والزافرْ[٢]
وقد علمتُ بما في الدارِ من حُرمٍ    مستّراتٍ عنِ الإدراكِ بالناظرْ
الدارُ دارُ نعيمٍ لا اكتراثَ بها    فإنْ أضيفَ إليها فهوَ بالنادرْ
لأنَّ ذلكَ إنْ قالوه عنْ غرضٍ[٣]    من النفوسِ إذا ما لم يكن زاجرْ
أو كالذي قيل في عين الحسان إذا    أمرضنَ في نظرٍ يا طرفها الفاترْ
تلهّفي حيثُ لم أحظى بجنّتها    عن التألّم وهو المؤلم الحاضرْ
إنّ التألّم يعطي الشخصَ نشأتهُ    لا الدار فاعلم فإنَّ الحكم للخابر
لو كان للدار أحزان لما وجدتْ    لذاتها أنفسٌ سرورها ظاهر
بما ينعّمُ ذا بهِ يعذّبُ ذا    أعني به السببَ المشهودَ لا الناظر
فإنْ علمتَ الذي قلناه قلت به    وإنْ جهلتَ فأنتَ التاجرُ الخاسرْ

* * *

### *شئون ربّي من تغيير أنفاسي*

شئون ربّي من تغيير أنفاسي    كالجودِ منه لما عندي مِنِ افلاسِ
فراغهُ[٤] لي مِنّي بالزمانِ فَما    في الكونِ إلّا وجودُ الجنّ والناسِ
لما ينافي[٥] وجود النشء من ثقلٍ    فلو يخفّ لكنّا التاجَ في الراس
لكنّنا منهُ كالنعلينِ في قدمٍ    من التقلّبِ أوْ كالشامخِ الراسي
في نشأة العجل برهانٌ لذي نظرٍ    في السامريِّ وما في الأمرِ من بأسِ

---

(١) ج، د، غ: كذا.
(٢) ج، د: والوافر.
(٣) ت، ق: عرض.
(٤) ت، ج، د، غ: فراعه.
(٥) س، ط: لما بنا في.

* * *

## *إنّي لأقسم بالذي تدريه*

إنّي لأقسم بالذي تدريه — في كلّ ما أُمضيه أو أجريه
لو بيع من منع المشرّع بيعه(١) — لحق الخسار ببائع يشريه
وإن اقتدى فيه بإخوة يوسف — فلذاك حُكم كلّنا ندريه
إنّا تُعُبِّدْنا بشرع محمد — وكفاك هذا القدر من تنبيه
إنّا لأفضل أمّة قد أخرجت — للناس في تنزيه أو تشبيه
إنّ الذي قال الزمان بفضله — حكم القضاء له بما يرضيه
فتراه واحدَ عصره في حاله(٢) — في كلّ ما يبغيه أو يمضيه
إنّي اتّبعت لكلّ صاحب علّة — استحكمتْ منه الذي يشفيه
فإذا الخطاب لربّنا من سرّنا — إنّي لما أبديه ما أخفيه
من ليس يقدر قدر ما أعطيته — في نفسِه منّي فما أبغيه
جهِل الحقائق من يخلّط أمرها — والعالِم المسعود من يلغيه
إنّي جعلت لكلّ حقٍّ موطنا — يدري به الشخص الذي في فيه
درر البيان مسرّحا ومقيّدا — فله التحكم من وجودي فيه

* * *

## *قل للذي نظم الوجودَ عقودًا*

قل للذي نظم الوجودَ عقودًا — هلّا اتّخذتَ عليكَ فيهِ شهودا
عدلًا منَ الأكوانَ منْ ساداتهِ — المصطفينَ معالمًا وحدودا(٣)
إنَّ الذين يبايعونك إنّهم — لَيبايعونَ الحاضرَ المفقودا
فإذا مضى زمنٌ مضى لمرورهِ — عقدٌ فجُدَّدَ للإمامِ عقودا
أشهد عليه بها جوارح ذاته — وكفى بربِّ الواردات شهيدا
إنَّ الإمامَ هوّ الذي شهدتْ لهُ — صمُّ الجبالِ بكونهِ معبودا

* * *

---

(١) ج، غ، ق: بيعة.

(٢) ت، د، ق: حالة.

(٣) ج، د، غ: وجدودا.

*إنَّ الذي فتحَ الخزائنَ جودُهُ*

إنَّ الذي فتحَ الخزائنَ جودُهُ  لَمْ يبد للأبصارِ غير وجودِهِ
والحكم للأعيان ليس لذاته  إلّا القبولُ لهُ بحكمِ شهودِهِ
هوَ مظهر أحكامهمْ في عينهِ  لمَّا تعيّنَ مظهرًا لعبيدهِ
لا وجهَ أعظمُ منْ غنى في نعتهِ[1]  بغنى تقيَّد عندنا بحدودِه
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل  سِلكُ القلادَة ثابتًا في جيده
إنّا لنبصره ونعلم أنّه  حال بنا وحليهُ من جودِهِ
إنّا جعلنا ما علينا زينةً  لوجودِه بعقودِه وعقوده
فإذا أنا أوفيتُهُ ألزمتهُ  ذاكَ الوفاء بعينهِ لعهودِهِ

* * *

*ما لي استنادٌ ولا ركنٌ ولا وزرُ*

ما لي استنادٌ ولا ركنٌ ولا وزرُ  إلّا إليَّ وإنِّي[2] العينُ والخبرُ
لي التحكَّمُ في عيني يحقّقهُ  علمي وكشفي فمِنّي النفع والضرر
لولايَ ماكانَ للأسماءِ من أثرٍ  أنا المسمَّى فلي الأسماءُ والأثرُ
انظرْ إليهِ بنا تجدهُ عين أنا  فالناظرُ الحقُّ والمنظورُ والنظرُ
ولا تفرِّق فإنّ الفرقَ مجهلةٌ  فلا يفرِّق إلّا الحقُّ والصورُ
ألا ترى ليديه إذ توجّهتا  على خميرةِ منْ تدعونَهُ بشرُ
قد فرَّق الله أعيانًا فقال لنا  هذا المقامُ وهذا الركنُ والحجرُ

* * *

وقال في نظرة الصعق المكي والموسوي:

*الفضلُ للسابقِ في كلِّ حال*

الفضلُ للسابقِ في كلِّ حال  بالفضلِ حازوا قَصَبَ السَّبْقِ
وما لوسعِ الخلقِ أنْ يبلغوا  تسابُقَ المخلوقِ والحقّ
لمّا تجارتْ نحوه أنْفُسٌ  أقعدَها في مقعدِ الصدقِ
فعمَّ كلَّ الخلق أفضالُه  ولم يعمّ الحقّ للخلقِ

---

(١) د، غ: نعمة.
(٢) س، ط: فإنّي.

أبدى لهم مشهدُه بارقًا   كلمحةِ العينِ أو البرقِ
وعنده خرُّوا له سُجَّدًا   لكي يجوزوا نظرة الصعق
منْ فازَ بالأسماءِ في[1] خلقهِ   قد فاز بالذات وبالخلق

* * *

رأيت في المنام شمس الدين إسماعيل بن سودكين النوري، وقد استقبلني وهو ينشدني بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره، وهما:

*أنا في العالَمِ الذي لا أراكُمُ*

أنا في العالَمِ الذي لا أراكُمُ   كمسيحِ النصارى بين اليهودِ
فإذا ما رأيتكم نُصْبَ عيني   أنا واللهِ في جنانِ الخلودِ

ينظر إلى الأوّل قول المتنبّي:

ما مقامي بأرض نخلة إلّا   كمقام المسيحِ بين اليهودِ
أنا في أمّة تداركها الله   غريب كصالح في ثمود

وكانت هذه الرؤيا في ليلة صبيحة يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الأول سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

* * *

*الحمد للرحمنِ في العرشِ*

الحمد[2] للرحمنِ في العرشِ   وفي السماوات وفي الفرشِ
وفي نزولِ الغيثِ في وابلٍ   حمدته أيضًا وفي الرشّ
حمدًا كثيرًا طيّبًا خالصًا   يسلمُ في البحثِ منَ الهرشِ
وكلُّ حمدٍ ليسَ فيهِ أنا   يقبلهُ اللهُ بلا أرشِ
يمتاز ختم الحقِّ عن ختمنا[3]   بما نرى[4] فيه من النقش
لوْ سَلِمَتْ أغنامنا لمْ يكنْ   يقضي سليمانُ منَ النفشِ
فبطشه الأقوى على عزّهِ   ينزل في الشدّة عن بطشي
لمزجهِ برحمةٍ لمْ تضقْ   فهيَ لدى بطشي كالخدشِ

(١) ت، ح: من.
(٢) ج، د، غ: الحق.
(٣) س، ط: ختمه.
(٤) س، ط: ترى.

ألـفـيـتــه في وزن أعـمالِه ... يـربي[١] عـلى الأوزان بالـنـشّ
أخلصـت ودّي لحبيبِ الهوى ... فـلـيـس في ودّي مِـن غـشّ
وليس ذا عشّـــكِ فلتدرجي ... وأينَ عشُّ السرِّ من عُشِّـــي
نبشـــتُ عنهُ عندَ أســمائِهِ ... حتى رأيـتُ الأمـرَ في النبشِ
خـادعني عنـدَ التجلّي كما ... خـادعَ إبـراهـيمَ بالـكـبـشِ
أظهره في صـــورةِ ابنٍ لهُ ... فـكاد يختـلّ مـن الدَّهـشِ
وهكـذا الأمـرُ إذا لمْ يـكـنْ ... كالنصِّ في الأمر الذي يفشي
إنّي وإيّاه كلـيـــلٍ أتى ... نهـارُه للولدِ إذْ يغشـــي
بالله يا نفســي[٢] كذا فافعلي ... إذا أتى يبغي الشرى غشِّـي[٣]
حتى يرى في فِعْلَكُمُ فِعْلَهُ ... كمثـلِ موسى في عصـا الهَشِّ
أجمـل أمرًا بعـدَ تفصـيله ... ليحصـلَ المطلوبُ بالفتشِ
أخبرَنا بحكمـة[٤] إمسـاكِهِ ... كـما روى قـائمـة الـعـرش
إنّ عصـاه لم يزل حكمها ... لكي ترى[٥] الأعينَ مَنْ يعشـي[٦]
هيهـاتِ هيهـاتِ لما يبتغي[٧] ... وأيـنَ فـرغـانـةُ مِـن إلْـشِ
لقيتُ شخصًا عند وادي القرى ... فـقـلـتُ ذا محمـد الـلـوشي
ولم يكن، فقلـتُ مكرا بنـا ... فـلم أثـق مـن بـعـد بالـنـوش
إنْ جاءكُمُ نصٌّ بضـدِّ الذي ... ذكرتـه مع الهـدى يمشـي
تمسّـكوا منـهُ بـأهـدابِـهِ ... والـقـوا الذي ذكرت في الحـشِّ
أنا ابنُ سـامٍ لا ابنُ حامٍ فلي ... الفضـل[٨] على الأغربة الحبشِ
في صـاحبِ الفيل لكم عبرةٌ ... وهـادمـوا الـكـعـبـة بالـنـكـش
للهِ سرٌّ لوْ بـدا مـا اهتـدى ... بـهِ رجـالُ الأعـينِ الـعـمـشِ

---

(١) ج، ح، د، غ، ق: تربي.
(٢) ت، س، ط: يا نفس.
(٣) د، غ: السرى عشي. س، ط: عشي.
(٤) د، غ: حكمة. س، ط: بالحكمة.
(٥) ح، د، غ، ق: يرى.
(٦) د، غ: يغشي.
(٧) د، غ: تبتغي.
(٨) د، غ: فضل.

واللهِ ما أخفيته عنهم إلّا لما فيه من الفحش
لله قومٌ لهم فطنةٌ تراهم كالحمر الوحشِي
لهم نفورٌ ولهم وقفةٌ تردُّهمْ عنْ بطشةِ الطيشِ
العرشُ فرشٌ للذي يستوي عليه وهو السقفُ للفرشِ
فما أرى شيئًا بلا نسبةٍ فنزِّهوا[1] الرحمن ذا العرش

* * *

*وجودُهُ منتجٌ كوني لنعلمهُ*

وجودُهُ منتجٌ كوني لنعلمهُ[2] والعلم بي منتجٌ للعلم بالله
فكونُنا منْ دليلِ العقلِ مأخذهُ والعلمُ مأخذه من شرعه الزاهي
ولا تقل هذه في الحقِّ مغلطةٌ الحقُّ ما قلتهُ في الأمرِ يا ساهي
عنايةُ الله بي إنْ[3] كانَ يعلمني بمثل هذا بلا مال ولا[4] جاه
هذا هوَ الجاهُ إنْ حقّقتَ منصبهُ وليس يعرفه ساهٍ ولا لاهي[5]
الحقُّ يسألني ما ليسَ يدركهُ إلّا بنا مدرك من حِسٍّ أو باه
بيتُ التفكرِ بيتُ العنكبوتِ وبيتُ الكشفِ عندهمُ في فكرهم واهي
لولا التفكرُ كانَ الناسُ في دعةٍ في العلم بالله لا بالآمرِ الناهي
وليس يعبده إلّا منزِّهه في كلِّ عينٍ مِنَ امثالٍ وأشباهِ
إذا أتاكم رسولُ الحقِّ يمنحكم أسماءَ مرسَلةً فلا تقلْ ما هي
خذها ولا تعتبر فيها مُقايسةً ولا اشتقاقًا وكنْ كالعالمِ الواهي[6]

* * *

*أقولُ وعندي أنّني لستُ قائلًا*

أقولُ وعندي أنّني لستُ قائلًا بنفسي ولكنّي أقول كما قالا
بأنِّي ذو قول لما هو قائل بنا ولساني عينهُ فِيَّ ما زالا

---

(١) س، ط: ونزّهوا.

(٢) ت، ق: ليعلمه.

(٣) د، غ: إذ.

(٤) ج، د: بلا.

(٥) ج، د: واهي.

(٦) ت، ح: الداهي.

وما أنا ظرفٌ كالمكانِ ولا أنا    محلٌّ له والميل ميلي[1] إذا مالا
فلا تيأسنْ[2] يا نفسُ ممّا تريده[3]    فلا بدّ لي منه وإنْ طالَ ما طالا
تكشّفَ عن عيني غطاءُ عمايتي    فأدركتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا
وأصبحتُ في قومٍ هداة أئمّة    وغادرتُ أقوامًا عن[4] الحقِ ضُلّالا
إذا جاءهم حقٌّ أَتَوْا ينكرونه    فلا تضربوا للهِ بالفكرِ أمثالا
وإنْ كان حقًّا ذلك المَثَلُ الذي    أتاهم به لم يعرفوا فيه أشكالا
وما كنتُ في رَيْبٍ مِنَ امر شهدتُه    وما كنتُ في زهدي وفخري مختالا
أجرّرُ أذيالي كما قالَ عتبةٌ    وما كلُّ مختالٍ يجرّر أذيالا
ألم تدرِ أنّي في الجهادِ مُقَدَّم    أصَيّرُ أُسْدَ الغابِ في الحربِ أشبالا
إذا جئتُ بيتَ الحقِ جئتُ ملبّيًا    مهلًا وإنْ جئناهُ لمْ نَدْرِ[5] إهلالا
وهل ترفعُ الأصواتُ إلّا لغائبٍ    بعيدٍ وذو التقريبِ يهمسُ إجلالا

*    *    *

*ما رأينا من غايةٍ*

ما رأينا من غايةٍ    إلّا كانتْ لنا ابتدا
ثمّ عَدْلي إذا أضيـ    ـفَ إلينا كان إعتدا
الوليُّ الذي إذا    بلغَ الغايةَ ابتدا
والحكيم الذي إذا    بلغ المقصدَ اهتدى[6]
إنْ تجلَّى له الذي    كانَ مطلوبُه اقتدى
ثمّ إنْ زادَ علمه    ضلَّ فيهِ وما اهتدى
لمْ يقلْ عالِمٌ إذا    نسخ الحكم بالبدا[7]
مثلَ ما قيلَ في ذُكا    رجعتْ وهي في المدى

---

(١) ح، ق: مثلي.
(٢) ت، ج، د، غ: تيأسي.
(٣) د، غ: نريده.
(٤) ت، ح، ق: على.
(٥) ت، ق: تدر.
(٦) ت، ج، ح، ق: ابتدا.
(٧) ح، ق: بالندا.

الإمــامُ الذي إذا		أبصـــــرَ العينَ أسندا
اقـتـداء بمـن إذا		أصـلحَ الأمرَ أفســدا
بفسادٍ هو الصلاحُ		لمنْ ظَـلَّ مرشــــدا
لمْ يـدعْ ربّنـا الذي		لم يزل مصطفى سُدى
إنمـا قـال إنّـه		عَلَمٌ بـل هو الهـدى
لا تقل غيرَ ذا فمنْ		ضلَّ في القولِ ما هدى
وتحفّظ من عصبةٍ		لم يكونوا ذوي نـدى
إنما الشُّـــحُّ مهلكٌ		وهوَ من أعظم العِـدا
لا يغـرّنْـكَ كونُـهُ		مـانعًـا منعُـه جَـدى
إنمـا الشــحُّ للنفو		س التي تقبـل الردى
فإذا ما تخلّصـــتْ		فـهـيَ لـلـحـقِ كالـردا
فاحمدِ اللّهَ يا أخي		عـلى مـا بـه هـدى

* * *

*توَلّدت عنّي وعن واحدٍ*

تـولّدت عـنّي وعـن واحـدٍ		فسـمّيتُ بالغائبِ الشــاهدِ
فـلـولا قـبـولي وأســـماؤهُ		لمـا كنـت عنّي وعن واحـد
فيـا منْ هوَ النعـتُ في عينـهِ		ومَـن نعتُـه ليس بالـزائـدِ
لقدْ رُمْتُ أمرًا فلمْ أســتطع		كما رامَه الصــيدُ بالصــائدِ
تراوغ عنْ ســهمهِ قاصـــدًا		وأين الفِرارُ من القاصـــدِ[١]
ومـنْ أعجـبِ الأمـرِ أنّي بـهِ		صـدرتُ ولم[٢] يكُ عن واردِ
وكيفَ الصدورُ وما في الصدورِ		سِـوى مقبلٍ عنه أو شــارد
تـعـاليـتُ لمّـا[٣] تـعـاليـتم		ومـا أنت بالواحد الواجد[٤]
أنا واحـدٌ واجـدٌ[٥] كـونـكمْ		ولســــتُ لعيني بالفـاقـد

---

(١) د، غ: الصائد.

(٢) س، ط: فلم.

(٣) س، ط: عمّا.

(٤) ت، ج، ح، د، غ، ق: الواحد.

(٥) ت، ج، د، غ، ق: واحد.

أنا ثابتٌ لسـتُ عن مثبت | كما أنا عن موجدٍ ماجدِ[1]
فـإنّ غنـاه وإنَّ افتقـاري | دليلٌ لذي النظر[2] الفاسـد
وكيفَ الغنى والذي عنـدنا | مِنَ اسمائِهِ في الغنى شاهدِي
فـإنّ غنـاه بـأعيـانـنـا | محالٌ عليهِ لدى الناشـدِ
ولـكـنّـه مـثـلُ مـا قـاله | غنيٌّ عن العـالم الراصـدِ
وذاك الـغـنيُّ بـلا مِـريـة | وإيّاكَ من نفثـةِ العـاقـدِ
تعـالى عن الفقر في ذاتـه | علوّ الحفيظِ على الراقـد
تعوّذتُ منـهُ بـهِ مثـلَ مـا | تعوّذتُ منْ غاسـقٍ حاسـدِ
فنعتي الإقـامـةُ في موطني | كما نعتـه عنـهُ بالوافـدِ[3]
فـيـنزلُ ربّي إلى خـلـقِـه | ولا وَصْف للخلقِ[4] بالصَّاعد
إلـيـهِ ولـكـنْ لآياتِـهِ | كما جاءَ في المحكمِ النـاقـدِ
يُـقِـرُّ ويجـحَـدُ[5] إقـرارَه | وأيـنَ المقِرُّ منَ الجـاحـدِ
أزيّـنـهُ وهـوَ ليْ زيـنـةٌ | كما زيّن القلبُ بالسـاعدِ
طـردتَ الذي لم تُـرد قـربَـهُ | وسمّيـتَ عبـدَك بالطـاردِ
إذا امـتحـن الله[6] عبّـادَه | يـفـوزُ بمـعـرفـةِ الـعـابـدِ
كما الأمُّ تضـربُ أولادَها | لـتـظـهـر مـرتـبـةُ الـوالدِ
دعـاني إلى رِفْـدِهِ جـودُهُ | فجئت مع الوفد[7] كالوافـد
وكان معي حـال مـا جئتـه | وما كلُّ من سـارَ كالقاعدِ
فسَـيْرِي به مثلَ سَـيْرِي له | فـأنعـتُ بالسـائقِ القـائـد
أذودُ الردى عنْ جنابِ الهدى | لأُعْـلَمَ في الـنـاسِ بالذائـدِ
ومـا ذُدْتُـهُ عـنـه إلّا بـه | فيـا خيبـةَ العـالِمِ الحـائـدِ[8]

---

(١) س، ق: واجد.
(٢) س، ط: الناظر.
(٣) ج، د، غ: بالواقد. س، ط: بالفاقد.
(٤) س، ط: ولا يوصف الحق.
(٥) ت، ق: ويجحده.
(٦) س، ط: السر.
(٧) س، ط: الرفد.
(٨) د، غ: الجاحد.

* * *

## *كم رأينا برامةٍ*

كم رأيـنـا بـرامـةٍ      مـنْ طـلـولٍ دوارسِ
مـا رأينـا من غـادةٍ      في الجواري الأوانس
مثلَ لبنى إذِ[(١)] أقبلتْ      نحونا من غـدامس
خِلْتُهـا حينَ أقبلـتْ      قطعـةً من حنـادسِ
صـورةً ما أرى لها      صـورةً في الكنائس
إنمـا حـرّكَ الـهـوى      اهـتزاز الـنـواقـس
قلـتُ مَن أنـت إنّني      خالَطَتْنِي وسـاوسي
قـالـتِ[(٢)]: اعلم بـأنّني      منْ حِسـان الفرادسِ
لسـتُ إنْسًـا[(٣)] لكنّني      مـظـهـرٌ لـلـنوامـسِ
وأنِيسـي الذي أراه أنيسـي مُجالِسـي
ظـاهـرا فـوق تَخْتِـهِ      في صـدورِ المجالسِ
أنا مـن كلِّ زيـنـةٍ      رُقِمَـتْ في المـلابـسِ
ما يَرى حسـنَ زينتي      مـنـكُمُ غـيرُ لابـسِ
أنا مِـن حـبِّـهـا كـما      قيلَ في حربِ داحسِ
قلـتُ مُنِّي على فتى      طـامعٍ فيـكِ آيـسِ
قـالـتِ اعـلم بـأنّـه      في الهوى غيرُ سـائسِ
ودلـيـلي إظـهـارُه      ما بهِ من وسـاوسِ

* * *

## *إنَّ الوجودَ لِعَيْنِ الحُكْمِ والذاتِ*

إنَّ الـوجـودَ لِعَـيْنِ الحُكْمِ والذاتِ      بـه تحـقُّـقُ[(٤)] آلامي ولذَّاتي
وحُكمهـا صُـوَرٌ بالذاتِ ظـاهرةٌ      للعين في الحالِ لا ماضٍ ولا آتِي

---

(١) د، غ: إذا.
(٢) ت، ج، ح، ق: قال.
(٣) د، ح: أنسى.
(٤) غ، ق: يحقق.

يقولُ ذا فلكٌ يقولُ ذا ملَكٌ ... في أيِّ كونٍ مِنَ ارضٍ أو سماوات
فالصورُ مختلفٌ والعينُ واحدةٌ ... وإنّ فيه لما[1] يدري لآيات
وهو الذي ينبغي[2] إنْ كنت تعقِله ... وحُكم أعياننا عينُ الدلالات
فما ترى صورًا في العين قائمة ... إلّا بوجهين من نفيٍ وإثباتِ
إنّ الأمورَ لتجري نحو غايتها ... وعزّةِ الحقِّ ما أدري بغايات
الأمرُ كالدَّوْرِ أو كالخطِّ ليسَ لهُ ... في الامتداد انتهاء كالكميات
بالفرضِ كانتْ لهُ الغاياتُ إنْ نظرتْ ... عقولُنا ليس هذا فيه بالذات
إنَّ الوجودَ لَدَارٌ أنتَ ساكِنها ... بالوهمِ في عينِ ما يحوي مِنَ ابياتِ
وما هنالكَ أبياتٌ[3] لذي نظرٍ ... وإنَّها صورٌ أولادُ عِلّاتِ
إنَّ الذي أوجدَ الأعيانَ في نظري ... لَصانِعٌ صُنْعَه بعينٍ[4] آلات
لو لمْ يكنْ صنعهُ لمْ يدرِ ذو نظرٍ ... بأنّه صانعٌ جميعَ ما يأتي
وإنّها صورٌ للحسِّ ظاهرةٌ ... لكنّها بين أحياءٍ وأمواتِ
والكلُّ حيٌّ فإنَّ الكلَّ سبَّحَهُ ... بذاك أعلمني قرآنُه فأتِ
بمثله إن تكن دعواك صادقة ... وإن عجزت فذاك العجزُ من ذاتي
لولا معارضةٌ قامتْ بأنفسهم ... له فأعجزهم برهانُ نبّات[5]
الصدقُ أصلُك في الإعجاز أعلمني ... بذاكَ في مشهدٍ ربُّ البريّاتِ
فاصدُقْ ترى عجبًا فيما تفوهُ بهِ ... للسامعينَ لهُ من الخفيّاتِ
ذاك الهدى للذي قدْ باتَ يطلبُه ... وليسَ يدري بهِ أهلُ الضلالاتِ
فاعكف بشاطئ واديه عسى ترِه ... ولا تقل إنّه من المحالات
وانهض به طالبًا ما شئتَ من حِكمٍ ... ولا تعرِّجْ على أهلِ البطالاتِ
وقم به عَلَمًا في رأسِ مَرقبةٍ ... فإنَّ فيه لمنْ يدري علاماتِ
واحذرْ جهالةَ قومٍ إن همُ غضبوا ... فالله يهلكُ أصحابَ الحميَّاتِ

(١) ط: لمن.
(٢) ح، د، غ: تبتغي.
(٣) ط، ق: إثبات.
(٤) د، ط، غ: بغير. ح: من غير.
(٥) ت، ط، ق: نيات. غ: إثباتي.

يا طالبَ الحقِّ والتحقيق من كَلِمِي    أودعتُ ما تبتغيه طيَّ[1] أبياتي
صَغِّرْ وكَبِّرْ وقل ما شئتَ من لقبٍ    مثل اللتيّا إذا صَـــغَّرْتَ واللّاتي

* * *

## *إذا أنا بالقَرْعِ الشديد لِبابهِ*

إذا أنا بالقَرْعِ الشـــديد لِبابـهِ    وقد راضني إذ كنتُ حشو إهابهِ
فلا تـك ممّن لا يقوم لقرعِـهِ[2]    فإنّ الذي تبغيهِ من خلفِ بابهِ
وهـذا خلافُ العُرْفِ في كلِّ قارعٍ    ومـا كان هـذا الأمر إلّا لما بـه
من الشوقِ للمطلوبِ إذْ كان خارجًا    وسِرٌّ وجودُ البـابِ عينُ حجابـهِ
فأرســـل أرســالًا إلى كلِّ شــارد    يـردّونَـه عـن وجهـهِ وذهـابِـهِ
إليــهِ على كرهٍ وإنْ كان عـالمًـا[3]    بخيرٍ يـراهُ منـهُ عنـدَ إيابـهِ
ووقَّعَ في تـوقيعهم كلَّ مـا لهم    من الخيرِ إن عادوا بنصِّ كتابِهِ
وهم طـالبوا مـا إن دعـاهم لِنَيْلِه    وأين اقترابُ العبـدِ من اغترابـه
لقد أخطئوا نهجَ الســـلامةِ لو بقوا    على ســـيرهِم لولا رجيمُ شـــهابِهِ
فـأفزعهم رجمُ النجومِ أمـامَهم    فحادوا[4] إلى ما قاله في خطابه
وقدْ علموا أنّ الســـلامةَ في الذي    دعـاهم إليـه من أليم عِقـابـه
وإنَّ لهــم مــنْ كلِّ خـيرٍ أتمَّــهُ    وأعظمُـهُ فيهم جزيـلُ ثوابِـهِ
إذا حلَّـق البــازي يـروِّع آمـنًـا    يروِّعُه بالفعلِ صـــوتُ عُقابِهِ
فيأخذ ســـفلًا لا يريد فريســـةً    ويـذهـلُ عن مطلوبـهِ وصحابـهِ
ويـأخـذُه الفكرُ الصـــحيحُ منبِّـهًـا    على منزلٍ لا أمنَ فيمن ثوى بـه

* * *

## *الحمدُ للهِ الذي صَيَّرا*

الحمــدُ للهِ الذي صَـــيَّرا    وجــودَنا لـفـعـله مـظـهـرا
لـوْ أنّنـا نعـلمُ أرواحَنـا    بالوجهِ في الصــبحِ إذا أســفرا

---

(١) ت، ج، ح، ط، ق: فيّ.
(٢) د، غ: ولا تك ممن رام تقويم قرعه.
(٣) س، ط: عاطشا.
(٤) ج، ق: فجادوا.

كما علمنا بالجسـوم[١] التي    عـيّـنهـا الـلـيـلُ إذا أدبـرا
كنَّـا بـهِ نعلم أعيـاننـا    لكنْ جهلناهـا لأمرٍ طرا
من ظلمةِ الطبع وأخلاطِه    فـأعـتمَ الـلـيـلُ ومـا أقمـرا
وألْبَس الأنجم أنوارَهـا[٢]    لمّـا رأى عسـكرهـا شمّرا
حينَ رَمَتْ بالرجمِ أرواحَ مَنْ    يسـترقُ السـمعَ كما أخبرا
انظر إلى الأرضِ وخيراتهـا    ومـا بهـا الرحمن قـد أظهرا
لا بدَّ أنْ يصـبح[٣] عمرانُها    كمثلِ ما أصـبحَ وادي القرى
عروشُـها خاويةٌ حينَ لَمْ    يـغـيّرُ الـنـاسُ بهـا المنكـرا
عمَّ بـلاءُ الله سـكَّانَهـا    فـأهـلكَ المـقـبِـلَ والمُـدبِـرا
بـذا أتانا النصُّ مِن عنده    في محكم الذكر كـذا سُـطِّرا
فقـال فيـه "واتّقوا فتنـة"    وتمّـمَ الـقـولَ بـهِ مُـنـظـرا
سـبحان مَنْ أخبرنا أنّـه    كان على الأخـذ بنـا أقـدرا
هـذا الذي جئتُ بهِ واضحٌ    في سـورةِ الأنفالِ قدْ حُرِّرا
وبعـد ذا تـرجع أفكارنا    إلى أمـامٍ مـا لهُ مـنْ ورا
لا فعـلَ في العـالمِ إلّا لهُ    فـإنَّ مـا سمّيتَـه مُـنـكـرا
فحـكمُـه ذلكَ لا عـيـنـهُ    فلتعتبرْ قـولي حتى تـرى
بـه وإن شـئت بأعياننا    لتشـهدَ الأسماءَ والمحضـرا
يبدو إليكَ الأمرُ من فَصِّـهِ    كـما بـدا لمـنْ بـه أخـبرا
مثلَ رسـولِ اللهِ في وقتهِ    والوارثِ المختـار بين الورى
فـالحمـد لله الذي قـد وقى    من شَرِّ مـا يمكن أن يُحـذرا
لولا كتـابٌ سـابقٌ فيكمُ    نُـبِـذتمُ لِـفـعـلـكمْ بالـعـرا
مـا شرع الـرحمـن أذكاره    إلّا لكي تعصـمَكم كالعُرى[٤]
لأنّهـا أعصـم مـا يُتّقى    بـه لـرحمـنُ وقـدْ قـدّرا[٥]

---

(١) ح، ق: الحسوم.
(٢) ج، غ: أزهارها.
(٣) ج، د، غ: تصبح.
(٤) ج، غ: بالعرى.
(٥) س، ط: به الذي الرحمنُ قدْ قدّرا.

تعوّذوا منهُ بهِ أسوةً بسيّدٍ يعلمُ ما قرّرا
من يعرفُ الحقَّ وأسرارَه يكن لما جئتُ به مُظهِرا
من لم ير الحقّ بأنواره يكن لما أذكره مُنكِرا
العمي لا تدركُ أبصارُها إلّا ظلامًا وهي شيءٌ يرى
وليسَ يدري بالذي قلتهُ إلّا الذي في غيبه قد سرى
فالغيبُ لا يدركهُ غائبٌ إلّا الذي في غيبه أحضرا
أوضحتُ أمرًا ليس يدري بهِ إلّا الذي في شأوِه[1] قد جرى
أو سيّدٍ خصّ بأسراره مثل إمامٍ نفسَه قد درى
يسري بهِ قدمًا إلى ذاتهِ لا يعرف الخلفَ ولا القَهقَرى
ما هو كالخنّس في سيرها بل هو كالبدرِ الذي أزهرا
أظهرَ عينَ الشمسِ في ذاتِهِ وهوَ على ما هو لمن أبصرَا

* * *

## *لَمّا رأيتُ منازلَ الجوزاء*

لـمّا رأيتُ منازلَ الجوزاء خفِيَتْ عليَّ حقائقُ الأنباءِ
وعلمتُ أنَّ اللهَ يحجُبُ عبدَه عن ذاتِه لتحقُّق الإفشاء[2]
إنّ الدّليلَ مقابل مدلوله حكم التقابلِ مفسد الإنشاء
انظر إلى أسمائه الحسنى تجد أعياننا من حضرةِ الأسماء
فإذا بدا بالوجه أظهرَ[3] كوننا بالنسخةِ المشهودةِ الغرَّاءِ
زلنا عنِ الأمثالِ لا بلْ ضربَها للهِ إذْ كنّا منَ الجهلاءِ
أينَ الذراعُ وهقعةٌ وتحيّةٌ من فرضِ قدرٍ فوقهم متنائي
في أطلس ما فيه نجمٌ ثابتٌ يبدو بشاهد[4] نوره للرائي
ولهُ الرطوبةُ والحرارةُ إذْ له طبعُ الحياةِ وسرُّه في الماءِ
عصرُ الشبابِ لهُ وليسَ لكونِه في الرتبةِ العلياءِ برجُ هواءِ

---

(١) ج، د، غ: شأنه.
(٢) س، غ: الإنشاء.
(٣) س، ط: أذهب.
(٤) ج، د، غ: يشاهد.

والدالي[١] والميزانُ أمثالٌ له فالحكمُ مختلفٌ بغيرِ مِراء
حكمُ المنازلِ قدْ تخالفَ[٢] طبعهُ كيفَ الشفاءُ وفيه عينُ الداءِ
حارَ المكاشفُ في الذي جئنا به[٣] مثل المفكر إذ هما بسواء
الأمرُ أعظمُ أنْ يحاطَ بكنهِهِ ومعَ النزاهةِ جاءَ بالأنواءِ
حِرنا وحارَ العقلُ في تحصيلهِ إذ ليس منحصرًا على استيفاء
لولا ثبوتُ المنعِ قلتُ بجودهِ المنعُ يُذهبُ رتبةَ الكرماءِ
لا تفرحنَّ بما ترى من شَاهدٍ يبدو لعينكِ عندَ كشفِ غطاءِ
من شأنهِ المكرُ الذي قدْ قاله في محكمِ الآياتِ والأنباء
القصد في علمِ الأمور كما جَرَتْ ما القصد في حَمَل ولا جَوزاءِ
إنّ الطبيعةَ كالعروسِ إذا انجلتْ والبعلُ من تدريه[٤] بالإيماء
عنها تولّدتِ الجسومُ بأسرها وتعاقُبِ الإصباحِ والإمساء
فهي الأميمةُ للكثيفِ ورُوَيْحِهِ[٥] وهُمُو لها للنشءِ كالأبناءِ
وهم الشقائقُ يُنسَبون إليهما بالفعلِ لا بالإلتحامِ النائي[٦]
من دانَ بالإحصاءِ دانَ بكلِّ ما دلّتْ عليه حقائقُ الإحصاءِ
لا تلق ألواحًا تضمّن رحمة وادفع بهنّ شماتة الأعداء
واسلك بنا النهجَ القويمَ ملبِّيًا صوتَ المنادى عندَ كلِّ نداء
هو حاجب البابِ الذي خضعتْ له غُلْبُ الرقابِ وآمرُ الأمراء

* * *

## *منْ كان يبغيني وأبغيهِ*

منْ كان يبغيني وأبغيهِ[٧] ما زلتُ للإحسانِ أبغيهِ[٨]

---

(١) س، ط: فالدلو.

(٢) س، ط: يخالف.

(٣) ت، ج، ح، ق: له.

(٤) ت، ج، ح: يدريه.

(٥) ج، د، س: وروحه.

(٦) س، ط: الباء.

(٧) ت، ق: وألغيه.

(٨) ت، ج، د، غ، ق: ألغيه.

حتى بدا للذوق[1] ما قد بدا    منه إلى قلبي فألغيه
خوفًا على قلبي أنَّ الردى    يلحقه إذ كان يطغيه

* * *

### سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودُ

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودُ    وفي ظنّي الوجودُ لهم حقيقهْ
فلمّا أنْ شهدتُ الأمرَ منهُ    رأيتُ الحقَّ ظاهره خليقهْ
فظاهرهمْ وباطنهمْ سَواءٌ    وهذا من مَعانيه الدقيقه
رقائقه من الأعيان مدّتْ    وفي تلكَ الرقائقِ لي رقيقهْ
علمتُ بها بأنِّي غيرُ شيء    وإنْ كانت تخالفني السليقه
وقدْ كتبَتْ عليَّ بذا كتابًا    وشرحُ الأمرِ في تلكَ الوثيقهْ
لقد للهِ في كوني أمور    يريكَ بها المطرِّق في الطريقهْ[2]
أمورًا أبطنَ الرحمنُ فيها    عجائبَ مكرِهِ الغرِّ الأنيقهْ
لها غَورٌ بعيد ليس يُدْرَى    لذا قال اللبيبُ هي الفليقه[3]

* * *

### ألَمْ ترَ أنَّ اللهَ أكرمَ أحمدًا

ألَمْ ترَ[4] أنَّ اللهَ أكرمَ أحمدًا    ونادى بهِ حتى إذا بلغَ المدى
تلقّاه بالقرآن وحيًا منزّلًا    فكان له روحًا كريمًا مؤيّدا
وأعطاه ما أبقى عليه مهابَةً    فأورثَهُ علمًا وحلمًا وسؤددا
وأعلا بهِ الدين الحنيفيَّ والهدى    وصيّرهُ يومَ القيامةِ سيِّدا
وهيّأ يومَ[5] الفصلِ[6] عندَ ورودهِ    لهُ فوقَ أدنى في التقرّبِ مقعدا
وعيّن يوم الزَّور في كلِّ حضرةٍ    له في كَثيبِ المسكِ نُزْلًا ومشهدا

(١) ت، ح، س، ط، ق: بالذوق.
(٢) ج: للطريقة.
(٣) الفليقة: الأمر العجب.
(٤) ت، ح، ط، ق: تدر.
(٥) س، ط: عند.
(٦) س، ط، ق: الفضل.

فيا خيرَ خلقِ اللهِ بلْ خيرَ مرسَلٍ ... لقد طبتَ في الأعراق[١] نَشْأً ومحتدا

تحلّيتَ للأرسالِ في كلّ شرعةٍ ... ليُظْهِرن آياتٍ ويقدحن أزنُدَا

ففي قولكُم لمّا دعيتَ مذمّمًا ... وقد كان سمّاكَ الإلهُ محمّدا

لقدْ عصمَ الرحمنُ بالرحمةِ اسمنا ... كعصمتنا مِن سَبِّ مَن كان[٢] ألحدا

علومٌ وأسرارٌ لمن كان ذا حجى ... تدلُّ على خُلق كريمٍ مع[٣] العِدا

فيا خيرَ مبعوثٍ إلى خيرِ أمّةٍ ... لَوَ انّك في ضيقٍ لكنتُ لك الفدا

ولمَّا دعوتَ اللهَ غيرةَ مؤمنٍ ... على من تعدَّى في الشريعة واعتدى

أتاكَ عتابُ اللهِ فيهِ ولم تكنْ ... أردتَ به إلّا التعصّبُ للهدى

بأنّكَ قدْ أُرْسِلتَ للخلقِ رحمةً ... ومن كان هذا أصله طاب مولدا

مدحتُك للأسماع مدحَ معرّفٍ ... وقمتُ به في موقفِ العدلِ مُنشدا

وها أنا[٤] أتلو في مديحك ألْسُنًا ... تعِزُّ[٥] على منْ كانَ في العلمِ قدْ شدا

ولم أغْلُ بل قلت الذي قال ربّنا ... وجئت به فضلًا مبينًا لأرشدا

مدحتُك بالأسماءِ أسماءِ ربّنا ... ولمْ ألتفتْ عقلًا ورأيًا مسدَّدا

بأنّكَ عبدُ اللهِ بلْ أنتَ كونهُ ... وأنت مضاف الكافِ شَرعًا وما عدا

فعينك عين السِّرِّ والسمعُ سمعُه ... وأنت الكبير الكلّ للعين إنْ بدا

وأنت الذي اكْني إذا قلت لسنه[٦] ... وأنت الذي أعني إذا ما تمجّدا

لقد خصّك الرحمنُ بالصورةِ التي ... روينا ولم يُترك[٧] لنا ذكرها سُدى

وأنت مقالُ العبد عند قيامه ... من الركعة الزلفى ليهوي فيسجدا

وأنتَ وجودُ الهاءِ[٨] مهما تعبّدتْ ... وأنتَ وجودُ الواوِ مهما تعبّدا

فقلْ إنّه[٩] هو أو فقلُ ليسَ هو بهو ... وإيّاكَ أن تبغي لنفسكَ موعدا

---

(١) د، غ: الأعراف.

(٢) س، ط: كعصمتنا من كل ما كان.

(٣) ج، د، غ: من.

(٤) سن ط: فها أنا.

(٥) س، ط: يعزّ.

(٦) ح، د: لسته. س، ط: ليسه.

(٧) س، ط: يجعل.

(٨) ت، ج، ق: الياء. ح، س، ط: الباء.

(٩) س، ط: أنا.

ولا تـأخـذ الإلقـاءَ[1] زورًا فـإنَّـه حقيقتكم إن راح عنكم وإن غـدا
ولَّـا اصــطفـاكَ اللهُ عبـدًا مقرّبًا أراكَ الذي غطّى[2] عليك وأشــهدا
فمَنْ كانَ يـدريـهِ يكـونُ موحِّـدًا ومن كان لا يـدري يكون موحّـدا
إذا ما مدحتَ العبد فامدحه هكذا وكن في الذي تلقيـه[3] عبـدًا موحِّدا
فـإنّـك لم تمـدحـه إلّا بـه فكـن لمن جاء يســتفتيك ركنًا ومقصــدا
فواللهِ لولا اللهُ ما كنتُ مصــلِحًا ووالله لولا الكونُ ما كنتُ مُفسِــدا
فمَنْ كانَ مشــهودًا بـه كانَ مؤمنًـا ومن كان معلومًـا[4] له كان ملحِـدا
فكن مَنْ علا في الأمرِ بالأمرِ نفسِــهِ ولا تـكُ ممّـن قـالَ قـولًا فـأخلدا
فهـذا مـديح الاختصــاصِ مبيّنٌ جمعتُ لكمْ بين النّدى فيه والسَّــدَى
وأجريتُ فيـه الخمرَ نهرًا لشــاربٍ إذا ما تحسَّــــى جرعة منه عربدا
ألا إنّـني أرجـو مـنَ اللهِ أنْ أرى بمشــهـده الأعلى عُبَيـدًا مؤيَّـدا
بأســمائه الحســنى وأنْفاسِ جُودِهِ أكـونُ بهـا بـينَ الأنامِ مســوَّدا

* * *

## *إنّي لأذكر مَن يأتي فيذكرني*

إنّي لأذكر مَن يـأتي[5] فيـذكرني بأفضـلِ الذكر في نفسٍ وفي ملإٍ
ذاك الإله الذي عمَّـتْ عوارفـه أتى به الســيّد المعصـومُ في النبأِ
كما أتى نبأ من هدهدٍ صــدقتْ أخبـارُه لنبيّ الريح من ســبإٍ
فالذكر يحجبني والذكر يكشفُ لي خَبْءَ السماءِ وخبْءَ الأرض في نبأ
صِــدقٌ ويعضــده ما لا أفوه به فيه وإنّيَ[6] في خصــبٍ من الكلإِ
أشاهد العين في ضيقٍ وفي سعةٍ لمّا جلوتُ مِراةَ القلبِ من صَــدأِ
وكلّما وطئتْ رِجلي مجالسَــهُ[7] مجـالس الذكر بالأغيـار لم تطـأ[8]

(١) س، ط: الألقاب.
(٢) ج، د، غ: أعطى.
(٣) ت، ق: يلقيه. ج، ح، د، غ: تلفيه.
(٤) س، ط: معلولا.
(٥) س، ط: ناء.
(٦) ت، ق: وإنّني.
(٧) س، ط: مجالسها.
(٨) ت، ق: يطأ.

غير أنّ ما منع السؤال من بخلٍ　لكنّه لاقتضاءِ العلم لم يشإِ
إنّ الوجودَ الذي أبصرته عجبٌ　فيه الخسارة والأرباحُ إنْ يشإ[١]
أخبِرهُ بالحالِ يا حالِي إذا سألتْ　آياتهُ البيّناتِ الغرُّ عن نبئي
بأنّني من بلادٍ أنت ساكنها　ولستُ واللهِ من سلمى ولا أجإِ
إن كان أوجدني الرحمنُ من ملإٍ　فالفردُ أوجدني من قبلُ في خلإِ
إنّي وجدتُ علومًا ليس ينكرها　إلّا الذي هو في جهدٍ وفي عنإِ

* * *

*قد حُزت من عدمي بالكون ما ثبتت*

قد حُزت من عدمي بالكون ما ثبتت　في العين صورته والكونُ لله
فالحكم فينا لنا[٢] فليس يظلمنا　وقامت الحجّةُ الغرَّاءُ لله
ما للمحالاتِ في العينِ الثبوتُ وقدْ　أقامها العقلُ للأوهامِ للهِ
والطبعُ ساعَدُه والطرفُ شاهَده　شهود وَهْمٍ بأحكام من الله
لوْ لمْ يردْ لمْ يكنْ وقدْ أراد فكان　ولوْ فليسَ لها حكمٌ مع الله
من يزرعِ المنعَ لمْ يحصدْ سِوى عدمٍ　والجودُ يزرعُ والإيجادُ لله
وحيثما ثبتتْ في العين صورتُها　فليسَ ينتجُ إلّا المنعُ واللهِ
ويضعفُ الحكم فيها[٣] إن قرنت بها　وجود لا حكمة أيضًا من الله
لولا تحقّق "لوْ" و"إن" لنيطَ بهِ　خلاف ما يستحقُّ الذاتَ والله
فرحمةُ اللهِ بالأعيان أوجدتِ　الألحانَ فاحكم بها جودًا من الله
ضاقَ النطاقُ على منْ ليسَ يعرفها　ولستَ تعرفها إلّا من الله
فإنَّه أوجد الأكوان أجمعها　تفضّلا وعنايات من الله
فليسَ يشهدُ في الأكوانِ كائنةً　وحُكْمَها أحدٌ إلّا من الله
فاحمدْ[٤] وزدْ واعترفْ بالكونِ من[٥] عدمٍ　واشكر إلهك لا تشكر سِوى الله
إنّي أتيتُ علومًا في قصيدتنا　تخفى على كلِّ محجوبٍ عن اللهِ

(١) س، ط، غ: تشأ.
(٢) ح، ق: بنا.
(٣) ت، ج، ق: منها.
(٤) د، غ: فاحكم.
(٥) ت، ح، ق: عن.

وقـل بهـا إنهّـا العلم الصــحيح ولا	تعـدِلْ إلى غيرهـا تـدنو منَ اللهِ
لا تـركنَنَّ إلى شيء تُسَـــــــرُّ بـه	إلّا وتشـــهـدُهُ جودًا منَ اللهِ
تــدفـع غـوائـله بمـا اتّصـــفـتَ بـه	من الشـــهودِ فلا تغفلْ عنِ اللهِ
ولا تخَـفْ مِـن أمـورٍ أنـت تحـذرهـا	إلّا وعصـــمتُكُمْ فيهـا منَ اللهِ
قصـــدي حضـــوركَ لا تغفلْ وكنْ رجلًا	للهِ باللهِ في اللهِ مـعَ اللهِ
فكن كَـــــ "ســهلٍ" وأمثالٍ له عَلِموا	في أنَّ كـونَ[1] وجـودِ الله للهِ
يا بَـردهـا حـكمـةً ذوقًـا عـلى كبـدِي	الحالُ جاءَ بها فضـــلًا منَ اللهِ

* * *

## *إنَّ الوجودَ وجودُ الحقّ ليس لنا*

إنَّ الوجودَ وجودُ الحقّ ليس لنـا	فيه مجال إذا مـا كنتُ أعنيه
إنّي لأشـــهـده والحقّ يشـــهـدني	إنّي أشــــاهـده بمـا أنا فيـه
فليس للكون إلّا مـا يشـــاهـده	ومـا نَعَـتٌّ[2] بمعنى من معـانيه
لذا أكون بـه في ظـاهـري علـما	وباطـني ألم ممّـا أعـانـيـه
بيني وبينـك عهـد منـك قرّره	شرعٌ أتانا فنوفيـه[3] وأوفيـه
فما ترى العين من شيء تســـرّ به	إلّا وفي الحـال يخفيـه ويحميـه
فلســـتُ أدرك من شيء حقيقته	وكـيـف أدركـه وأنـتمُ فـيـه
بـل عينـه ولذا قـام الدليـل لكم	عليّ قطعًـا فتبـديـه وتخفيـه[4]
ومـا علمـت بهـذا الأمر من جهتي	بل بالكلام الذي سمعت من فيه
فـإنّـه عـين نـطـقـي إذ أكلّـمـكم	مع اللســـان وهذا القدر يكفيه
إنّي لأخفي أمورًا من حقـائقـه	مبيّنـات لأمرٍ كان يرضـــيـه
عمّـــن ومـــا ثمّ إلّا واحـد فـلذا	أقاسي منه الذي منّي يقاســـيه
شوقي شديد وشوق الحقِّ أعظم مِن	شـــوقي كذا جاء فيما كان يوحيه
إنّي خليـفتـه داود أضـــوأُ مَـن	قد كان في قبضــة الرحمن يبديه

(١) ج، غ: أكون.
(٢) ج، ق: نعيت.
(٣) ت، ق: فتوفيه.
(٤) د، غ: فيبديه ويخفيه.

هبّت علينا رياح الجود من كرم أتت به رسله لديّ تجليه
فناله العارف النحرير من كثب[1] بما يكون عليه من تحلّيه[2]
إن كان في ملإ فالحال يخجله لذا يُرى مائلًا إلى تخلّيه
إنّ الجهول الذي للغير يثبتها وفيّ منكرها[3] جهرا يباريه[4]
وإن درى أنّني بالورث أملكها لقام من حسد للنور يطفيه
فما لنا حيلة نرجو الخلاص بها إلّا لنسأل من أطغاه[5] يهديه

* * *

وقال يخاطب وليّه إسماعيل بن سودكين:

*جزاك الله خيرا مِن وليٍّ*

جزاك الله خيرا مِن وليٍّ عليمٍ بالخفيّ وبالجليّ
رعاك الله من شخص تعالى على الأمثال بالنعت العليِّ
صدوق الوعد أنزله كتابا كإسماعيل ذي الخُلق الرضيِّ

* * *

وقال أيضا يخاطب صاحبا له في حالة تخصّه في العلم الإلهي:

*فلا تُتْعِبْ ولا تتعبْ*

فلا تُتْعِبْ ولا تتعبْ وكُنْ كالحُوَّلِ القُلَّبْ
إذا ما لم يكن هذا فلمْ تعثرْ على المطلبْ

* * *

*فالأوّلُ الحقُّ بالوجودِ*

فالأوّلُ الحقُّ بالوجودِ والآخرُ الحقُّ بالشهودِ
إليهِ عادتْ أمورُ كوني فإنّما الربُّ بالعبيدِ
فكلُّ ما أنت فيه حقٌّ ولم تزل فيه في مزيد

* * *

(١) ت، ج، د، غ: كتب.
(٢) د، غ: تجلّيه.
(٣) ت، د، ق: ينكرها.
(٤) د، غ: يباديه.
(٥) ج، د: أطفاه.

### *فلا تنظر لما عندي*

فلا تنظر لما عندي فإنّ الأمرَ من عندك
ولا تطلبْ وفا عهدي إذا ما خنتَ في عهدك
فوعدي صادقٌ مِنّي إذا صدقتَ في وعدك
وما أوتيتَ إلّا منْ فسادٍ كان في عقدك

* * *

### *إنَّ البروجَ أماكينٌ مقدّرةٌ*

إنَّ البروجَ أماكينٌ مقدّرةٌ في أطلسٍ تحدثُ الأيّامُ دورتَهُ
ولا تزال إلى ما لا انقضاءَ له فاحفظه لا يحجبنكَ اليومَ سورتهُ
فما لغَيرتهِ في الخلدِ من أثرٍ لكن تؤثّر في الأركانِ غيرتهُ
لولا تحرُّكهُ لمْ ندرِ ما زمنٌ ففيه حيرتنا وفيه حيرتهُ
وما استقامتهُ إلّا تمايُلهُ فإنّهُ عورةٌ والكلُّ عورتُهُ
فما ترى في وجودِ الكونِ من أثر إلّا وفيه إذا حقّقتَ صورتَه
فكلّ منزلةٍ في الكونِ ظاهرةٌ وإنما هي في التحقيق سورته
فلا تَذُمَّنَّ دهرًا لستَ تعرفه فالدهر مَن شهِدَتْ بالملك فطرته
بهِ تواصلتِ الأشياءُ وانصرمتْ فسيرةُ الدهر في الأشياء سيرته
وليسَ يدري بها إلّا الذي عُصِمَتْ من الأغاليط في الدنيا بصيرته
وليسَ يحظى بها إلّا الذي حسنتْ معَ المهيمنِ في سِرٍّ سريرتهُ
ما التفَّتِ الساقُ بالساقِ التي تليتْ إلّا تقولُ قد التفّت غديرتهُ

* * *

### *لكيوان الثباتُ بغير شكٍّ*

لكيوان الثباتُ بغير شكٍّ كما للمشتري عِلمُ النبيّ
وللمريخِ أرماحٌ طوالٌ إذا اجتمع الكميُّ مع الكميّ
وللشمسِ الإمامةُ[1] في مكانٍ كما قال الإله لنا، عليّ
وللزهراء ميلُ هوى وحبٍّ فويلُ للشجيّ منَ الخليّ

(١) ج، د، غ: الأمانة.

ونشء عطارد مزج لطيف[١] يُضَمُّ بهِ العَلِيُّ إلى الدنيِّ
بأمر البدر يكتب[٢] ما أردنا إلى الداني المقرَّبِ والقصِيِّ
ويقطع في بروجٍ معلماتٍ يكنَّ لسيرها حرفَ[٣] الرويّ
فمِن حَمَلٍ إلى ثورٍ ويعلو إلى الجوزاءِ في الفلَكِ البهيّ
إلى السرطانِ من أَسَدٍ تراهُ بسنبلةٍ لميزان الهويّ
وعقرب صدغهُ يرمي بقوسٍ من النيرانِ من أجلِ الجديّ
ليشويه فيطفيه بدلوٍ كحوتِ دِلالةِ العبد النجيّ
وليسَ لهذه الأبراجُ عينٌ من الأنوار في النظر الجليّ
ولكنَّ المنازلَ عيَّنَتْهَا من الفلكِ المكوكبِ للخفيّ
فمنزلتانِ معْ ثلثٍ لبرجٍ كتقسيم المراتبِ في النديّ
وبانَ لكلّ منزلةٍ دليلٌ منَ الأسماءِ عنْ نظرٍ خفيّ
كنطحٍ في بُطينٍ في ثُريّا إلى الدبران هقعته تحيّي
ذراعًا عند نثرة طرفِ شخصٍ بجبهتهِ زبرت على بنيّ
لتعلمه بصرفته فمالثْ بعوّاءِ السماكِ على وليّ
غفرت لهُ زباناتٍ لأمرٍ[٤] من الإكليلِ عنْ قلبٍ نقيّ
فجاءت[٥] شَولةٌ صادت نَعامًا ببلدتها لكلِّ فتى تقيّ
وذابحها يخبرها بما قد بدا في العجلِ من سرِّ الحليّ
فتبلعها السعودُ على شهودٍ مِنَ الخْبِيَةِ وأدلاءِ الشقيّ[٦]
مقدَّمها مؤخّرها لفرعٍ يدلّيهِ[٧] الرشاءُ إلى الزكيّ
ليسقي زرعهُ كرمًا وجودًا ليُقري بالغداةِ وبالعشيّ

أمّا أسماء الدراري الجواري: فكيوان وهو زحل والمقاتل المشتري هو بهرام والبرجيس.

(١) ج، د، غ: مريخ لطف.
(٢) د، غ: نكتب.
(٣) د، غ: جوف.
(٤) ج، د، غ: بأمر.
(٥) ج، د، غ: فجادت.
(٦) ت، ق: السقي.
(٧) د، غ: يدلّه.

المريخ هو الأحمر، الشمس هي يوح والبيضاء والغزالة، الزهرة، عطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبْرَقان.

وأمّا أسماء البُروج: الحمل، الثور، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسَد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت، ثلاثة منها نارية، وثلاثة ترابية، وثلاثة هوائية، وثلاثة مائية.

وأمّا أسماء المنازل وهي ثمانية وعشرون: النطح، البطين، الثُريّا، الدبَران، الهقعة، التحية، الذراع، النثرة، الطرف، الجَبهَة، الزبرة، الصَرفة، العوّاء، السِّماك، الغفر، الزُبَانا، الأكليل، القلبُ، الشولة، النعَائم، البلدة، الذابح، بلع، السُعوُد، الأخبيَة، الفرع المقدَم، الموخر، الرشا.

ومن تمام القصيدة:

وعيُّوقــاتُهــا تهــدي إليهــا | إذا خفيت لذي[١] الرصد الذكيّ[٢]
نجومُ الرجمِ أرســـلها إلهي | لتحرقَ كلَّ شـــيطـانٍ غويّ
وتظهر بالأثيرِ من اشتعالٍ | فـتهـوي بالـهـواءِ إلى الـغـبيّ
فتحرِقهُ فيذهبُ ما لديهِ | مـن الـعـلمِ المحـقَّـقِ بالـهـويّ
هي النيران في الأبصارِ نورٌ | كـماء شرابِ ظـمـآنٍ شـــقـيّ
فسبحانَ العليمِ بكلِّ شيءٍ | ومـوحـيـه إلى قـلـبِ الـوليّ

* * *

## *إذا أُشْهِدْتَ أنّك في الشهود*

إذا أُشْهِدْتَ أنّك في الشهود[٣] | خليٌّ عن مقاومة الشـــهيـدِ
وإنّـك ناظـر فـيـه إلـيـه | بـه من كونِـه ربَّ العبيـدِ
وإنّـك مبتغٍ طلبًـا مَزيـدًا | فقد شُرِعَ السؤالُ من المزيد[٤]
رأيـتُ العينَ ليس لهـا نظيرٌ | يقـاومُ من مرادٍ أو مريـدِ
إذا مـا الحـقُّ جلّاهُ إلينـا | تعيَّنَ في الســيادةِ والمسُــودِ
فما في الكونِ من يدري كلامي | سِـــوى مَنْ عينهُ حبلُ الوريدِ

(١) ت، ج، ح: لدى.
(٢) د، ق: الزكي.
(٣) ج، د، غ: شهود.
(٤) غ، ق: المريد.

فيظهرني[1] فـأظهرهُ فيخفى فأخفيهِ بآدابِ[2] الســـجودِ
سجـدتُ له سجودَ هوى بحقٍّ فأكرَمَ بالســـلامِ وبالشـــهودِ
رفعـتُ بـهِ فلمْ أرَ غيرَ ذاتي تصــــــرّفُ بالقيامِ بالقعودِ[3]
ليشـــهـدني جميع الأمر منـه وفيه فينطفي غيظًا حَسـودي

* * *

*إنِّي نذرتُ وما في النذرِ من حرجٍ*

إنِّي نـذرتُ ومـا في النـذرِ من حرجٍ بَـذْلَ الذي مَلكـتْ كفّي من المُهَجِ
لـوجـه ربّي إنْ جـاد الإله عـلى قـلـبي بمـعـرفـةِ الأوزانِ والدرجِ
في الـعـلمِ بالله لا بالـغـير إنّ لـنـا نَفْسًـا قدِ اعتادتِ التنزيلَ[4] في الفرجِ
مـا بـينَ أطـبـاقِ أفـلاكٍ مـزيّـنـةٍ بـزيـنـةِ اللهِ في الـتـأويـبِ والدلجِ
إنِّي أســـيرُ إلـيـهِ وهـوَ يـطـلـبـني في كلِّ حـالٍ بِسَـــيْرٍ[5] غيرِ منزعجِ
وذاك أنِّي في سَـــيري أشـــاهـدُهُ يســـيرُ بي نحو ذاتي ســـيرَ مبتهجِ
في كلِّ مجلى[6] فيفنيني مشـــاهـدة عنّي ومـا عنـدنا في ذاكَ منْ حرجِ
لم يـبـقَ عـقـلٌ ولا حِسٌّ أُحِسُّ بـه فترجم[7] الغصنَ ما في اللدنِ من عوجِ
أوْمَـتْ إليَّ وقـد طـلّـتْ[8] محـقّـتها بكفّهـا والذي في الطرفِ من غنجِ
لا تـركـبنَّ بحـارًا لســـتَ تـعـرفـهـا فقـدْ تلاطمـتِ الأمواجُ في اللججِ
واثبتْ على السِّيفِ إنّ السِّيفَ مرحمةٌ[9] ولا تَوسَّـــطْ فـإنَّ الهلكَ في الثبجِ
قـدْ ضِـــقْـتُ ذرعًا بمـا تـأتي شـــكـايتُـهُ فهل لديكمْ بما يشكوهُ[10] منْ فرجِ[11]

---

(١) س، ط: فيظهر بي.
(٢) س، ط: بأرباب. ج، ق: بآراب.
(٣) د، غ: في القيام وفي القعود.
(٤) ج، د، غ: التنزيه.
(٥) ج، د، غ: بسرّ.
(٦) ج، د: حال.
(٧) ت، غ، ق: فيرحم.
(٨) ج، س: ظلت.
(٩) ت، ج، ح: يرحمه.
(١٠) ت، س، ط: نشكوه.
(١١) ج، ق (في الهامش): يريد قوله تعالى: «كذّبني ابن آدم، وشتمني ابن آدم». وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾ وقوله: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾ كذا وجد في الأصل.

* * *

### لمّا سمعتُ بأنّ الحقّ يطلبني

لمّا سمعتُ بأنّ الحقّ يطلبني وقد عَلِمتُ غِناه قلتُ بالداءِ
غرقتُ في عبرات ما لأبحرها من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيمائي
وقد أحاطت بي الأنواءُ[١] واتّسعتْ بحارها للذي فيه مِنَ اسماء
ولم أجد غيرَه[٢] يشفي فأطلبه هو العليلُ المعلُّ السامعُ الرائي
سمعتُ بيتًا رواه الناسُ في صفتي من قبلِ كوني فيه شرحُ أنبائي[٣]
ما أنت نوحٌ فتنجيني سفينته ولا المسيحُ أنا أمشي على الماء[٤]

* * *

### ما أنا اليومَ لنفسي

ما أنا اليومَ لنفسي قدْ مضى عقلي وحسّي
فأنا ردمٌ[٥] لأنّي شاهِدٌ أصلِّي وأسّي
فليقم منْ شاءَ منكمُ أوْ يرحُ رواحَ أمسِ
ومتى رأيتُ شخصًا وهوَ من شكلي وجنسي[٦]
نفرتْ طباعي منه ومضى عَنّي أُنسي
أبغضُ الخلقِ إلينا مَن تسمّى لي بإنسي
فاعذروني يا عداتي أنا في أضيقِ حبسِ
لستُ من خلقٍ جديدٍ حادثٍ صاحب لبسِ

* * *

### إنَّ سرّي هوَ قولي

إنَّ سرّي هوَ قولي إنّني عينُ وجودِهْ
وإذا أبصرَ عيني أنّني عينُ شهودِهْ

---

(١) س، ط: الأنوار.
(٢) س، ط: أحدا.
(٣) س، ط: إبداء.
(٤) قائل هذا البيت هو ابن رشيق القيرواني (٣٩٠ - ٤٦٣هـ).
(٥) الردم: الخَلِق القديم.
(٦) ج، د، غ: وحسّي.

وبذا يكونُ شُكري إنْ شكرتُ من مزيده
أقربُ الأمرِ لكوني منْ يكنْ حبلُ وريدِهْ
فأنا بين مُرادٍ لحبيبي ومريدِهْ
عدمٌ لستُ وجودًا معَ كوني من عبيدهْ
بوجودي أثبت الناظر عندي عينَ جوده

* * *

*تضلّعتُ من شربٍ رويٍّ بلا شُربِ*

تضلّعتُ من شربٍ رويٍّ[1] بلا شُربِ كما أنّني أشهى إلى القلبِ من قلبي
فإنَّ لمقلوبي جمالًا يخصّه أهيم به وجدًا على البُعْدِ والقُرْبِ
أبيتُ[2] أناجيه بنومي ممثّلًا وإنّي إذا استيقظتُ عدتُ إلى صحبي
فإنْ كان عن بَيْنٍ فشوقٌ مجدَّدٌ وإنْ كانَ عنْ وصلٍ فحسبي إذَنْ حسبي
فإنْ جادَ بالتمثيلِ في حالِ يقظتي فذلك أحلى لي من الموردِ العذبِ
إذا ما رأيتُ الدارَ أهوى دخولَها ولكنْ على الأبوابِ أرديةُ الحُجْبِ
ومن خلفها البوّابُ يسمع وطأتي فيغفلُ[3] عنّي للذي بي منْ عجبِ
كعتبة يزهو بالعبودة عندما تحقّقَ فيها منْ مساكنةِ التُرْبِ[4]
هيَ الأمُّ سمّاها ذلولًا لخلقِهِ وقد أعرضتْ عنّي كإعراض ذي الذنب[5]
حياءً وأعطتنا مناكبَ ظهرِها[6] فنمشي بها عنْ أمرِ خالقها الربِّ
إذا كان حالُ الأمِّ هذا فإنّني لأَوْلَى به منها إلى انقضا نحبي
تمنّيتُ منه أنْ أكونَ بحالها مع الله في عيشٍ هنيء بلا كَرْب
فيأتي[7] وجودي للدعاوى بصورةٍ تنزّله منّي كمنزلةِ الترب[8]
وهيهاتِ أينَ الحقُّ من حالِ خلقه بذا جاءَتِ الأرسالُ منهُ معَ الكتبِ

---

(١) س، ط: وريّ.
(٢) س، ط: أتيت.
(٣) س، ط: فيفعل.
(٤) ج، د، غ: القرب.
(٥) ج، د، غ: ذنب.
(٦) ج، د، غ: نظمها.
(٧) س، ط: فيأبي.
(٨) ج، د، غ: الرب.

لقد أوردتْ نفســـــي حديثًا مُعنعنًا عن الرُّوحِ عن(١) سرّي عنِ اللهِ فِي(٢) قلبي
بـأنَّ وجـودي عـيـنـه وهـويّـتي هويّتـه فـاركـبْ على مركـبٍ صَـعـب
فلمْ يبقَ فينـا مفصـــلٌ فيـه قوّةٌ أشـــاهـدهـا إلّا وعـيـنـهـا(٣) ربّي
فكيف لنـا منـهُ وقـد صحَّ مخلصٌ ويـعـتـبـني وقـتًا فـأعجـبُ مـن عـتـبي
وإنَّ لهُ إنْ حـدَّثَ المرءُ نفسَــــه دلـيـلًا له فـيما ذكـرتُ مـن الـعُـتْـبِ
ألا إنّـني عـبـدٌ لمـن أنا ربُّـه قضـــــــى بالذي قدْ قلتُه في الهوى حبّي

* * *

*تعشّقْتُ نفسًا ما رأيت لها عينًا*

تعشّـقْتُ نفسًـا ما رأيت لها عينًا ومـا سمعـتْ أذناي فيهـا من الخلقِ
كلامًا يؤدّيني إلى حســـنِ عينها فعشـــقي لهـا بالاتّفـاقِ وبالوفقِ
مناســـبة تخفى على كلِّ ناظر ويعلمُهـا العلّامُ بالرتقِ والفتقِ
أشـــاهد منها كلَّ سرٍّ محجّبٍ ومـا لي فيهـا غير ذلك من حَقِّ
وليس حجابي غير كوني فلو مضى قعدت مع المحبوبِ في مقعد الصـــدق
وهـذا محـال أن يكون ذهـابـه فـما ثَمَّ صـــفوٌ لا يخلّطُ بالـرنقِ
تجلّى لنـا بالأفْقِ بـدرًا مكمّلًا وإنَّ فـؤادي لا يحـنُّ إلى الأفـقِ
وإنْ كان حقًّـا فـالمجـالي كثيرة وشرعي نهاني عنه في حلبةِ الســـبْقِ
لقـد أدَّبَ الحقُّ العليمُ بلا ولا نفوسَ عبـادٍ حظّهـا الوهم إذْ يلقي
وسرَّحني في كلِّ وجه بوجهة(٤) ولمْ يـتـقـيّـدْ لي بـغـربِ ولا شرقِ
وفرّقَ لي مـا بينَ كوني وكونِـهِ وإنَّ وجودَ الســـعـد في ذلك الفرق
تعـالى فلم تُعْلم حقيقـةُ ذاتِـه ســـفلتُ فلم أُجهل، فحدِّي في نُطقي
ولمْ أدرِ أنَّ الحدَّ يشـــملُ كونه وكوني إذا كانـتْ هـويّـتـه خـلـقـي
كما جاءَ في الوحيِ المقرّرِ صـدقهُ على ألســـنِ الأرســـالِ والقولُ للحقِّ
بهِ يســـمعُ العبدُ المطيعُ بهِ يرى بـهِ تظهرُ(٥) الأفعـالُ في الفتقِ والرتقِ

(١) ت، ح، ق: في.
(٢) ج، د، غ: عن.
(٣) ج، ح، د، غ: وعينها.
(٤) ت، ح: بوجهه.
(٥) ج، د، غ: يظهر.

لو انَّ الذي قد لاح منه يلوح لي ... ولا شرع عندي ما جنحتُ إلى الفِسْقِ
وكنتُ بما قد لاح لي في بصــيرةٍ ... فقيّدني بالشــــرعِ كشـفًا وما يبقي
خلافًـا فـإنَّ الأمرَ فيـهِ لَوَاحِـدٌ ... ولا ينـكرُ الحـقَّ الذي جـاءَ بالحقّ
إلهي يحـبّ الرفقَ في الأمر كلّـه ... لذلك[1] أهـلُ اللهِ يـأتـونَ بالـرفـقِ
لقد شــاهدتْ عيني ثلاثَ أسرَّة ... وفي ثالـثٍ منهـا ازورارٌ من العرقِ
وأخّرهُ عنْ صــاحبيهِ اعترافُهُ[2] ... وكلٌّ لهُ شربٌ رويٌّ مـنَ الحـقِّ
موازينُ لا تخطيكَ فالوزنُ قـائمٌ ... ولا ســيما في عـالم الحـبِّ والعتق[3]
ظفرتُ بهِ حقًّا جليًّا مقدّسًــا ... ولا حقَّ إلّا مـا تضــمّنـه حقّي
نطقـتُ بـه عنـه فكان منطِقي ... وقد زاد في الإشـكالِ ما بي من النطقِ
تقسّــم هـذا الأمر بيني وبينـه ... فها هو في شِــقٍّ وها أنا في شِــقّ
وصـورةُ هذا ما أقولُ لصـاحبي ... أنا عبـد قنٍّ وهو لي مـالك الرِّقِّ
عـبـوديّـةٌ ذاتـيّـةٌ لم أزل بهـا ... ومـا لي عنهـا من فكاك ولا عتق
إذا رزق العبـدُ التهيّؤ لنيـلِ مـا ... يكون من الرزّاق من خـالصِ الرزق
وما رُزق الإنسان أعلى من الذي ... يحصِّــــلُه بالـعـينِ في لمحـةِ الـبرقِ
فـذلكَ رزقُ الذاتِ مـا هوَ غيرهُ ... وآثاره فينـا الذي كان في الـوَدْق[4]

* * *

## *ما في الوجودِ اختيارٌ عندَ منْ شهدا*

ما في الوجودِ اختيارٌ عندَ منْ شهدا ... وكيف ينكر ما في الكون قد وجدا
وقـدْ أتاكَ بـهِ القرآنُ في سُــوَرٍ ... يدري بها عندما تتلى[5] الذي جحدا
لذاكَ قيّـدتـهُ بـذي الشــهودِ فلا ... تزد عليه ولا تشـــــــركْ به أحدا
لمنْ[6] أجوّزُ وما في العلمِ من أحدٍ ... سِــوى الإله الذي في خلقه شــهِدا
الصــورُ صــورُهمُ والحقُّ عينهمُ ... نعم وصـــورتهم حقًّـا كما وردا

---

(١) ج، د، غ: كذلك.
(٢) ح: اغترافه.
(٣) ح: والعشق.
(٤) الودق: المطر الشديد.
(٥) ت، ط، ق: يتلى.
(٦) ج، د، غ: فمن.

لأنّـه سمعنـا بـل كان نشــأتنـا	روحًا وصورةَ جسمٍ لا تقلْ جسدا[١]
فمـا تخـاطبـه[٢] إلّا حـقيـقتـهُ	مقصـودة[٣] عينهُ وهو الذي قصـدا
مـا ثَمّ غـيرٌ فـتفـنيـه هـويّتـه	لذاكَ جـاءَ بـأنَّ الحـقَّ مـا ولدا
ومـا تـولّد عـن شيءٍ تـقـدَّمَـه	فبـالوجودِ القـديمِ الحـادث انفردا

* * *

*الله أنزلَ نورًا يُستضاء به*

الله أنزلَ نورًا يُســتضــاء بـه	عـلى فـؤاد نـبيٍّ سرّه الله
أتى بـه روحُـهُ من فوق أرقعـةٍ	ســبعٍ إلى قلبهِ والســامعُ اللهُ
منـه إليـه بـه كان النزول له	فليس في الكون إلّا الواحدُ الله
والجسمُ والعرَضُ المشهودُ فيهِ وما	في الغيب ما لم[٤] تراه ذلك الله
ولا تنـاقـضَ فيما قلـتـهُ فـأنا	عينُ الكثير وعيني الواحـد الله
من أعجبِ الأمر أنَّ الحكم من عدم	في عينِ كونٍ فـأين العبـدُ والله
فالعينُ تشــهدُ خلقًا جاءَ من عدمٍ	والأمر حقٌّ وعين المبصــرِ الله
لهُ اليمينُ لهُ العينـانِ في خبرٍ	أتى بـه منـه والآتي هـو الله
فـالحكم لي وله عينُ الوجودِ ومـا	للعينِ منّي وجودٌ بـل هو الله
فـانظرهُ في شجرٍ وانظرهُ في حجرٍ	وانظرهُ في كلِّ شيءٍ ذلكَ اللهُ
كلُّ الأســامي لهُ إنْ كنتَ تعقلهُ	هوَ المســمّى بهـا فكلّهـا اللهُ
فلو يقول جهولٌ قد جهلت ومـا	بالله جهـلٌ فمـا كوني هـو الله
فقلْ لهُ ذاكَ حكمُ العينِ فيهِ ومَنْ	يـدري الذي قلتـه[٥] بـأنّـه الله
مـا ثمَّ واللهِ إلّا حـيرةٌ ظـهـرَتْ	وبي حلفـتُ وإنَّ المقســم الله
لـو كان ثَمّ وجـودٌ مـا هـو الله	لمْ ينفردْ بالوجودِ الواحـدِ اللهُ
بـل الحـدوثُ لنـا ومـا يتـابعـهُ	وهـذهِ نِسَــبٌ والثـابـتُ اللهُ
ينوبُ عنّـا وإنّا منـهُ في عـدمٍ	ونحن نشــهدُه والشــاهدُ الله

(١) س، ط: جمدا.
(٢) ج، ح، د، غ، ق: يخاطبه.
(٣) ت، س: مقصوده.
(٤) ج، د، غ: إن.
(٥) ت، ق: قلت.

* * *

### *لا تندمنّ على خير تجود به*

لا تنـدمنّ على خير تجود بـه وإن أغاظك من تعطيه واقترفا
فالله يرزق من تطغيه[١] نعمته سَـــواء أنكرها كفرا أو اعترفا

* * *

### *لا تدّعي في طريقٍ لستَ سالكهُ*

لا تدّعي في طريقٍ لستَ[٢] سالكهُ وإنّــما أمــرُهُ مــكارمُ الخـلــقِ
وليسَ عندكَ منها ما تكونُ[٣] بهِ مِن أهلها ولهـذا أنـت في قلقِ
أنـتَ الذي قـالَ فيـهِ الحقُّ يعلمكمْ جريت سبقًا[٤] مع الأهواء في طَلقِ
لا تتّبع غرضًـــا[٥] إنْ كنتَ تطلبنا وكن مع أهل طريقِ الله في نســـقِ
وانظر عُبيـدي بعيني لا بعينكمُ فمـا[٦] رأيتـكَ في خوفٍ ولا مَلَقِ
ماذا صـفاتُ رجالي إنّهم صُـبُرٌ[٧] على المكاره في نورٍ وفي غســـق
يا يوســـف بن أبي إسحقَ كنْ رجلًا ولا تكنْ عندنا من أخســـرِ الفِرَقِ
فأنتَ ذو لؤم طبعٍ لســـتَ ذا كرمٍ لوْ كنـتَ ذا كرمٍ ما كنـتَ ذا فَرَقِ
إنّ الـكـريمَ شجـاعٌ في سجيّـتـهِ له من النعتِ طولُ الباعِ في العنق
أعيذه بالذي في النور من ســـور معلومـةٍ مثـلَ ربّ النـاسِ والفلقِ

* * *

### *أيا خيرَ مصحوبٍ ويا خيرَ صاحبٍ*

أيا خيرَ مصحوبٍ ويا خيرَ صاحبٍ عليكَ اتّكالي في جميعِ مطالبي
عليـكَ اتّكالي ثمَّ أنـتَ وســـيلتي إليك فُحل بيني وبين مُطالبي
وكن عنـد ظنّي لا تخيّبـه إنّـه عن اكرمِ مطلوبٍ وأفقر طالبِ

---

(١) ج، د، غ: يعطيه.
(٢) د، غ: أنت.
(٣) د، غ: يقوم. ج، ق: يكون.
(٤) ج، د، غ: سبعا.
(٥) ت، ق: عرضا.
(٦) ج، د، غ: لما.
(٧) ج، د، غ، ق: صبروا.

لقدْ ترجمَ الإيمـانُ عنكم بـأنّكُم ضمنتم(١) لأمثالي جميع المطالب

* * *

### *الأمرُ أعظمُ أنْ يُدرى فيعتقدا*

الأمرُ أعظمُ أنْ يُـدرى فيعتقـدا على الحقيقـةِ إجمالًا وتفصـــيلا
عنـه العبـارة في الألفـاظ قـاصرةٌ يـدريـه مَن رتَّـل القرآن ترتيلا
ولا التصوُّر في الألقاب(٢) يضبطه ولا يـقـيّـده عـقـلًا وتـنزيـلا
فحـدّه كلُّ محـدود بصــــورتـه وما تناهـتْ فيبقى الأمرُ مجهولا
فلســـتُ أعرفُهُ إلّا مشـــاهدةً ولسـتُ أشـهده حسًّـا ومعقولا
قـدْ جـلَّ مظهرهُ إذْ جـلَّ ظـاهرهُ وحلَّ(٣) مظهرهُ نصًّــا وتـأويلا
إنَّ البصـــائرَ والأفكارَ ما اجتمعتْ فيه وقد عجزت قطعًا وتفصـــيلا
إن قلـتَ بالحسِّ لم تظفر بطلعتـه أو قلتَ بالعقلِ تبديلًا وتحويلا
فـالوهم يحكم والأوهـامُ يعرفهـا والوهمُ لَمْ أرَ فيهِ قطُّ محصـــولا
وليسَ يدركُ ذو عقلٍ وذو بصـــرٍ ما ليس يدرك موصولًا ومفصولا
حارت عقولُ ذوي الألباب فيه كما حارتْ خواطر مَنْ يبغيه تضليلا

* * *

### *غزالٌ منَ الفردوسِ باتَ معانقي*

غزالٌ منَ الفردوسِ باتَ معانقي فـقـبّـلـني وُدًّا فـتمّ(٤) مـرادي
له زينةُ(٥) الأسـماءِ أسـماءِ خالقي عليهِ من الأثوابِ ثوبُ حدادِ(٦)
مِنَ اجل الذي قد بات فيه مهيّمًا ضَحوكًا للقيـاه صحيح وداد
تراه مع الأنفـاس يتلو كتـابـه بعبرةِ محزونٍ حليفَ ســـهـادِ
يقوم بـأمرِ اللهِ إذا قـالَ قُمْ بـهِ بطاعةِ مهديٍّ وســـنّة هادي

* * *

---

(١) س، ط: قضيتم.
(٢) ت: الألباب.
(٣) ت، ح: وجلّ.
(٤) د، غ: فنلت.
(٥) ت، ق: رتبة.
(٦) ت، ق: جداد.

## *الأمرُ أعظمُ أنْ يحظى بهِ أحدٌ*

الأمرُ أعظمُ أنْ يحظى[1] بهِ أحدٌ    فما له في وجودِ العلمِ مُستندُ
جاء الحديثُ فما تُدرى حقيقته    ولا يعيّنها فكرٌ ولا سندُ
والكشفُ ليسَ لهُ فيها مداخلة    لأنّه بوجودِ الصور ينفردُ
أمرُ الإله كما قد جاء واحدةٌ    والعبد من سرّه بالحقِّ متّحدُ
فما ترى جسدًا إلّا ويعقبه    إذا مضى عينه منْ حينهِ جسدُ

* * *

## *لمّا رأى القلب بنور الهدى*

لمّا رأى القلب بنور الهدى    ما صنعَ الرحمنُ في نشأتِهْ
من حكمةٍ أعطاه ترتيبها    علمَ الذي رُتّبَ في هيئتهْ
من فلك دارَ بأحكامه    ليبرزَ الأعيانَ في فيئتهْ

* * *

## *إذا بدا علمُ الأحوالِ يستبقُ*

إذا بدا علمُ الأحوالِ يستبقُ[2]    إليهِ والسحبُ بالأمطارِ تندفقُ
فما ترى عَلمًا إلّا رأيتَ سَنا    ولا مضى طبقٌ إلّا أتى طبقُ
الأمرُ مشتركٌ في كلِّ معتركٍ    فما انقضتْ علقٌ إلّا بدتْ علقُ
إذا رأيتَ الذي في الغيبِ من عجبٍ    رأيتَ نورَ وجودِ الحقِّ ينفتقُ
عليك من خلف سترٍ أنت زافره[3]    وعنده تبصر الأسرارَ تستبق
إليهِ وهيَ مع الإتيانِ فانيةٌ    عنها وعنه، وهذا كيف يتّفق
لذاكَ قلنا بأنَّ الأمرَ مشتركٌ    ما بيننا ولهذا عمّنا القلق
فالكلُّ في قلقٍ لا يعرفونَ لما    لأنَّ بابَ وجود العلم منطبق
ضاعت مقاليدُه لذاتها فلذا    واللهُ قدْ رجّحَ التقليدَ حينَ شقوا
بالفكر في نَيْلِ[4] علمٍ لا يكون لهم    ولوْ يكونُ مفاتيحًا لما وثقوا
فسلّمِ الأمر إنّ الأمر مرجعه    إلى عمًى وإليهِ الكلُّ قدْ خلقوا

---

(١) ج: يحظي.
(٢) ح، ق: تستبق.
(٣) زافر القوم: سندهم وحامل أعبائهم. ت، ج، ق: رافره. د، غ: وافره. ح: رافده.
(٤) د، غ: عين.

حرنا وحاروا[1] فخذْ علمًا مَنَحْتُكَهُ  وكُنْ دُرَيبته[2] تحظى بكَ الفِرَقُ
ولا تخفْ إنهّم في كلِّ آونةٍ  في شبهة حكمها لنفسها الفرق
تردّهمْ[3] لمحلِّ الفكرِ فهيَ لهمْ  نارٌ تحرّقهمْ فالكلُّ محترقُ
هم المسمّونَ إنْ حقّقتَ إمّعةً  كنعتِ خالقهمْ فاصدقْ كما صدقوا
وكنْ بهم نائبًا عنهمُ فلبسهمُ  غضٌّ جديدٌ ولبسي دونهمْ خَلِقُ
ولا تسابقْ سِوى الحرباء إنَّ لها  حالَ الوجودِ وريًّا مسكها عبقُ

* * *

## المُرجِفانِ هما الإبريقُ والطاسُ

المُرجِفانِ هما الإبريقُ والطاسُ  والأحمرانِ كذاكَ اللحمُ والراحُ
والشحمُ ثمَّ الشبابُ الأبيضانِ إلى  شهود هذين نفسُ القوم ترتاحُ
والتمرُ والماءُ عندي الأسودانِ يُرى  كأنَّه في ظلامِ الليلِ مصباحُ
الجاه[4] والذهبُ المسكوكُ نعتهما  الأصفران ووجه التبر وَضَّاحُ
إذا تجلّى لك المطلوبُ فيه بدتْ  لناظرِ القلبِ في الأشباح أرواحُ
هي المعاني التي[5] راحتْ وما برحتْ  قد قيّدتها عن التسريح أشباحُ
لو أنّها سألتْ عنهمْ جماعتهم  لقال قائلهم راحوا وما راحوا
في فَقْدِ ما قلتُهُ الآلامُ أجمعُها  كما بوجدانَها للنفس أفراحُ
إنِّي نصحتُكمُ لمَّا رحمتكمُ  وذا الوجودُ قليلٌ فيه نصَّاحُ

* * *

## الله يعلمُ نفسي

الله يعلمُ نفسي  وما عليه أَجنَّتِ
فحكمةُ الله لمّا  طلبتُها ما تجنّتِ
فكم تمنّتْ نفوسٌ  إدراكها واطمأنّتِ
ولو دَرتْ أنّ هذا  يضرّها ما استكنّتِ

---

(١) ح، ت، ق: وحار.
(٢) د، غ: ذريبته.
(٣) ت، ح: يردهم.
(٤) س، ط: الجاد.
(٥) ج، د، غ: قد.

لذاكَ خابتْ فذابتْ ولمْ تنلْ ما تمنَّتِ
ولو تمنّتْ عقولٌ إليه بالشوقِ حنَّتِ
نالته عِلمًا ولكن ضلَّتْ بهِ حينَ ظنّتِ
لقد مُنِحْتُ مقامًا له الخلائقُ أنّتِ
كما خُصِصْتُ بأمرٍ عنه الملائكُ جُنّتِ

* * *

في زلزلة رآها في النوم:

*رأيتُ زلزلةً عظمى منبّهةً*

رأيتُ زلزلةً عظمى منبّهةً على أمورٍ عظامٍ كدتُ أخفيها
في برزخٍ من برازخِ الكَرى ظهرتْ آثارها وهوَ حالي قد بدا فيها
بدا لشاهدِ عيني عينُ صورتهِ تراه يا ليتَ شعري هل يوافيها
قالتْ خواطرنا منْ فوقِ أرقعةٍ تحريكُ أفلاكنا منّا يكافيها
لوْ كانَ يصفو لنا في حال رؤيتنا إيّاها[1] خاطرنا كنّا نصافيها
لكنّها مرضتْ نفسي لرؤيتها وقدْ سألتُ إلهي أن يعافيها
شافهتها ومرادي أن أذكّرها بما لها عندنا فيّ[2] إلى فيها
تحرَّك الجسمُ منّي في تحرّكها بسجدةٍ لأمورٍ لا تنافيها
وكانَ فيما بدا منّي لما قصدتُ به[3] من الوعظِ[4] والذكرى تلافيها

* * *

*الوهمُ يصلحُ ما الألبابُ تفسدُه*

الوهمُ يصلحُ ما الألبابُ تفسدُه في الحقِّ لكنَّها بالوهم تعبدُه
العقلُ يحكم والأوهام تحكمه فيه فتضبطه ولا تحدِّده
وكيفَ يحكُمُ عقلٌ قاصِرٌ حدَثٌ على مكوّنهِ والعجزُ مشهدُه

---

(١) ج، غ: أتاها.
(٢) ج، د، غ: من في.
(٣) ج، د، غ: - به.
(٤) ج، د، غ: المواعظ.

تنوَّعَ[1] الذاتُ بالأفكارِ فهو لها    مثل الهيولى ولكن لا تعدّده[2]
يرمي الإلهُ بها منْ كانَ عنهُ بهِ    وليسَ يرمي بهِ إلّا ويقصِدُه
العقلُ بالنظر الفكريّ يمسكه    والكشفُ يرسلُه ولا يقيّده
لو كان للعقلِ حكمٌ في مكوِّنه    لما أتى شرعه وقتًا يفنّده[3]

* * *

### *وجودي وجودُ العارفينَ لأنّهمْ*

وجودي وجودُ العارفينَ لأنّهمْ    كمثلِ الذي أشهدته أشهدوا حقّا
فعينهمُ عيني ولستُ سِوى لهم    ولوْ أطلقوا جمعًا ولو أطلقوا فرقا
وكونهُمُ كونُ الإلهِ كما أنا    فقلْ إنْ تشأ حقًّا وقلْ إنْ تشأ خلقا
كزيتونة قامت على ساقِ موجدي    فما هي في غربٍ ولا رأتِ الشرقا
تعالتْ عن الأرواحِ لا ميلَ عندها    ويمطرها السحب الذي يُخرِجُ الودْقا
فمنها بدا لي ساق حرٍّ كما بدتْ    لعيني منها المطوّقةُ الورقا
فعاينتُ آحادًا ولمْ أرَ كثرةً    وقد قلت فيما قلته الحقَّ والصدقا
نظمت[4] أبياتًا من الشعر فيهما    وما كان نطقي بل هما عيّنا النطقا
سواسيةٌ أسنانُ مشطٍ تراهمُ    وهمْ في سفالٍ[5] جاوزوا الروحَ والأفقا
لهمْ حركاتٌ في سكونٍ فصنعهمْ    صنيعُ الذي من أجلهِ أوجدوا الوفقا[6]
فيفعلُ بالشكلِ المعيّنِ وضعهُ    لذاك تراه يحفظ الرتق والفتقا

* * *

### *رُبّان فُلكي عينُ الحقّ تحفظه*

رُبّان فُلكي عينُ الحقّ تحفظه[7]    وهو السفينةُ والأمواجُ والماءُ
تجري بأعينه والعينُ واحدةٌ    ممّن وقل لي إلى من فهي[8] أسماءُ

---

(١) س، ط: منوّع.

(٢) ت، ح، س، ق: لا يعدده.

(٣) ت، د، غ: يقيّده.

(٤) ج، د، غ: ونظمت.

(٥) ح، ق: حضيض.

(٦) ج، د، غ: الفرقا.

(٧) ت، ط، ق: يحفظه.

(٨) ح، س، ط: وهي.

ما في الوجودِ سِـــوى هذا وإنّ لنا　　في كلّ حـادثـةٍ رمـزٌ وإيمـاءُ
الله يحـفـظـنـا مـنـه ويحـفـظـه　　مـنّـا فـنـحـنُ الأذلّاءُ الأعـزّاءُ
بـه اعـتززنا كـما بـنـا يـعـزّ وهـل　　يحـلُّ رمـزي إلّا الـواوُ والـهـاءُ
مضى_ وجودي به عنّي فلســـتُ أنا　　ولســـتُ هو وهيَ أعراضٌ وآراءُ
قـدْ قلـتُ ذلك عنْ علمٍ وعن ثقـةٍ　　بمـا أقول وراح اللام والبـاءُ[1]
فـلا بـه كان كـون لا ولا وله　　وعـنـهُ كانَ فـأمـراضٌ وأدواءُ
لذاك قـيـلَ بمـعـلـولٍ وعـلّـتـهِ　　من أجل ذا ثَمَّ أسرارٌ وأشـــياءُ
ونحـن نـعـلـمهـا وهـو الـعـليم بهـا　　عـين الـتـوالدِ آباءٌ وأبـنـاءُ
هو الشـــخيصُ الذي لا ريبَ يلحقنا　　فـيـه ونحـن ظـلالاتٌ وأفـيـاءُ
لولا الســنا ما بدت منه الظلالُ ولا　　إلـيـهِ تُـقـبضُ[2] فـالأنـوارُ آباءُ
والشـخصُ أمٌّ لها وعنهُ[3] قد ظهرتْ　　وفيـه كانـت فـإظهـار وإخفـاءُ

* * *

*الصدقُ سيفُ الله في الأرض*

الصدقُ سيفُ الله في الأرض　　يقطع بالطولِ وبالعرضِ
يـعـمّ بالـقـطـع لـهـذا يُـرى　　يحكم في الرفع وفي الخفض
والـعـالمُ الأقـربُ في عـزّهِ[4]　　والعـالمُ الأبعـدُ في الأرضِ
يـقـيم ديـن الله في خـلـقـه　　نيـابـة في النفـل والفرض
ولا يرى في ملكـهِ جـائرًا[5]　　إلّا الذي ينصب بالفرض[6]

* * *

*نظرت إلى الحقّ المستَّر بالخلق*

نظرت إلى الحقّ المستَّر بالخلق　　فقلـتُ بتنزيـهِ الخلائقِ والحقِّ
فلمْ أرَ تشـــبيهًا بخلقٍ محقّقًا　　لأنَّ صـــفاتِ الخلقِ حقٌّ بلا خلقِ

(١) ح، س: والياء.
(٢) ج، غ: يقبض.
(٣) د، غ: ومنه.
(٤) ت، ح: عزة.
(٥) ح، د، غ: حائرا.
(٦) ح: بالعرض.

فما الأمرُ إلّا واحدٌ لا موحّدٌ    عن النظر العقليّ والقولُ بالوفق
فلا تعـدِلوا عَنّي فـإنّي منبّئ    أنبّئكم بالحـال وقتًـا وبالـنطـق
فما كانَ عن حالٍ فذوقٌ محقّقٌ    وما كانَ عنْ نطقٍ سيسفرُ عنْ خلقِ
فقوموا إليه عندما تســمعونه    فذلك حظّ النفسِ من مُطلق الرزق
ألمْ ترَ أنَّ الحقَّ بالذاتِ رزقنا    ونحـنُ لهُ رزقٌ يفـتّق عـن رتـقِ

* * *

## *أُمِرتُ فلمْ أسمع دعوتُ فلمْ تجبْ*

أُمِرتُ فـلمْ أسمع دعـوتُ فـلمْ تجـبْ    فيا ليتَ شعري منْ هوَ الربُّ والعبدُ
تســـتّرت عـنّي بي فـقـلـت بـأنّني    ظهرتُ فلمْ تخفَ، خفيتَ فلمْ أَبْـدُ
طـلـبـتـكمُ مِـنّي فـلمْ أرَ غـيركمْ    فهـل حكم القبـل المحكّمُ والبعـدُ
قعـدتُ[١] بكمْ عنكمْ لكوني كونكمْ    فلمّـا قعـدنا قمـتَ أنت بنـا تعـدو
إليكمْ عســـــــى يبدو وجودي إليكمُ    فألفيته في اسمٍ[٢] يقال هو[٣] الفردُ
فـأســـماؤك الحســـنى يكثّر كونهـا    وجودي ولولا ذاكَ لمْ يكنِ العـدُّ[٤]
فمنْ يحصـــهـا حـالًا يكـونُ بجنّـةٍ    ومن يحصِـــها عدًّا يكون له الخلد[٥]
لي[٦] البـعـدُ والـتـداني مـن اسمكمْ    فبعدي لكم قربٌ وقربي لكمْ[٧] بعدُ
إذا أنـتَ أعطيـتَ النعيمَ وجـدتني    شـــكورًا وإن لم تعطني فلك الحمد
مـركّبنـا نبغيـه[٨] برهـانُ وجـدكم    وإفـراده بالذاتِ يـطـلـبهـا الحـدّ
فمـنْ قـامَ بالإفـرادِ[٩] فـالحـدُّ آجـلٌ    ومن قـام في التركيب برهـانه النقد
فـكم بـين مـوضـــوعٍ حِماه محـرَّم    وكمْ بينَ محمولٍ يســـاعِـدهُ الجـدُّ

---

[١] ج، ط: فعدت.
[٢] س، ط: فألقيته باسم.
[٣] ج، د، غ: له.
[٤] ج، د: البعد.
[٥] ج، د، غ: الحد.
[٦] س، ط: له.
[٧] ت، ج، د، غ: بكم.
[٨] ت، ق: يبغيه.
[٩] ج، ح، ط: في الإفراد.

إذا غطّني يلقي[١] الحديثَ بباطني | ففي حلِّ تركيبي يكونُ له قصدُ
فيفصَم عنّي وهوَ للذاتِ قاهرٌ | إذا بلغ المقصودُ مِن غَطِّيَ الجهدُ
أسايرُهُ حتى إذا ينقضي الذي | أتاني بهِ ألوِي على عقبي أعدُو[٢]
يزمّلني منْ كان عندي حاضرًا | لما هدَّ مِنّي ما تضمَّنَه العهدُ
ولستُ بما قدْ قلتهُ بمشرّعٍ | لقومي ولكنّي ورثتُ فلمْ أعدُو[٣]
يروح[٤] عليّ الروح يوما إذا يرى | قبولا بآداب وعن أمره يغدو[٥]
بما أنا مأمورٌ به أنا آمِرٌ | وما لي مهما جاءني منهما بُدُّ
لعبتُ بشطرنجِ العقولِ مدبّرًا | ولي في الذي يبدو القبولُ أو الردّ
وبالنردِ يلهو صاحبُ الشرعِ[٦] والحِجى | وقد عرفَ المطلوبَ مَن لهوه النردُ
وبينهما شطرنجُ نردٍ لمنْ يرى | ويقضي عليه ما يقابله العقد
تولّى على الأسرارِ سلطانُ وُدِّهِ | وأفلحَ سِرٌّ كانَ سلطانَهُ الودُّ
له حرماتٌ في شهور تعيّنتْ | فواحدهم فردٌ وباقيهمُ سَرْدُ
إذا أنتَ شاهدتَ الوجودَ وجودَهُ | بدا لكَ[٧] ما يعطيهِ في قدحِهِ الزندُ
ولكنّه بالريح روح بقائه | يقال لهُ في عُرفنا النفخُ والوقدُ
فيفعلُ فعلَ النورِ والنارِ وَسْمُهُ | كما لهما الإطفاء والذمّ والحمد
فخصَّ بفتحِ النونِ[٨] إذْ عمَّ نفعُهُ | ورحمتُهُ والضمُّ من شأنهِ السدُّ[٩]
فتطمع فيه الكاعبات لنفعه | وترهبُ منهُ في أماكنها الأُسدُ

* * *

---

(١) ت، ج، د، غ، ق: ملقي.
(٢) غ، ق: أغدو.
(٣) ت، ج، ح، د، ق: أغد.
(٤) ج، د، غ: تروح.
(٥) س، ط: يعدو.
(٦) س، ط: العقل.
(٧) ت، ج، س، ق: بذلك.
(٨) ح، د: النور.
(٩) س، ط: الشد.

### *بابُ المعارفِ مفتوحٌ لقارعِه*

بابُ المعارفِ[1] مفتوحٌ لقارعِه　　وكيفَ يُقرعُ بابٌ وهوَ مفتوحُ
ما ذاك إلّا لما في الدار من حُرَمٍ　　والشخصُ ذو بصرٍ والصدرُ مشروحُ
وصاحبُ الدارِ غيران وذو مقة　　في أهلهِ والهوى رمزٌ وتصريحُ[2]
وليس يَقرع هذا البابَ غيرُ فتى　　له قُليبٌ به وجدٌ وتبريحُ
له قليبٌ مَعَ اهلِ الدارِ حيّره　　هوًى له فيهِ تطفيفٌ وترجيحُ
ما الحبُّ إلّا لأهلِ الدار ليسَ لها　　وقد يكون لها وفيه تلويح
لأنّهمْ عينها إنْ كنتَ ذا نظرٍ　　ولا تقل هي دارٌ إنّه ريح

*　　*　　*

### *عجبتُ من أمرِ دارٍ كلّها عجبُ*

عجبتُ من أمرِ دارٍ كلّها عجبُ　　فيها النقيضان فيها الفوزُ والعَطَبُ
يلتذّ شخصٌ بما يشقى سِواه به　　لذاكَ جئتُ بقولي: كلّها عَجَبُ
نِعْمَتْ مطيّتنا إنْ كنتَ ذا نظرٍ　　فيها تُشال[3] وفيها تُسدلُ الحجب

*　　*　　*

### *من يعبدِ الله على أمره*

من يعبدِ الله على أمره　　ذاكَ الذي يعبده حَقّا
من يعبدِ الله على شرعه　　ذاكَ الذي يعبده رِقّا
العبدُ من يعبدُه هكذا　　لا يلتفتُ أجرًا ولا خلقا
واللهُ يجزيهِ على فعلهِ　　صِدقًا لما قد قاله صدقا

*　　*　　*

### *من يعبدِ الله إنَّ الله قد عُبدا*

من يعبدِ الله إنَّ الله قد عُبدا　　ذاكَ الوحيدُ فلا تشركْ بهِ أحدا
كما أتاك بآيِ الكهفِ آخرها　　وقدْ أضافَ إليه ذاكَ فاستندا
ذا الفعل كلّفَ والأفعالُ أجمعها　　للهِ[4] ليسَ لكونِ فعلهِ أبدا

---

(١) د، غ: المعارج.
(٢) ج، ح، د، غ، ق: وتشريح. ت: وتسريح.
(٣) ج، ؛، د، غ: يشال.
(٤) ت، س، ط: الله.

وقدْ أضـيفَ إليهِ وهوَ فاعلهُ لكي يُميز من أقرَّ أو جحدا
إنَّ الحقائقَ لمْ تتركْ لنا سبدًا[1] بما أتينا به فيه ولا لبَدا
فكلّ فعل فإنّ الله خالقه وقدْ جعلتُ لهُ من دونهِ سندا
لكي يصيب فلا تخطئ إضافته إذا أضافَ إليهِ فعلُ ما شهدا
ولا يحاسبُ إلّا منْ عقيدته هذا الذي قلتهُ عدلًا[2] كما وردا
إلّا الذي قالها في الله من أدبٍ لا باعتقادٍ فيجزيه بما قصدا
وتلك مسألةٌ حار الأنام[3] لها وليس يعرفها إلّا الذي شهدا

* * *

## *إنَّ الإلهَ الذي يُرى وتدركهُ*

إنَّ الإلهَ الذي يُرى وتدركهُ[4] الأبصارُ ذاك إله[5] الاعتقاد فلا
تدري سِواهُ فإنَّ اللهَ قرّره على لسانِ الذي أبداه حين جلا
أمّا الإلهُ الذي لا عينَ تدركهُ ذاك الإله الذي في خلقه جهلا
فيصدقُ الأشعريُّ في مقالتِهِ ومن يقابله هذا لمن عقلا
وليس يجهلُ خلقٌ ربَّه أبدًا وكيفَ يجهلُ منْ قدْ حبلهُ وصلا
الله أوسع علمًا أن يقيّدَه عقدٌ لذلكَ لمْ يضربْ لهُ مثلا
وكلُّ من يضربِ الأمثال فيه يصب لذا نهى وأتانا "اتّبعوا[6] الرسلا"
فالعقد ما قاله لا ما نصوِّره[7] وما نقيم له في قلبنا مثلا

* * *

## *وَلَمَّا رَأَيتُ الأَمْرَ يَعلُو وَيَسْفُلُ*

وَلَمَّا رَأَيتُ الأَمْرَ يَعلُو وَيَسْفُلُ ويُقضى به الحقُّ المبين ويُفصلُ[8]
تصرّفهُ الأهواءُ أنَّى توجّهتَ فيقضي به ريحٌ جنوبٌ وشمألُ

---

(١) ح، ط: سندا.
(٢) س، ط: حقا.
(٣) س، ط: الإمام.
(٤) ت، ق: ويدركه.
(٥) د، غ: الإله.
(٦) ت، ق: ابتغوا.
(٧) د، غ، ق: تصوّره.
(٨) ت، ق: ويفضل.

تنبّهَ قلبي عندَ ذاكَ عنايةً — من الله جاءته وقد كان يعقلُ
فواللهِ لولا أنَّ في الصدقِ ثلمةً — لَمَا كان قلبُ العبدِ يسهو ويغفلُ
وقلتُ لنفسي[(١)] ما دعاكَ لما أرى — فلم أدرِ إلّا أنّها تتأوّلُ
بحثت عَنَ اصل الأمرِ ما أصل كونِه — فلاحَ لنا في ذلك البحثِ فيصلُ
فأعلم أنَّ الحكم للعلمِ تابعٌ — كما هو للمعلومِ والأمر يجهلُ
ولمّا رأيتُ الحقَّ فيما ذكرته — علمتُ بأنّ الأمر جبر[(٢)] مفصّلُ
وأنّ إله الخلقِ بالخلقِ يفضلُ — وبالخلقِ أيضًا بالمكاره يعدِلُ
فمَنْ لامَ غيرَ النفسِ قدْ جارَ واعتدى — ومَن لامها فهو الشهيد المعدّلُ
ولمّا رأيتُ الحقّ للخلقِ تابعا — تساوى لديَّ الخوفُ والأمنُ فاعملوا
على كشفِ هذا واهتدوا[(٣)] بمنارهِ — فإنّ به تسمو الذواتُ وتكملُ

* * *

## *من علم السرَّ الذي في القضا*

من علم السرَّ الذي في القضا — قد علم الأمر الذي ينبغي[(٤)]
فأمره يجري[(٥)] على حكمه — في كلِّ ما ينوي وما يبتغي
يستعجلُ الأمرَ الذي لمْ يصلْ — أوانه خبرًا[(٦)] ولم يبلغ
يقذفُ بالحقّ على باطلٍ — يدمغُهُ وقتًا فلمْ يدمغِ
قدْ يفرغُ الرحمنُ مِنّا لنا — وشأننا الدائمُ لمْ يفرغِ
منْ مُبلغي، لما أرى[(٧)]، رشدَنا — في نَيْلِهِ بالله مَن مُبلغي

* * *

## *تجري الأمورُ إلى آجالِها ركضًا*

تجري الأمورُ إلى آجالِها ركضًا — لذاكَ يفضلُ[(٨)] فيها بعضُها بعضا

---

(١) ج، د، غ: لقلبي.
(٢) ح، ق: خير.
(٣) ج، ح، د، غ: واعملوا.
(٤) ت، ح، غ، ق: يبتغي.
(٥) ت، ح: يحوي.
(٦) ج، ح، د، ط، غ: جبرا.
(٧) ج، ح، د، غ: رأى.
(٨) ت، ق: يفصل.

هذي[1] عمومٌ يعمّ[2] الكونَ أجمعهُ ولا يخصُّ بـه نفْلًا ولا فرضـــا
لا يعرفُ الذوقَ في ضيق وفي سعة إلّا الذي يفرضُ الله به فرضـــا
لذاكَ يســـكنُ في طولِ الجنانِ بهِ منه ومن نفسه قد يسكن العرضا
لا يبلـغ المجـد في دنيـا وآخـرة من صـيّر الماء نارًا والهوا أرضـا

* * *

*وإنّما الله بالفراق قضى*

وإنّما الله بالفراق قضى ليمضِ ما شاءَهُ بنا فمضى

* * *

*ما انبعثتْ همّتي إليها*

مـا انبعثـتْ همّتي إليهـا ولم أُعرّجِ يومًا عليها
مَن علمَ النفسَ علمَ كشـفٍ لمْ يلقِ ما عندهُ إليها
بمـا له خصّـهـا اعتنـاء فكلُّ ما عندهُ لديها
فليس في الكون من[3] تراه سِواهُ فالأمرُ في يديها

* * *

*إنَّ الإلهَ الذي قدْ*

إنَّ الإلهَ الذي قـدْ علا وجـلَّ سموّا
هوَ الذي قلتُ عنهُ يـريـد منّي دُنوّا
فلمْ يزلْ بي شـــفعًا ولم يـزل فيَّ تـوّا
لمّـا نفى المثـلَ عنّي لذاكَ لمْ أكُ كفوا
لم أتّخـذ قولَ ربّي عند التلاوة هُزْوا
ســبحانه وتعالى عن الشـبيه عُلوّا
ومع هـذا التعـالي قد قال يعمر حوّا
فرِحتُ[4] فيَّ وفيـه بلو أراد البنوّا[5]

---

(١) س، ط: هذا.

(٢) ح، غ: تعم.

(٣) ج، د، غ: ما.

(٤) ج، د، غ: قد حرت.

(٥) د، غ: النبوّا.

لمْ يستحل ذاكَ منهُ　　يا ربِّ غَفرًا وعفوا
أنتَ القديرُ عليهِ　　فكنْ بعقدي عفوّا

*　　*　　*

*نعتُ المهيمنِ بالإطلاقِ تقييدُ*

نعتُ المهيمنِ بالإطلاق تقييدُ　　وكلُّ ما قيل فيه فهو تحديدُ
وإن سكتُّ على عجزٍ أفوز به　　فذلك العجزُ أيضًا فيه تقييد
فليسَ يخرجُ في ظنّي ومعرفتي　　شيءٌ عن القيدِ لا شركٌ وتوحيدُ
تنزيهكَ الحقَّ حدٌّ[1] أنتَ تعلمُهُ[2]　　إنّ التنزيه بنفي الحدّ محدود
إن قلت ليس كذا أثبتَّهُ بكذا　　وذا لباسٌ نزيهٌ[3] فيهِ تجريدُ
سلبُ التحيّزِ[4] عنهُ لا يشرّفُهُ　　وكيف يشرُف بالتنزيه معبودُ
لوْ لمْ يكنْ في كذا لزالَ عنهُ كذا　　وزالَ عنهُ بهِ حمدٌ وتمجيدُ[5]
أسماؤه تطلبُ الأكوانَ أجمعها　　فنعتها بالغنى المعلومِ مفقودُ
لولا القبولُ الذي منّا لما ظهرتْ　　آثارها فلنا منْ ذلكَ الجودُ
إنّ الوجودَ الذي أثبتَّهُ نِسَبٌ[6]　　فلا وجودَ فما في العينِ موجودُ
هذا المحالُ الذي ترمي بهِ فطرٌ　　وكيفَ يقبلُهُ[7] والكونُ مشهودُ
أثبتَّ عينك عند النفي نافيةً[8]　　فمنْ نفيتَ وبابُ النفيِ مسدودُ
وكيفَ تنفي[9] وجودًا أنتَ مثبتهُ[10]　　عقلًا وعينًا وحوض العقل مورود

*　　*　　*

---

(١) ج، د، غ: جدّا.
(٢) س، ط: تعرفه.
(٣) س، ط: يريه.
(٤) د، غ، ق: التحيّر.
(٥) س، ط: وتحميد.
(٦) س، ط: نسبا.
(٧) س، ط: تقبله.
(٨) س، ط: باقية.
(٩) ت، ق: ينفي.
(١٠) ج، د، غ: تثبته.

### *أرسلتني لوجود الحقِّ أبغيه*

أرسـلتني لوجود الحقِّ أبغيـه ... فكنـت أثبتـه وقتـا وأنفيـه
عقـلٌ ينزّهـه شرعٌ يصـوّره ... فلسـت أدري بأيّ الحكم أبغيه
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله ... أو قلت بالعقل قال الشرع يطغيه
تفنى رغاوةُ صـابونٍ إذا وسَخٌ ... يقوم بالثوب والإنقـاء يرغيـه
والله أثبـت مـا الأفكار تنفيـه ... وقـال بالحكم للإيمـان يصـغيه
الشـرع أدناه حتى قلت إنّي أنا ... عين الإله وجاء العقل يقصـيه
إن كنتَ تحصي- إلهي ما تجود به ... على العبيد فإنّي لسـت أحصيه
فقلت للنفس هذا النصّ جاء به ... فلتقبلي وعلى الألبـاب قصّـيه
نصّـيه لفظا ولا تعدل به أحدا ... على لبيبٍ قليل الفكر نصّـيه
فـإن أتتـك عقول تبتغي أثرا ... تقصّـه[1] فاحذري ولا تقصّـيه
خصّـيه في نفسـه بما أتاك به ... ولا تزيدي على ما قال خصّـيه

* * *

### *معرفتي بالإله معرفتي بي*

معـرفـتي بالإله معـرفـتي بي ... فـاطلبوا الأمرَ في حقـائقِها
إنَّ رسـولَ الإلهِ قـالَ لنـا ... العلمُ بالنفسِ علمُ خـالقِهـا
مـا عرفوا قـدر مـا أتيتُ بـهِ ... من حكمة الله في طرائقها
لو علموا ذاك لم يقم حرجٌ ... في نفسٍ منْ يهتدي بطارقها
قلـتُ لهـا والرقيـبُ يعجلني ... منْ أنت قالتْ نواةُ فالِقِها
أولدني الـعـلم بالـوجـود فمـا ... تنفكّ ذاتي عن ذاتِ فاتقها
الرتقُ أصـلٌ لهـا بـهِ فلذا ... لم يـأتِ لفظٌ لنـا براتقهـا
مـثـلُ الذي[2] أتاكَ في رحمٍ ... بـأنّهـا[3] شجنـة لرازقهـا
فبينهـا في وجودِنا نسـبٌ ... وبينـهُ ثابـتٌ لعـاشـقِهـا

---

(١) ج، د، غ: بقصّه.
(٢) ج، د، غ: + قد.
(٣) ج، د، غ: فإنها.

لَطِيبُ هذا البخار صـيّرها[١]    نافِجَةً عُرِفتْ لِناشـــقها
ما بين هـاد لها تبين لها[٢]    طريقها نحوه وســـائقها
يتيـهُ عجبًـا وينثني[٣] طربًا    وذلك التيـه من عوائقها
تشرقُ شمسُ النهار إن طلعتْ    واحدة العينِ من مفارِقِها
لا بـدَّ للإشـــتراكِ من حكمٍ    يـأتي[٤] إليها لها يفارقها

* * *

*تبارك ربٌّ لم يزل عالي الجدِّ*

تبـارك ربٌّ[٥] لم يزل عـالي الجـدِّ    نزيهًـا عن الفصــــلِ المقوِّم للحـدِّ
تـعـالى فـلا كونٌ يـقـاوم كونـه    يعبّرُ عنـهُ الكشـــفُ بالعلَمِ الفردِ
تميَّزَ في خلقٍ جـديـدٍ مقيّـدٍ[٦]    بأســـمائه الحســـنى وبالأخذ للعهد
فقلت له من أنت يا من جهلته    فقال المنادي ذو الثناء وذو المجد
كمثلِ الصدى كان الحديث فمن يقل    خلاف الذي قدْ قلتُهُ خابَ في القصدِ
فمنْ يـدرِ سرَّ الفردِ لمْ يجهلِ الذي    يجيء بـه الفرد الوحيـدُ من العـدّ
وليس سِـــواه والعيون كثيرةٌ    وتختلفُ الألقـابُ فيـهِ مع الفقـدِ

* * *

*فهو الضعيف إذا اقتضى*

فهو الضعيف[٧] إذا اقتضى[٨]    وهـوَ الـقـويُّ إذا مـنـحْ
فــــالحمــــدُ لله الذي    بهما عـلى قـلـبي فـتحْ
إنِّي رأيــتُ الحــقَّ والْـــميزانَ في يـــدهِ رجحْ
فســــألتـه مـا يبتغي[٩]    فأجابَ ما يدري فصـــحْ

---

(١) د، غ: صيّرنا.
(٢) د، غ: بها.
(٣) د، غ: تتيه عجبا وتنثني.
(٤) د، غ: تأتي.
(٥) س، ط: ربّي.
(٦) ج، د، غ: مميّز.
(٧) ج، د، غ: القوي.
(٨) د، غ: قضى.
(٩) ح، س، ط: ما ينبغي.

قـولُ الخـلائـقِ كلِّـهـم   إنّ الـكـريمَ لهُ المـنـحْ
مـا زلـت أعـبـده له   والمؤمنون[1] ومَن صـلحْ
مـن لـيس يعـبـده كـذا   بين الخلائق يفتضـحْ
وإذا فـهـمـت مـقـالـتي   زندُ المشـاهدِ ينقدحْ
فـترى الذي قـد قـلـتـه   من نور زندك قد وضح[2]
فـاقـدح زنادَ وجـوده   فالكشـفُ فيهِ لمنْ قدَحْ
إنِّي نصـحـتـكمُ وقـدْ   أدّى الأمانةَ مَنْ نصحْ

* * *

## *الشيءُ مختلفُ الأحكامِ والنسبِ*

الشـيءُ مختلفُ الأحكامِ والنسبِ   والعينُ واحدةٌ فانظر إلى السـببِ
واحكمْ عليهِ بهِ إنْ كنتَ ذا نَصَفٍ   فـإنّما العلمُ والتحقيقُ في النّسـبِ
ألا تـرى الله لا شيء يمـاثـله   وقـد تنزّل للمخلوق بالنّسـب
فقـالَ إنّ لهُ في خلقـهِ نَسـبًا   وهو التُّقَى فأنا في الكدِّ والنَّصَـب
عسـى أفوزُ بهِ حتّى يورِّثني   أسـماءَه كلَّها الحسـنى بلا تعبِ
فلا يَرى الحقَّ عينًا في مشـاهدةٍ   مَنْ لا يرى الحَقَّ في الأزلامِ والنُّصُبِ
فما رأيتُ مسمّى في الوجودِ سِوى   ربِّ البريّـةِ بالحـاجـاتِ والطلـبِ
وكلّما قلـتُ خلقٌ قـال خـالقـه   مـا ثَمَّ إلّا أنا فـاحـذر من الرَّهَـبِ
الخلقُ حَقٌّ وعينُ الخلقِ خـالقُـهُ   فاثبتْ ولا تهرب انَّ الجهلَ في الهَرَبِ

* * *

## *هذا العليل الذي عندي من القلقِ*

هذا العليل الذي عندي من[3] القلقِ   ومـا أبـثُّ منَ الأشـواقِ والحُرقِ
لا تحسـبوه بمخلوقٍ[4] فـإنَّ لنـا   مجلى المهيمنِ في المخلوقِ والخلقِ
فمـا أرى أحـدًا إلّا يـقـومُ بـهِ   عينُ الحبيـبِ وإنِّي منـه في نفَقِ

---

(١) النسخ عدا س: والمؤمنين.
(٢) ح، س، ط: قدح.
(٣) ج، د: مع.
(٤) ج، ح، د، غ: لمخلوق.

وما أرى غيرَ أحوالٍ[1] منوّعةٍ إذا بدا طبقٌ أفنيتُ[2] عنْ طبقِ
فكلُّ ما كانَ منهُ أو يكونُ لهُ منَ المكارهِ محمولٌ على الحَدَقِ
القلبُ يعرفه مِنّي وتجهله نفسي لما عندَها منْ كثرةِ العلقِ
وذاكَ منهُ فإنَّ اللهَ قالَ لنا بأنّه "خلقَ الإنسانَ من علق"
مَنْ كانَ من علقٍ فليسَ ينكرُ ما يكون من علق فيه على نَسَق
لي الثباتُ بأصلٍ لا يزايلني وحكمه في الذي عندي من القلق[3]
ولا[4] أرى لي من شيءٍ أمتُّ[5] بهِ إليهِ إلّا الذي عندي منَ الملقِ
وقد قرأتُ على نفسي، مخافة أن تصيبني العينُ فيهِ، سورةَ الفلقِ

* * *

رأيت في الواقعة عزّ الدين بن عبد السلام[6] الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلّم الناس المذهب، فقعدت إلى جانبه. فرأيت إنسانا قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتا في عموم كرم الله بعباده، فكنت أقول له: إنّ لي في هذا المعنى بيتا من قصيدة. فكلّما جهدت أن أتذكرهُ لم أتذكره في ذلك الوقت، فكنت أقول له: إنّ الله قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله. فقال لي: قل، وهو يتبسّم، فينطّقني الله بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

*الله أكرمُ أن يحظى بنعمتِهِ*

الله أكرمُ أن يحظى بنعمتِهِ الطائعون ويشقى المجرمُ العاصي
وإن شقي فكلام يصيبُ هنا ألمؤمنين فمن دانٍ ومن قاصي

---

(١) ج، د، غ: أنواع.
(٢) د، غ: فنيت.
(٣) د، غ: العلق.
(٤) د، غ: وما.
(٥) د، غ: أبث. ج: أبت.
(٦) سلطان العلماء عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ثم المصري ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي بمصر في جمادى الأولى سنة ستين وستمائة. صاحب الشهرة الحسنة والمؤلفات المتقنة كالقواعد ومجاز القرآن والفتاوى المصرية والموصلية. ولي تدريس الغزالية في دمشق، ثم تولى في ربيع الآخر سنة ٦٣٧ هـ خطابة جامع دمشق، وفي العام التالي تم عزله من الخطابة وحبسه بالقلعة بعد أن أنكر على الملك الصالح إسماعيل تسليم قلعة الشقيف إلى الفرنج. وبعد الإفراج عنه انتقل إلى مصر عام ٦٣٩ هـ، وأقبل عليه السلطان إقبالًا عظيمًا، وولاه الخطابة والقضاء، فعزل نفسه من القضاء مرتين وانقطع. [انظر ديوان الإسلام ١/ ٦٣، تاريخ الإسلام للذهبي ١٠/ ١٧١، الدارس في تاريخ المدارس ١/ ١٧٦].

وكلّهم عـالِمٌ بالله مســـتنِـدٌ إليه: مفلســـهم ورَبُّ أوقاصِ

فكان يتبسّم. فبينما نحن كذلك إذ مرّ القاضي شمس الدين الشيرازي رضي الله عنه[١]. فلما أبصرني، نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العِزِّ بن عبد السلام، ثم أقبل عليّ وقال لي: أريد أن تقبّلني في فمي. فضمّني وقبّلته في فمه. فقال العِزُّ بن عبد السلام: ما هذا؟! فقلت له: إنّا في رؤيا، والتقبيل قبول يطلبه منّي؛ فإنّه شخص قد حسّن الظنّ بي، وقد خطر له قِصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله.

ثمّ قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العزّ بالإيماء والتلويح لا بالصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطّقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيس ممتلئا تبسّـــمتْ ودَنَتْ مِنّي تمازحني
وإن رأتــه خَلِيًّـا من دراهمــه تكرّهتْ وانثنتْ عنّي تقابحني[٢]

فكان يقول لي في إشارته: كلّنا مع الأهل ذلك الرجل، والله لقد صدقتَ. وههنا انتهت المبشّرة والله الواقي".

* * *

يشير إلى شخص معيّن:

*واللهِ لا نالَهُ مما لنا سَبَدٌ*

واللهِ لا نالَهُ ممـا لنـا سـَبَـدٌ[٣] من المعـارفِ والزُّلفى ولا لَبَـدُ[٤]
ولا تـعـيّن في شيءٍ يـكـونُ لـنـا ولو يعيشُ الذي قدْ عاشَـــهُ لبَدُ
لله قـومٌ لهـم عـلمٌ ومـعـرفـةٌ وهم عليـه إذا يـدعونـه[٥] لَبَـدُ
عميٌ وأبصـــارهم بالـنـور ناظـرةٌ لو يشهدونَ الذي أشهدْتُهُ[٦] شهدوا

(١) أبو نصر بن الشيرازي: القاضي شمس الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن مميل ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأجاز له أبو الوقت وطائفة وسمع من أبي يعلى بن الحبوبي وطائفة كثيرة وله مشيخة في جزء درس وأفتى وناظر وصار من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرئاسة والجلالة ودرس مدة بالشامية الكبرى وتوفي في ثامن جمادى الآخرة سنة ٦٣٥ هـ [الدارس في تاريخ المدارس ١/ ١١٤].

(٢) ورد هذان البيتان في "الخليل" وتكرر ذكرهما هنا لزوم حاجة الحوار لهما.

(٣) السبد: الشيء القليل. ح، ط: سند.

(٤) لبد: شعر، وهو هنا كناية عن الشيء الكثير.

(٥) ج، ح، د، ط، غ: يدعوهم.

(٦) ج، د، غ: شهدته. س، ط: يشهدنه.

لا يشهدونَ وإنْ قامتْ حقائقهمْ … بهم معاينة من ربّهم شهدوا
إنَّ العبيدَ الذينَ الحقُّ عيّنهم … لنفسهِ واصطفاهمْ كلّهم عبدوا
جلالَهُ واستمرّوا في عبادتِهِ … ولو تجلّى لهمْ في عينهم عبدوا
ولا تردّد فيهِ عن[1] تردّده … إلّا رجال به من نفسهم عبدوا
لذاك أنزلهم في الخلق منزلة … بها على كلّ حال في الورى عبدوا
لنا حبيب نزيه الذات في خَلَدِي … وما تضمّنه روح ولا جسد
من أجله قام بي ما يشهدون به … المسكُ والندُّ والتخليقُ والجسدُ
وإنّني لتجلّيهِ إذا نظرتْ … عين المحقّقِ في ذاتي له جسد
لمّا تعيّنَ مِنّي ما اتّصفتُ بهِ … لذاكَ قامَ بمنْ يدري بهِ الجسدُ
دنوا من الحضرةِ العلياء حين بدتْ … أعلامُ صِدقِهِمُ منهمْ وما بعدوا
إن أسدلتْ حجب الأغيارِ دونهمُ … أبقاهمُ وبرفعِ الستر قد بعدوا
لله قومٌ غزاةٌ ما لهم عددٌ … وإنَّ أسماءَه الحسنى هيَ العددُ
مقدَّمُ العسكر الجرّارِ سيّدهم … وهمْ كثيرونَ لا يحصى لهمْ عددُ
إن ينصروا اللّهَ ينصرهمْ بهمّتهِ … ومن خواطره[2] يأتيهم المَدد
تاهَ الزمانُ فلمْ يظفرَ بحصرهمُ … وما حواهم فلم يقطعهم المُدَدُ
لمَّا تعرضَ لي مَنْ كنتَ أحسبهُ … معي ومستندي لم يبق لي سندُ
منْ كانَت[3] أسماؤه الحسنى له سندًا … معنعنًا في ترقّيه علا السندُ

*        *        *

*منْ لي بمنْ أرتضيهِ*

منْ لي بمنْ أرتضيهِ … في كلِّ ما أمضيهِ
ممّا[4] أراه سَدادًا … والحبُّ لا يقتضيهِ
فشأنُهُ الأمرُ فينا … وحبّنا يمضيهِ
فإنّني لست أدري … ذاك الذي يرضيه[5]

(١) ج، د، غ: من.
(٢) ج، د، غ: خواطرهم.
(٣) د، غ: كان.
(٤) د، غ: فما.
(٥) ج، د، غ: - هذا البيت.

سـبحانه وتعالى  في كلِّ ما يقضـيهِ
فكلُّ ما جاءَ منهُ  هو الذي أرتضـيه

*  *  *

*ما كلّ ما هو منه*

ما كلّ ما هو[1] منه  وكلّ مـا أنا فيـه
يرضى به غير عبد  لسـرّه يصطفيه
إذا تـألّـم مـنـه  حبًّا به يشـفيه
لذا تـعـوّذ مـنـه  به عسـى يكفيه
هذا الذي قلت عنه  سمعتـه مِن فيـه
في حـالة النوم عنّي  به وعن معتفيه[2]
سـبحانه وتعالى  بنـا عن التنزيـه
فـالحدَّ في التنزيـه  كالحدّ في التشبيه
فحـدّه كلّ حـدّ  للخلق إذ هو فيه
بـل عينـه ولهـذا  تراه يسـتوفيـه

*  *  *

*لم يأتِ غيري بمثل قولي*

لم يـأتِ غيري بمثـل قولي  فكلُّ ما قلتُ عنهُ قلتُهْ
لا بل هو العينُ من وجودي  فحيثُ ما كانَ ثَمَّ كنتُهْ
حَقًّـا فمـا في الوجود غير  تراه عيني إذا شـهدتُهْ
والله لـولا وجـود لـولا  ما جهل الخلق ما أردتُهْ

*  *  *

*إنِّي أقمت لدينِ الله أنصرُهُ*

إنِّي أقمت لدينِ الله أنصـرُهُ  والنصرُ منه كما قد جاء في الكتبِ
لأنَّني حـاتميُّ الأصـلِ ذو كرمٍ  من طيّء عربيٍّ عن أبٍ فـأبِ

(١) ج، ح، د، غ: أنا.
(٢) اعتفى: طلب العفو. د، غ: معتقيه. ح: معنفيه.

ورتبتي في الإلهيّـات تعلمهـا[١] ما نالها أحدٌ من عجم أو عربِ[٢]
إلّا النبيُّ رسـولُ الله سـيّدُنا وراثـة للذي عنـدي من الأدب
وإنّـنِي خـاتم الأتبـاعِ أجمعـهـم أتباعه رتبة تسـمو على الرتب
من جملة القومِ عيسى وهوَ خاتمُ مَن قد كان من قبله حقًّا[٣] بلا كذب
وفي شريعتنـا كانـت ولايتـه دونَ الرسـالةِ لمّا جاءَ في العقبِ
فنحن من كونـه في الأمر تابعـه بمنزلِ العـالَمِ العلويّ كالشـهـبِ

*　*　*

*ارتباطُ السقمِ بالغرضِ*

ارتباطُ السقمِ بالغرضِ[٤] ارتباط[٥] الجسمِ بالعرضِ
فـإذا نيلـتُ فعـافيـةٌ وانتفى ما كانَ مِنْ مرضِ
فـانظروا فيما ذكرتُ لكم تسـلموا من علّةِ الغرضِ
فوجوبُ الزهدِ فيهِ لذي نظـرٍ وجـوبُ مفـترضِ
والذي تخفى[٦] مقاصـدُه إنّه يصـبر على مَضَـضِ
ويعزّي نفسـه في الذي فاتَهُ بقولهِ لوْ قُضـي
وتمجُّ النفسُ حكمتَـه فـتراه دائمَ الحَـرَضِ
تارةً يمـوتُ مـنْ شَرَقٍ تارةً يمـوتُ مـن حـرضِ
وإذا ما مات من غصصٍ ربما يُظنُّ فيـه رضي
والذي يفوتـه حكمي ما له[٧] واللهِ منْ عِوضِ
هي كالمصـباح نـيِّرةٌ مدَّهُ زيتٌ يكاد يُضِـي
مـا له مَيْـلٌ إلى جهـةٍ لوجودِ الاعتدال مُضِـي

*　*　*

---

(١) د، غ: يعلمها.
(٢) ج، د، غ: ما نالها أحد قبلي من العرب.
(٣) ج، د: حيّا.
(٤) ج، د، غ، ق: بالعرض.
(٥) ج، غ: كارتباط. د: بارتباط.
(٦) ت، ق: يخفي.
(٧) ج، د، غ: ما لها.

### *ولستُ لمنْ أجالدُه بغيرٍ*

ولســـتُ لمنْ أجالدُه بغيرٍ      جزاء إذ أجـالده كفـاحـا
ولكنّي أجاهدُ[1] فيهِ نفسي      وأبغي الفوز فيه والنجاحا

* * *

### *يا من يحيّرني في ذاته أبدًا*

يا مــن يحــيّرني في ذاتــه أبــدًا      تنزيهُ والذي قدْ جاءَ في الشَّبَهِ
إنْ قلتُ ليس كذا قالت شريعته      صـدِّقْ بتنزيهه العالي وبالشّــبهِ
للـحـالـتين معًـا الذاتُ قـابـلةٌ      فأنت لا أنت إذ يدعوك بالشّبهِ
وقدْ رأى كلُّ ذي فكرٍ وذو بصرٍ[2]      الفرقَ بينَ وجودِ التبر والشّــبهِ

* * *

### *إنِّي وليتُ أُمورَ الخَلقِ أجمعها*

إنِّي وليـتُ أُمورَ الخَلقِ أجمعها      شرقًـا وغربًا وإنِّي بيضـــةُ البلدِ
ومـا أُنفِّـذُ أمرًا في الوجودِ فمـا      يبـدو مقامي فما يـدريه من أحدِ
وما أُغالط نفسي- حين أسمع ما      أُدعى بهِ منْ أمامِ ســيّدٍ ســندِ
أتابعُ الحقَّ فيما شاءه وقضـــى      قبلَ الوقوعِ عن اذن السيّد الصمدِ
فينفـذُ الأمرُ بي في كلِّ آونـةٍ      ولا يرى الخَلقُ إلّا صـورةَ الجسـدِ
عجزًا وفقرًا وكيّمًـا لا يزايلني      وإنّــنِي أحــديّ الذات بالأحَـدِ
وعينُ ذكرِ مقامي ســترهُ ولذا      صرّحتُ إذْ قبِلَ الأقوامُ مسـتندي
فقال قائلهم دعواه قد عَرِيَتْ[3]      عن الدليلِ وهذا كان[4] معتقدي

* * *

### *سبحانَ من كَوَّنَ السماءَ*

ســبحانَ من كَوَّنَ الســماءَ      والأرضَ والمـاءَ والـهـواءَ
وكونّ النـارَ أُسْــطُقُسَّـــا      فـانكملـتْ أربعًـا وفـاءَ
صــعَّدَ مـا شـــاءَهُ بخارًا      وحلّلَ المعصِــــراتِ ماءَ

---

(١) ج، غ: أجالد. د: أجالده.
(٢) ح، غ: وذي بصر.
(٣) س، ط: عرفت.
(٤) د، غ: عين.

ولم يكن ذاك عن هواها لكنّه كان حينَ شاءَ
وإنّما قلتُ حينَ شاءَ من أجل مَن شرَّع الثناءَ[١]
مع القبولِ الذي لديها فميّزَ الداءَ والدواءَ
منازلُ الممكناتِ ليستْ في كلِّ ما تقتضي[٢] سَواءَ
فالأمرُ دورٌ لذاكَ كانتْ في الشكل كالأكرة[٣] ابتداءَ
تحرّكتْ للكمالِ شوقًا تطلبُ في ذلك اعتلاءَ
والأمرُ لا يقتضيه هذا بل يقتضي أمرُها انتماءَ
لولا وجودي[٤] الذي تراهُ ما أوجد الصبحَ والمساءَ
والحكم[٥] بي ما استقلَّ حتى أوجدَ في عينِها ذكاءَ
من ضدّه كان كلّ ضدٍّ فلم يكن ذلك اعتداءَ
أضحكني بسطُهُ ولمَّا أضحكني قبضُهُ تناءَى
من كونه مانعًا بخلنا والمعطي أعطى لنا السخاءَ
فلو علمتَ الذي علِمنا رأيتَهُ كلَّهُ عطاءَ
صيّرني للذي تراهُ على عيونِ النهى[٦] غطاءَ
وأثبتَ الحكم ما تراه مِنْ خيرٍ أو ضدَّه جزاءَ
وهو صحيحٌ بكلِّ وجهٍ أثبتَهُ الشارعُ ابتلاءَ[٧]
فقالَ[٨] هذا بذا[٩] ففكِّرْ إذ تسمعُ القولَ والنداءَ
والجودُ ما زال مستمِرًّا أودعه الأرضَ والسماءَ
قد جعلَ الله ما تراه منها ومنْ أرضِها ابتناءَ
فقال إنِّي جعلتَ أرضي فراشَها والسما بناءَ

---

(١) س، ط: من كونه شرع الثناء.
(٢) ت، ط، غ، ق: يقتضي.
(٣) س، ط: كالكرة.
(٤) ج، د، غ: وجود. س: الوجود.
(٥) س، ط: فالحكم.
(٦) س، ط: الشفا.
(٧) س، ط: ابتداء.
(٨) س، ط: وقال.
(٩) س، ط: يرى.

فـالأمـرُ أُنـثى تـمـدُّ[1] أُنـثى لـكـنّـهُ رجَّـحَ الخـفـاءَ
مـن غـيرهِ[2] كان مـا تـراه ممّا به خاطب النســاءَ
فـذكر الـبـعـلَ وهـو أنـثى وعند ذاك استوى استواءَ
من يعرفِ الســرَّ[3] فيه يعثر على الذي قلتـه ابتـداءَ

* * *

*إنّي العماءُ ولا عماء لذاتي*

إنّي الـعـماءُ ولا عـماء لذاتي وأنا الذي يأتي ولســتُ بآتي
إذ كانَ منْ نبغيـه عينَ وجودِنا فلمن أتى[4] أو من يكون الآتي
ما في الوجودِ سِوى الوجودِ وإنّه عينٌ تُرى في النفيِ والإثبـاتِ
ما يبصـــرُ[5] الأشياءَ إلّا عينها فيهـا[6] تراهـا فهي عينُ الذاتِ
عينُ الجهولِ هو العليمُ وإنَّ ذا علمٌ غريـبٌ[7] عنـدَ كلِّ مُواتِ
عين الـتـوالُدِ والـنكاحِ محقَّقٌ فـالأمـرُ بـين أبـوّةٍ وبـنـاتِ
والأمر كالأعدادِ ينشـــيء عينها الـواحـد المعـقـولُ في الآنات
تعطيـهِ[8] ألقـابًا ويعطيها بـهِ أكوانَهـا بشـــهـادة الإثبـات
هو واحدٌ مـا لم يجدّ بســيره فإذا يســافر فهو في الأموات
لولا التنقّلُ لم نكنْ ندري[9] بهِ ألـقـاب أعـداد وعين ثبـات
هوَ عينها لا غيرها وتكثّرتْ[10] بوجودهِ فيهـا وذكر سِـــمات
البنتُ يغشـــاها أبوها وهيَ قدْ ولدتـه ذا مـن أعجبِ الآياتِ

---

(١) د، س، ط، غ: يمد.
(٢) ت، ج، د، غ: غيرة.
(٣) س، ط: المرء.
(٤) ج، د، غ: أنا.
(٥) ج، د، غ: ما تبصر.
(٦) ت، غ، ق: فيها.
(٧) ج، د، غ: قريب.
(٨) ت، ح، ق: يعطيه.
(٩) ح، س: تكن تدري.
(١٠) د، غ: فتكثّرت.

سـنـدُ الوجودِ معنعنٌ مـا فيـهِ منْ[1] خَرْمٍ[2] ولا قطع ولا آفـاتِ

* * *

### *لولا قبولي ما رأيتُ وجودي*

لولا قبولي ما رأيتُ وجودي وبه مننت عليَّ حال شـهودي
إيّاي فـانظر في معـالم حكمتي يدري بها من كان أصـل وجودي
وبما يميّزُ[3] منْ كيـاني[4] كونـهُ ولما قضـى في علمهِ بمزيدِ
وهوَ الغنيُّ ولستُ أعرفُ ذاتَهُ إلّا بـه ويجـلُّ عـن تحـديـدي
لمّا علمـتُ[5] وجودَهُ بوجودِه بالافتراقِ خرجتُ عنْ توحيدي
الله يعـلمُ أنّني مـا كـنـتـه أو كانني إلّا بحظِّ[6] جـدودي[7]
جرّدتُ عنْ أسـمائهِ وصـفاتِهِ ووجودِه ووجوهـه بحـدودي[8]
لولا اعترافي بالذي هو نشـأتي مـا قلـتُ بالتثليـثِ والتفريـدِ

* * *

### *إذا ذكرتُ الذي بالذكر يحجبني*

إذا ذكرتُ الذي بالذكر يحجبني عنه[9] ويحضـره[10] ذكراه في خَلَدِي
الذكْرُ باللفظِ عينُ الذكرِ منهُ بنا فـنحـن نـذكره في حـالة الـرصـدِ
لولا تحوّلهُ في العينِ في صـورٍ مـا صحَّ ذِكْرٌ على الوجهينِ منْ أحـدِ
والذكْرُ بالقلبِ ذِكْرٌ لا حروفَ لهُ لأنّـه واحـدٌ مـن سـاكـني الـبـلدِ
إنّي أرى نشـأةَ الديهورِ قـائمـةً وهيَ التي خلقـتْ بالطبعِ[11] في كبـدِ

---

(١) د، غ: - من.
(٢) د، غ: + لا.
(٣) س، ط: وبها تميّز.
(٤) ج، غ: كتابي.
(٥) ت، ق: + أن.
(٦) د، س: بخط. ت: بحط.
(٧) ت، س: حدودي.
(٨) س، ط: - هذا البيت.
(٩) س، ط: عني.
(١٠) ج، د: ويحصره.
(١١) س، ط: في الطبع.

هو النزيه الذي لا شيء يشـــبهه وإن تقيّـد لي بالجســـمِ والجســـدِ
هوَ المقيّدُ في إطلاقِ[١] صـورته فهو الكثير بكثر ليس عن عـددِ
لكنّهـا نِســـبٌ والعينُ واحـدةٌ هويّـة دُعيـتْ بالواحـد الصـــمـد
ألفيتُ أسماءَه الحسنى بحضـــرتنا تسـعًـا وتســعين لم تنقصْ ولم تزد
فكمُلـتْ مـائـةً فيهـا حقيقتنـا[٢] وغِبْتُ فيها[٣] مغيبَ الشـــفعِ بالأحدِ[٤]

* * *

## اللهُ أكبر ما بالدارِ من أحدٍ

اللهُ أكـبر مـا بالدارِ مـن أحـدٍ وما خَلَتْ وهي عندي عينُ مستندي
دارُ الوجودِ تُسَـمّى[٥] وهوَ مظهرها ومـا الوجودُ سِـــواها عندَها وقَـدِ
ما إنْ ذكرْتُكَ باسمٍ لســـتُ أعرفهُ إلّا ويوجـدُ لي معنـاهُ في خَلَدِي
وكانَ فيَّ ولمْ أشـــعرْ بموضـــعـهِ كموضـعِ الروح لا يدري به جسـدي
شـــواهدُ الحالِ في الأشـياءِ تعلمني بها فأُصـــبح في معلومه[٦] جدَدِ[٧]
يمشـــــي[٨] عليها رجالٌ ما لهمْ عددٌ يغني الأمـان الذي فيهـا عن العُدد
هي[٩] الســـبيلُ إليها فهي غايتها مثـل الترادفِ في الأســـماء بالعَدد
علمـتُ منهـا علومًـا لم يكن أحـدٌ يدري بها غير أهلِ العلمِ بالرصـــدِ
لهمْ رقيـبٌ عليهمْ منْ نفوســـهمُ لا يعلمونَ بـهِ يهـدي إلى الرشـــدِ
ضخم الدسـيعةِ[١٠] وهَّابٌ أخو كَرَمٍ ربُّ الجزورِ وربُّ الوهـبِ والرفـدِ
إذا تحرّكـتِ[١١] الأنواءُ تحســـبـهُ كأنّـه البحر يرمي السـِّيفَ بالزبـدِ

(١) ج، د، غ: الإطلاق.
(٢) ج، د، غ: حقائقنا.
(٣) ج، د، غ: فيه.
(٤) د، س، غ: في الأحد.
(٥) ت، ط: يسمّى.
(٦) د، غ: معلومها.
(٧) ح، س، ط، ق: حدد.
(٨) د، غ: يمسي.
(٩) س، ط: هو.
(١٠) ج، د، غ: الدسعة.
(١١) ج، ح، د، ط،غ: تحرّكه.

إن كانَ ينصــــــره من كان يخذله  فلا تنـاقضَ بينَ الـفردِ والأحـدِ
أنهـى إلـيـكم كـتـابًا فـيـه ذكركمُ  لتعقلوا عنـه مـا يلقي بلا سـَنَـدِ
منَ الأقاويلِ[1] منْ فقرٍ ومنْ بخلٍ  من أجل قرض وإمســـاك عن المدد

* * *

*الحمد لله حمد الله بالله*

الحمـد لله حمـد الله بالله  وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
فلا يقيّده وسمٌ ولا صــفـة  بنعت ســلب ولا بنعت أشــباه
ســبحانه لا بتسـبيحٍ، هويّته  ذات المســبّح لكن لا تقل ما هي
هويّة ما لها في العينِ من خبرٍ  ولا تُـنـالُ بـأمـوالٍ ولا جـاهِ
هيَ الغنيّةُ مـا تنفكُّ طالبـةً  قرضًـا من الخلقِ من لاهٍ ومن سـاهِ
انظرْ بإيمانِ عقلٍ بلْ بفطرتهِ  فجملةُ الأمرِ أنَّ الســـــرَّ في الباهِ
هو الذي نكح الأعيان أجمعها  وهو العروس فلا تغفل عن الباه[2]
هـذا تولّدَ عنْ هـذا فوالدهُ  هـذا فيـا حيرة المفتون في الله
إنّي لأبصــره في عين سادنه[3]  وهـو المليـك بـه الآمر النـاهي

* * *

*أحبِبْ إذا أحببتَ من يَدْرِ ما*

أحبِبْ إذا أحببتَ من يَدْرِ ما  جئت بهِ منْ شرفِ الحبِّ
ولا تضــيّع حـقّـه إنّـه  في غايـة البُعدِ مع القُربِ
واحْنُ عليـهِ كالضــلوعِ التي  قد انحنتْ خوفًا على القلبِ
عـاصمـةً من كلِّ ســوءٍ كما  قد عصـم السـاعدُ بالقلبِ

* * *

*اعجبوا من إلهنا*

اعجبوا من إلهنـا  مـثـلًا جـئـتـكم بـه
ما لمن أوجد الورى  في وجودي منْ مُشبهِ

---

(١) ج، ح، د، ق: الأقاول.

(٢) ق: انباهي. وهذا البيت سقط من ج، عن د.

(٣) ج، د، غ: سادنة.

إنّـه ثابـت بـنـا      وأنا   زائـــل   بـــه

*   *   *

*إنما قلت لشيءٍ كن فكان*

إنما قلت لشــــيءٍ كن فكان      بـكلامِ الحـقِّ لا قـولِ فـلانْ
مهّـد العـذر لنـا صـــاحبه      بإشــــاراتٍ ورمزٍ في بيـانْ
إنمـا كان عَنِ اذني لا تقـل      إنّـهُ كانَ عـنْ إذنٍ لـكـيـانْ
يتـعـالى اللهُ في[1] إيجـادِهِ      مـا تراه من جميعِ الحـدثانْ
عن شريـكٍ غيرِ مـا أثبتـه      حكمُ إمكانٍ لشخصٍ ذي جنانْ
نـظـرَ اللهُ إلـيــهِ نـظـرةً      إذْ أتاهُ في غمامٍ لا عَيـانْ[2]
ما حديثي لمْ يكنْ عنْ لمْ يكنْ      إنمـا أُوردهُ عــن كانَ وكانْ
بـلســــانٍ ومـقــالٍ واضحٍ      ورُقــومٍ بــيراعٍ وبـــنــــانْ
وكــذا أوردهُ اللهُ لــنــا      في كتـابٍ بلســــانِ الترجمانْ

*   *   *

*إذا كانَ كلُّ اسمٍ يسمّى ويُنعتُ*

إذا كانَ كلُّ اسمٍ يســـمّى ويُنعـتُ      بأسـمائه الحســنى التي تتقابلُ[3]
فلا فضلَ في الأسماء إنْ كنت ذا حجى      وإنْ كان منها ذو علوٍّ وســـافلُ
فمـا العـالِ منهـا في الترقّي بِمُرْتَقٍ      وما سافلُ الأسماءِ في الحكمِ نازلُ
فمـن فـهم الأمـر الذي قـد ذكرتـه      فـذاك إمـام في الحكومة عـادلُ
يســـمّى بقطبِ الدينِ فـالعدلُ نعتهُ      وليس أخو علمٍ كمن هو جاهـلُ
فإنْ ذَمَّهُ ذو النقصِ فهوَ[4] شـــهادةٌ      بأنّ الذي قدْ ذمَّ في الفضلِ كاملُ

*   *   *

*الله أكبر لكن لا بأفعل مِن*

الله أكبر لكن لا بـأفعـل مِن      إلّا إذا كان عينُ الخلقِ[5] كلّهم

---

(١) د، غ: عن.

(٢) ت، ج، د، ق: عنان.

(٣) ج، د، غ: تتفاضل.

(٤) د، غ: فهي.

(٥) ح، غ: الحق. د: الحكم.

وقد يكون ولكن عند طائفةٍ ... ما قال أهلُ النُّهى فيهم بفضلهم
همُ الأكابرُ لا تُدرى مقاصدهم ... ولا يعايَنُ منهم غيرُ ظلّهم
أفناهم الحقُّ عنه عندما فنِيتْ ... بهِ النفوسُ فعزُّوا بعدُ ذُلِّهم
لو أنّهم نظروا بعينه عبدوا ... منهم لكونهمُ في غير شكلهم
ما يعبد القومُ نفسًا غيرَ واحدةٍ ... تنزّهتْ أنْ يروها عين[1] مثلهم

* * *

## *الأمرُ لله والمأمورُ في عدمٍ*

الأمرُ لله والمأمورُ في عدمٍ ... فإن أضيف له التكوين يكذبِهُ
بل كن لربّك والتكوين ليس له ... وإنّما هو للمأمورِ يصحبهُ
كذا أتانا[2] به نصّ الكتابِ وما ... أتى له ناسخٌ في الحال يعقبهُ
سبحانه من غنيّ لا افتقارَ له ... لعالمِ[3] الكونِ والأسماءِ تطلبهُ
وهو المسمّى بها والعينُ واحدةٌ ... ولو يصحُّ افتقارُ صحَّ مطلبهُ
ما عند ربّك عينٌ غير واحدةٍ ... وليس تدركه[4] إذ عزَّ مذهبهُ[5]

* * *

## *سبحان من هو نائبٌ في خلقه*

سبحان من هو نائبٌ في خلقه ... عنهم، وهم نوّابه في خلقهِ
فالفِعل مشتركٌ بظاهرِ حكمِه ... حِسًّا وإيمانًا بموجبِ حقّهِ
فالحسُّ يشهد أنّه من خلقه ... والكشفُ يشهدُ أنّهُ من حقّهِ
وكلاهما عدلٌ وصدقُ مرتضى ... فيما يقولُ بحالهِ وبنطقهِ
جاء الكتابُ به فأيَّد قولنا ... وهو الدليل لنا عليه لِصدقِهِ
الله يخلقنا ويخلقُ فِعلَنا ... والأمر مستورٌ بما في حُقّه
الأمرُ بالتدبيرِ يجري حُكمُهُ ... ويقولُ ذو الأوفاقِ ذاكَ بوفقهِ
الاتّفاق بجهلنا بحصولِ ما ... في عِلمهِ سبحانهُ في خلقهِ

---

(١) ج، د، غ: غير.
(٢) ج، د، غ: أتاك.
(٣) س، ط: العالم.
(٤) س، ط، غ: يدركه.
(٥) ج، ح، د، غ: مطلبه.

*     *     *

### *الحمدُ للهِ حمدًا لا يقاومُهُ*

الحمـدُ للهِ حمـدًا لا يـقـاومُـهُ     تحميدُ حمدٍ ولا تحميدُ حمّادِ
لا حَمْدَ يعلو كحمدِ الحمدِ فاحظَ به     إنْ كنتَ تحمدُهُ فصدقهُ بادِ
فهوَ[1] الثناءُ الذي لا مَيْن يصحبهُ     ولا يجوزُ عليهِ خرقُ معتادِ

*     *     *

### *تعالى اللهُ لمْ يدركهُ عقلٌ*

تعـالى اللهُ لمْ يـدركـهُ عقـلٌ     ولمْ تُدرِكْ سِـواهُ إذا شـهدتا
فإنْ تطلبْ[2] على ما قلت فيهِ     إذا أنصـــفتني فيـه وجـدتا
جـماعَ الأمـرِ إنّ الأمـرَ فـردٌ     إذا ركّبتَ فيه عليك جُدتا
وأدركتَ المعـارفَ موضحـاتٍ     ونالَ بـهِ دليلكَ مـا أردتا
وسـاويتَ اللبيبَ[3] بكلِّ وجهٍ     رآه دلـيـلُه وعـلـيـهِ زِدتا
أقمتَ بهِ وجودَكَ مســتفيدًا     فلمَّا أنْ حييتَ[4] بهِ أفدتا
وكنـتَ بـه إمـامًـا ذا نوالٍ     يجود به نَداك[5] إذا قُصـدتا
ومهما كانَ نجـدُ اللومِ تبـدو     معـالُمه لعينـكَ عنـهُ جُدتا
وأوفي بالـعـهـودِ إلـيـهِ حتى     يكون لك الإله كما عهـدتا
ولازِم بابَـه بالـبـاءِ واعـبـد     بحرفِ اللام يومًا إن عبدتا
ولا تنســى نصيبكَ منْ وجودٍ     تحقّقـهُ لديـك إذا عبـدتا
وحاذِرْ ســطوة المغرور يومًا     بقلبك في السجود إذا سجدتا
ندبتَ لغايةٍ ســبقتْ إليها     جيـادُ العزمِ ثمَّ لهـا أعـدتا
إذا ما راية نشــــــرتْ لمجدٍ     يمينَك نحوها شــوقًا مَددتا

*     *     *

---

(١) س، ط: هو.
(٢) ج، ق: يطلب.
(٣) ج، د، غ: المبيب.
(٤) ج، غ: حبيت.
(٥) ت، ق: بذاك. ح: تجود به يداك.

### *إذا ما المرء غابَ عنَ الوجودِ*

إذا ما المرء غابَ عنَ الوجودِ بما يلقاهُ منْ غطِّ[١] الشـهودِ
إذا نزلَ الأمينُ عليـهِ يلقي إليـه الوحي من عين المزيـد
فيفنيـهِ الفنـاءُ عنِ الوجودِ ومـا يفنيـهِ إلّا بالـوجـودِ
ففيـه بـه فنـاء العين منـه وإن يقصد تسترّ[٢] بالجحود
رأيـتُ أهلّةً طلعـتْ بـدورًا مـكمَّـلةً بمـنزلةِ السـعـودِ

* * *

### *إنما الماءُ من الماءِ رُوِي*

إنمـا المـاءُ من المـاءِ رُوِي والذي مـذهبُـه ذا مـا روي
قدْ رَوَتْ ناسخةً عائشــةٌ عنـد قومٍ جهلوا مـا قـد روي
إنمـا زادتْ بمـا قـد ذكرتْ عينُ حكمٍ وهوَ برهـانٌ قوي
غرضي واللهِ يومًا أن نرى الذي بي منْ جواد[٣] يرتوي
وإذا أبصــــرته لم أره وهوَ ذو سوقٍ[٤] عليهِ يحتوي
ما أنا في ظاهر الحرف به بـلْ أنا عينُ الوجودِ المعنوي
ما يَرى ما قام بي من كَلَفٍ غـيرُ شخـصٍ عـربيّ نبـوي
هوَ رمزٌ فـارسيٌّ غـامضٌ وهوَ نصٌّ عنـدَ شخصٍ علويّ

* * *

### *إنّ الزمان الذي ما زلت أحصيه*

إنّ الزمان الذي ما زلت أحصيه لقد تقضّـــى وما حصّـلته فيهِ
لقد صـبرت عليه إذ يعاندني وقـد درى بالذي فيـه أقـاسـيـه
مِن فَقْدِ كون أمور كنت أطلبها منـه ليوفي بعهـد مـا[٥] يوفّيـه
وقـد أتى زمن التقريـب يطلبني بالشكر إذ جاد لي بالوصل من فيه

(١) ت، ق: عظ. ج: عط. س: نمط. غ: حط.
(٢) ج، ح، غ: يستّر.
(٣) د، غ: جوى.
(٤) د، غ: شوق.
(٥) ج، د، غ: كان.

فقلت يا زمني إنّي به زمِنٌ　　وأنت واللهِ لا تدري ويدريه[1]

* * *

### *بالشرعِ أعلم ما البرهانُ ينكرهُ*

بالشـرعِ أعلم ما البرهانُ ينكرهُ　　والشرعُ أولى بما أُولِي وأقصدهُ
الأينُ والكيفُ والأعضاءُ أجمعها　　مع القوى وبها أُثني وأحمدُهُ
له كما جاءَ في الشرعِ المطهّرِ مِنْ　　زيغِ العقولِ ومن وَهْمٍ يحدّده
لذاكَ جاءَ بإيمانٍ يصدّقهُ　　وحرَّم الفكر في ذاتٍ تعبّده
أهلُ العقولِ عصوه فهي ربّهمُ[2]　　بما تُئَوِّلُهُ[3] والكشفُ يفسدُهُ
فظنّها أنّها في كلِّ ما نظرتْ　　أصابتِ الحقَّ والبرهانُ يعضدُهُ

* * *

### *هدى أتتك بها رُسْلُ الهدى سحرًا*

هدى[4] أتتك بها رُسْلُ الهدى سحرًا　　فبالهدى أنت مهديٌّ وهاديكا
ربٌّ حباكَ بهِ حُبًّا وتكرمةً　　فاصغِ إليه جزاءً إذ يناديكا
فأنتَ أكرمُ منْ يرجو[5] عواطفهُ　　ولا يغرّنكَ ما تأتي أعاديكا
به[6] إليك، فهم أعداء ما جهلوا　　واجعل له منزلَ التنزيلِ ناديكا
وقل له بالهدى يا منتهى أملي　　إنّي، وحقّك، ما أعصي مناديكا
محمدًا خيرَ مبعوثٍ يقول إذا　　يرمي لصاحبهِ: إنّي أفاديكا[7]

* * *

### *إنّي أفاديك يا من عزَّ مطلبه*

إنّي أفاديك يا من عزَّ مطلبه　　بالنفسِ والمالِ والأهلين والولدِ
قَلَّ المساعد إذ عَزَّتْ مطالبكم　　على الشهودِ وما بالرَّبْع من أحدِ

---

(١) د، غ: وأدريه. ت: وتدريه.
(٢) ج، د، غ: زيّهم.
(٣) د، ق: يئوله.
(٤) ج، د، عن ق: هذي.
(٥) د، غ: نرجو.
(٦) ج، د: بهم. غ: لهم.
(٧) ت، ج، ح، دن ق: يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقّاص: «إرم فداك أبي وأمّي» وهو أوّل من رمى بسهم في سبيل الله.

سِواكَ فانظر فما أبصرتُ من أحد     إلّا وأنت له ظلٌّ بلا جســـدِ

*     *     *

*النـاسُ كُلُّهُمُ أَعداءُ ما جهلوا*

النـاسُ كُلُّهُمُ أَعـداءُ مـا جهلوا     في مذهب الأشعريّين بحدِّهِمُ[١]

فـيـه بمـا ذكـروه في حـدودهمُ     له[٢] وغيرهمُ يـأتي بضــــدِّهِمُ

وهوَ الصحيحُ الذي أختار فاعتمدوا     عليهِ وانظرْ إلى عقدي وعقدِهِمُ

*     *     *

*أتاكَ الشتاءُ عقيبَ الخريفِ*

أتاكَ الشتاءُ عقيبَ الخريفِ     وجاء الربيعُ يليه المصــيفْ

ودار الـزمـانُ بـأبـنـائـه     فمن دوره كان دورُ الرغيفْ

سرى في الجســومِ بأحكامِهِ     تغذّى اللطيف به والكثيفْ

عجبتُ لهمْ جهلوا قـدرَهُ     ويسعى القويُّ له والضعيفْ

فـأصــبح كالماء في قـدره     لديهمْ وفي الماء سرٌّ لطيفْ[٣]

*     *     *

*لا إله إلّا اللّهُ*

لا إله إلّا اللّهُ     قولُ عـارفٍ أوّاه

أظهرتْ شهادتهُ     حكمَ كلِّ مَن ناواه

إنْ دعاه موجده     فـالذي دعـا لبّـاه

من وجودنا فلذا     قـلـتُ إنّني إيّاه

*     *     *

رأيت ليلة الجمعة سابع عشرين صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم، كأنّي واقف على قبرٍ داثر، وورقة في جدار كان للقبر، فيها مكتوب على لسان صاحب القبر بكتابة إلهيّة ببيتين من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم، وهما:

---

(١) د، غ: بضدّهم.

(٢) ج، د، غ: لهم.

(٣) ت، ج، د، ق: يعني مهتضم، وسرّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ وقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾.

*حاسَبونا فدقَّقُوا*

حاسَبونا فدقَّقُوا　　قيّدونا فأوثقوا
نظروا في صنيعنا　　ثمَّ مَنّوا فأعتقوا

والناس وقوف على القبر يبكون بكاء فرح بالله لما منّ به على صاحب ذلك القبر، فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن، وهو:

*حاسبونا ما دقّقوا*

حاسبونا ما دقّقوا　　قيّدونا ما أوثقوا
نظروا في ذنوبنا　　ثمّ مَنُّوا فأطلقوا
إنّ ظنّي وخاطري　　في إلهي يحقّقُ[1]
أنّ من مات محسنًا　　ليسَ بالنارِ يحرقُ

وصاحب هذه الأبيات يقول في أبياته:

أخبرتني خواطري　　وفؤادي يحقّق
أنّ من مات مسلمًا　　ليسَ بالنارِ يحرقُ

واستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشّرة.

* * *

*الحمدُ لله بأسمائهِ*

الحمدُ لله بأسمائهِ　　الظاهرِ الباطنِ عنْ خلقهِ
في خلقهِ، فكلّهُ[2] عينهُ　　لذاك أجراه على وِفقه[3]
تحيا[4] به أعضاء إنسانها　　وهوَ لنا كالمسكِ في حُقّهِ
تشبيهه الرؤية لا عينه　　بالشمسِ أو بالبدرِ في أُفقهِ
مَن فَهِم الأمر الذي قلته　　صيَّر عين الغرب في شرقهِ

* * *

*تَبَارَكَ اللهُ لَا أَبْغِي بِهِ عِوَضًا*

تَبَارَكَ اللهُ لَا أَبْغِي بِهِ عِوَضًا　　وَلَسْتُ أُبْرِمُ مَا قَدْ حَلَّ أَوْ نَقَضَا

(١) د، غ: محقّق.
(٢) د، غ: فكلّهم.
(٣) ت، ق: وقفه.
(٤) ح، د: يحيى.

إنّي عجبتُ لمن بالجهل أعرفه    والعجز غاية من في ذاته نهضا
قدَ حجرَ الشرعُ فكري أنْ يصرّفَهُ    في ذاتِهِ فأبى العقلُ الذي فرضا
ما إنْ رأيتُ لهُ مِثلًا يعارضُهُ    وهوَ المريدُ وما أدري لهُ غرضا[١]
لمّا تألّفتِ الأشياء في عدم    قامَ الوجود بهِ لعارضٍ عرضا
وهو الوجود فما قامت بأنفسها    لذاكَ ما أبتغي بربّنا عوضا
فما ترى جوهرًا في الكون منفردًا    على اختلافٍ ولا جسمًا ولا عرضا
إلّا وذاكَ الذي عاينتَ صورتَه    فمنْ بهِ مرضٌ قدْ زِدتهُ مرضا
كذا أتت في كتابِ الله آيته    فلمْ يقلْ[٢] غيرَ ما قدْ قالهُ ومضى
فليس يظهره في عين مبصرهِ    إلّا الغمامُ إذا برقٌ بهِ ومضا
بذا أتى نصُّهُ إنْ كنتَ ذا نظرٍ    والكشفُ أعطى الذي قد قلته وقضى
طهَ ويسُ لا[٣] تُعْربهما فهما    مِنَ الذي أبهمَ النبراسُ حينَ أضا
يا عابدَ الفكرِ لا تسلكَ طريقتنا    هذي بحورٌ بلا سيفٍ لها وأضا[٤]
إنَّ القران لنورٌ يُستضاء به    وزاد رجسًا قُليبٌ زاده مضضا[٥]

* * *

*إذا قلت يا ألله لبّى من الحشا*

إذا قلت يا ألله لبّى من الحشا    فأصغيتُ نحو الصوتِ والعين في غشا[٦]
وقال شهودي[٧] إن تأمّلتَ شاهدي    إذا طلعَ الليلُ الإلهيُّ في العشا
لأنِّي وترٌ لمْ تشفّعهُ ذاتكُمْ    لأنّكَ منْ أهلِ الغداءِ[٨] معَ العشا
وإن شئتَ قلتَ العينُ مِنّي عينه    وإنّ مدّ منه نحو أعياننا الرشا

---

(١) ت، س، ط، ق: عرضا.
(٢) ت، ح: نقل. ج، د: تقل.
(٣) ت، ح، ط، ق: فلا.
(٤) الأضاة: الغدير، وجمعها: أضى.
(٥) ت، ج، ح، د، ق: + قوله: كذا أتت في كتاب الله آيته، فهو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾، وقوله: بذا اتى نصّه، يريد قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾، وقوله: أبهم النبراس، يريد قوله تعالى: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، وآخر الأبيات، يريد قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾.
(٦) ت، ط: عشا.
(٧) د، غ: وجودي.
(٨) ج، د، غ: الغراء. س، ط: الغذاء.

وجاء[1] بنعتٍ فيه عيني وعينه    لذا يقبلُ القرضَ[2] الذي حرّمَ الرشى
ومَنْ كان هذا حاله فهو شاهد    عليهِ بأنَّ العقلَ بالفكرِ[3] في غشا
فما ثمَّ إلّا الكشفُ ما ثمَّ غيره    لهُ ترفعُ الأستارُ في الحالِ إنْ يشا
وما ثمّ سترٌ غير أنّي فرضته    ومَنْ يقبلِ النقصانَ قد يقبل المشا
هوَ القمرُ الوضّاحُ فينا[4] كمثلِ ما    هوَ الشمسُ والروضُ المنمنمُ والرشا

* * *

وقال وقد رأى ليلة القدر ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وهي تنتقل بالسنة كما يراه الإمام أبو حنيفة:

*ما ليلةُ القدرِ إلّا ذاتُ رائيها*

ما ليلةُ القدرِ إلّا ذاتُ رائيها    وهي الدليلُ على الخيرِ الذي فيها
تحوي على كلِّ خير قيَّدته لنا    بألفِ شهرٍ وذاك القدر يكفيها
ولم يقيّدْ بشيءٍ ما يزيدُ على    ما قيّدَته لنا حتى يوفّيها
فليسَ يُحصَرُ ـ خيرُ[5] الذاتِ في عددٍ    لأنّه خير ربٍّ مودع فيها
وخيره سرمديّ لا انقضاء له    فالله يحرسُها والله يكفيها
من كلِّ عينٍ تؤدّيها[6] إلى عطبٍ    ولوْ تشدّ سعينا في تلافيها

* * *

*الذاتُ تُشهدُ في المجلى وليس لنا*

الذاتُ تُشهدُ في المجلى وليس لنا    حكم عليها بنعتٍ لم تزل[7] فيه
إلّا تحوُّلها إلّا تبدُّلها    في كلِّ مجلًى وهذا فيهِ ما فيهِ
في العقل لا في نصوصِ الشرعِ فالتزموا    قول المُشَرّعِ إذْ كانَ الهدى فيهِ

(١) س، ط: وإن جا.
(٢) س، ط: الفرض.
(٣) د، غ: في الفكر.
(٤) ج، د، غ: فيها.
(٥) ج، د، غ: غير.
(٦) ت، ح، ق: يؤديها.
(٧) ج، غ: يزل. د: يكن.

فليس من صورة أدنى ولا صورة[١] عليا تشاهد[٢] إلّا حكمها فيه
فإنْ رأتْ حجرًا وإنْ رأتْ شجرًا وإنْ رأتْ حيوانًا كلّها فيهِ
هو الوجود ولكن ما حكمتْ به فإنّهُ عينُ أعيانٍ بدتْ فيهِ

* * *

## *ألا إنّهُ الفرقانُ عينُ وجودي*

ألا إنّهُ الفرقانُ عينُ وجودي وإنْ كانَ قرآن[٣] فذاكَ شهودي
زبورٌ وتوراةٌ وإنجيلُ محتدٍ مسيحٌ وقرآنٌ صريحُ وجودي
تعاليتَ أنت اللهُ في كلّ صورةٍ تجلّتْ بلا سترٍ لعينِ مُريدِ
وقدْ شهدتْ عندي بذاكَ مسامعي مِنَ الفاظِ معصوم بـ"حبلِ وريدِ"
فما العالمِ المنعوتُ بالنقصِ كائنٌ ولكنّه حَقٌّ[٤] بغير مزيد
فما نظرتْ عيني مليكًا مسوَّدًا تجلّى لمملوك بنعتِ مَسُودِ
سِواه ولكن فيه للقلبِ نظرة إذا هوَ حلّاه[٥] بنعتٍ عبيدِ
فأخبرتُ عن قُربٍ بما أنا شاهد وإنْ كنتُ فيما قلتهُ ببعيدِ
فبُعْدِي بهِ قُربٌ إليهِ وقُرْبُنا هوَ البُعْدُ إذ كانَ الوجودُ شهيدي[٦]
وما أنا معصوم ولست بعاصمٍ إذا طلعتْ شمسي بنجمِ[٧] سعودي
ولو كنتُ معصومًا لما كنتُ عارفًا وإنّي لَعَلَّامٌ به وبجودي
كما جاءنا نصُّ الكتابِ مخبِّرًا بغفرانِ ذنبِ المصطفى بقيودِ[٨]

* * *

## *يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه*

يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه ولوْ كنتُ حقًّا لمْ يكنْ ببعيدِ

---

(١) ج، د، غ: صور.
(٢) ت، ج: يشاهد.
(٣) ج، د، غ: قرآنا.
(٤) ج، د، غ: نقص.
(٥) ج، ط: جلاه.
(٦) س، ط: شهودي.
(٧) س، ط: نجمي بشمس.
(٨) ج، د، غ: يريد قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فأضاف الذنب إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت، وبقوله ﷺ: «إنّه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة أو مائة مرة» وقال الله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ فاعلم.

| | |
|---|---|
| فـإنّي مشـــهودٌ وحكمي قـاصرٌ | وإنْ كان عينُ الحقّ عينَ وجودي |
| وحكمي عليـه نافـذٌ غير قـاصرٍ | وعينُ وجودِ الحكمِ[1] عينُ شـهودي |
| ولســتُ بخلّاقٍ ولســتُ بعاجزٍ[2] | إذا كانَ لي "كُنْ" واسـتمرَّ قصودي |
| ومهما نفوا[3] سمعي فـإنّي ســامعٌ | لمـا أوردوهُ فـالـورودُ ورودي |
| ومـا أنا علّامٌ ولســـتُ بجاهـلٍ | إذا كان مشـهودي بحيث شـهيدي |
| ومـا[4] أنا حيٌّ لا ولا أنا مَـيّـتٌ | وإنْ ألحقوني عنـدهمْ بِلحودي |
| ولسـتُ بأعمى لا ولا أنا مبصِــــرٌ | إذا كانَ قربي منهُ قربَ[5] وريدي |
| ولستُ بذي نطقٍ وإنْ كنتُ مفصِحًا | بـأخبـارِ مـا عـاينتُ دونَ مزيـدِ |
| فـذاتي ذاتُ الحقِّ إذ هي عينُنـا | كما جاءَ في الشــرعِ المبينِ؛ فعودي |
| إلى الحقِّ يا نفســـي ولا تجزعي لما | أتيتُ بمـا أودعْتُـهُ بقصــيـدي[6] |

* * *

### *بَلّغوا عَنّي أمَّ الأربعهْ*

| | |
|---|---|
| بَـلِّـغـوا عَـنّي أمَّ الأربـعـهْ | أنّني فيما تـريـدُ إمّعـهْ |
| نظرتْ عيني إليهـا نظرةً | ملأتْ قلبي نورًا وسـعَهْ |
| فـإذا شـــتّـتَ أمري قَـدَرٌ | جاءَ منها ما عليها جَمَعَهْ |
| لمْ أُسمّيهـا لأنّي خفـتُ أنْ | يطلقَ الجارُ عليها الأربعهْ |
| عـلـمـوا أهـلَ ودادي أنَّـهُ | فازَ قلبي بالذي قدْ وَسِعهْ |
| باتّبـاعِ المصـــطفى حصّـــلهُ | وحبيب اللهِ منْ قدْ تبعهْ |
| أصــبحت فيهم بهم حـاكمةً | وهمُ بينَ يـديهـا وَزَعـهْ |
| فـبهـم يحـكم فـيـهـم ولهـم | وعليهم حكمُ منْ قدْ شرعَهْ |
| قـالَ لي الحقُّ وقـدْ سرّحني | من قيود الطبعِ لمّا منعـهْ |
| مع من أنت عُبيدي في الهوى | قلتُ ربّي أنا واللهِ معَـهْ |

---

(١) ج، د، غ: الحقّ.
(٢) ت، ج، د، غ، ق: بفاجر.
(٣) ت، ج، د، ق: يفو.
(٤) د، غ: ولا.
(٥) س، ط: حبل.
(٦) ت، ج، د، س، ق: + يريد قوله تعالى: "كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله" في الحديث الصحيح، وقيّد.

*　*　*

### عيونُ الزهرِ تبدو من خِباها

عيونُ الزهرِ تبدو من خِباها　لنـاظرِ مقلتي الزهر الأنيقُ
إذا ما ساعدتها الشمس فيه　تـراهُ بـعـدَ نـومـتـهِ يـفـيـقُ
إفـاقـتْـه لأمـرٍ فـيـهِ سِرٌّ　فؤادُ الطـالبينَ لهُ مشـــوقُ
يرومُ المحِلون له حصـــولًا　إذا تُرجى الزَّعازعُ أو تسوقُ[(١)]
إذا النجم الرجيم رمى نهارا　فـذاك النجم ليس له حريقُ
فإنّ الشمسَ أقوى منه فعلًا　ودمع الـزمهـريـر له طـلـيـقُ
فيطفيـهُ ويَسـلمُ منـهُ ريحٌ　ويحـكُمُ أنَّـه فـيـهِ غـريـقُ
وذاك الانقضاضُ لنا شهيد　على مـا قلتـه برٌّ صـــدوقُ
رأيتُ الريحَ تأخذُ منهُ سُـفلًا　حـذارَ منيّـةٍ ولهـا شـــهيقُ

*　*　*

### إنّ الوجودَ وجودُ ربِّكَ لا تقلْ

إنّ الوجودَ وجودُ ربِّكَ لا تقلْ　فيما تـراهُ منَ الـوجـودِ برمّتـهْ
خلقًا فذاكَ الخلقُ في أعيانِنا[(٢)]　واقسمهُ فالعلمُ الصحيحُ بقسمتِهْ
هبّتْ عليكَ إذا قسمتَ وجودَه　قسمًا صحيحًا نفحةٌ منْ نَسمتِهْ[(٣)]
إنّا لأفضـــل أمّة خرجتْ لنا　من أجـل شخصٍ إنّني من أُمَّته
لمّـا تقسّـــمـتِ المراتـبُ كلّهـا　أبدى لكَ التحقيقُ صحّةَ قسمتهْ
ســلخَ النهـارَ لعينِ كلِّ محقّقٍ　سلخًا يشعشعُ نورهُ منْ ظلمتهْ
أبـداه للأبصـــارِ بعدَ حجابـهِ　والليلُ مســتورٌ بخالصِ حكمته
مَن ضمّـه أعطـاه كلَّ مكتّمٍ　مِن علمه كشـــفًا له في ضمّته
ظنَّ اللعينُ فصـــدّقوا ما ظنَّهُ　فيهمْ، فقـابلهُ الرحيمُ برحمتـهِ
إلّا القليـلُ فـإنّهمْ عُصـــموا بمـا　شـــكروا لمـا أولاهمُ منْ نعمتِهْ
فـــلذاكَ زادهمُ الإلهُ أياديًا　واختصّ من كفرِ النعيم بنقمتـهْ

---

(١) ت، ج، ق: تشوق.
(٢) ج، د: أعيانها.
(٣) ج، د، غ: قسمته.

فإذا وفى العبد المطيع بعهده    لله قامَ له الإله بحرمتهْ
لولا الكذوب لما علمت محقّقًا    شرفَ الذي خَصَّ الإله بعصمتهْ
كالأنبياءِ ومن جرى مجراهمُ    من وارثٍ أمنوا بها من فصمتِهْ
يغتمّ من يدري الذي قد قلته    لمقالتي ونجاتُه في غمَّتِهْ
ويهمّ بي فيردُّه تنيُنُهُ    عنّي فيرجع همّه عن[1] همّتهْ
الكونُ كورُ عمامةٍ عمّتْ بهِ    رأسَ الوجودِ ونحنُ داخل عمَّتهْ
فانظر ترى ما نحن فيه فإنَّه    علم يعزُّ لحصِّلوه لِبُهْمَتِهْ
نهمٌ يحصّلهُ ويعلمُ أنّهُ    معْ أنّهُ قدْ حازهُ في نهمتهْ
لا يرتوي ظمآن فاه فاغر    ريّانُ لا يشكو الجواد لحشمتهْ
إنّ الوجودَ لمنْ تحقّقَ علمهُ    ذوقٌ[2] يرى أشياخُه في علمتهْ
صحَّ المزاجُ فصحَّ منه قبولهم    علمًا بقدرِ إمامِه وبقيمتهْ

* * *

*نظرتُ إلى عينِ الوجودِ فلم أرى*

نظرتُ إلى عينِ الوجودِ فلم أرى    قديمًا ولكنّي رأيتُ حديثا
أظنّ الذي قد كان بيني وبينه    بيانًا[3] يسمّى للحجابِ[4] كلوثا
فشبّهتُ نفسي في طلابِ حقيقتي    بليلٍ أتى يبغي النهارَ حثيثا
ليأخذ منه تارة[5] فيردّه    إلى الغيبِ حتى لا يُرى مبثوثا
وهل يقدمُ[6] العلّاتِ إلّا قديمها    ولكنْ نراهُ[7] في العيانِ حدوثا
فمدَّ بنا حبلًا من العلوِ نازلًا    ولم يك في نعتِ الحبالِ رثيثا
له قوّةٌ تغشي النعاسَ عيوننا[8]    لها ألسنٌ فينا كم[9] وكميثا

---

(١) د، غ: في.
(٢) ت، ج، ق: ذوقا.
(٣) ت، ج، ق: حروفها المعجمة مهملة، وتحتمل: نباتا، ثيابا.
(٤) د، غ: في الحجاب.
(٥) ت: ثأره.
(٦) ج، د، غ: يعدم.
(٧) س، ق: تراه.
(٨) ت، د: عيونها.
(٩) مرتبكة في جميع النسخ فهي في ت، س: كيم، ق: كمن، ح: ككم، وما أثبتناه من ج، د.

ويعطى قليلًا من وجودي لأنّني قليــلٌ ويعطينــا الوجودَ أثيثــا
أُضاحِكُ في يوم الســـــرورِ كرائمًا وأقتلُ[1] في اليومِ العبوسِ ليوثا
سمعنا حديثًا بالرصـــافة طيّبًا وعند المثنّى[2] لو سمعت خبيثا

* * *

## *في سورةِ الأعرافِ مذكورةٌ*

في سـورةِ الأعرافِ مذكورةٌ ثـلاثُ آياتٍ تســـمّى الحرسْ
لمّا اعتنى الرحمن بالمصـطفى في كُرْبَـةٍ[3] جـادَتْ[4] له بالنفسْ
إذا تـلوناهـا لخوفٍ بنـا بحكمِ إيمـانٍ تكـن كالعســـس
مـا مثلُهـا من آيـةٍ أمّنـتْ نفوسَــنـا إلّا التي في عبسْ
قدْ جاءتِ الصاخةُّ فاسمع لها فـإنّهـا عـينُ غـنى المبـتـئِسْ
قدْ أظهرتْ أحكامَها عندنا في دارِنا الدنيـا فـلم تبـتـئس
وليسَ كلُّ الناسِ يدري بها إلّا الســـليمُ العينَ غيرُ الرئسْ

* * *

## *قدْ كنتُ عبدًا والهوى حاكمي*

قدْ كنتُ عبدًا والهوى حاكمي فـاليومَ أولى أن أسمّى بـهِ
لأنَّـني عـبـدٌ لـربٍّ يـرى وما له في الخلق من مشبهِ
أصـــبحتُ منهُ فلكًا حاويًا يـدورُ بالحكمِ على قطبـهِ
لأنّــه قــال لــنــا مخـبرًا بـأنّـه في العبـد في قلبـه
فمنْ يردْ يشـــهـدْ خلّاقـهُ شـــهوده المربوب من ربّه
فليقلب العين الذي قد بدا فـإنّـهُ المشـــهودُ في قلبـهِ
ســـبحـانـه عزَّ وعزّتْ بـه أنفســـنـا والكلُّ منه بـه
هوَ الذي يُعبدُ في عرشِـــهِ كمثلِ ما يعبدُ في تُربِهِ[5]

---

(١) ت، ج، غ، ق: وأقبل.

(٢) ت، س: المسمّى. د، غ: مسيء. ق: المسنى.

(٣) ج، د، غ: كربه.

(٤) ح، غ: جاءت.

(٥) ت، ج، ح، د، ط: يريد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾.

أشـــهـدنا من ذاتِنـا ذاتـه    وذاكَ في موقفنـا الأنبـهِ
لـو أنّـه يـدركـه خـلـقـه    لكانَ[1] مخلوقًا وأعزز بـهِ
مـذهبنا مـذهـب أمٍّ[2] لنـا    مذهبُ ابنِ العم اذهِب بهِ

* * *

### *اللّهُ أعظمُ أن يُدْرَى فيُعتَقَدا*

اللّهُ أعـظـمُ أن يُـدْرَى فيُعتَـقَـدا    مقيّـدًا وهو بالإطلاقِ معروفُ
وهو الذي تُدرِكُ الأبصـارُ في صـورٍ    مشـهودةٍ فهو للأبصار مكشـوفُ
فهو المقيَّـد والمحـدودُ من صـــورٍ    وهو الذي هوَ بالتنزيهِ موصـــوفُ
لذاكَ نـعــلــمــهُ لذاكَ نجـهــلهُ    فـالعجزُ في علمـه عليـه موقوف
إنْ قلت ذا قال حكمُ العقلِ ليس كذا    فلا تقلْ ليسَ إنّ العقلَ مصروفُ
وقل بـــــــ"ليس" فإنَّ الله قال بها    في آيـةٍ وهوَ قولٌ فيـه تعريفُ
وقل بـــــــ"ليس" ولكن في أماكنها    على الذي قـاله مـا فيـه تحريف
في عـين تـنزيهـه عـين مشــبّـهـةٌ    والكلُّ حقٌّ فإنَّ[3] الأمرَ تصريفُ
مـا الحقُّ خَلْقٌ فيـدريـهِ خليقتُـهُ    ولا الخلائق حَقٌّ فيـه تكييف
إنّي وزنـتُ لـكم أعـلامَ خـالـقـكم    وزنًا وما فيهِ خســـرانٌ وتطفيفُ
إنّي[4] نظمـتُ لكمْ مـا قـالَ خـالقكمْ    والنظمُ تدريهِ موزونٌ ومرصــوفُ

* * *

### *جلَّ الإله فما تحصى معارفه*

جلَّ الإله فما تحصـــــــــى معارفه    ولا عـوارِفُـه ولا مـواهـبـهْ
ولن يصــــاحبـه من خلقـه أحـد    لكنّه الله في المشروعِ صاحبهُ
ومن يكون بهذا الوصـــف فارْضَ بهِ    ربًّا فـإنّكَ بالبرهـانِ كاســـبهُ
واعلمْ بـأنّـك مجبورٌ على خـطـرٍ    في خرجِ ما أنتَ بالرحمنِ واهبهُ
فمـن يـوافـقـكم فـأنـت شـــاكره    ومن يخـالفكم[5] فمـا تطـالبـه

(١) ت، ج، د، غ: وكان.

(٢) ت، ج، ح، د: يريد بالأم عائشة g وإن خالفناها في مدلول هذه الآية فإنما نوافقها في حقيقة الإدراك لا في الرؤية.

(٣) ت، ح: وإنّ.

(٤) ح: وقد.

(٥) ت، س، ط: يوافقكم.

لـعـلـمـكمْ إنّـه مـا عـنـده خـبرٌ فالله طالبهُ ما أنتَ طالبه
لـولا الـوجـودُ ولـولا سرُّ حـكمتـه ما كانَ لي أملٌ فيمنْ أصـاحبهُ
إنِّي خصـيصٌ لمـا أوليـه من كرم إنِّي خسـيسٌ لِجَانٍ إذ أعاقبه
العفو أولى بنـا أن كنـتُ ذا كرمٍ فـإنّـني عـارفٌ بمـن أراقبـه
الخلقُ منْ خلقٍ أشـفـتْ[1] مكانتهُ ولا يجـانـبـني إذا أجـانـبـهُ
لـعـلّةٍ ولجـهـلٍ قـامَ بي فـأنا للجهلِ في المنع أنسى إذ أعاتبه
فـالله يغفر لي مـا قـد جَنَتْـهُ يـدي ممّـا يكون له ممّـا[2] أقـاربـه
فالجهلُ[3] غالبتهُ والجهلُ من شيمي[4] ومـا يغـالبـني إذا أغـالبـهُ
إنِّي عجبـتُ لمن قـد قـال من عجـبٍ الله من كثرتْ فينـا أعـاجبـهُ

* * *

## *أقول لمّا أن بدا*

أقول لمّـا أن بـدا للعينِ ما أشـهدَنا
الحمـد لله الذي بجـودِه أوجـدَنا
من عينه فكان لي من ذاكَ ربًّا محسنا
أثني عليه مُفصحًا بهِ مُسِـرًّا مُعْلِنَا

* * *

وقال أيضا في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي:

## *كلُّ فعلٍ كانَ مِنّي حُكمُهُ*

كلُّ فـعـلٍ كانَ مِـنّي حُـكمُـهُ بـين نَـدْبٍ ووجـوبٍ ومُـبـاحِ
ثمَّ مكـروهٍ وحَـظْرٍ فـانظـروا كلَّ هـذا عينُـهُ عينُ الصـلاحْ
علمُ ذاتٍ نعـت تنزيـه لهـا ثمَّ أسـماءُ معـانٍ تُسـتبـاحْ
وصفاتُ الفعل فرضٌ فرضُها[5] ثمّ إدراكٌ بــه كان الـفـلاح
فـانظروا مـا قلـتُ في خـالقنـا والزموا البـابَ وقولوا لا براحْ

(١) اختلفت النسخ هنا، وهي في ت: انشقت، ح: أشقت، س: من تسبق، ط: ما سبقت والترجيح من ج، د، غ.
(٢) س، ط: فيما.
(٣) س، ط: بالجهل.
(٤) س، ط: سمتي.
(٥) ج، د، غ: فعلها.

| | |
|---|---|
| فجميعُ الناسِ قد أسعدهم | بينَ تقييدٍ وقولٍ بالسراحْ |
| فالذي أطلق منهم علمه | ربُّ جودٍ ووفاءٍ وسماحْ |
| والذي حكّم فيه عقله | ربُّ حربٍ ونزاعٍ وكفاحْ |
| إنما العلمُ الذي أطلبه | بإلهي[1] هو في الشرعِ[2] الصراح |
| مسكنُ الشخصِ الذي يحظى بهِ | بيته المعلومُ فينا بالضُّراح |

* * *

## *يساعد تعظيم الإزار ردائي*

| | |
|---|---|
| يساعد تعظيم الإزار ردائي | بتكبيره فالقولُ قول إمائي |
| كنفسي ومالي من صفاتٍ تنزّهتْ | عن الكيفِ والتشبيه فهي مَرائي |
| يرى ناظري فيها الوجودَ بأسرِهِ | وذلك عند الكشفِ كشف غطائي |
| فقلتُ: ومن قد جاد لي بعطائه | فقال لي المطلوب ذاك عطائي |
| فخفتُ على نفسي لسبحةَ وجهه | فجاد على نفسي بأخضَر ماءِ |
| من العلم ما يحيي[3] به ما أماته | تفكّرُ[4] جهلي إذ وَفى لوفائي |
| أنا عنده[5] ما بين عالٍ وسافلٍ | كما هو في أرض له وسماء |
| فيوقفني ما بين نورٍ وظلمةٍ | بما كان عندي من سنًى وسناءِ |
| ويشهدني حبًّا لنا وعنايةً | بما أنا فيه من حيًا وحياءِ |
| فنوري كنور الزبرقان إذا بدا | ملاء بما يعطيه نورُ ذُكاءِ |
| فأصبحتَ في عيشٍ هنيءٍ وغبطةٍ | يقلّبني فيه رخاءُ رخائي[6] |
| فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى | بجانب ذاتي خدمةً لثرائي |
| ألا ليت شعري هل أرى رسم دارٍ من | يرى ذا هوى فيه صريعُ هواءِ |
| مِنَ اجل سلامٍ ساقه في هبوبه | من الملإِ الأعلى من النجباءِ |

* * *

---

(١) ح، س، ط: يا إلهي.
(٢) ج، د، غ: بالشرع.
(٣) د، غ: يحصي.
(٤) ج، د، غ: يفكر.
(٥) ت، ج، د، غ: عبده.
(٦) س، ط: رجاء رجائي.

*إذا ما ذكرت اللهَ في غسق الدجى*

إذا ما ذكرت اللهَ في غســـق الدجى　　دجى الجسمِ أو عند الصباحِ إذا بدا
صــباحُ الذي يحيا به الجســم عندنا[١]　　هـوَ الـروحُ لـكـنْ بالمـزاجِ تـبـلّدا
فلا يأخذُ الأشـــياءَ منْ غيرِ نفســـهِ　　ولـكـن بـآلاتٍ بهـا سرُّه اهـتـدى
فأمســـــى فقيرًا بعدما[٢] كان ذا غنى　　وأصـــبحَ عبدًا بعدَما كان ســـيّدا
لقـد[٣] خِلتـه رُوحًـا كريمًـا منزّهًـا　　فأصبح ريحًا عنصرـيًّـــا[٤] مُجسَّـدا
وكانَ جليسًـــا للخضـــارمةِ العلى　　بمقعـدِ صـــدقٍ للنفوسِ مؤيّـدا
لـقـد كان فـيهم ذا وقـارٍ وهـيـبـةٍ　　فلمّا ارتدى الجســمَ الترابيَّ ألحدا[٥]
وأجرى له[٦] نهرًا من الخمر ســـائغًا　　فلمَّا تحســّـــى جرعةً[٧] منهُ عربدا
وكان له فوق الســماوات مشــهـدٌ　　فلمَّـا رأى الأرضَ الأريضـــة أخلدا
وكان لمـا يـلـقـاه[٨] بالذاتِ قـابـلًا　　وكانَ إذا مـا جـاءَ بالوحي[٩] أسجـدا
وقدْ كانَ موصـــوفًا فأصـــبحَ واصـــفًا　　كما كانَ ذا قصـدٍ فأصـبحَ مَقصَـدا
كـما كانَ فـيما نالَ مـنـهُ مـوحَّـدًا　　فـأصـــبح فيما نيـل منـه موحِّـدا
وفي عـالمِ البُعـدِ الذي قـدْ رأيتـهُ　　رأيتُ لهُ في حضــــرةِ القربِ مقعدا
ولمّـا تجلّى مَن تجلّى[١٠] بـنـعـتهـم　　رأيـتـهـمُ خـرّوا بُـكـيًّـا وسجّـدا
وأصـــعقهمْ وحيٌ من اللهِ جـاءهمْ　　فلمَّـا أفـاقوا قلـتُ: مـاذا فقـال: دا
أصــــابهمُ في حـالِ نشـــأةِ ذاتهم　　ولن يصـلحَ العطّارُ ما الدهر أفســدا
فقلـت: وهـل ميّزتني في رعيلهم　　فقالَ: وهل عبدٌ يصـيرُ مســوّدا

---

(١) ج، د، غ: عندما.
(٢) ج، د، غ: بعد أن.
(٣) س، ط: وقد.
(٤) د، غ: صرصريا.
(٥) س، ط: أنجدا.
(٦) س، ط: لهم.
(٧) ج، د، غ: شربة.
(٨) ج، د، غ: تلقاه.
(٩) س، ط: جاوز الوحي.
(١٠) د، غ: تحلى.

جعلتكمُ في أرضِ كوني خليفةً وأبلستُ مَنْ ناواكَ فيها وفنّدا[١]
وأسجدتُ أملاكي وكانوا أئمّة لرتبتك العليا فأمسيت مَعبدا
نهيتُكَ عن أمر فقاربتَه ولم نجد لك عزمًا إذ بدا[٢] منك ما بدا
وقمت لكم فيه بعذرٍ مُبيّن وبُوِّئت دارًا خالدًا ومخلّدا
كما قال من أغواكمُ غير عالم بما قالهُ إذْ قالَ قولًا مسدّدا
وحار[٣] بخسران إلى أصل خلقه كنورِ سِراجٍ في ظلام توقّدا
يضيء لأبصارٍ ويحرقُ ذاته عَنَ امر إلهيّ أتاه فما اعتدى[٤]
فيا ليتَ شعري هل يرى الناس ما أرى من العلمِ في القرآن والنورِ والهدى
لقد جمعَ اللهُ الكريمُ بفضلِه ورحمتهِ بينَ الأودّاءِ والعِدا
وما كلُّ قربٍ كائنٌ عن قرابةٍ كمثلي وإنَّ[٥] الحقَّ بالكاملِ ارتدى
وكان كمالي[٦] فيه بالصورة التي خُصصتُ به[٧] فانظره في باطن الرِّدا
وفي سورةِ الشورى أبانَ وجودها يديّ[٨] لمن قد فاز فيها[٩] إذا ابتدا
وأنزلنا في عالمِ الخلقِ قدوةً[١٠] أئمّة هدي[١١] أسوةً لمن اقتدى
فللهِ ما يبقى ولله ما مضى فلمْ يوجدِ الأشياءَ خلّاقُهَا سُدى
وإنّي لعلّام بما جئتكم به وما أنا ممّنْ حارَ[١٢] فيهِ وقلّدا
وإنَّ لنا في كلِّ حالٍ مواقفًا ومقعدَ صدقٍ في الغيوبِ ومشهدا

---

(١) د، غ: وأفسدا.

(٢) ج، د، غ: نرى.

(٣) اختلفت النسخ هنا كما يلي: ت: وجار، ح: وباء، س: وعاد، ط: وحاز، غ: وجاء. والترجيح من ج، د.

(٤) ت، ج، ح، د، ط: يريد قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ﴾.

(٥) س، ط: فإن.

(٦) س، ط: كمال.

(٧) س، ط: بها.

(٨) ج، د، غ: بدي.

(٩) س، ط: فارقتها.

(١٠) ت، غ: قدرة.

(١١) ج، د، غ: هاد.

(١٢) ج، غ: جار.

وإنّي ممّن أســـنـد[1] الأمرَ فيكمُ ... إلـيـهِ وممّـنْ بالإمـامـةِ قـلّدا
أنا خـاتمٌ لـلأولـيـاءِ كـما أتى ... بـأنَّ خـتـام الأنـبـيـاءِ محمـدا
ختـامَ خصـوصٍ لا ختـامَ ولايـةٍ ... تعمّ فـإنّ الختمَ عيسـى المؤيَّدا
لقـد منح الله العُبيـدَ قصـيـدةً ... يقوم بهـا يومَ القيـامـةِ مُنشِـدا
عـلى رأسِ مـبعـوثٍ إلى خـيرِ أمّـةٍ ... لقـد طـاب أصـلا هـاشميًّا ومولدا

* * *

### *أنا في الأمرِ مثلكُمْ*

أنا في الأمرِ مثلكمْ ... ترجمان عن[2] الولدْ
فليكن خير ملجإٍ ... إنّكمْ خيرُ مستـنـدْ
إنّ خيرَ الأنام مَن ... عجّل الخيرَ إنْ قصـدْ
فـأنا مـنـكمُ كـما ... أنتمُ بيضــةُ البلدْ
أنت عِزٌّ لدينِ مَن ... شرع الخير واجتهـد
الـنـبيّ الذي بهـمّـتـهِ حُـلّـتِ الـعـقـدْ
كيفَ تُحصى مآثِرٌ ... مـا لها عندنا عددْ
فاحمدِ الله يا أخي ... فالسـعيد الذي حمد
فبـهِ دهـرهُ نجـا ... وبهِ اليومَ قدْ سـعدْ

* * *

### *إنّي بُليتُ بأمرٍ لستُ أعرفه*

إنّي بُـلـيـتُ بـأمـرٍ لســتُ أعـرفـه ... ولســتُ أُنـكـره والحـكمُ للهِ
جهـلي بـه عـينُ عـلـمي والـنـعـيمُ بـه ... مثـل العـذاب بـه كالمـال والجـاه
إن قلتُ "هو" قال عين الكشف ليس بـ"هو" ... أو قلتُ ذا لمْ يوافقني سِـوى اللهِ
فـهـذه حِـكَمٌ يـدري بهـا حَـكَمٌ ... مِن أهلها مثل حكم الشرع في الباه
فمـن يـوافـقـني فـيهـا أوافـقـه ... ومنْ يواقفُ قلْ يا سيّدي ما هي
فـيـعـتريـه إذا مـا قـلـت ذا خـرس ... وهو الدليـلُ عليـه أنّه سـاهي
فـكلُّ مـنْ في وجـودِ الحـقِّ يـعـرفـهُ ... إلّا الذي هوَ في مقصـودِنا لاهي

---

(١) د، غ: أسلم.
(٢) ج، د، غ: على.

* * *

### *ما إنْ علمتُ بأمرٍ فيهِ منْ عددٍ*

ما إنْ علمتُ بأمرٍ فيهِ منْ عددٍ إلّا وقامت به حقيقة الأحدِ
عينٌ توحّدُ والأسماءُ تُكثرها والكثرُ لا ينتهي فيها إلى أمدِ
لمّا[1] علمتُ بهذا واتّصفتُ به علمتُ أنّ وجودَ الفرد في العددِ
فخبّروني عن امْرٍ لا شبيه له وما هو الله ذو الآلاءِ والرّفدِ
إنَّ الغنيَّ الذي غناهُ[2] عنْ عرضٍ هو الفقير إلى الآلاتِ والعُددِ
وليس في الكون إلّا من تكون[3] له هذي[4] الصفات فما في الكون من أحدِ
يقالُ فيه غنيٌّ لا افتقارَ لهُ وذلك الحكم في الأدنى وفي البعدِ
وذلك الحكم سارٍ إن علمتَ به في كلّ ذي روحٍ أو في كلّ ذي جسدِ
إنَّ الوجودَ الذي يدري[5] بهِ بلدٌ وإنّه واحد من ساكني البلدِ
أقولُ فيه مقالًا لا أقولُ بهِ حتى أعاينَهُ في كلِّ مستندِ
هو الوجود الذي الأعيان صورته وإنَّ صاحبه مشاركُ النكدِ
لولا الوجودُ ولولا حسنُ صورتِهِ ما كانَ لي أمَلٌ في كلِّ ذي حيدِ
عمّنْ إلى منْ وفي منْ فاستعدَّ لهُ إنَّ الإمامَ الذي يهدي إلى الرشدِ
إنَّ الإلهَ دعانا أنْ نلاقيَهُ بالموتِ عندَ فراقِ الروحِ للجسدِ
لذاك أسرعتِ الأرواحُ طائرةً ولمْ تعرّجْ على أهلٍ ولا ولدِ
ليسَ التعجُّبُ منْ تعجيلِ رحلتها إنّ التعجّبَ من نُوحٍ ومن لُبَدِ[6]

* * *

### *عجبتُ لمن دعا ولمن أجابا*

عجبتُ لمن دعا ولمن أجابا وما علمَ الدعاءَ ولا الجوابا

---

(١) د، غ: إذا.

(٢) س، ط: إن الغني غِنًى يكون.

(٣) س، ط: يكون.

(٤) س، ط: هذا.

(٥) ج، د، ط، غ: تدري.

(٦) نوح عليه السلام جاء ذكره في القرآن الكريم أنّه لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاما. ولُبَد: اسم آخر نسور لقمان بن عاد، سمّاه بذلك لأنّه لَبِدَ فبقي لا يذهب ولا يموت كاللَّبِد من الرجال اللازم لِرَحْلِهِ لا يفارقه. وفي المثل: طال الأبدُ على لُبَد.

فلمّا أنْ تحقّقَ مَنْ دعاهُ وحقّقَ ما دعاه بهِ أنابا
ولكن بالإبايةِ عن قبولٍ لدعوته فأخطأ ما أصابا
وأمّا العارفون به فقاموا عن الكشفِ الذي يهدي الصوابا
وقرّر شرعَه تقرير حبر[1] وأنزلهُ على شخصٍ كتابا
وفازَ المؤمنون به ونالوا من الله السعادةَ والثوابا
ونالَ المذنبونَ كثيرَ عفوٍ وفي الدنيا فما أمِنوا العقابا
إقامةُ حدّهِ المشروعِ فيهمْ يقامُ به وقدْ قبِلَ المتابا
ولا ينجيهِ منه قبولُ توبٍ إذا علم الإمام وقد أنابا
ويدنيه الإمامُ ويصطفيه ويوليهِ العقوبةَ والعقابا
وما حكمُ القيامة فيه هذا وإنْ وفّاه خالقهُ الحسابا
يراهُ الأشعريُّ بغيرِ حدٍّ ويثبتُ منكروهُ لهُ الحجابا
ومنْ شهدَ الأمورَ بلا غطاءٍ يراه وما يراه[2] إذا تحابى
ويشهدُهُ العليمُ بكلِّ وجهٍ ويعلمُ أنّه إنْ غابَ غابا
ولولا كونه ما كانَ كونٌ وبالإتيان أشهدنا السحابا
أتاك بها لحكمُ الفصلِ فينا ويفتحُ ظلّةً[3] فيهِ وبابا

* * *

## *لولا شهودي ما جهلت وجودي*

لولا شهودي ما جهلت وجودي فامنن عليّ به فأنتَ شهيدي
وعلامتي أنِّي جهلتُ وجودَكم منْ حيثُ ما هوَ هُوْ بغيرِ مزيدِ
ودليلُ ما قدْ قلتُهُ منْ جهلنا منْ ذاتكمْ أنِّي جهلتُ وجودي

* * *

## *قل للذي اعتبر الوجودَ مِثالًا*

قل للذي اعتبر الوجودَ مِثالًا هل نال منه العارفون مَنالا
لا والذي خضعَ الوجودُ لعزّهِ ما زادهم إلّا عمًى وضلالا

---

(١) س، ط: خير. ج: جبر.
(٢) ج، د، غ: تراه وما تراه.
(٣) ت، ج: طلة.

فـإذا عجزتَ عن المثـالِ علِمتـهَ ... بالعجزِ ليسَ بمـا اعتبرتَ مِثـالا
قـدْ حـازَ منْ جعـلَ المثـالَ دليله ... لـلـعـلمِ باللهِ الـعـظـيمِ خيـالا[١]
فيراه تاجًـا في الرءوس مكلّلًا[٢] ... ويـراهُ في رجـلِ الرجـالِ نِعـالا
ورأيتـه عنـد اللجينِ مخلّصًـــا ... للنـاظرين وفي النضـــار دبالا
لا تقطعنَّ بمـا ترى منْ صـــورةٍ ... فالشـــمسُ وقتًا قد تكون هلالا
مـا سمّي البـدرُ المنـير هـلالا ... إلّا إذا كـــبّرتـــه إهـــلالا
حلّاكَ تعظيما لتشـــهـد[٣] ذاتـهُ ... من خلقِـه ســـبحـانـه وتعـالى
وتحـوزُ مـنـهُ مـكانـةً عـلـويّـةً ... بـعـلـومِهـا ومـراتـبًـا وكـمالا
دارتْ رحى الألبابِ في طلبِ الذي ... ما زالَ في أرجى[٤] العقولِ ثفالا[٥]
فترى مَطِيّهمُ لذاك من الوجى[٦] ... تشـــكـو عيـاءً عنـده وكلالا
في مهمهٍ قطع السُّـــــــرى أنياطها ... قطْعًـا وزادهم العِيـان ضـــلالا
فإذا ظفرتَ بـهِ فلســـتَ بظـافرٍ ... وتـقـولُ فـيما تـدّعـيـهِ محـالا
منْ يـدّعي علمَ الصـــفـاتِ فـإنّـهُ ... لا يـعـرفُ الإدبار والإقـبـالا
من يدّعي التصـــريفَ في أحكامِهِ ... قـدْ ظنَّ ظنًّـا أنَّ فيـهِ محـالا
هيهـاتَ كيفَ ومنْ يكيّفُ ذاتـهُ ... فـهوَ الذي يغتـالُ إذْ اغتـالا
لمَّـا رأيـتُ وجـودهُ منْ خـلقـهِ ... نورًا وأنصـــبـه الكيـانُ ظِلالا
أيـقـنـتُ أنَّ الأمـرَ فـيـهِ تحـيّرٌ ... عنـد اللبيـبِ يهيّج البَلبَـالا
ويقولُ أهـلُ الكشـــفِ فيهِ بأنّـهُ ... تـفصـــيلهُ لا يقبـلُ الإجمالا
ولذاكَ أنـزلهـم وهم في مُـلـكـهِ ... دون المـلـوكِ أئمّـة أقـيـالا[٧]
يدعونَ في لحنِ الشـــريعةِ والهدى ... بالـوارثـينَ الـكمّـلَّ الأرســـالا

---

(١) د، غ: خبالا.

(٢) د، غ: مكملا.

(٣) ج، د، غ: حلاك تعظيم التشهد.

(٤) ج، د، غ: أرحى.

(٥) ج، د، غ: ثقالا.

(٦) الوجى: الحفاء. ج، د، غ: فيرى مطيهم من الوحي كذا.

(٧) ج، د، غ: إقبالا.

فهُمُ بـأرجـاءِ الوجودِ مـذانِـبٌ[1]     وجعافرٌ[2] قدْ أُرسـلوا إرسـالا
ولَـوَ انهّـمْ في كلِّ عـلمِ جـامعٍ     قـد جـرّروا عجـبًـا بـه أذيالا
اللّهُ كـرّمهـمْ بـعـلمِ وجـودِهِ     وسـقـاهمُ كأسَ العـلومِ زُلالا

* * *

### *إنَّ الحجابَ علينا عينُ صورتنا*

إنَّ الحجابَ علينا عينُ صورتنا     فإذ ولا بدَّ فاحجبني بصـورته
ولا تُنزلنّي فيما لا أُسَرُّ بـه     من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته
إنْ كنتَ مجتمعًا بالحقِ في بصرٍ     فالعبد يمتاز عنه في[3] بصـيرته
لوْ كانَ يحجبهُ كمال نشـأتهِ[4]     فالحقُّ يطلبه بحُسـنِ سـيرته

* * *

### *إنّي رأيتُ بظنّي*

إنّي رأيـتُ بظنّي     من صار[5] كلبًا وظَبيا
وكان شخصًـا كريمًا     من الأناسي سـويّا
ولمْ أجيءْ بالذي قلـت فيه شـيئًا فرِيّا
ولا تقل فيه مسخ     تـكـنْ فـتًى عـريّا[6]

* * *

### *ضاقَ النطاقُ وضاقَ الشبرُ والباعُ*

ضاقَ النطاقُ وضاقَ الشبرُ والباعُ     عن[7] التجلِّي وأبصارٌ وأسماعُ
فلم يرى نفسـه إلّا بـهِ فلهُ     في كلِّ ذات تراكيب وأطباعُ

* * *

(١) مذانب: مواضع.
(٢) جعافر: أنهار.
(٣) ت، ج، ح، غ: من.
(٤) ج، د، غ: لو كان يحجبه كما تشاء به.
(٥) ج، د، غ: كان.
(٦) د، غ: عربيا.
(٧) د، غ: على.

## *العلمُ أولى ما اتُّبِعْ*

العلمُ أولى مـا اتُّبِعْ    والعبـدُ عبـدُ مـا اتَّبَعْ
هذا هو الحقُّ بدا[١]    فخـذ بقـولي أو فَـدَعْ
مَن وَسِـعَ الحقَّ فما    يعجز عن شيءِ يسـعْ
ما أشرفَ العبد الذي    لكلِّ شيءٍ قـدْ وضـعْ
مِن نازلٍ وصـاعدٍ    وخـافـضٍ ومـرتـفـعْ
مـيزانُـهُ في يـدهِ    كالحقِّ يُعْلِي ويَضـعْ
إنْ قـالَ قولًا هـائلًا    فما يـقـول مِـن جَـزَعْ
لأنَّـهُ يـعـلمُ أنَّ    الحقَّ بالقولِ صَـدَعْ
عـبـادَه فـاعـتـبروا    في هـولِ يومِ المطّلعْ
إذا أتى الـعـبـدُ بـه    إلى الجـحـيمِ فـاطّـلـعْ
لكي يرى صـاحبَهُ    عنه[٢] الأمان قد نزعْ
فقـال: تاللهِ[٣] لقـد    "كِـدت لـتردين" ومعْ
هـذا فـإنّي شـافعٌ    فيـكَ إنِ اللهُ سمعْ[٤]
فـالحمـدُ لله الذي    خـلّصـني ممّـا وقـعْ
فـيـهِ الجـهـول إذْ أتاه رادعٌ فما ارتـدعْ
في سورةِ الصفِّ أتتْ    آيَـتُـهُ لـوِ تـطّـلـعْ
على المعـاني نلتَهـا    نيـلَ الذي بها انتفعْ
في منزلِ الدنيـا الذي    لـكلِّ خـيرٍ قـد جَمَـعْ
والشـكر لله الذي    مـنَّ عـليَّ ودفَـعْ
عَـنِّي مـا أحـذره    يومَ النشـور والفَزَعْ
وجـاءَ في تـوقيعـهِ    هـذا جزاءُ مـنْ تـبِعْ
بـعـقـده وفـعـله    رسـولَـنا فيما شرعْ

---

(١) ج، ط: بذا.
(٢) د، ط، غ: عند.
(٣) ت، ج، ط: بالله.
(٤) د، غ: شفع.

وكلُّ ما جاء به إليه مِن شرعٍ نزعْ
وما توانى ساعةً وما افترى وما ابتدعْ
فوجهُهُ النورُ إذا ما النورُ في الحشرِ سطعْ
فالحمدُ لله الذي يُحْمَدُ أعطى أو منعْ
بحمده قد حمدوا فألسنُ الخلقِ تبعْ
بذا أتانا وحيُه عن عبده حين ركعْ
بأنّه قال على لسانِهِ ما قدْ شرعْ
لهُ بما يقولهُ كلّ[1] مُصلٍّ متّبعْ
إمامِ قومٍ مقتدٍ ليسَ بشخصٍ مبتدعْ
وأيُّ مجدٍ مثلُ ذا وأيُّ فخرٍ قدْ سمعْ
أصبح عبدًا نائبًا[2] عَنِّي إذا قال سمعْ
اللهُ واللهِ لمنْ حمدُه كذا وقعْ

* * *

## *من كان تكملُ ذاتُه بسِواها*

من كان تكملُ ذاتُه بسِواها فهوَ الذي بالمحدَثاتِ يُضاهى
الحقُّ أعظمُ أنْ يكونَ كمثلِ ما قد قال بعض الناسِ فيه فضاهى
أكوانَه بصفاته وتباهى في ذاكَ إعجابًا بها وتناهى
منْ يقبلِ الأغيارِ كانَ سِواها وهي التي ثبتتْ لمنْ سَوّاها
عندَ المنازعِ للمحقّقِ والذي ما زالَ ينكرُ كونها أشباها
فانظر إلى هذي العقول مَن الذي قد كان أثبتها فما أعماها

* * *

## *الكبرياءُ رداءُ منْ سجدتْ لهُ*

الكبرياءُ رداءُ منْ سجدتْ لهُ كلُّ الجباه وسخَّر الإقبالا
أنتَ الرداءُ وعِلمكم بمن ارتدى علمٌ لذا لا يقبلُ الإشكالا
وصْفُ النفوسِ جزاؤها وبذا أتى نصُّ الكتابِ ففصَّلوا الإجمالا

(١) د، غ: على.
(٢) ج، د، غ: تائبا.

ولتتّخـذْ إنْ كنـتَ تعقـل قولنـا   وصـــف الإله لما يرون مَجالا
إنَّ البيـانَ لذي عمًى في نفســـهِ   مـا زاده إلّا عمى وضـــلالا
لو يَدْرِ ذو السـمعِ السـليمِ مقالتي   ونصــيحتي عنْ حكمها ما زالا
وبدتْ له كالشمسِ تشرق بالضحى   ورأى عليـه نورهـا يتلالا
وكَسـَـتْهُ من ســبحاتها وجمالها   ومن الســماء مهابة وجمالا[1]
ما يصــدق الكبر[2] الذي يجدونه   الـعـارفـونَ يـرونَ ذاكَ محـالا
ختم الإله عـلى قـلـوبِ عبـادِه   أنْ لا يكونوا كُبَّرًا ضـــلّالا
وإن اظهروا أضـــلالهم وتكبّروا   فـالعـالمون يرون ذاك خَيـالا
فكـذاكَ[3] يظهرُ ذلّه في موقفٍ   ويــذلّهُ ربُّ الــورى إذلالا
كالذرِّ ينشـــــــرهُ الإلهُ بموقفٍ   ليـذوقَ فيـه خزيـه ونكالا
لمَّـا تـكـبَّرَ بـدرُهُ في ذاتِـهِ   لحقَ الصَّـــغارُ بهِ فعادَ هلالا
لا بـل أزال الحقُّ عنه ضـيـاءَه   محقًّـا فكانَ المحقُ فيـهِ وبالا
لو يشـــهدونَ كما شـــهدتُ مقامَه   رفعـوا له أصــــواتهم إهـلالا
وأفـادهُمْ مـا قـدْ رأوهُ شـــهـادةً   وتـريّـةً في قـلـبـهِ ونـوالا
لا يشـــهـدُ البـدرَ المنيرَ هلالًا   إلّا عيونٌ أبصـــــــــرَته كمالا
لمَّـا بـدا للعينِ خلفَ حجـابِـهِ   كنت الحجابَ لهُ فكنت حجالا
ورأى الذي عـاينتُـه من حُكمـه   في ســتره عمّن يريد فشـالا[4]
لـنراه حـتى لا نشـــكّ بـأنّـه   هوَ عينُهُ فأبى[5] الحجابَ زوالا
فعلمـتُ أنَّ الأمر لا ينفـكُّ عن   ســـترٍ عليه فكان ذاك ظِلالا
العرشُ ظِـلُّ اللهِ في ملكوتـه   وبذا أتتْ أرســـاله أرســـالا
تاهَ الذيــنَ تحـيّروا في ذاتِـهِ   عجبًـا بـذاكَ وجرّروا الأذيالا
وتقـدَّســـوا لمَّـا تقـدّسَ عنـدهمْ   وأنالهم[6] تقـديســـهمْ إجلالا

---

(١) ج، د، غ: - هذا البيت.
(٢) ج، ح، د، غ: الكنز.
(٣) غ: فلذلك. غ: فلذاك.
(٤) ح: في سيره عمن يريد قتالا.
(٥) ج، د، غ: فأتى.
(٦) د، غ: وأتاهم.

مـا عظّمَ الأقوامُ غيرَ نفوسـهم ... في عينه سـبحانه وتعالى
لمّا علمتُ بأنّني متحيّرٌ ... فينا وفيه ما رددتُ مقالا
وعلمتُ أنَّ العجزَ غايةُ علمنا ... بوجودِه سبحانه وتعالى
فموحِّد ومشـرِّك ومعطِّل ... ومشـبِّه ومنزِّهٌ يتعالى
حتى يكذِّبَ ما يقولُ بنفسـهِ ... عنْ نفسـهِ ويردَّه إضلالا
قد كنتُ أحسـبُ أنَّ في أفكارنا ... عينَ النجاةِ لمنْ أرادَ وِصالا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه ... عنْ نفسـهِ في ضربهِ الأمثالا
فعلمتُ أنّ الحقَّ في الإيمان لا ... في العقلِ بل عاينتُ ذاك عقالا
في آيةِ "الشـورى" تحارُ عقولُنا ... وتواصـلُ الأسحارَ والآصـالا
إنْ كنتَ مشـغوفًا برؤيةِ ذاتهِ ... فاقطع إليه سباسبًا ورمالا[١]
حتى تراه وما تراهُ بعينهِ ... إنّ النزيه يباعد الأشـكالا
مِثلَ الذي جاءَ الكتابُ بنصّهِ ... في رميهِ بتلاوتي "الأنفالا"[٢]
إنَّ اللبيبَ يحارُ في تكييفِ منْ ... هوَ مثلهُ وينازلُ الأبطالا
للهِ بيتٌ بالحجازِ محرَّمٌ ... لا يدخل الإنسـانُ فيه حلالا
ما إنْ رأيتُ لهُ إذا حقّقتهُ ... حقًّا يقينًا في البيوتِ مثالا
قد أذِنَ الرحمنُ فيه بحجّهِ ... فأتوه رُكبانًا به ورجالا
بيتٌ رفيع بالمكانةِ سـابقٌ ... أضحى لهُ البيتُ الضراحُ سفالا
هوَ للدخولِ، وذا يطافُ بذاتهِ ... كالعرشِ أصبحَ قدره وتعالى[٣]
والقلبُ أشرفُ منه في ملكوته ... مَلِكَ الوجودَ وحازه إفضـالا
لولا اتّسـاعُ القلبِ ما وَسِعَ الذي ... ضاقَ السما عنه فأصبح آلا
بالقيعةِ المثلى مِنَ ارضِ وجودِنا ... ولذا كَنى عنه بِلا وبِـ"لالا"[٤]
لا شيءَ يشـبهُ لذاكَ وجدتُهُ ... في الفقدِ منصـوبًا لكم تمثالا
وقّاكمُ الرحمنُ فيهِ حسـابكم ... قولًا وعقدًا منّةً وفِعالا

---

(١) د، غ: ورحالا.
(٢) يريد قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾.
(٣) د، غ: يتعالى.
(٤) يشير إلى الآية الكريمة: .

لا يلتفتْ منْ قال فيهِ إنّهُ ... يفري الكلى ويقطّعُ الأوصالا
بالحفظ كان وجودُه لمكانه ... ولذاك يحملُ عنكمُ الأثقالا
لولا وجودي ما عرفتُ وجودَهُ ... ولذاك كنتُ لكونه مغتالا
من تحته[1] كان اغتيالي كونه ... فالتحتُ[2] لي ولهُ علوٌّ حالا
أمسيتُ فيهِ لكونهِ ذا عزّةٍ ... دونَ الأنام مخادِعًا محتالا
لَمَّا رأيتُ الأمرَ يعظمُ قدرهُ ... ورأيته يزهو بنا مختالا
حصّلتُ أسبابُ الخداعِ بذلّةٍ ... وتمسْكُنٍ فيه فزدت دلالا
إدلاله[3] إذلاله لوجودِنا ... فلذاكَ لمْ تظفرْ بهِ إذ لالا
لولا وجودُ صفاتِهِ في عبدِهِ ... مشهودة ببراعةِ ما نالا
إنَّ الإلهَ يغارُ أنْ يلقى بهِ ... ولذا أذلَّ عبادَه إذلالا
في موطنِ التحقيق لا تبدو به ... فبكفركمْ قالَ الذي قدْ غالا[4]
لَمّا تأهّل بالذي ما زلته ... أصبحت للأمرِ العظيمِ عيالا
وأتى الحديثُ بنثرِهِ وبنظمهِ ... فشربتُ ماءً كالحياةِ زُلالا
اللهُ أعظمُ أنْ يحيطَ بوصفهِ ... خلقٌ ولو بلغ السماءَ ونالا
ما ناله أهلُ الوجودِ بأسرِهم ... منْ نعتِهِ سبحانهُ وأطالا
العجزُ يكفيهم وقد بلغوا المنى ... والجاهلُ المغرورُ مَن يتغالى
لا تغلُ في دينِ الشريعةِ إنّه ... قدْ جاءَ فيهِ نهيُهُ وتَوالى
منه خطابُ النهي في أسماعنا ... حتى رأينا نورَهُ يتلألا
لا تغلُ في دينِ الحقيقةِ ولتقل ... في الله ما قال الإله تعالى
فهوَ اعتقادُ المؤمنينَ فلا تزدْ ... إذ بلغوا في ذلك الآمالا

* * *

### *ألا إنّني العبدُ المليكُ السميدَعُ*

ألا إنّني العبدُ المليكُ السميدَعُ ... ولِي منزلٌ من رحمةِ اللهِ أوسَعُ

---

(١) ج، د، غ: بحثه.
(٢) ج، د، غ: فالبحث.
(٣) د، غ: إذلاله.
(٤) د، غ: قالا. ح: عالا.

ومن رحمـةِ اللهِ العظيمِ وَجُودِهِ وهـذا غـريـبٌ في العـلـومِ فـاجمـعـوا
لهُ كلَّ برهانٍ عســـــى تدركونهُ ولـيسَ لهُ في عـالمِ الـفكـرِ مـوضِـــعُ
لقد وســعَ الحقّ المبين بصـــورة إلى مجـدِهـا تعـنـو الـوجـوهُ وتخضَـــعُ
أنا الأزليُّ العينِ والمحـدَثُ الذي له في قـلـوبِ الـكـونِ حَـظٌّ ومـوقِـعُ
أنا فيضــه الســامي أنا عرشُ ذاته أنا الـعـالَـمُ الـعـلـويّ بـل أنا أرفـعُ
أنا العربيّ الحـاتميّ أخو النـدى إلى حضـــــــرتي تغدو المطيُّ وترجِعُ
ثِقالًا وقد كانت بهم في ورودها خِـفـافًـا فـتـغـدو للـنـوالِ وتـوضـــعُ
لنا في زمانِ الخصبِ ملهًى وملعبٌ وفي وقتِ جَدْبِ[1] الأرضِ مرعًى ومرتَعُ[2]
أنا عدله الســاري أنا سِرُّ كونه أنا فضـــلُهُ المـاضي الذي ليسَ يرجعُ
أنا المسجدُ الأقصى ـ أنا الحرمُ الذي إلى بيتـهِ تعـدُو النيـاقُ وتســـــــرعُ
إلى مهبطِ الأســـماءِ تقنعُ أرؤسًـــا ونحو اســتواءِ الأمر[3] تســـمو وترفع

* * *

*إنّي سألتكَ أسماءً وحضرتُها*

إنِّي سـألتكَ أسـاءً وحضـــــرتُها تســـعٌ وتســـعون لم تنقصْ ولم تزدِ
بـأنْ يكونَ لنـا في كلِّ حـادثـةٍ عينُ اســـتناد[4] وأنتم خير مســـتندِ
جاء الجوابُ لنـا من فوق أرقعـةٍ ســبعٍ من الدُّخ قـامَـتْ لا على عمدِ
يـرونهـا[5] وأنا عينُ العـمادِ لهـا لذا تـزول[6] إذا زُلـنـا مـن الـبـلـدِ
فإنَّها لي[7] ولولا عيني ما ثبتتْ[8] والحقُّ يبعـد عن مراتـبِ العـددِ
لذا يـكـفّرُ بـالـتـثـلـيـثِ قـائـلهُ أيـنَ الثلاثُ من المنعوتِ بالأحـدِ
اللهُ أعظمُ أنْ يلقـاهُ منْ أحـدٍ في عـينِ كـثرتِـه فـاعمـل بـه وقـدِ

(١) س، ط: جذب.
(٢) س، ط: ومربع.
(٣) ج، د، غ: الأرض.
(٤) ت، س، ط: استنادي.
(٥) ح، س، ط: ترونها.
(٦) ت، ج: يزول.
(٧) س، ط: بها إلي.
(٨) ج، ح، د، غ: بنيت.

ينجو إذا صاحِبُ الأعداد يهلِكُ في تـعـدادهِ وهـو الحـيرانُ[1] في كبـدِ
فكلٌّ[2] عينٍ من الأعـدادِ تطلبُـه ولا سـبيـل إلى فوزٍ بِلا سـنـدِ
قـل للذي رام أنْ يحظى بموجـده هيهاتِ هيهاتِ لا تعدلْ عن الرشـدِ
فليسَ يحظى بهِ منْ ليسَ يشـبهُهُ وليس يشـبهـه في العين من أحـدِ
إذا تجلَّى لكمْ في عينِ وحـدتِـهِ لنْ تـدركوهُ لأنَّ الروحَ ذو جسـدِ
والعينُ ذو جسـدٍ فأينَ وحدتُهُ فـارجع وراك لا تكرع[3] ولا ترد[4]
إنَّ المهيمنَ بالأسـماءِ نعرفـه[5] والاسمُ يظهرهُ لصـاحـبِ الرصـدِ
لذاكَ قـالَ لهـم "سمّـوهمُ" فـإذا سمّوهمُ بان مِن أسـمائهم رَشَـدي
فواحـدُ العينِ مجهولٌ بلا صـفـةٍ فـاعمـل عليـهِ فـإنَّ النـاسَ في حيَـدِ
عن الذي رمت منه أن تحصِّـله لوْ لمْ يكنْ فيهِ إلّا الوصـفُ بالجسـدِ
لذاكَ تطلبـهُ حتى تكونَ[6] كهوَ ولا تكن، فاقتصـــر عليك لا تزد
لـو أنَّ إبـليسَ علّامٌ بخـالـقـه كان الإله له مـن أعـظـم[7] الـعُـدد
لو أنَّ آدمَ لم تخـذلْ[8] طبيعتـه مـا كان في الملأ الذريّ[9] من لَدَدِ[10]

*   *   *

*مطوتُ متونَ الصافناتِ جيادي*

مطوتُ متونَ الصـافناتِ جيادي بـقـبّـة أجبـال ومهـبطِ وادِ
أزاحمُ فـيـهِ كلَّ مـلكٍ مـتـوّجٍ وأُنفق فيـه طـارفي وتِلادِي
وأظهرُ فيـه كلَّ يومٍ بصـورة إلى أنْ نزلتُ الأرضَ أرضَ إيادِ

---

(١) س، ط: الخسران.
(٢) ج، د، غ: وكل.
(٣) ج، د، غ: ولا تكرع.
(٤) ت، ج، د، غ: تزد.
(٥) ت، ح: تعرفه.
(٦) ج، س، ط: يطلبه حتى يكون.
(٧) ت، ح: أعصم.
(٨) ج، د، غ: يخذل.
(٩) ج، د، س، ط، غ: الدري.
(١٠) ت، ج، د، ط: + يريد قوله ﷺ في الحديث الحسن الغريب: «فنسي آدم فنسيت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريّته».

فعاينتُ قسًّا[1] في عكاظٍ وعندَهُ بمجلسهِ المهديّ وهو ينادي
أظلّكمُ وقتٌ[2] عليه مهابةٌ بإظهار مهديٍّ شريعةَ هاد

* * *

## *إنّي أغار على المولى وصاحبه*

إنّي أغار على المولى وصاحبه من الحديثِ بشيءٍ لا أُسرُّ بهِ
وما يليقُ بحرٍّ أنْ يبلّغه فإنَّ تبليغه يزري بمنصبه
ونائبُ اللهِ مرمى للسهامِ[3] فلا تقف له عرضا[4] في صدرِ مذهبِهِ
وليسَ يدري الذي في القلبِ منْ صورٍ إلّا لبيبٌ يراه في تقلّبه

* * *

## *العلمُ أشرفُ ما يُقنى ويُكتسبُ*

العلمُ أشرفُ ما يُقنى ويُكتسبُ بصالحِ العملِ المرضيّ في خلقِ
والوهبُ في العلمِ أمرٌ لا يصحُّ لما عندي له من الاستعداد والطرقِ
فإنْ تردْ صفةٌ عليا مقدّسةٌ مثل التبشبش للورّادِ والملَقِ
ولستُ أقصد بالورّاد[5] ما زعموا غيرَ الأسامي التي تأتي على نسقِ
كمثل أسمائه الحسنى التي عُلمت تخلّقًا طبقًا منها على طبقِ
أعوذُ منها بها يقول[6] عالمها كما تعوَّذ في ناس وفي فلقِ
ومن[7] جهالة من تردي جهالته ومن دخيلٍ أتى يبغيك في الغسقِ
إذا رأيتَ وليًّا يستريحُ إلى ذي لوعة دائم الأشواقِ والحرقِ
بادرْ إليهِ عسى تحظى برؤيتهِ فإنّ تحصيلها في النصّ والعنقِ
فإنّه من شهود الذات في دعة وإنّه من حجابِ العين في قلقِ[8]

---

(١) هو قس بن ساعدة الأيادي.
(٢) ج، د، غ: وقتا.
(٣) د، غ: يرمي بالسهام. ج: مرمي بالسهام.
(٤) ج، ط: غرضا. د، غ: يقف له غرض.
(٥) ج، د، غ: للوراد.
(٦) د، غ: بقول. ح: قال.
(٧) ج، د، غ: وفي.
(٨) ح، د: فلق.

يجـري[١] بخـاطـره في كلّ آونـة | معَ الملائكـةِ العـالينَ في طـلقِ
جرتْ على السـنّةِ البيضـاءِ سـيرتهُ | وليس تقطعـه[٢] قـواطع العلق
وكلّ ما جاء مّما لا يســـرُّ به | منَ الإلهِ فمحمولٌ على الحـدقِ[٣]
ولوْ يكونُ لهُ الإنســانُ في كبـدٍ | والنفسُ في تلفٍ والحلقُ[٤] في شرقِ
فحاصـل الأمرِ في الألوان[٥] إنْ كثُرت | في أسـودٍ حـالك وأبيض يقِقِ
ولا تخـادعْ إلهَ الخـلـقِ في أحـدٍ | فـإنَّ تقليـده المعلوم في العنق

* * *

*إنَّ لي ربًّا كريمًا أجدهُ*

إنَّ لي ربًّا كـريمًـا أجـدهُ | كالذي نـعـلمُ أو نـعـتـقـدهْ
هـو مِـنّي وأنا مـنـه بـه | ولذا في كلِّ حـالٍ أجـدهْ
كلُّ من نال الذي قـد نلته | من وجودٍ قـدْ تعـالى مشـهدُهْ
إنّ أسـتـاذي الذي أدّبني | هو شخصٌ في وجودي نشـهدُهْ[٦]
هـو مِـنّي والدٌ معـتـبرٌ | وأنا مـنـه كـهُـوْ أو ولدهْ
لا أسمّـيـه لأنِّي عـالم | أنّـه يـكـره ذا بـلْ يعـبـدهْ
ولذا قلتُ بشـخصٍ[٧] للذي | قد روى منْ قدْ[٨] تعالى سـندُهْ
مـا قصـدنا لنوالٍ غيرهُ | هـو رِفـدي فـأنا أسـترفـدُهْ
إنّـه النـائـب عن خـالقنـا | برضـانا ولذا نعتـمـدهْ[٩]
من يكن يعرفـه جهلًا بـه | أنْ يـرى في كلّ حـالٍ يعبـده
وبهـذا الأمـرِ قـد كلّـفنـا | وعلِمنـا أنَّ هـذا مقصـدُهْ

---

(١) ج، ح، د، غ: تجري.
(٢) ت، ج، غ، ق: يقطعه.
(٣) ح، د: العنق.
(٤) ت، ج، ح، د، ق: والخلق.
(٥) د، غ: الأكوان.
(٦) س، ط، ق: يشهده. د: أشهده.
(٧) س، ط: شخيص.
(٨) س، ط: قد روى عمّن.
(٩) س، ط: يعتمده.

فليكن عنـدك من ذا خبرٌ    منصِـــفٌ تعرفـه لا تجحـده[١]

*　　*　　*

*ما لقومٍ إذا تفكّرتُ فيهمْ*

مـا لقومٍ إذا تفكّرتُ فيهمْ    لا يكادونَ يفقهونَ حديثا
هم بعينِ القديمِ في كلِّ حالٍ    يطلبونَ الوجودَ منهُ حثيثا
فيبثُّون سِرَّه[٢] لشـخوصٍ    ما لديهم علمٌ بذاك نثيثا[٣]
قلتُ للعيسـويّ فيكَ انتباهٌ    للذي قلتـه فقـال كميثـا

*　　*　　*

*إنّ الطبيعةَ أعطَتْ في عناصرها*

إنّ الطبيعةَ أعطَتْ في عناصرها    أحكامها بالذي فيها مِنَ اسـماءِ
يُبس الترابِ إلى بردِ الميـاه إلى    تسخين نار إلى ترطيبِ أهواءِ
لأجل ذا كان خلقُ الناسِ من حمأ    ومن تراب ومن نارٍ ومن ماءِ
فتلك أربعـةٌ أعطتـكَ أربعـةً    دمًا وبلغمَ في صـفرا وسـوداءِ
أعوانهم مثلهم جـذبٌ ودفعُ أذى    عنّا وهضـمٌ وإمســاكٌ لأدواءِ

*　　*　　*

وقد سمع سائلا في السوق يكدِي الناس وهو يقول في جناب الحق تعالى: يا من هو الكلّ والكلّ إليه، فطاب على قوله وأنشد مرتجلا:

*سمعت من ليس يدري ما يقول به*

سمعت من ليس يدري ما يقول به    قد قال في الله إنَّ الكلّ هُوْ وإليه
إنّ الإلهَ بعـينِ الحـقِّ نطّقـهُ[٤]    بمـا هوَ الأمرُ فيما قـالَ فيـهِ عليـهِ

*　　*　　*

*نزيهُ الجنابِ العالِ كيفَ تنزّهتْ*

نزيهُ الجنـابِ العـالِ كيفَ تنزّهـتْ    بهِ مُقَلُ الأبصـــارِ بالمنظرِ الأزهى
وكيـفَ تـراه الـعـينُ وهـو مـنزَّهٌ    بكرســـيّـهِ العـالي المنزّهِ والأبهى

---

(١) س، ط: يعرفه لا يجحده.

(٢) د، غ: علمه.

(٣) ت، س: بثيثا.

(٤) ج، د، غ: أنطقه.

إذا سمعتْ أذنايَ شرحَ كلامِهِ تحقّقتُ قطعًا بيننا منْ هوَ الأشهى
تعالى جلالُ الله عن كلِّ مدركٍ وللهِ حالٌ ما ألَذَّ وما أشهى
فأنهيتُ أمري طالبًا حقَّ خالقي ألا إنَّ عبدَ الله من كان قد أنهى
فإنْ كان حقًّا ما يقالُ فإنَّه يقرِّرهُ حالًا وإلّا فقدْ يُنهى
ومثلي منْ يسهو عن الحقِّ عندما يقرّرهُ أمرًا ومثلي منْ ينهى
دهاني بأمرٍ كنتُ قبلُ جهلتُه فما أمكن المملوك ردٌّ فما أدهى
وَهَى جانِبُ البيتِ العتيقِ لعزّةٍ[1] فلم أر أهوى منه بيتًا ولا أوهى
ولمْ يلهني عنهُ حميمٌ وصاحبٌ وإنْ لمْ يكنْ بالقولِ بالحالِ قد ألهى
فلا تحجبنّي عنك ربيّ بصورة فإنّي لها أسعى كما أنّني منها
حديثي الذي عند السماع أبثّه فما هوَ إلّا من روايتنا عنها
وما علِمَتْ نفسي مثالًا مطابِقًا لها حين لم تعلم لصورتها كنها
فإن لم تكن عين الذي جاء طالبا كما تزعم الألباب كنتُ لها شبها
إذا طمِعتْ نفسي بإدراكِ ذاتها فتلكَ التي تدعى بجاهلةٍ بلها
تخصّ إذا خصّتْ نفوسٌ شريفةٌ منزّهة الأوصاف بالصورة الشوها

* * *

## لمّا رأيتُ وجودي ما رأيتُ عمًى

لمّا رأيتُ[2] وجودي ما رأيتُ عمًى ولمْ أزلْ في عمًى منه إلى الأبدِ
إذا يجدّدني[3] في كلِّ آونة فلا أزالُ مع الأنفاسِ في كبَدِ
كذا أتتنا به الآياتُ ناطقةً بـ"ق" وأنزلها في سورة "البلدِ"
من فوق سبعِ سماواتٍ منزَّلةٍ على حقيقةِ ذي روحٍ وذي جسدِ
أتى بها يُبلغ[4] الأسماعَ دعوتَه عَنِ اذْنِ منزلها ألواحدِ الصمدِ
فعندما سمعتْ أذني تلاوتَهُ بالوهمِ في قبّةٍ قامتْ على عمدِ

---

(١) ح، غ: لعزّه.
(٢) ج، ح، د: علمت.
(٣) ج، د، غ: يحدّدني. س، ط: تجدّدني.
(٤) ج، د، غ: تبلغ.

مربّعُ الشــكلِ والأملاكُ تحرســهُ ... من كلِّ ذي حسدٍ[1] والكلُّ ذو حسدِ[2]
من جنســهِ فجميعُ الخلقِ تحســدُهُ ... مـن المـلائـكـةِ الـعـالـين بالسـَّـنـدِ
إلى الذي تحتَ أرضِ الأرضِ منزلهُ ... المحـرقـين بـنـور الـنـجـم لـلـرصـــدِ
لأنّـهُ نســـخـةٌ من كلِّهِمْ فلهُ ... هـذا الشـــفوفُ فقـلْ خيرًا ولا تزدِ
لمّا رأيتُ لهُ حكمًا على جســدي ... علمـتُ منـه الذي ألقـاه في خَلَدِي
لولا تطـابقُ ألفـاظِ الكتـابِ على ... عين[3] المعـاني لكان الخلقُ في حَيَـدِ
فـلـيـس إعجـازه إلّا نـزاهـتـه ... عــن الأباطــل هــذا سِرُّه وقــدِ
ومـا سِــواه فـأقوال مزخرفـة ... ليســتْ من الحقِّ في شيءٍ فلا[4] تَعُدِ
إنّ القران لَنُورٌ يُســتضــاء به ... يهدي مع الســنّة المثلى إلى الرشـــدِ
فخذ به صُـعُدًا إنْ كنتَ في سـفل ... وخذْ بهِ ســفلًا إنْ كنتَ في صــعدِ

* * *

## *علمتُ ربّي لما*

عـلـمــتُ ربّي لمــا ... علمتُ علمي بنفســي
إذ كان عـينَ وجـودي ... وروحي عقلًا وحِسّي
قد بعتُ نفســـي منه ... لمّا اشـــتراها ببخس
ولم أبع منه نفســـي ... إلّا لجـهـلي بِـأُسِّي
فلو علمـتُ بـه مـا ... ذكرتُ بيعًا لأنســـي
فـإنْ أكنْ عنـهُ غيرًا ... فالحقُّ جنَّةُ أُنســـي
مـا لي وإيّاهُ شـــبـهٌ ... إلّا كيومي بأمسِـــي
الفرقُ فيـهِ عســيرٌ ... لأنّه أصلُ لُبســـي
ولم يــكــن ذاك إلّا ... لكونه عين لبســـي
فمـا بـدا كَـون عـين ... إلّا بـبـعـل وعـرسِ
من الـطـبـيـعـةِ بِـنَّـا ... مـا بين عقـلٍ ونفسِ

---

(١) ح، د، س، ط، غ: جسد.
(٢) ح، د، س، ط، غ: جسد.
(٣) ت، ج، د، غ، ق: غير.
(٤) س، ط: ولا.

فيها بعقدِ نكاح  أعلى بحضرة قدسِ
فنحنُ أهلُ المعالي  ونحن أهل التأسِّي
لكن بأسماء ربِّي  ما بين عرشٍ وكرسي
لو قلتُ ما قلتُ يأتي[1]  إليَّ فيه بعكسِ
إنْ قلت عجِّل[2] تراه  بصورة الحالِ ينسي
تعجيله فيه ذكرى  تأخيرِه الأمر ينسي
سرّ الشريعةِ خافٍ  ما بين عُربٍ وفُرسِ
وليس يظهر إلّا  إلى شهيدٍ بحِسِّ
فلا تمتْ حتفَ أنفٍ  فلستَ فينا[3] بنكِسِ
نطقُ الشهادةِ حالٌ  ما بينَ جهرٍ وهمسِ
لله قومٌ تراهم  بحالِ ذلٍّ ونكسِ
وهمْ لديهِ كرامٌ  لا يُشترون بفَلسِ
عجبتُ مِنِّي ومِمَّنْ[4]  قد بِنْتُ عنهُ بجنسي
إطلاقُ سِرِّي دليلٌ  أنِّي بأضيقَ حبسِ
وإنَّنِي في مقالي  لستُ بصاحبِ حَدْسِ
بل ذاك نورٌ مبينٌ  كنورِ بدرٍ وشمسِ
أفصحتُ فيهِ لساني  لأنَّني بين خُرْسِ

*   *   *

## *إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ*

إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ  وكان لكم كونه[5] المذهبُ
وقمتَ به حين قامتْ بكم  صفاتٌ تُعار ولا تُكسبُ
فمنه إليه يكون الذي  تسمّونه الملجأ المهربُ
أتاكمْ بجبريله منزلًا  بوحي على قلبكم يكتبُ

---

(١) د، غ: تأتي.
(٢) ج، د، غ: وإن أعجل.
(٣) ج، د، غ: فيها.
(٤) د، غ: ومنه.
(٥) س، ط، ق: وكان لكونه.

وما هو جبريل إرساله ولكنّه مَثَلٌ يضربُ
فلستُ نبيًّا ولا مرسَلًا وإنّي له وارثٌ أجحبُ
وإن جمعتْ بيننا حضرةٌ فإنّي أنا الحاجبُ الأقربُ
لأنّي خديمٌ له تابعٌ أوامِرَهُ سيّدٌ مُنجبُ
يقول لي الله من عرشه وليٌّ أنا ذلك المطلبُ
ظهرتَ بصورةِ أرسالِنا إليكم وإيّاكم أطلبُ
فأنت الوليُّ لنا المجتبى لك الوهب والأخذ والمنصبُ
نصبتُ من أسمائنا سلّمًا لكم فاعرجوا فيه لا[1] ترهبوا
ولا ترغبوا عن وجودي إذا وصلتم وفيه ألا فارغبوا
وكم قلتُ فيكم ولم تسمعوا قُواكم أنا فافرحوا واطربوا
إذا ما سعيتَ لأمرٍ أنا لك الرِّجلُ في سعيها فاعجبوا
تعاليتُ عن ذا وعن ذا فما أنا مثلكم فكلوا واشربوا
هنيئًا مريئًا ولكنْ بنا فنحن لك المأكلُ المشربُ
فإنّي القويُّ وعينُ القوى وإنّي المقوّي الذي يُطلبُ
فجولوا[2] بميدان أسمائنا فميدان أسمائنا ملعبُ
أفسِّر قولي بما أشتهي لتضمينه كلّ ما يُرغبُ
فسبحانَ مَن كلّنا عينه ولسنا وليس وما[3] نكذبُ[4]

* * *

*قل لأمّ الأربع*

قل لأمّ الأربع أنتِ في الخيرِ معي
لولا عيني لم يكن لكِ عينٌ فاسمعي
إنما نحن بها[5] في الوجودِ فدعي
ولها الحكم بنا في الجهات الأربع

---

(١) ت، ق: ولا.

(٢) س، ط: تجولوا.

(٣) د، غ: ولا.

(٤) ت، س، ط، ق: يكذب.

(٥) س، غ: لها.

فـإذا علمـتِ ذا    فلكوني فـارجعي
رجعةً مرضــيّةً    لـرياضي وارتـعي
أنا فـيما قـلـتـه    منْ حديثٍ مدّعي
ودلـيــلي واضحٌ    مِثـلُ لمعِ اليرمعِ(١)
في سرابٍ فترى    مـاءَ مُزنٍ فـاكرعِ
فـإذا مـا جئتَـه    لم تجد شيئًا معي(٢)
كلُّ ما جئتُ بهِ    عن خطيبٍ مصقعِ
وحـديـثي إنَّـما    هـو مِـنّي ومـعي

* * *

وقال أيضا وجلّها في المنام لحقيقة إلهيّة تجلّت له في نومه، وكانت له بنت ماتت، فأنزلها بيده في لحدها، وسئل في النوم عن ذلك فقال:

*لحدتُ بنتي بيدي*

لحـدتُ بنتي بيـدي    لأنّهــا ذو جسَــــدِ
أنا على حكم النوى    فـليس شيءٌ بيـدي
مـقيّـد في وقـتنـا    مـا بـينَ أمـسٍ وغـدِ
جسمي لُجَيْنٌ خالصٌ    حقيقتي من عسْــجدِ
كالقوسِ نشـئي ولذا    عـينُ قـوامي حـيَـدي
يــقــول ربّي إنّــه    خــلــقــني في كـبَـدِ
فكيف أرجو راحـةً    مـا دمـتُ في ذا البلدِ
لولاهُ مـا كنـتُ أنا    ذا والدٍ وولدِ
ولم يكـن لي كفوًا    كخـالـقي مـن أحـدِ
فالنعتُ نعتٌ واحدٌ    في عينِ ذاتِ العـددِ
وإنّـنِي لخـالـقـي    في خلـقِـنـا كالـعـددِ
فحـلْ إلهي بيننـا    في الكونِ لا المعتقـدِ

---

(١) اليرمع: حجارة رقاق تبرق في الشمس.
(٢) ت، ح، س، ط، ق: فعي.

بنشـــأةٍ ثابتـة[1] يصـــحُّ منها ســـندي
في أنّـني مـثـلـكمُ وأنتَ لي مســـتنَدِي
بالـفرضِ لا إنِّي أنا مِثْلٌ وهـذا رشـــدي
نفيتَ عنّي المِثل في "شورى" وذا معتقدي
وجـنّـتي عـالـيـةٌ مع الحســـانِ الخرّدِ
وإنّـما قـالَ بـهِ كمالنـا في المقصـــدِ
طبيعـةُ الكون له أَهْـلٌ وعـينُ الأحـدِ
بعـلٌ لهـا فـاجتمعـا عـلى وجـودي وقـدِ
ما قلتُ ذا عنْ نظرٍ قـد قـام بي في خَلَدِي
وإنَّـــما قـــرَّرَهُ عندي رسولُ[2] الصمدِ
فـكانَ يمـلي وأنا أكتـب عنـه بيـدي
وهـكـذا الأمرُ ولا يـعـرفـهُ مـنْ أحـدِ
غيرُ إمـامٍ ســـابقٍ بالخيرِ أوْ مقتصـــدِ
والـغيرُ لا يعـرفُـهُ في الحالِ بل في الأبدِ
وكلُّ فـرعٍ راجـعٌ لأصـــلهِ لم يـــزدِ

* * *

*إذا طلعَ البدرُ المنيرُ عشاءً*

إذا طلـعَ البـدرُ المنيرُ عشـــاءً رأيـتَ لهُ في المحـدَثاتِ ضـــيـاءَ
وليسَ لهُ نورٌ إذا الشـــمسُ أشرقتْ وقد كان ذاك النورُ فيه[3] عشـــاءَ
فـما الـنـورُ إلّا مـن ذكاءٍ لذاكَ لمْ تـرَ[4] يغلـب البـدرُ المنيرُ ذكاءَ
فـإنَّ لـهـا مُـخْـلَين في ذاتهـا وفي صِـــقالةِ جســـمٍ غدوةً ومســـاءَ
ألمْ ترَ أنَّ البـدرَ يكســـفُ[5] ذاتَهـا إذا كانَ محـقًّـا غـيرةً[6] ووفـاءَ

---

(١) ت، ط: ثانية. ج: نابتة.
(٢) د، غ: سؤال.
(٣) د، غ: منه.
(٤) س، ط، ق: ترى. ت: يرى.
(٥) ت، س، ق: يكشف.
(٦) س، ط: عنده.

ولكن عن الأبصـار والشـمسُ نورها    بها لمْ يزلْ يُعطي العيونَ جَلاءَ
وإدراكِيَ المـرئيَّ بـيـني وبـيـنها    وقـدْ جعـلَ اللهُ عليـهِ غِطـاءَ
وهـذا من العلمِ الغريـبِ الذي أتى    إليكمْ بـهِ الكشـفُ الأتمُّ نـداءَ
وكلُّ دليـلٍ جـاءكمْ من[1] معـانـدٍ    يخـالفُ قـولي فـاجعلوهُ هبـاءَ
خُصِصتُ بهذا العلم وحدي فلم أجد    لهُ ذائقًـا حتَّى نكـونَ سَـواءَ
وبالبلدة الحـدبا[2] طعِمْتُ مذاقَـهُ    لذا لم أَجدْ[3] عنْد المذاقِ عناءَ[4]
أتاني بـهِ أحـوى ولمْ يـأتـني بـهِ    إذا سـالَ وادٍ بالعلومِ غثـاءَ
فزدتُ بـه علما ولُطفًـا[5] ولم أزد    بـهِ في وجودي غلظـةَ وجفـاءَ[6]
وأعلمنَي فيـهِ بـأنَّ مهيـمني    معي مثله فـابنوا عليـه بنـاءَ
علـيًّـا رفـيـعًـا ذا عـماد وقـوّة    بلا عمـدٍ حتّى يكونَ[7] سـماءَ
مزيّنـة بالأنجـم الـزهـرِ واجعـلوا    قلوبَكمُ فرشًـا لهـا ووِطـاءَ[8]
فيغشـاكمُ[9] حتى إذا مـا حملتمُ    بدتْ زينةٌ[10] تعطي العيونَ رُؤاءَ[11]
معطّرةَ الأعرافِ[12] معسولة[13] اللمّى    يمـدُّ بهـا كوني سـنًى وسـنـاءَ
ليعجز عن إدراكـه كلّ ذي حجى    ويـقبـلُه منـهُ حيًـا وحيـاءَ
ستبصـرُ يا[14] هذا الذي قدْ سردتُهُ    إذا كشـفَ الرحمن عنـك غطـاءَ

* * *

---

(١) ج، د، غ: في.
(٢) الحدباء: المرتفعة. ج، د، غ: الجذبا. ت، ق: الجدبا.
(٣) س، ط: ولمّا نجد.
(٤) س، ط: عياء.
(٥) س، ط: ونطقا.
(٦) ت، ح: وخفاء.
(٧) س، ط: تكون.
(٨) ح، د، غ: وغطاء.
(٩) س، ط: فتغشاكم.
(١٠) س، ط: رتبة.
(١١) الرُّؤاء: البهاء والجمال. ج، د، غ: زؤاء.
(١٢) س، ط: الأطراف.
(١٣) ج، د، غ: معلولة.
(١٤) ج، ح، د، غ: سينصرنا. ق: سيبصرنا.

### *إذا قلت يا ألله قال أنا أنتا*

إذا قلـت: يا ألله قـال: أنا أنتـا فلا تَـدْعُني إلّا بمـا منـكَ عيَّنتـا
وخَصِّـصْ بأسـماء لنا ما تريدهُ بحـالكَ أو باللفظِ إن أنتَ[1] مكَّنتا
فـإنْ كان عن حـال أجاب ملبِّيًا وإن كان بالألفـاظ أنـت إِذَنْ أنتـا
ولكن بشـرط الامتثال لأمرنا وإنْ لمْ يكنْ هـذا فما كنـتُ إذْ كنتا
أَسِرُّ إذا أسررتَ والقولُ قولنـا[2] وأعلِنُ[3] أيضًـا كلّما أنـتَ أعلنتـا
ذكـرتُـكَ في جمـعٍ كـرامٍ أئمّـةٍ ملائكة إذ كنتَ بالذكر لي ضـنتا[4]
وهـانَ على الأكوانِ أمرُ وجودِكُمْ لجهلهمُ بـلْ هـانوا عنـدي ومـا هُنتا
فلا تَـدْعُنِي إلّا إذا كنـتَ قـاطعًـا فإنِّي[5] مجيبٌ ما دعوتَ وإنْ خُنتا
يـكلّـفـني وقـتًـا جـزاء لمـا أتى إليـكَ من التكليفَ مِنّي وإنْ بنتـا
رأيتـك تعصـيني[6] وعيني عينُكم فيـأتي منكم[7] من يعنّتني[8] عنتـا[9]
أقـوم لـكم فيما تـقـومـون لي بـه فَدُنَّا بمـا قـدْ كنتَ أنـتَ بـهِ دُنتا
أَلَنْتُ لكم ما اشـتدّ من ركنِ قوّتي لأنّـك في وقـتِ التكاليفِ لي لُنْتَـا
أصونُ بكمْ[10] عرضي وأحفظُ ذاتكُمْ فإنّك لمّا أن سـُبِيتُ بكم صـنتا

* * *

### *سبحان من صار لنا مطلبَا*

سـبحان من صـار لنا مطلبَا أطـلبـه شرَّقَ أمْ[11] غـرّبا
فباطني صـيّرهُ مشـرقًا وظـاهـري صـيّرهُ مغـربا

---

(١) د، ق: كنت.
(٢) س، ط: قولكم.
(٣) ج، د، غ: وأعلنه.
(٤) ج، د، غ: بالذكر أضننتا.
(٥) س، ط، غ: بأني.
(٦) ت، ط، ق: تقصيني.
(٧) ت، ج، ح، ط، ق: ومنكم.
(٨) ج، د، غ: يعينني. س، ط: بعيني.
(٩) س، ط: عينتا.
(١٠) د، غ: لكم.
(١١) س، ط: أو.

وقـالَ ليَ الكلّ أنا فـاطلبوا على الذي صـــيّرته[1] مطلبا
فـاهتمّ قلبي للذي[2] قال لي فـأنشـــأ الحقُّ لنـا مركبـا
ركبـتُ فيـهِ هربًا أبتغي نجـاتَنـا فـلم أجـد مَـهربا
أطلبهُ بالكشـــفِ منْ ذاتنا وذاتنـا أطلـبها مطنبـا
فكشـــفُنا قوّض[3] بنيـانهُ والفكر في أنفســـنا طنّبـا
أخبرني أحمدُ عنْ[4] كشـــفِهِ في أوّلِ الحالِ زمانَ الصِّـبا
بأنّهُ أبصـــــــرَ في نومهِ أملاكَ عيسى مثلَ رَجْلِ الدَّبَى
يومَ خروجي طـالبًـا مكـةً ويثربًا ومســـجدًا في قبـا
قـالوا نزلنـا رســـلا حُفَّظـا ختم النبيّ المصـــطفى المجتبى
محمدٍ[5] فليقصـــدوا قصـدَهُ فســـيفه في صـــدقهِ ما نبا
وســـهمـه فيما رمى نافـذ وطرفه في شـــأوهِ مـا كبا
قـدْ عرضَ الحقُّ عليـهِ الذي في مـلـكـهِ ولايـةً فـأبى
إلّا خمول[6] الذكر حتى يرى كأنّـه المختـار[7] في المجتبى
ونحن أنصـــارٌ له إن بـدا نحـاربُ[8] الأقربَ فـالأقربا
كـذلك الـريحُ لهُ سُخِّـرَتْ ريح جنوبٍ بعدَ ريح الصَّـــبا
وراثـة عُـلـويّـة نالـهـا منْ أحمدٍ خيرِ الورى منصـبا
وهذه البشــــــرى أتانا بها مجرّبٌ في الصـــدقِ لن يكذبا

* * *

## *أقول بأنّي واحد بوجودي*

أقـول بـأنّي واحـد بـوجـودي وإنّي كـثـيرٌ في الـوجـودِ بجـودِي
لنـا ألْسُـــنٌ بالجود والكرم الذي ورثـنـاهُ مـنْ آبائـنـا وجـدودي

---

(١) د، س، ط، غ: صيره.
(٢) س، ط: هيّم قلبي في الذي.
(٣) ج، د، غ، ق: فوّض.
(٤) ت، غ: في.
(٥) ت، ج، ح، س، ط، ق: محمدا.
(٦) س، ط: خيول.
(٧) ج، د: المحتار.
(٨) ت، ق: تحارب. س، ط: محارب. ح: يحارب.

تميَّزَ[1] ربِّي عنْ وجودي بجـدِّنا[2] وحدّ[3] إلهي إنْ نظرتَ حدودي[4]
ولا حـدّ لله الـعـظـيم فـإنَّـه نـزيـهٌ وتـنزيـه الإله حـدودي
وإنِّي في خلق جديد بصورتي ولستُ بخلقٍ للحديثِ جديدِ
تفكّرت في قولي[5] جديد فلم أجد سِواه وإنَّ الله غيرُ جديدِ
وأعلم أنِّي في مزيد بجودِه لأنِّي شكورٌ لا بشكرٍ مزيدِ
ولولا امتثالُ الأمرِ ما قلت هكذا فعينُ دعائي للوفا بعهودي
عقدتُ معَ اللهِ الكريمِ بأنَّهُ هوَ الربُّ لي في غيبتي وشهودي
وما زال هذا حالتي وعقيدتي[6] فميّزني فيمن وفى بعهودي[7]
لساني كلامُ الحقِّ فالقولُ قولُهُ أنوبُ به عن أمره وشهيدي
عليه كلامٌ جاء من عنده بنا أنا قائل في قومتي لسجودي[8]
تنزَّهتُ أن أحظى ويحظى بنا وقد علمتُ بأنِّي عنه غير بعيد
تمنّيتُ من ربِّي وجودا مكمّلا فقال: وجود الكون عين[9] وجودي
أقسّم ما بين المراد حقيقة لمنْ ليسَ يدريها وبينَ مريدِ
وما وقعَ التقسيمُ فيها وإنّه لمعنًى يراه الناظرونَ سديدِ[10]
كما قسّم الله الصلاةَ بحكمة[11] لنا بينَ ساداتٍ وبينَ عبيدِ

* * *

*الحمدُ للهِ جلَّ اللهُ منْ خالقْ*

الحمدُ للهِ جلَّ اللهُ منْ خالقْ وهوَ العليمُ بنا الفاتِقُ الراتقْ

---

(١) ت، ج، ق: يميّز.
(٢) د، ق: بجدّنا.
(٣) ج، د، غ: وجد.
(٤) ج، غ، ق: جدودي.
(٥) ج، د، غ: قول. س، ط: خلق.
(٦) س، ط: وحقيقتي.
(٧) ح، س، ط: بعقودي.
(٨) د، غ: وسجودي.
(٩) س، ط: غير.
(١٠) ت، ج، ح، ق: شديد.
(١١) ت، س، ط: بحكمه. غ: لحكمة.

قدْ ضمَّ شملي بهِ إذْ كنتُ في عدمٍ ... لا عِلمَ عندي بمخلوقٍ ولا خالقْ
حتى إذا برزَتْ بالكونِ أعياننا[١] ... علمتُ بالكونِ قطعًا أنّه الخالقْ
وأنّهُ واحدٌ ولا شريكَ لهُ ... إلّا القبول فإنّي فيهِ بالصادقْ
واللهِ لو علموا ما قلتُه سجدوا ... لكلِّ ذي نظرٍ في علمهِ فائقْ
سرابُ مجلاهُ في إنسانِ ناظرِهم ... ماءٌ يموّجه أنواره غارقْ[٢]
شرابُ أحبابه على اختلافهمُ ... في الحبّ فيه شرابٌ صفوهُ رائقْ
شِرْبٌ إذا نادموه في مجالسهم ... بما تلاهُ عليهمْ كلّهم ناطقْ
لا ينظرون إلى غيرٍ فيحجبهم ... ويحذرون لديه فجأة الغاسقْ[٣]
وكلّهم في جمالِ اللهِ حينَ بدا ... للناظرين إليه الهائمُ العاشقْ
لو حقّقوا ما رأوه لم يروه سِوًى ... لهمْ، ولكنّهمْ أعماهمُ الطارقْ
وكادهم فنفوا عنه نفوسَهُمُ ... وهكذا جاءَهم في سورةِ "الطارقْ"
إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا ... بأنّه للنوى والحَبِّ بالفالق
أين الصباحُ وأين الحبّ فاعتبروا ... فشمسُ أعلامه في شرقه شارق
إنَّ الصباحَ مِنَ اجلِ العينِ أبرزهُ ... والحبُّ للروحِ فانظر حالةَ[٤] الفارقْ
فالحبُّ أشرفُ منْ عينِ الصباحِ فكنْ ... بما أتيتُ به لِفهمِكَ الواثقْ
لذاكَ قدّمهُ على الصباحِ فإنْ ... تعدِلْ بهِ فلقًا فلستَ بالصادقْ
إنَّ الصباحَ خديمٌ للنوى وكذا ... للحبِّ فهو[٥] لهذا الهائم الوامِقْ
روحٌ تولّدَ عن حبٍّ تولّدَ عنْ ... نورٍ تولّدَ عنْ عنايةِ الرازقْ
اللهُ يخلقه والله يخلفه[٦] ... لذا هوَ الدهرُ من أسمائِهِ الفاتقْ
لقد ضممتُ إلى حسنِ العبارة من ... حسن المعاني علومَ المصطفى السابِقْ[٧]
إنْ لم أكن سابقا في كلِّ ما نطقَتْ ... به التراجمُ كنت المقتفي اللاحقْ

---

(١) د، غ: أعيننا.
(٢) ح، غ، ق: غادق.
(٣) ت، ق: الفاسق.
(٤) ت، خ: جاءك.
(٥) ج، د، غ: وهو.
(٦) ت، ح، ق: يخلقه.
(٧) يشير هنا إلى علوم "السابق" وهو أحد المصطفَين الثلاثة الذين ورد ذكرهم في الآية الكريمة: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].

إنّي لأقـذفُ بالحـقِّ المـبـينِ عـلى     ماكانَ منْ باطلٍ ليمســــي[1] الزاهقْ

*     *     *

*ليسَ لعينِ الحقِّ في خلقهِ*

ليسَ لعينِ الحقِّ في خلقهِ     إذا بدا بي مَثَلٌ يُضْــــرَبُ
فـإنَّ بالغيرِ يكونُ الذي     يضــــربه الأقرب فالأقربُ
والغيرُ ما ثمَّ فلا تضـربنْ     فإنّهُ الضـاربُ والمضـــربُ
وقدْ أتى عنهُ الذي قالهُ[2] "الأمثال لله فلا تضـــــربوا"
فـإنَّـه يعلم والخلق[3] لا     تـعـلمُ[4] مـا ثمَّ وذا أعجـبُ
لو أنّـه يـدركـه خلقُـه     لم يـك بالربِّ الذي يُطلـبُ
إذا علمتم أنّـه هكـذا     فقصِّـــروا في ذاك أو طنِّبوا
ما عندنا منه سِوى ذاتنا     وذاتنـا تكفي فلا ترغبوا
عنها، وجولوا في ميادينها     فـإنّهـا الميـدانُ والملعـبُ
مـأدبةُ[5] الحقِّ لنا كونُنا     فكونُنا المأكلُ والمشـــربُ
كما هو الطالبُ والمطلَبُ     كذا أنا[6] الذاهبُ والمذهبُ

*     *     *

*إذا أنتَ أبصرتَ الوجودَ مثالا*

إذا أنتَ أبصـرتَ الوجودَ مثالا     تصـــرّفُ[7] فيهِ يمنةً وشمالا
فأنزلتَه بالعلمِ أرضـــا أريضـــة     وأطلعتَـه بـدرًا وكان هلالا
وأعليتَـهُ في الرأسِ تاجًا مكلّلًا     وقد كان في رِجل الزمان نعالا
وحزتَ بهِ الأكوانَ شرقًا ومغربًا     ومـا بينهنّ قبلةً وشـــمالا
وكم قد رأينا فيه نقصًـــا محقّقًا     فلمّـا أتينـاهُ رأيـتُ كمالا

(١) د، غ: فيمسي.
(٢) د، غ: قال.
(٣) د، غ: والحق.
(٤) ت، ح، د، غ، ق: يعلم.
(٥) د، غ: مأذنة.
(٦) ج، د، غ: هو.
(٧) د، غ: تصرفت.

وكم قد ســـألتُ اللهَ فيه إجابةً     وكمْ قدْ أجبتُ اللهَ فيهِ سؤالا
لقد طلعتْ شمسي عليه وعندها     مـددتُ لهُ في العـالمينَ ظلالا

* * *

### *إذا وصفَ الشرعُ المبينُ إلها*

إذا وصفَ الشــــرعُ المبينُ إلها     فذاك الإله الحقُّ ليس يضاهى
ودعْ عنـكَ أفكارًا تنـازعُ حكمـة     فـآلهـةُ الأفكارِ لا تتنـاهى
وقدْ بلغتْ نفسي إذا هي أنصفتْ     وقالتْ بقولِ الشرعِ فيهِ مناها
فيا قـارئَ القرآن شرعكَ فـالتزم     فما آيةٌ إلّا تريد[1] رضـــاها
وما طعمةُ الأفكارِ إلّا تغصّـــصٌ     إذا[2] هي لم تبلغ لديـه أناهـا

* * *

### *يدلُّ الجزء من مضمونِ كوني*

يدلُّ الجزء[3] من مضـــمونِ كوني     على مـا دلَّ كلّي[4] من وجـودهْ
فيشـهدني وأشـهده بنفســـــي     فـأفنى عن وجودي من شـــهودهْ
ولـولا أن يقـال صـــبـا لأمرٍ     لقلـتُ صـــدورُنا منْ عينِ جودهْ
يراهُ العـارفُ الخرّيـتُ عينًـا[5]     بـأجـواز[6] المفـازةِ عـينَ بِـيْـدِهْ
يراه النـائمُ اليقظـانُ كشـــفًا     كرؤيـة ذي التـهجّـد في هجـودهْ
يــراه الحـائـرونَ بـلا دلـيـلٍ     كرؤية ذي المقاصــد في قصـــودهْ
يــراهُ ناظـمُ المـرجـانِ فـيــهِ     مِنَ اســـماءٍ لهُ سِـــلكًا بجيـدهْ
يــراهُ ناظـمُ الألـفـاظِ بـيـتًـا     هوَ الروحُ المؤيّـدُ في قصـــيـدهْ
يــراه ناظـم الأحجـار عــقـدا     وذاك العقـد من أســـنى عقودهْ
قران[7] بعقـده أجيـاد دهرٍ[8]     بــهِ أخـذ الشــــهادة في عقودِهْ

(١) ج، د، غ: يزيد.
(٢) ت، ق: إذ.
(٣) س، ط: الكل.
(٤) س، ط: كوني.
(٥) ج، د، غ: ليلا.
(٦) د، غ، ق: أحواز. س، ط: أجوار.
(٧) ج، د، غ: قرأت.
(٨) د، غ: دهري.

له التســبيحُ والفرقـان فيـه يمـيّزه ركـوعـك مـن[1] سجـودِهْ
وحـاذرْ أنْ تمـازجَ بـين رَبٍّ وبين مَنِ اصـطفـاهم من عبيـدهْ
يـراهُ مـطـلـقًـا مـن كانَ أعمـى كرؤيـةِ ذي البصــيرة في قيودهْ
فـذاك الفيلســوفُ بغير حـدٍّ وهـذا الأشـعريُّ على حـدودِهْ
وكلّـهُـمُ رهـينُ الحبسِ[2] فيـهِ بجعـلِ العقـلِ ذلك من صـيودهْ
على الإنصـافِ ما منهُمْ[3] شخيصٌ طليقٌ ليسَ يرسـفُ في قيودِهْ
وهمْ أجـنـادُه وظـهـورُ مـلكٍ مـطـاعٍ إنَّـما هـوَ مـنْ جـنـودِهْ
بذا سـعدوا وحازوا الأمنَ منهُ[4] وإنْ تعبِوا[5] المـآلُ إلى سـعودِهْ
لذا سـبقتْ إلى الغايات رحمى وحـازتْـهـا[6] بمـنزلـتي سـعـودِهْ
فحلَّـتْ في الجنـانِ وفي جحيمٍ وإن كانا لـنـا داري خـلـودهْ
فـاخبئـه[7] ليسـتر في جحيمٍ من الآلام أنشـئ[8] من جحودهْ
فلوْ لزموا الحقـائقَ لمْ يكونوا كـمـنـكـرٍ مـا رآه لدى[9] ورودِهْ
تجلّى للبصـائر من بعيـد تجـلّـيـه لمـن[10] هـو في وريـدهْ
وأطـلـعـه عـلى مـا كان مـنـه من الشـكر العميم على مزيـدهْ
تراه عنـد وصـل العين منـه بذاتكَ مثلَ فصـلكَ[11] في شرودِهْ
فلا تطلـب منَ الرحمنِ عهـدًا فيسـألكَ المهيمنُ عن عهودِهْ
وسـالِمْهُ تكنْ عبدًا سـئوسًـا وتـظـفـر بالـزيادةِ في شـهـودِهْ

* * *

---

(١) ج، د، غ: مع.
(٢) س، ط: الحسّ.
(٣) ج، د، غ: على الإنصاف أمنهم.
(٤) س، ط: فيه.
(٥) د، غ: تبعوا. ت: بعثوا.
(٦) س، ط: وجاز بها.
(٧) س، ط: فأخبته.
(٨) د، غ: أنسي.
(٩) س، د، غ: لذى.
(١٠) ج، د، غ: كمن.
(١١) ج، ح، د، غ، ق: فضلك.

### *ورِثتُ محمدًا فورِثتُ كُلًّا*

ورِثتُ محمدًا فورِثتُ كُلًّا ... ولو غيرًا ورِثتُ ورِثتُ جزءَا
حصلتُ على معارفَ مفرداتٍ ... ولم أر لي بعلمِي[1] اللهَ كفؤا
لذلك ما اتّخذتُ كلام ربّي ... ولا آياتِهِ إذْ جئنَ هُزْؤَا
فأقبلتِ النفوسُ إليّ عَدْوًا ... وقد أنشأتُها للعينِ نشأ
لقد أخرجت من فلكٍ وأرض ... من العلمِ الإلهي لهنَّ خبأ
ولولانا لكانَ الخلقُ عميًا ... وبُكْمًا دائمًا عَوْدًا وبدءا
بنا فتح الإلهُ عيونَ قومٍ ... قَرُبْنَ ومن نأى منهنّ ينأى
وزيّنّاهمُ[2] بالعلمِ فضلًا ... فكانوا زينةً خلقًا ومرأى
وكنّا في المصيفِ لهمْ نسيمًا ... كما كنَّا لهمْ في البردِ دفئا
وضعنْا عن ظهورِ القومِ إصرًا ... وما حملتْ ظهورُ[3] القوم عِبئا
لأنّي رحمةٌ نزلتْ عليهمْ ... كآنيةٍ بماء الغيثِ ملأى
فأروينا نفوسًا عاطشاتٍ ... فلم تُرَ بعد هذا الشربِ ظمأى

* * *

### *ألا أنعم صباحا أيّها الوارد الذي*

ألا أنعم صباحا أيّها الوارد الذي ... أتانا فحيّانا من الحضرةِ الزلفى
فقلت له أهلًا وسهلا ومرحبا ... بواردِ بشرى جاءَ من موردٍ أصفى
فقال: سلامٌ عندنا وتحيّة ... عليكم وتسليم من الغادة الهيفا
من اللائي لمْ يحجبنَ إلّا بقيّةً ... فقلت له القنوى[4] فقال هي الزلفى
لقد طلعت في العين بدرًا مُكمَّلا ... وفي جيدنا عقدًا وفي ساعدي وقفا
فقلت لها: من أنت؟ قالت: جهلتني ... أنا نفسكَ الغرّا تجلّتْ لكمْ لطفا
فأعرضتُ عنها كيْ أفوزَ بقربها ... وطأطأتُ رأسي ما رفعتُ لها طرفا
وقد شغفتْ حبًّا بذاتي وما درتْ ... وقد مُلِئتْ تيهًا وقد حُشِيَتْ ظرفا

---

(١) ج، د، س، غ: بعلم.
(٢) ج، غ: وورّثناهم. ط: وروّأناهم. س: وقد ردناهم.
(٣) ت، ح، ق: ظهر.
(٤) القنوى: الملازمة.

وثارتْ جيادُ الريحِ جودًا وهمّةً وما[1] سبقتْ ريحًا تهبُّ ولا طرفا
وجاء الإله الحقُّ للفصلِ والقضا على الكشفِ والأملاكُ صفًّا لهُ صفّا
عنِ الحكمِ منْ[2] أعياننا وهوَ علمهُ وما غادروا ممّا علمتُ به حرفا
لذلك كانت حجّة الله تعتلي على الخصمِ شرعًا أو مشاهدةً كشفا
وهبَّ نسيمُ القربِ منْ جانبِ الحمى فأهدى لنا من نشرِ عنبرهِ عَرْفا
حبستُ على من كان مِنّي كأنّني فؤادي وأعضائي لشغلي به وقفا
وما برِحَتْ أرسالهُ في وجودنا على حضرتي تترى بما أرسلتْ عرفا
وأرواحهُ تزجي سحائبَ علمهِ إلى خلدي قصدا فيعصفها عَصفا
يشقّ لها برق بإنسانِ ناظري ومِيضُ سناه كاد يخطفه خطفا
ويعقبهُ صوتُ الرعودِ مسبّحًا ليزجرها رحمى فيقصفُها قصفا
فيخرجُ ودقُ الغيثِ من خللٍ بها فتصبحُ أرضُ اللهِ كالروضةِ الأنفا
شممتُ لها ريحًا بأعلامِ رامةٍ كَرَيًّا حميّاها إذا شربت صرفا
ولمّا تدانتْ للقطافِ غصونُها تناولتُ منها كالنبيّ لهم قِطْفَا
ولمّا تذكرتُ الرسول وفعله على مثلِ هذا لمْ أزلْ أطلبُ الخلفا[3]
وراثة من أحيا به اللهُ قلبَه ولو كنت كنتُ الوارثَ الخلف الخلفا
ألا إنّني أرجو زوال غوايتي وأرجو من اللهِ الهدايةَ والعطفا
إذا ما بدا لي الوجهُ في عينِ حيرتي قررتُ بها عينًا وكنتُ بها الأخفى[4]
تبينُ علاماتٌ لها عندَ ذي حجًى وأعلامها بين المقاماتِ لا تخفى

* * *

*لكلِّ شخصٍ منزلٌ يمتازُ بهْ*

لكلِّ شخصٍ منزلٌ يمتازُ بهْ فلا تبالِ فالأمورُ تشتبهْ
أنت بما ترمي به نفوسَنا منَ الذي تدري بهِ يصابُ بهْ
فإنَّه لا فعلَ للعبدِ الذي أثبته عينُ الوجودِ المشتبِهْ

(١) ت، ح، غ: ولا.
(٢) ج، غ: عن.
(٣) ج، ق: الحلفا.
(٤) ج، غ: الأحفى.

وليسَ يدري علمَ ما جئتُ بهِ إلّا خبيرٌ ذو مـذاقٍ منتبِـهْ

*　*　*

### *فإذا كنتَ معي أنت معي*

فإذا كنتَ معي أنت معي وإذا ما لم تكن لســـتَ معي
فلتَعِ الأمرَ الذي جئتُ بـهِ يا حبيـبَ القلـبِ حقًّا فلتعِ
أنا إلّا واحدُ[١] العصــر به مـا أنا فيـه شَخيصٌ مـدَّعي
فخُـذِ الأمر الذي تعرفـه منْ وجودي ثمَّ إنْ شئتَ دعِ
مـا أنا غـيرٌ ولا أعـرفـهُ للذي قلـت له أنـت معي
قلتُ للنفسِ وقدْ قيلَ لها مثل ما قيلَ مِنِ العَبْ وارتعِ
قد سمعتم ما جرى من خبر منهمُ[٢] بالله يا نفسُ اسمعي
واحـذر المكر الذي تعرفـه إذْ تجلّيـت[٣] بـهِ لا تخـدعِ
لســـتُ أبكي لفراقٍ أبدًا لشهودي حاله[٤] من موضعي
فحبيبي نُصْـــبُ عيني أبدًا فســـواءٌ غابَ أوْ كانَ معي
جـلّ أمري أنَّ عيني معـه أينما كانَ فطِبْ واســتـــمعِ

*　*　*

### *فكَمْ دعوتُكَ يا عيني فلمْ تُجِبِ*

فكمْ دعوتُكَ يا عيني فلمْ[٥] تُجِبِ خابتْ سهامُ دعائي فيك لم تصبِ
شُـــغِلْتَ عنّي بأمرٍ أنتَ تعرفُهُ ولا تظنَّ بنا شـــيئًا[٦] من الرِّيَبِ
رميتَ حَـبَّ قَبُول في حبالتكم فصِدتَ[٧] واللهِ يا عيني ولم تخبِ
فاهنأ فديتُكَ صـيّادًا ظفِرتَ بما تريده من فتى من ســـادةٍ نجبِ

*　*　*

---

(١) س، ط: أوحد.
(٢) س، ط: بينهم.
(٣) د، س، غ، ق: تحليت.
(٤) ج، د، ط: حالة.
(٥) ت، ج، د، غ: ولم.
(٦) ت، س، ط، ق: شيء.
(٧) ج، س، ط، ق: قصدت.

لزوميّة نبويّة:

*ليسَ التعجّبُ من شخصٍ وعى فدعا*

ليسَ التعجّبُ من شخصٍ[1] وعى فدعا إنَّ التعجّبَ من شخصٍ دُعي فسمِعْ
إذا أجابَ علِمنا أنّهُ رجلٌ لمَّا دعا ضامنًا لمنْ دعاه طمعْ
فقلْ لهُ ما الذي سمعتَ منهُ يقلْ[2] ما قلتهُ إنّهُ برقٌ لديهِ لمعْ

* * *

*لبّيكَ لبّيكَ من واعٍ ومن داعِ*

لبّيكَ لبّيكَ من واعٍ ومن داعِ لِبُرْءِ ما بي مِنَ امراضٍ وأوجاعِ
دعوتني بلسانِ الحقّ تطلبني إنّي لما قد دعوتَ السامعُ الواعي
دعوتني وضمنتم ما أسرُّ به إذا أجبتُ فما خيّبتَ أطماعي
لا تفرحَنَّ بشيءٍ لستَ تعرفه إنَّ الهويّةَ في المدعوّ والداعي
بهِ سمعتُ كما بهِ نطقتُ لذا قد قام فينا مقامَ الحافظِ الراعي
أنا لهُ تابعٌ ما دامَ يطلبني كما يكونُ[3] إذا أدعو مِنَ اتباعي
وليس من شيعي[4] حتى أفوز به وإنّهُ حينَ أدعوهُ مِنَ اشياعي
لذا تنزّلَ[5] في ألطافِ حكمتهِ إلى[6] الذراعِ على التقريبِ والباعِ
فقدْ تقدّر والمقدارُ ليسَ لهُ وهوَ الصدوقُ فقدْ حيّرتَ أسماعي
أين العماءُ ومن حبل الوريد أتى في قُرْبِهِ وإذا ما كنتُ بالساعي
يأتي إليَّ كما قدْ قالَ هرولةً والفرقُ يُعلم بين المُدِّ والصاعِ
إنّ التنزّهَ والتشبيهَ ملحمةٌ وتلكَ خيري[7] الذي أدري وأقطاعي
ما قلتُ إلّا الذي قالَ الإلهُ لنا في نعتِهِ منْ مقالاتٍ وأوضاعِ
لمّا أتيتُ به سوقَ الكلام أبى وقالَ ليسَ بضاعاتي وأمتاعي

---

(١) س، ط: عبد.
(٢) ت: فقل. ج، د: بقل.
(٣) ج، د، غ: أكون.
(٤) س، ط: شيعتي.
(٥) ت: تنزّلت. ج، ح، د، غ: ينزل.
(٦) ج، د، غ: إن.
(٧) س، ط: خبزي. ت، ق: خبري.

إلّا المحدِّثُ والصوفيُّ فاجتمعا والمؤمنون فهذا علم إجماعِ
إنّ العقولَ لها حدٌّ يصرّفها وليس تعرفُ[1] منه علمُ إبداع
إنِّي أذعتُ لكَ العلمَ الغريبَ وما أنا بصاحبِ إفشاءٍ وإيذاعِ[2]
إنِّي وجدت الذي بالسير أطلبه سيرَ[3] الحقائقِ في سبتي وإيضاعي[4]

* * *

*إليك أتيتُ يا مولاي قصدًا*

إليك أتيتُ[5] يا مولاي قصدًا على شدنيّةٍ[6] سبتًا ووجدا
وفيك تركت ما لا كنت فيه أصرِّفه وأحبابًا وولدا
تميّزتِ الأمورُ إذا أُبِينتْ لذي عينينِ برهانا وحدّا
إذا ما البُعْدُ آلَ إلى اقترابٍ فبُعد الحدِّ ما ينفكّ بُعدا
نظمتُ قوافي الألفاظ لمّا أردتُ مديحكم عقدًا فعقدا
فقامتْ نشأةٌ الحسنى لعينٍ وزهرًا في الرياضِ شدًا وملدا[7]

* * *

(١) س، ط: يعرف.
(٢) د، غ: وإيضاع. س، ط: وإيداع.
(٣) س، ط: ستر.
(٤) السبت: الراحة. الإيضاع: الحركة الحثيثة. والمعنى هنا: في سكوني وحركتي.
(٥) س، ط: أتيت إليك.
(٦) شدنيّة: ناقة (تنسب إلى موضع باليمن).
(٧) شدا وملدا: قويّة وليّنة.

وصيّة ونصيحة كتبتُ بها إلى السلطان الغالب بأمر الله كيكاوس، صاحب بلاد الروم بلاد يونان -رحمه الله- جوابُ كتاب كتب به إلينا سنةَ تسع وستمائة:

*إذا أَنْتَ أَعْزَزْتَ الهُدَى وتَبِعْتَهُ*

إذا أَنْتَ أَعْزَزْتَ الهُدَى وتَبِعْتَهُ فَـأَنْـتَ لِهَـذا الدِّيْنِ عِزٌّ كَمَا تُـدْعَى
وإِنْ أَنْتَ لَمْ تَحْفَـلْ بِـهِ وأَهَنْتَـهُ فَأَنْتَ مُذِلُّ الدِّيْنِ تَخْفِضُـهُ وَضْـعَا
فَلا تَـأْخُذِ الأَلقـابَ زُوْرًا فَـإِنَّكُمْ لَتُسْــأَلُ عَنْهَـا يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ جَمْعَـا
يُقالُ لِعِزِّ الدِّيْنِ: أَعْزَزْتَ دِيْنَهُ؟ ويُسْــأَلُ دِيْنُ اللهِ عَنْ عِزِّكُمْ قَطْعَا
فـإِنْ شَــهِدَ الدِّيْنُ العَزِيْزُ بِعِزِّكُمْ تَكُنْ مَعَ دِيْنِ اللهِ فِي عِزِّهِ شَــفْعَا
وإِنْ قـالَ دِيْنُ اللهِ كُنْتُ بِمُلْكِهِ ذَلِيْلًا وأَهْلِي فِي مَيَـادِيْنِـهِ صَرْعَى
وَما زِلْتُ فِي سُــلْطَانِهِ ذَا مَهَانَةٍ وفِي زَعْمِهِ بِي أَنَّهُ مُحْسِــنٌ صُــنْعَا
فَمَا حُجَّةُ السُّــلْطَانِ إِنْ كانَ قَوْلُهُ كَمَا قُلْتُ؟ فَلْيَسْكُبْ لِمَا قُلْتُه الدَّمْعَا
وأَدْمِنْ لِبَابِ اللهِ إِنْ كُنْتَ تَبْتَغِي تَجَاوُزَهُ عَنْ ذَنْبِكَ الضَّرْـبَ والقَرْعَا
عَسَى- جُوْدُهُ يَوْمًا يَجُوْدُ بِفَتْحِهِ فَيَبْرُزُ عَفْوُ اللهِ يَـدْفَعُـهُ دَفْعَـا
فَيَـا رَبِّ رِفْقًـا بِالجَمِيْعِ، فَيَـا لَهَـا إِذا اجْتَمَعَ الخَصْمَانِ مِنْ وَقْعَةٍ شَنْعَا
فـأَنْتَ إِمـامُ المتَّقِيْنَ وَرَأْسُــهُمْ إذا لَمْ تَزَلْ تَجْبُرْ لِدِيْنِ الهُدَى صَدْعَا
لَكُمْ نائِبٌ فِي الأَمْرِ أَصْبَحَ مُلْحِدًا وأَضْحَى لأَهْلِ الدِّيْنِ يَقْطَعُهُمْ قَطْعَا
فَمَا لَكَ لَمْ تَغْلِبْهُ واسْمُكَ غالِبٌ وَمـا لَكَ لَمْ تَعْزِلْهُ إِذْ آثَرَ النَّقْعَـا
فَيا أَيُّها السُّلْطَانُ حَقِّقْ نَصِيْحَتِي لَكُمْ وارْعِنِي مِنْكُمْ لِمَـا قُلْتُـهُ سَمْعَـا
فـإِنِّي لَكُمْ -واللهِ- أَنْصَــحُ ناصِحٍ أَذُودُ الرَّدَى عَنْكُمْ وأَمْنَعُـهُ مَنْعَـا
وأَجْلِبُ لِلسُّلْطانِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ مِنَ الدِّيْنِ والدُّنْيَا العَوَارِفَ والنَّفْعَا

*　　*　　*

نصيحة

*أَمّنَكَ الله وسلطانه*

أَمّنَـكَ اللهُ وســـلطـانـه    على الذي أنت به قائمُ
فـاحكم بمـا تعلمـه لا تَنِي    فإنّك المســئول يا حاكمُ
يحكم عـدل الله فيكم بمـا    أنـت بـه في خلقـه حاكمُ
وأنـت أهـلٌ لـلذي نِـلـتمُ    في ظنّنـا وربّنـا العـالِمُ
وحرِّرِ الميزان يا ســيّدي    فـإنّـهُ العـادلُ والقـاسمُ
وقـد علـمـتم أنّـني ناصحٌ    ومشـــفِقٌ ومـا أنا زاعم
فلتعتصـــمْ بحبـلهِ إنّـهُ    كما علمت الحافظُ العاصمُ
واحذر من المكر فقد يختفي    ومَكْرُهُ القـاهرُ والقـاصمُ

* * *

*انْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا السُّلطَانُ*

انْظُرْ لِنَفْسِـــكَ أَيُّهَا السُّـــلطَانُ    فِجِمالُ[1] دِينِكَ ذَلِكَ الشَّيطَانُ
وَجِمَالُ[2] دِينِ اللهِ مَن تَدْرُونَهُ    قَـامَ الدَّلِيـلُ عَلَيـهِ وَالبُرهَـانُ
فَـاحْكُمْ بِحُكمِ اللهِ فِي دِيوَانِـهِ    دِيـوَان رَبِّـكَ ذَلِكَ الدِّيـوَانُ
وَارفُقْ بِسُوقَتِكَ الَّتِي قَد سُخِّرَتْ    لك عند أمرك أيّها الســـلطانُ
والناس للســـلطان فيما يبتغي    يمضـــيه في ســـلطانه أعوانُ
فجـزاؤه مـنّـا إذا قمـنـا له    عند الإله الشـــكر لا الكفرانُ

* * *

وكتبت إلى عزّ الدين كيكاوس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به إليّ من أنطالية، وكنت مقيما بملطية:

*كَتَبْتُ كِتابِي والدُّمُوعُ تَسِيْلُ*

كَتَبْتُ كِتابِي والدُّمُوعُ تَســِيْلُ    وَمَا لِي إِلَى ما أَرْتَضِيْهِ سَبِيْلُ

---

(١) ف: فجمال.

(٢) ف: وجمال.

أُرِيْـدُ أَرَى دِيْنَ النَّبِيّ مُحَمَّـدٍ يُقَامُ[1] وَدِيْنَ المُبْطِلِيْنَ يَزُوْلُ
فَلَمْ أَرَ إِلَّا الزُّوْرَ يَعْلُو وَأَهْلَهُ يَعِزُّونَ والدِّيْنُ القَوِيْمُ ذَلِيْـلُ
فَيَا عِزَّ دِيْنِ اللهِ سَمْعًا لِنَاصِحٍ شَـفِيْقٍ فَنُصّاحُ المُلُوكِ قَلِيْلُ
وحَـاذِرْ بِتَـأْيِيْـدِ الإِلَهِ بِطـانَـةً تُشِــيْرُ بِأَمْرٍ ما عَلَيْهِ دَلِيْلُ
لِيَنْمِيَ بَيْتُ المَالِ والبَيْتُ ساقِطٌ فَجُـدْ وَتَوَكّلْ فَـالإِلَهُ كَفِيْـلُ

* * *

ومما نظمه مكاتبة إلى الملوك والسلاطين وكانوا يطلبون منه مكاتبته إيّاهم بالوصايا والنصائح:

*تداركْ قلبَ صاحبِ حزت*

تداركْ قلبَ صاحبِ حزت[2] بربّ مليك ما له سند سواكم
حَذَارًا أَن يَمِيلَ لِمُلْكِ مُوسَى فَيُصْــبِحُ لَا تَرَاهُ وَلَا يَرَاكُمْ
ويعضده أبو موسى وعيســى نارا يخـالفهـا في[3] هـواكم
أَلَمْ تَعْلَمْ[4] بِـأَنَّ المُلْكَ فِيهِمْ قـديم مثل ما هو في علاكم
فـقـوّاكم وأضــعـفـهـم إله قـدير أن يمنّ على عِـداكم
فراع أصــولهم واحذر ملوكا يظـلّلهـا بخـدمتهـا لِـواكم

* * *

*أَلَا يَا سَيِّدَ الأَمْلَاكِ طُرًّا*

أَلَا يَا سَــيِّدَ[5] الأَمْلَاكِ طُرًّا وَنَائِبَ رَبِّ عَرْشِ[6] الإِسْتِوَاءِ
لَقَـدْ أُخْبِرْتُ أَنَّـكَ مُسْــتَهَامٌ وَمَشْــغُوفٌ بِعِلِمِ الكِيمِيَـاءِ
وَسِرُّ وُجُودِهَـا المِيزَانُ فَـافْهَمْ بِـلا نـقـصٍ لَدَيْـهِ ولاَ وَفـاءِ
وَذاكَ بالاتّـفـاقِ بـلا خِـلافٍ تجِيءُ بـهِ الســعادَةُ في العماءِ
وَصَــاحبُه غَنِيّ الذاتِ شــهْمٌ عَـزِيـزٌ لا يُـنَهْـنَـهُ بالـلـقـاءِ

(١) كتب فوقها بقلم الأصل: "معا" وفي الهامش: "يقوم، يقيم" وفوقهما "معا" يشير بذلك إلى صواب أي من هذه الألفاظ الثلاثة

(٢) ت: حروفها المعجمة مهملة.

(٣) ت: - في.

(٤) ت: يعلم.

(٥) ق: أيا سيد.

(٦) ت: فرش.

فَلا تُحْجب بمَرْعًى قام أحْوَى  وكان الأصل فيه من الغثاءِ[١]
فحقّق مَنْ هُوَ الفعّالُ فِيهِ  بأرْضٍ في مياهٍ عن[٢] ذُكاءٍ
وَقَدْ قلنَا به في الأصْلِ فاعْلَمَ  فقد ترعى السَوائمُ في الضراءِ
إذا قَبَضَتْ يَمِينُكَ في الهواءِ  عَلَى عَدمٍ يُفَتّحُ عن هَوَاءِ
كَذَاكَ النّوُرُ ليْسَ لهُ بهاءٌ  فإنّ الأصْلَ فِيه من الجَزَاءِ[٣]
نصَحتُك إن قَبِلتَ صحيحَ قولي  عِنَ الكَدِّ المُشغّبِ والعناءِ
وإلّا هَاءَنا عَلّامُ وقتي  يُناظرُني الدّعيُّ بِلا مِرَاءِ

* * *

معرّضا ومحرّضا:

*لِلسَّيْفِ نُطْقٌ بِاللِّسَانِ المُعْربِ*

لِلسَّيْفِ نُطْقٌ[٤] باللِّسَانِ المُعْربِ  مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ[٥] سُلْجُقيٍّ مُرْهِبِ
إن سَلّ سيفا ما يرى إغمادهُ  إلّا برأس مُعاندٍ ومشغّبِ
يا همّةً مِن حازِمٍ خضعَتْ لها  غُلْبُ[٦] الرقاب بمشرق وبمغربِ
لو أنّ عزّ الدين صَال بِمثلها  ألفيتَ كلّ خريدة لم تحجب

* * *

ومن ذلك في حقّ معاند أمر السلطان يوبّخه به:

*مَن مُبلغٍ لِلمَلِكِ الغَالِبِ*

مَن مُبلِغٍ لِلمَلِكِ الغَالِبِ  نصيحة من والد راغب
في نصحه لأنّه قابل  لبعض ما يسمع من واجب
إنّ حسام الدين قرمانه  يقضي على أمرك في الغالب
إن خالف القرمان إعراضه  لم يمضه بقوّة الحاجب

(١) ط: العناء.
(٢) ط: من.
(٣) ت: الخزاء.
(٤) ط: السيف ينطق.
(٥) ط: أورع.
(٦) ق: علت.

يرى بـأنّ الملك حقّ له وأنّ كيكاوس[1] كالغاصـب
قد صيّر السلطانَ في ملكه في صـورة المختلس الذاهب
ما ضرّه لو قصّ من طوله شبرا من الجيد إلى الحاجب

* * *

وكتب إليه في شأن هذا المذكور:

*مَن صَيَّرَ الجُودَ لَنَا مَذْهَبَا*

مَن صَـيَّرَ الجُودَ لَنَا مَـذْهَبَا وصـيّر الزهـد لنـا مركبـا
أعـزّنا الله بـه مـثـل مـا أعزّ بالسيف[2] الفتى الأغلبا
الغالب السـلطان عين الهدى والديـن كيـكاوس مَـلِك أبا
سوى الندى والسيف ما يرتضي سـواهما[3] لنفسـه مذهبا
إنّ حسـام الديـن في ملدن قـد جعـل الملك له مطلبـا
وترفع[4] الأسـيـاف في غمدها بين يـديه مثل رجل الدَّبَى
مـا أعجـب الـكـوس له كلّـما أسمعه الضـارب ما أعجبا
يخـالف السـلطـان في أمره ويـقطـع الأقـرب فـالأقـربا
مـنـاشر الأمـر إذا أقـبـلـت فرّقهـا بالردّ أيـدي سـبـا
ومـا لمـا يـفـعـلـه قـاطـع إلّا الـرديني وحـدّ الظـبـا

* * *

مجيبا عن سؤال سأله فيه في كتاب وهو في حلب:

*أَبْشِرْ بِإِقبَالِ إِسعَادٍ يُسَاعِدُهُ*

أَبْشِرْ بِإِقبَالِ إِسعَادٍ يُسَـاعِدُهُ سـعد فإنّك مقبول ومنصـور
من فوق سبع سماوات مزيّنة جاءت بذلك للداعي التباشير
أتت بها رُسُـلُ الأملاك مخبرة في النوم مشرقة منها الأسارير
لأنّها أبصـرت ملكا يساعده في كلّ أمر من الله المقـادير

(١) كيكاوس بن كيخسروشاه بن قلج أرسلان، ملك الروم، صاحب قونية، وأقصرا، وملطية، ملك سنة ٦٠٨هـ بعد وفاة والده، وتوفي سنة ٦١٥هـ وفي رواية سنة ٦١٦هـ، وله ستٌّ وعشرون سنة.

(٢) ق: للسيف.

(٣) ق: هواهما.

(٤) ق: ويرفع.

لا ترهبنّك آســاد سمعت بها  فإنّها عند باريكم عصــــافير

*  *  *

ومن ذلك يهنئه بفتح أنطاكية:

*هَنِيئًا لَكَ النَّصْرُ العَزِيزُ مَعَ الفَتْحِ*

هَنِيئًا لَكَ النَّصْرُ العَزِيزُ مَعَ الفَتْحِ  وَنَاصِرُكَ الرَّحَمَنُ فَابْشِــــــــر أَبَا الفَتْحِ
وَاقْدُم وَلَا تَعْدِل عَنِ العِزِّ وَإِنَّهُ  مُؤَيِّــدُكُم فِيــهِ المُهَيــــــمِنُ بِالنُّجْحِ
وحــاربهم مــا دام فيهم محــارب  وإن سـألوك الصـلح فاجنح إلى الصـلح
مليــك يرى أنّ الإله أقــامــه  وإن كان ذا ســيف وإن كان ذا رمح
ومن كان هذا في التجارة عقده  يقــدِّر مــا يســــدى إليــه من الربح
لكلّ مليك ســـورة من كتابه  وســـهمك منهم[1] دونهم ســـورة الفتح
حبيت بذاك اســما ونعتا ورتبة  لأنّــك من أهــل العوارف والســـمح
فأوصــيك بالشــكر الإلهي إنّه  يزيــدك ذاك الشــكر فتحــا إلى فتح
فلا زلتُ في سمع إليه وطاعة  ولا زلتُ في ســـعي عليك وفي نصــح
وإن لم أجد مــاء غزيرا فــإنّني  ســأبذل غســل الرجل إن كان بالمسـح
فمقصـــودنا كون الطهارة واقعا  على وجهه[2] المشــروع خوفا من القدح
وأضرمُ نار الاجتهــاد ببــاطني  فإنّ لم أجد نارا أســـارع في القدح[3]
وأســــأله فيكم إقــامــة أمركم  وأطلــب منــه العفو فيــه مع الصـــفح
وأنــت عليم بالذي لك عنــدنا  وعلمي به أغنى اللســان عن الشـــــرح
فمن كان بالإســـلام بالله قائما  يؤيَّدُ تأييد الفتى صــاحب الصــــــرح
ومن لم يكن للدين بالله قــائمــا  سيجزى بما جوزي به صاحب الصرح
فأيّدك الرحمن ما ذرَّ شــــارقٌ  وما جاد قمريٌّ على الشـــــرب بالصدح

*  *  *

---

(١) ق: منه.

(٢) ق: خوفه.

(٣) ق: بالقدح.

ومن ذلك وقد جاءه البشير بفتح أنطاكية، فكتب إلى السلطان بذلك:

### قَالَ المُبَشِّرُ أَنْطَاكِيَّةٌ فُتِحَتْ

قَالَ المُبَشِّـــرُ[١] أَنْطَاكِيَّةٌ فُتِحَتْ ... ما بين بحرين بحر الجيش والزبدِ[٢]

كيف الثباتُ وكيكاوس أوعدها ... ولا قرار على زَأرٍ[٣] مِن الأسَـــدِ

كان الفتوح لدى عيدين في قرن ... يومَ العَروبـة يوم الفطر وَالرفـدِ

بثـالـثٍ كَرّم الرحمنُ عزّهما ... فأوتر الشـــفعَ ذاك[٤] الفتح للبلدِ

فلم تَزل رُتَـبُ[٥] الأعدَاد دائرَة ... مـا بين شـــفعٍ ووتر دَائم الأبـدِ

* * *

ومن ذلك ناصحا ومنبّها:

### النُّصْحُ للهِ وَالرَّسُولِ

النُّصْـــحُ للهِ وَالرَّسُـــولِ ... وَلِـلسَّـــلَاطِـينِ وَالـعِـبَـادِ

فَرْضٌ عَلَيْنَـا وَقَـدْ أَتَيْنَـا ... بِـهِ فَـأَدَّى إِلَى فَسَـــادِ

فَـإِنَّ نَاسَ الزَّمَـانِ أَضْحَوا ... لسـُـنّـة[٦] اللهِ في عـنـادِ

فجَـاهِـدوا في الإله قومًـا ... أهـل عنـادٍ[٧] حقَّ الجهـاد

قلنا يقول[٨] الرسول قالوا ... ما يُنفق الشرع[٩] في البلاد[١٠]

كذا يقول الحســامُ فيه ... بحجّـة الشـــمس والعـماد

لأنّهم أهـل رأي جهـل ... لا أهـل علـم ولا اجـتـهـاد

والله إنّي لأرجـو خـيرًا ... مُـذْ غلـبَ الجورُ للســـداد

قـد بلغ الزرع منتهـاه ... لا بـدّ للزرع من حصـــاد

---

(١) ط: + إنّ.

(٢) ق: الربد. ط: الحبش والرند.

(٣) ت، ق: زاد.

(٤) ط: عيد.

(٥) ط: رتبة.

(٦) ت، ق: ألسنة.

(٧) ت، ق: عناه.

(٨) ز، ط: بحق.

(٩) ز: الزرع.

(١٠) ت: الجهاد.

* * *

ومن ذلك وقد كتبَ إليه يطلبه للقدوم عليه، وقد اشتدّ البرد وكثرت الثلوج، فكتب إليه محيّيا معتذرا:

*لَقَد كُنتُ أَشْهَى أَن أَزُورَ دِيَارَكُمْ*

لَقَد كُنتُ أَشْهَى أَن أَزُورَ دِيَارَكُمْ وَقَد حَال ثلج دونها وجليدُ

ونأتي وقيسِــــي الربيع كأنّه وأغصان أشجار الرياض تميدُ

دَنَانيرُ تبرٍ والغصــون أكفّ مَن بها للعُفاة الطالبين تجُودُ[1]

فَذلك عِزّ الدّين سُلطاننا الذِي هوَ الليثُ تحميه أساود سُودُ

* * *

ومن ذلك يوبّخ بعض الملوك وقد ردّ أمره فلم يكترث لذلك:

*أَلَا إِنَّنِي فِي المَالِ أَزْهَدُ زَاهِدٍ*

أَلَا إِنَّنِي فِي المَـالِ أَزْهَـدُ زَاهِـدٍ وَفِي الجَـاهِ مِن أَمثَالِكُم أَنَا أَزْهَـدُ

وَلِي هِمَّةٌ تَبْغِي العُزُوُفَ عَنِ الدُّنَا إِذَا كُنتَ فِيْهَا تُسْتَشَارُ وَتُقْصَدُ[2]

فَيَا سَوْءَتا لِلعَالَمِينَ وَحَسْــرَةً عَلَيْهِمْ[3] إِذَا تُدْعَى المَلِيكُ المُؤَيَّدُ

وَلَو كُنتَ سُــلطَانًا كَمَا يَزعُمُونَهُ يـردُّ عـلى قـرمـانكم ويـفَـنّـدُ

* * *

وقال ينبّه السلطان المذكور على من ردّ أمره من الأمراء وشدّد عليه في القول لمنفعة في الملك:

*إِذَا قِيلَ مَن لِلرَّدَى وَالنَّدَى*

إِذَا قِيلَ مَن لِلرَّدَى وَالنَّدَى فَقُـل عِزُّ دِينِ إِلَهِ الهُـدَى

تبَرّز في صَــدر سُــلطانه إمـامـا بـأنـواره يهْـتَـدَى

هـدَى اللّهُ أحمَـدَ في فعلِهِ وَسُــلطاننا بهُداهُ اهتدى[4]

فلم أرَ في عَصْــرِنا سَيِّدًا تجود النفوس لَهُ بالفِـدَا

---

(١) ت، ط: يجود.

(٢) ط: يستشار ويقصد.

(٣) ق: عليكم.

(٤) ط: اقتدى.

سِــوَاه وَلكِن هُنَا سَــكتَةٌ إذا ما أُبِينَتْ لَسُـرَّ[١] العِدَا
أوَامِرُه غير مَســـمُوعَـةٍ يطيل الحســام عليها المَدى
فيرجع صـــاحبها حاسِرًا قَدَ اسكنَهُ الذلُّ بيتَ الرَّدى
ومَـا الذّلُّ إلّا القرمـان من يــردّ[٢] أوامِـره إبــتــدا
ولا تفرحنّ بمنشـــور مَن مــآل منـاشــيره للردى
ومـا عـنــده خبرٌ بالذي تطاوَلَ في غيّهِ[٣] واعتدى
فذاكَ الحسَــامُ وأشــياعُهُ فأينَ الحسَـــامُ وأين المُدَا
لَقد ألبسَ المُلْكَ عَارًا وَقَد أضرَّ المليك وَقد أفسَـــدا
وســيف الإمام شِــفاءٌ لَنَا مِنَ امر الحسام وَمن كلِّ دَا
إذا مـا نضـــاه يَراه لدى مضـاربه في الحشـا مُغمدا
فما أبصَرَتْ عينُ ذي ناظرٍ كمثل ســبا شــينا[٤] ملحدَا

* * *

وكتب إليه برؤيا رآها تدلّ على أنّه يفتح أنطاكية، فاستبشر، وكان كما قال. لزوميّة:

*قَصدتَ بِلَادَ الكُفرِ تَبغي فُتُوحَهَا*

قَصَـــدتَ بِلَادَ الكُفرِ تَبغي فُتُوحَهَا فأبْشِـــرْ فإنّ الكفر منك لفي خســـرِ
رأيتُ لكم رؤيا تدلّ على النصْـــرِ وفتح بلاد الروم بالقتـل والأسرِ
قتلتم بـأحجـار المنـاجيق كبشَـــهُمْ فأوّلتها الآراء تفتح[٥] بالنصـــــــــرِ
فـدونـك فـانهـد أيّهـا الملك الذي علا أمره فوق السماكين والنســــر
وخذهـا من الله الكريم بشـــارة تدلّ على التأييد والقهر والقسْـــــرِ
فإنّ كان من حقٍّ سيمضي وجودها وإن لم يكن ما فيه في الملك من عُسْـرِ
بذا جاء لفظ الشـرع إذ جاء وحيه برؤياه في أمر الحُمَيْرَاء بالسِّـــــــرِّ[٦]

(١) ت، ق: بسر.
(٢) ط: ترد.
(٣) ط: عينه.
(٤) ق: شينا سبا.
(٥) ق: يعضد.
(٦) يشير هنا إلى رؤيا تزويج الرسول ﷺ بعائشة أم المؤمنين.

إذا جاء نَصْـــرُ الله والفتح فلتجُد    بمالك من خيرٍ على العسـر واليسـر[١]

* * *

### أَنتَ مَنسُوبٌ إِلَينَا

أَنتَ مَنسُــوبٌ إِلَينَا    لستُ منسوبا إليك
لاتّكالي واعتمادي[٢]    على ربّي لا عليـك
وســـؤالي أن يصـــير المُلك ملكا في يديك

* * *

### أَيُّهَا السُّلطَانُ سَمْعًا إِنَّنِي

أَيُّهَـا السُّـــلطَـانُ سَمْعًـا إِنَّنِي    لِعُلَا مَجْـدِكَ أَنصَـــحُ الأُمَمْ
إِنَّ فِي الأَمثَالِ بَيْتًا شَـــائِعًا    عَرَفَـتْ مَعنَـاهُ عُرْبٌ وَعَجَمْ
إنّ "لا" بعد "نعم" فاحشـــةٌ    فَبِـ"لا" فابدأ إذا خفتَ الندمْ
قلـتَ في تســـليم دكّان فتى    هـو يهـواكم: أجـل ثمّ نعـمْ
قلت للكاتب اكتب[٣] قال لي    رجع الســـلطان فيما قد رسمْ
ليت شعري هل أرى مِن ملك    يعضـــد القول بإمضـــاء القلمْ
مـا سمعنـا بمليـك قـال في    أمرِ خير "لا" وقد قال "نعمْ"
كـذب الـكاتـبُ فـيما قـاله    ومضـــى ما رسم الأمرُ وتمّْ
كـذب الكاتــب لا كان ومن    نقض الميثـاق عمـدا لا جَرَمْ

* * *

### يَا مَالِكَ الأَمْرِ سَمْعًا

يَا مَالِكَ الأَمْرِ سَمْعًا    وَمَا تَقُولُ[٤] سَـــلَامَا
فَمَا جَهِلْتُ كَلَامِي    وَلَا رَأَيـتُ مَـنَـامَـا
وَلَا أَفُـوهُ بِـقَـولٍ    أخـافُ منـه مَلامـا
إذا طعنـتَ فـأتبع    الطعنَ منك الحِمَاما
وإن سللت فصيّر    غمد الحسـام الحساما

(١) ت: اليسر والعسر.
(٢) ق: لاعتمادي.
(٣) ت: واكب.
(٤) ق: يقول.

ولا تُراع بوجه في ابن الحسين الذماما
فإنّه ما رعاكم ولا أطاع الإماما
إن عاش عاش لئيما أو مات يلق أثاما
وليس يختصّ إلّا أهل الخنى واللئاما
لأنّهم لم يكونوا في الأصل قوما كراما

* * *

*مَن مُبْلِغَ العِزَّ رَفِيقَ الإِمَامْ*

مَن مُبْلِغَ العِزَّ رَفِيقَ الإِمَامْ نصيحةً من مشفق لا ينامْ
يرقب في كلّ أمر مؤمن إلَّا من الله ويرعى الذمامْ
قلّده الله بها مثل ما قلّد عزّ الدين أمر الأنامْ
فليته قام بها قربة لله من قبل نزول الحِمَامْ
إن قال ما هي فليقولوا له من بعد أن يقرأ منّي السلامْ
أوامرُ السلطان مردودة يردّها عليه أمر الحسامْ
تملّكَ الأمر فسلطانه ماضٍ، وكيكاوس مثل الغلامْ
يُمْضِي الذي شاء وما لم يشأ ما يمضه فأمْرُه لا يُرامْ
قد عزل السلطان عن ملكه بردِّه منشوره والسلامْ
فقوّضوا بنيانَه واغمدوا لله في جيد الحسام الحسامْ
فما لعزّ الدين[1] في ملكه إلّا الذي في ملكه للإمامْ
ما مثل كيكاوس في ملكه إلّا كمن يبصره[2] في المنامْ
ما ملك الروم سوى يوسف نجل الحسين التركماني الحسامْ

* * *

ومن ذلك نصيحة كتب بها إلى سلطان في حق خصيٍّ مفسدٍ يؤذى الناس عنده، فكتب إليه بهذه:

*لَقَد أَضْحَى مَلِيكُ الرُّوم يَسْمُو*

لَقَد أَضْحَى مَلِيكُ الرُّومِ يَسْمُو لرتبته مكان الفرقدينِ

(١) ت: + الله.
(٢) ت: ينصره.

مليكٌ صــــاغه الرحمن تِبْرًا     إذا صـــاغ البريّـةَ من لُجَيْنِ
مليــك لا يقــاومــه مليــك     طليق الوجـه قرّة كلّ عين
مليك ســـيّد شــــهم شجاع     مـطـاع أمـره في المـلّـتــين
شــــديـد البطش سمح الكفّ يحيي ويهلك قـائم بالحكمتين
يشـــدّ على الكتيبة لا يبالي     بمـا يعطيـه من أسرٍ وحين
يقول إذا التقى الجمعان هـذا     لنـا، واللهِ، جمعُ الحســـنيين
لعزّ الدين ســـلطـان البرايا     أبي الفتح المؤيّـد باليـديـن
رحلـتُ بهمّتي لأقيم دين الهـدى في ملكـه بالشـــفرتين
فإنّ خصـــيّه قد عاب[1] فيه     بزورٍ ســــدَّ بين الخـافقين
أتاه النور بالظلماء يســـعى     ليقطع وصــــل حبـل الفرقتين
خصِــــيٌّ أصله فيهم خبيث     فـهـل يـأتـيهـم إلّا بِشَـــيْنِ
وأصــــل خصـائه ما كان إلّا     مِنَ اجل فســوقه من غير مَيْنِ
خصِيٌّ كَسَّبَ السلطان عارا     بصـــحبتـه لئيم[2] الراحتين
مكانتـه إذا تســـمو وتعلو     على الأفـلاك بـين الـرقمتـين
هو الأفعى الذي قد جاء فيه     من الشـرع "اقتلوا ذا الطفّتين"
غزوتُ ديارَه بلســان صـدق     وأحسنَ فيه روحُ القدس عوني

* * *

ومن ذلك نصيحة في حقّ مفسد كتب إليه بها:

*مَا الأَمْرُ أَمْرُكَ أَيُّهَا السُّلطَانُ*

مَا الأَمْرُ أَمْرُكَ أَيُّهَا السُّـــلطَانُ     الأَمْرُ أَمْرُ مُعَـانِدِ السُّـــلطَانِ
مَـا فِيـهِ حَظٌّ لِلمُرُوءَةِ لَا وَلَا     للهِ والسُّـــلطـانِ والإخـوانِ
هَـذَا وَحَقِّـكَ جَـاحِـدٌ وَمُعَـانِـدٌ     قـرمـانكم وشريعـة الـرحمن
فَارغَبْ إِلَيهِ عَسَاهُ يُمْضِـــي أَمْرَكُمْ     فَهُوَ المَلِيـكُ بِوَاضِحِ البُرْهَـانِ
يَشْـــكُو اليَتَامَى وَالأَرَامِلُ جُوْرَهُ     وَالعَـدلُ يَشْـــكُوهُ مَعَ الإِيمَـانِ
عَـادَيـتُ فِي اللهِ الخَلَائِقَ كُلَّهُمْ     إذ لم أجـد لله من إنســــانِ

---

(١) ت: عات.

(٢) ت: ليتم.

فانظر فديتك أيّها الملك الذي — فاضتْ عليه سوابغُ الإحسانِ
من حال هذا الدين فهو بسيفكم — يعلو فسيفك والهدى إخوانِ
ولتمض أمرك في المعاند ولتغر(١) — لله فيه بصارم وسنانِ
لكنّه إن ساعدته سواعد — منكم فأنتم والهدى سيّانِ(٢)
فيه تكون لك النجاة بموقف — صعبٍ على من كان ذا سلطانِ
يدعى بعزّ الدين وهو كما يرى(٣) — في الذلّ دين الله والنقصانِ
ماذا جميلٌ أن يضاف لعزّكم — ويكون مسكنه بدار هوانِ

* * *

وكتب إليه في أمر يشبه ما وقع لصاحب تل شردل دروم مع الملك العادل فأخلي عن شرف نفس:

*اللَّهُ يَعْلَمُ صِدْقَنَا وَجِهَادَنَا*

اللهُ يَعْلَمُ صِدْقَنَا وَجِهَادَنَا — فِي أَمْرِهَا لِصِيَانَةِ السُّلطَانِ
ما مثله مائة يفرّق سمعة(٤) — ومليك مِصْرَ عطاؤه ألفانِ
نسبوا لدردل دروم مثل ما — نسبوا لحضرتنا من البهتانِ
بردت(٥) مضاجع دل دروم إذ أتى — لمقالهم بصنائع الإحسانِ
وَلَنَا بِذَلِكَ أُسْوَةٌ لَوْلَا الَّذِي — يرمى به المولى من النقصانِ
لكنّه إن سرّه أذيبه — ويكون ذاك المال في الميزانِ(٦)

* * *

ومن ذلك مستعينا بالدِّين عند الله:

*كُلِّفتُ أَمرًا لَا أَقُومُ بِحَقِّهِ*

كُلِّفتُ أَمرًا لَا أَقُومُ بِحَقِّهِ — فَاللهُ يَنْصُرُ حَاذِلِي(٧) وَيُعِينُ

---

(١) ت: ولتعز.

(٢) ت: سنان.

(٣) ق: ترى.

(٤) ق: سمعه.

(٥) ق: بررت.

(٦) ق: ميزان.

(٧) حاذلي: ميلي. وربما كانت: خاذلي.

يَا دَينُ قَد أَفنَيت جَهدِي فَلتَكُن     عنـد المهيمن حجّتي يا دَيْنُ
الله يعلم أنّني مســـتضـــعف     مثل الشـريعة حائر مغبون
لو كان للســـلطان قمت بحقّه     لكنّـه لو كان كان يكون

*          *          *

ومن ذلك نصيحة

*أَلَا أَيُّهَا المَلِكُ المُرتَضَى*

أَلَا أَيُّهَا المَلِكُ المُرتَضَى     أوامركم صارم منتضـــى
ولكنّه ما له ضـــاربٌ     به ناصح عندما يُنتضـى
فأمْرُكَ بالخير لا يُرتجى     وأَمْرُك بالشرّ مثل القضا

*          *          *

ومن ذلك يعظه ويوبّخه لأمور جرت:

*أَلَا أَيُّهَا المَلِكُ المُرتَضَى*

أَلَا أَيُّهَا المَلِكُ المُرتَضَـــــى     إذا كان في دينه يرتضــــــى
إلى كم تـعـلِّـلُـني بالمـنى     إلى كم أرى وجهكم مُعْرِضـــا
عن الحقِّ في كلِّ أمر لكم     تؤيّده[1] بسيفك المنتضـــى
فمــا ذاك إلّا لأمــر بــدا     من الملك لا[2] يرتضيه الرضا
فأين العهود التي قد جرى     لكم وعليكم بهنّ القضــــا
بأن تنصروا الدين في ملككم     فيصـبح وجهُ الهدى أبيضـا
وتزهق "رورا" وأشـــياعه     وتلحقـه بلهيـب الغضـــا
لقـد مرض الحقّ في بيتكم     ولم أر منكم فتى مَرَّضـــا
رأيــتُ أمورا من اتبـاعكم     قباحا يضـــيق بهنّ الفضـــا
أعـزّكَ[3] مُـلْكٌ هَـنِيٌّ ولم     تكن غيرة لك فيما[4] مضــى
فـأيـن الملوك وأتبـاعهم     ومن تبع الحقّ أو أعرضـــا
أبادهم المـوتُ فـلـتـعـتـبر     ألا أيّها الملك المرتضـــــى

(١) ت: يؤيده.

(٢) ق: ما.

(٣) ق: حروفها المعجمة مهملة، ولعلها: أغرّك.

(٤) ق: + قد.

*         *         *

ومن ذلك منبّها على النوّاب في بلاده:

*طَمِعنَا كَثِيرًا بِرَدِّ القَضَا*

طَمِعنَـا كَثِيرًا بِرَدِّ القَضَـــا    وَيَأبَى القَضَاءُ سِوَى مَا قَضَـى
فبيع الفروج بسوق الفسوق    وردّ الأوامر ســبق القضــا
فَيَـا عِزَّ دِينِ الهُـدَى لَا تَنَمْ    فَخَصـمُكَ فِي اللهِ مَا غَمَّضَـا
يُنَـادِي إِلَـهِي وَفِي كَفِّـهِ    من الصدق سيفٌ له منتضى
علا ســابحا طامحا غيرة    لديـن الإله سريـع المضــا
فبادر إلى العدل من فوركم    فصــبح القبول له قد أضــا
لنصحي على عدلكم[1] مقبلا    ويصـبح عن جوركم معرضــا
وقـد عـاث نوّابكم في البلاد    كتسعةِ رهطٍ مضوا وانقضا[2]
فَـدُمْ لهـدى الدين عِزًّا كما    دُعيتَ به لقبا مرتضــــــى
فقد ضرب الجورُ فسطاطَه    وما خيّم العدل قد قوّضـــا

*         *         *

ومن ذلك ينصحه ويغلّظ عليه:

*إِذَا قُلْتَ أَمْرًا وَلَمْ تُمْضِهِ*

إِذَا قُلْتَ أَمْرًا وَلَمْ تُمْضِــهِ    وَيَأْبَى حسَـامُكَ أَن يَسْـمَعَهْ
وقلــت وقــالوا بترداده    فيحتاج ســـيفك أن يتبعهْ
فما في مناشــيركم يا فتى    لمن جـاء يطلبهـا منفعـهْ
فطـالبها لم يزل في عنـا    وتاركهـا لم يـزل في دعـهْ
بسعدك صارت مناشيركم    إلى الضيق بعد وجود السعهْ
حرام على أمركم أن يُرَى    مطاعا ولو كنت رِدءًا معهْ
أراك مع الناس في كلّ ما    يـريـدونـه مـنـكم إمّـعـهْ

---

(١) ت: عذلكم.

(٢) لعله يشير إلى ما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ. قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ. وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ. فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل: ٤٨ - ٥٣].

فما أعجل النسخ في أمركم     وما أسرع الظلم ما أسرعهْ

* * *

ومن ذلك شفاعة في حاجبه لمّا حبسه، وهو شرف الدين، برواية محمد بن إبراهيم:

*مَا ضَرَّ سُلطَانَ الوَرَى أَن يرَى*

مَا ضَرَّ سُلطَانَ الوَرَى أَن يرَى     مِنْـهُ عَلَى مَن ذَنْبُـهُ[1] أَوْبَقَـهْ
مِنَّتَـهُ بالـعـفـو عـن ذنبـه     ورحمـة شـاملة مشـفقـهْ
عـلى بـنـيـه وعـلى أهـله     ومـالِه مـن يـدك المـرفـقـهْ
خَلِّص شـَيْخًا بَاتَ ذَا لَوْعَةٍ     مِن سَطوَةِ السُّلطَانِ فِي المَنطِقَهْ
أَسـكَنَـهُ بَيتَ الهَوَانِ الهَوِي     فَلَيْتَ سـلطانَ الورى أطلقهْ
فما له مـن بـعـد رحـمانـه     سِـواك مرجوّ بـأن يعتقـهْ
يـقـول والـقـيـد على رجـله     قد عضّـه يا ربّ ما أضـيقهْ
ما أوحش السجن لمن كان في     ظلّك[2] في أنعمـك المغـدقـهْ
يا موئلي يا ثقتي المرتجى     عبـدك لا تحرمـه منك الثقـهْ
وامنن على ذي شـيبة خائن     قد صدق السلطان إن صدّقهْ
سـلطـانكم فهو له تابع     حرّجه السـلطـان أو وثّقـهْ
فالعبد بالشـكر لإحسـانكم     يـنـطـقـه الله مـتى نـطّـقـهْ
يـدعو لكم في بيتـه راكعـا     وسـاجدا شـكرا لمن وفّقهْ
لولا ذنوب الخلق لم يتّصـف     إلـهُـنـا بالـعـفـو إن حـقّـقـهْ
ضمّنتهـا شـفـاعة حسـبـة     لله عـلّ الله أن يـرزقـهْ
عتقـا من السـجن وأغلاله     عند مليك قيل ما أشـفقهْ
تخـلّـقـا بالله في وصـفـه     جاءت به أخباره المشـرقهْ
بـأنّـه سـبحـانـه مشـفق     روايـة عن كلّ ثبـتٍ ثقـهْ
أشـفَقَ من أمٍّ على ابن لها     إذ همّـت النـار بـأن تحرقـهْ

* * *

(١) ق: منه على دينه.

(٢) ق: طلل.

نصيحة دينيّة وغيرة شرعيّة:

*يَا قَاصِدَ السُّلطَانِ حُثَّ العِيسَا*

يَا قَاصِدَ السُّلطَانِ حُثَّ العِيسَا لِغَضَنْفَرٍ جَعَلَ القَوَاضِبَ خِيْسَا[١]
سَـــاقَ النَّعِيمَ إِلَيهِ قَاصِـــدَ بَابِهِ مُســـتَعطِفًا وَأَزَالَ عَنهُ البُؤسَـــا
فَإِذَا وَقَفْتَ بِبَابِهِ سَــلِّمْ وَقُلْ أوثق وثق من ملكك التأسـيسا
فَلَقَد رَأَيتُ ابنَ الحُسَــينِ وَإِنَّهُ يَهوَى خِلَافَكُمُ وَيَهوَى الكُؤسَـــا
إِنَّ النُّجُومَ يَزِيدُ عَنهَا سَـيرُهَا[٢] نَحوَ الخَلِيفَةِ بِالسُّـــعُودِ نُحُوسَـــا
نصــــــر المهيمن دينه بعزائم السـلطان عزّ الدين كيكاوسـا
أعلا به الإســـلام بل أحيا به النطق بالإســـلام لا الناموسـا
ودليلنا فعل الســـآسي بملدن يحيي الصـليب ويرفع الناقوسـا
رجـل تولّع بالمســـيح فما له إلّا الذي شرع المؤيّد عيســـى
دَفَنَ النبيَّ محمـدا في ملدن وأقـام أشــيـاع المكلّم موسى
لمّـا أتى خبر الفتوح رأيتـه جهم اللقـاء معـاتبـا إبليســا
وأباح معصــيـة الإله مجاهرا غيظا عليه له وحثّ كئوسـا
وتراه إن ذَكِرَ النبيّ بمجلس يبـدي له الإعراض والتعبيســـا
من كان مســـعودا بطاعة ربّه جاء الحســـام فردّه منحوسـا
وإذا ولي غير الرئيس ولايـة أضحى على دين الإله رئيســـا

* * *

وكتب إِلَيْهِ يعرّض بقوم:

*لَبِسْتُ لِنُصْحِي ثَوْبَ هَوْنٍ وَذِلَّةٍ*

لَبِسْتُ لِنُصْحِي ثَوْبَ هَوْنٍ وَذِلَّةٍ وَلَو كنتُ خَوّانًا لكنتُ[٣] وَزيرَا
ولَو كنتُ محتالا لكنتُ مقرَّبًا وَلو كنتُ ذا هَزْلٍ لكنتُ سميرا
وَلكِنَّهُ رَبِّي اصــطَفاني مُمَلَّكًا أمِينًـا بتـدبير الأمُور خَبيرا

* * *

(١) القواضب: السيوف القواطع. الخيس: عرين الأسد.

(٢) ق: إنّ النجوم يزيل عنها سترها.

(٣) ت: جواب الكتب. ق: حوابا لكنت.

ومن ذلك في هلال عيد الفطر وقد رؤي قبل الزوال:

*يَا أَيُّهَا السُّلطَانُ أَنتَ الَّذِي*

يَا أَيُّهَا السُّــلطَانُ أَنتَ الَّذِي ... قَدْ خَصَّكَ اللهُ بِأَسْنَى الخِلَالْ
قَبلَ زَوَالِ الشَّمسِ رِيْءَ الهِلَالْ ... فكان فِطرُ الناسِ عينَ الحلالْ
لأنّــه نــصّ الذي ردّنا ... إليه من أرســله ذو الجلالْ

* * *

*جَمَعَ العَقلَ وَالعَفَافَ جَمِيعَا*

جَمَعَ العَقــلَ وَالعَفَـافَ جَمِيعَـا ... نائبُ اللهِ في الورى كيقباذُ(١)
أي ملك لم يرضَ(٢) بالدون ملكا ... فبســلطـانـه القويّ يلاذُ
وبه يســتجار من كلّ ســوء ... وبـه بـل بـذكره يســتعـاذُ
هو ركن في النائبات شــديد ... ولصـرف الخطوب عنّا معاذ
ولديـه لـلـمـكـرمـات اهـتزاز ... وسرور بفعلهـا(٣) والتـذاذ
هـو للمســلمين خير إمـام ... وهـو للديـن ملـجـأ وملاذ
إنّ مـعـروفـه لَديمـةُ وَبْـلٍ ... وعـطـاء الملـوك رَشٌّ رذاذ
عزمـه لو يروم بالجبـل الراسي ... انـدكاكًا لَبَـاتَ وهو جـذاذ
أمره مثـل "كن" من الله حقّـا ... فلهـذا له المضـــا والنفـاذ
ذاك ســلطاننا المعظّم يدعى ... علاء الدين واسمـه كيقبـاذ

* * *

وكتب إلى ملك الروم:

*أَيَا مَلِكَ الأَرضِ يَا كَيقَبَاذْ*

أَيَا مَلِكَ الأَرضِ يَا كَيقَبَـاذْ ... أَمَا لَكَ فِيمَا مَضَــى مُعْتَبَرْ
فَـأَيـنَ المُـلُوكُ وَأَجنَـادُهَـا ... وحجّـابُهَـا(٤) كُلُّهُم قَـد غَبَرْ

---

(١) كيقباذ بن كيخسروشاه بن قلج أرسلان، ملك الروم، ملك سنة ٦١٥هـ، وفي رواية سنة ٦١٦هـ، بعد وفاة أخيه كيكاوس، وتوفي عام ٦٥٣هـ.
(٢) ت: - لم يرض.
(٣) ت: لفعلها.
(٤) ط: وحجابهم.

وأيـن الجبَـابـرةُ التـاركُون    نَوامِيسَـهُمْ أُودِعوا في الحُفَرْ
فَلا تركَنَنَّ لسـَبق القضَـا    ولَا تسـكُنَنَّ لِحُكْمِ القدَرْ
فـإنّ إلهَ القضَـا سَـائـلٌ    عن الكثر والتـافـهِ المحتقرْ
فقف عند مَا حَدَّهُ في الكتاب    وَمَا قد نَهَى عَنهُ أوْ قَدْ أمَر
فـقـد يحـذرُ المَرْءِ إتـلافَـهُ    وَيُدفع عنه بـذاك الحـذَر
وَقـد يقعُ العكسُ فِي حُكْمـهِ    فلَمْ يُنجِهِ حَذَرٌ مِن قَـدَرْ

* * *

## جَازَى الإِلَهُ المَلِكَ الأَشْرَفَا

جَـازَى الإِلَهُ المَلِكَ الأَشْرَفَـا    جَزَاءَ سُـلطَـانٍ وَفَى لِلوَفَـا
مَلِكٌ إِذَا أَسْرَفَ فِي نَفْسِـهِ    فِي مُلْكِـهِ بِالقَوْلِ مَـا أَسْرَفَـا
فَمَن يَكُن يَفهَمُ مَـا قُلتُـهُ    يَحْكُمُ بِالعَـدْلِ إِذَا أَنْصَـفَـا
فمن يرى موسى وأحكامـه    يرى إمـامـا عـادلا منصـفـا
فإنّ تكن تبصِـرُ في ملكه    جورا فمن نائب اسـتُخْلِفا
تـبـاشر الـنـاس بإقبـاله    وأصـبح الدين به قد طفا
ودين أهل الشرك مصباحه    على معـان بهواه انطفـا[١]
كلامنـا ليس بشـعـر ولا    من شاعر بل وارث مصطفى
أنطقـه الله بـه مثـل مـا    أنطق أهل الدين والإصـطفا
فخذه فالا ماضـيا طاهرا[٢]    تنل به ما نال أهل الصـفا

* * *

## رَفِيقُ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ وَمَن يَكُن

رَفِيقُ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ وَمَن يَكُـن    رفيقَ أميرِ المؤمنينَ يتيـهُ
على السـوقة الدنيا وإن كان عينها    ويـدري الذي أومى إليـه نبيـهُ
ذكيٌّ[٣] حديد الطرف من أهل يثرب    عُبيـد[٤] لدنيّ المقـام نزيـهُ

(١) ق: بهواهم طفا.
(٢) ق: ظاهرا.
(٣) ت: ذلك.
(٤) ت: عبد.

يتيـه على من في الوجود فمـا له  سوى من له عين الوجود شبيهُ
وفي سـورة الشـورى تراه مسـطّرا  ويتلوه فيهـا جـاهـل وفقيـهُ

* * *

### *قَدْ رَأَيْنَا مِنَ المُلُوكِ كَثِيرًا*

قَـدْ رَأَيْنَـا مِنَ المُلُوكِ كَثِيرًا  لَهُمُ الأَمرُ وَالكَلَامُ المُطَـاعُ
وَرَأَيـنَـاكُمُ فَـلَمْ أَرَ أَمْـرًا  مِنكُمُ عِنـدَمَـا يَكُونُ يُطَـاعُ
وَرَأَينَـا فِي ذَاكَ سِرًّا خَفِيًّـا  فِي كِتَـابِ الإِلَهِ لَيسَ يُـذَاعُ
صحّ عندي منه بأنّك ملك  نائب[1] الحقّ ليس فيه نزاع
إنّ نوابكم كأصحـاب موسى  مع موسى فيـه فلولا دفـاع
فسد المُلك فانظروا ما أشرنا  في الابيات فهو لا يستطاع

* * *

### *يَا نَائِبَ الحَقِّ فِي الرَّعَايَا*

يَا نَائِبَ[2] الحَقِّ فِي الرَّعَايَا  أَنـتَ لَهُ مِثـلَ مَـا أَنَا لَكْ
إِن قُمْـتَ فِيهِم كَمَا أُمِرتُم  مـا نال منـه شخصٌ مَنـالكْ
والفرق مـا[3] بيننـا يراه  من لا يرى في الورى مثالكْ
فلست أُمْضِي الذي بدا لي  وأنت تُمْضِـي الذي بدا لكْ
قـد جعـل الله مـا فعلتم  إليه في حَشْـــــرِهِ مآلكْ

* * *

### *تَوَلَّى أُمُورَ النَّاسِ مَن لَيسَ يَعْدِلُ*

تَوَلَّى أُمُورَ النَّاسِ مَن لَيسَ يَعْدِلُ  ومـا ثمّ مَن يحنو عليهم ويعطفُ
لقد غفل السـلطان عنهم بشـأنه  فما[4] ثمّ إنصـاف ولا ثمّ منصـفُ
إذا أبصَـــرَ النصَّ الحرام رأيته  يبـادر إليـه مـا لديـه توقّفُ
أما لك عمّا يكره الحقّ صـــارف  أما لك فيما يرتضي[5] الحقّ مصرفُ

---

(١) ت: ثابت.
(٢) ت: - يا.
(٣) ت: فيما.
(٤) ت: فلا.
(٥) ت: يقتضي.

أما لك يا سلطان عقلٌ وما لكم إلى كلّ ما يلقى إليكم تشوّفُ
لقد فاتكم من ملككم عين ملككم وما هو إلّا حكمكم والتصَرُّفُ
لقد علم السلطان من أكني عنهم وصالحنا يدري بهم ثمّ مرهفُ
إذا جال فيما يسخط الشرعَ فعله تقوّى وفيما يرتضي الشرع يضعف
وهذا هو الخُسْرَان ما ثمّ غيره ولو كان أمر غيره كان يُعرف

* * *

وقال في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات وكان موته يوم الاثنين العاشر من شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة، وذلك ببستانه بالباغة بظاهر دمشق:

*طلبتْ ذلولُ عزيزَها لتزيلهُ*

طلبتْ ذلولُ عزيزَها لتزيلهُ عن ظهرها كرمًا به فأجابا
عنِ إذنِ خالقها دعته لنفسها فلذاكَ لبّى طائعًا وأنابا
قد ألبسته من الترابِ لغيرة قامتْ بها حبًّا لهُ جلبابا
ممّا تحبّ(١) مقامه في خطّها(٢) ألقتْ عليه جنادلًا وترابا
حتى يقيمَ بها إلى اليوم الذي يُدعى ليحضر موقفًا وحسابا
فيفوزَ بالخيرِ الأعمّ ويعتلي نحوَ الكثيبِ ليبصر الأحبابا

* * *

(١) ح، غ، ق: يحب.
(٢) س، ط: خطبها. ت، ج، د، غ، ق: حظها.

# لبس الخرقة

هنا بداية جزء جديد استهلّه بشرح صلته بالخرقة الصوفيّة ومواصفاتها، وشيوخه الذين لبس الخرقة من أيديهم، وقيامه بعد ذلك بإلباس الخرقة لأصحابه.

بسم الله الرحمن الرحيم

أقول وأنا محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي:

لبست الخرقة المعلومة بين أهل التصوّف من يد جمال الدين يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي البركات بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن حمزة بن إسماعيل بن محمد بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي عمّ رسول الله ﷺ بمكة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة بالمسجد الحرام الشريف، وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة، بعد أن صحبته وأخذت عنه وتأدّبت عنه. ولبس يونس هذا من يد شيخ الوقت عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي، ولبس عبد القادر من يد أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي، من يد أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف القرشي الهكاري، ولبس الهكاري من يد أبي الفرج الطرطوسي، ولبس أبو الفرج من يد أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، ولبس التميمي من يد أبي بكر محمد بن خلف بن جحدر الشبلي، ولبس الشبلي، لا بل صَحِب الشبليُّ، أبا القاسم الجنيد بن محمد وتأدّب به، والجنيد صحب خاله سريّا السقطي وأخذ عنه وتأدّب به، والسريّ صحب معروف بن فيروز الكرخي، ومعروف صحب علي بن موسى، وعلي بن موسى صحب أباه موسى بن جعفر، وموسى صحب أباه جعفر بن محمد، وجعفر صحب أباه محمد بن علي، ومحمد صحب أباه علي بن الحسين، وعليٌّ صحب أباه الحسين بن علي بن أبي طالب، والحسين صحب جدّه رسول الله ﷺ وأباه علي بن أبي طالب، وعلي صحب محمدا ﷺ، ومحمد ﷺ أخذ عن جبريل عليه السلام، وجبريل عليه السلام أخذ عن الله تعالى. قيل للشيخ: ما أخذ عنه؟ قال: أخذ عنه العلم والأدب.

وأقول أيضا: لبست الخرقة من يد زكي الدين أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، بمدينة فاس، بالمسجد الأزهر أو بيته بعين الخيل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. ومن يد تقي الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التوزري المعروف بالقسطلاني بمسجد ابن طلحة بباب الحديد من أشبيلية، حرسها الله، سنة ستّ

وثمانين وخمسمائة، ولبساها من يد أبي الفتح محمود بن أحمد بن علي المحمودي، ولبس المحمودي من يد أبي الحسن علي بن محمد البصري، ولبس البصري من يد أبي الفتح شيخ الشيوخ، ولبس أبو الفتح من يد أبي إسحق بن شهريار المرشد، ولبس المرشد من يد حسن الأكار، ولبس الأكار من يد أبي عبد الله بن خفيف، وبن خفيف صحب جعفر الحذّاء، والحذّاء صحب أبا عمر الاصطخري، والاصطخري صحب أبا تراب النخشبي، وأبو تراب صحب شقيق البلخي، وشقيق صحب إبراهيم بن أدهم، وابن أدهم صحب موسى بن زيد الراعي، وصحب الراعي أويس القرني، وأويس صحب عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، وكلاهما صحبا رسول الله ﷺ وتأدّبا به وأخذا عنه.

وأقول أيضا لبست الخرقة من يد أبي الحسن علي بن عبد الله بن جامع بخارج مدينة الموصل سنة إحدى وستمائة، ولبس بن جامع من يد الخضر عليه السلام، وأخذ عنه.

وصحبت أيضا أنا الخضر عليه السلام وتأدّبت به وأخذت عنه التسليم لمقالات الشيوخ وغير ذلك، ورأيت منه ثلاثة أشياء من خرق العوائد: رأيته يمشي على البحر، وتطوى له الأرض، ويصلّي في الهواء. ما رأيت منه غير ما ذكرته.

وأذن هؤلاء كلّهم لي أن أُلْبِسَ الخرقة من شئت بهذه الطرق. فألبستها رجالا ونساء، وكبارا وصغارا، وعوام وخواص.

ومن نظمنا في هذا الفنّ ما أذكره إن شاء الله في هذا الجزء المبارك.

فمن ذلك:

*الْبَسْ فَخَيْرُ لِبَاسِ المَرْءِ تَقْوَاهُ*

| | |
|---|---|
| الْبَسْ فَخَيْرُ لِبَـاسِ المَرْءِ تَقْوَاهُ | وَأَقْوَمُ الدِّينِ فِي الدُّنيَـا وَأَقْوَاهُ |
| مَـا يَتَّقِي اللهَ إِلَّا كُلُّ ذِي نَظَرٍ | مُسَـدَّدٍ مُجْتَبَى قَدْ خَصَّهُ اللهُ |
| يُقَطِّعُ اللَّيلَ بِالتَّسْـبِيحِ بَيْنَ يَدَيْ | مولاه دامعة في الليلِ عيناهُ |
| يَقُولُ يَا سَـيِّدِي يَا مُنتَهَى أَمَلِي | مـا للعُبيـد رحيم غيرُ مولاه |
| الله كَرَّمَ من هـذي سجيّتـه | ونعتـه فـإذا يـدعوه لبّـاه |
| لولاه ما ضحِكتْ أرضٌ بزهرتها | ولا بَكَتْ(١) سُحْبُهَا لولاه لولاه |
| الله فضّـــــله، الله جمّـــله | الله عـدّله، الله ســـــوّاه |
| يا صفوة الدين أنت الدين أجمعه | طابت بذكراك أعراق وأفواه |

---

(١) ق: نكحت.

* * *

### *ألا إنّني العالم الأبخلُ*

ألا إنّــني الـعــالم الأبخــلُ بديني، ومالي[1] فلا أكْرمُ

ومـا ذاك بُخْـلٌ ولـكـنّـه هو الفضـل والكرم الأكرم

أُنَــزِّلُ مــنزله كلّـما يحقّقـه قلبي[2] الأعلم

أنا الشـمس أبدو بذاتي إذا أشــاء ويظهرني الأزمم

إذا شئت ذاك لما يقتضـي مقـامي وتظهرني الأنجم

إذا ما دجى الليل من غيبتي ويفقِـدني العـالَم المظلِم

إذا لبســت خرقتي ذاتـه تحـار لها العُرب والأعجم

* * *

### *ألبستُ أمَّ محمدٍ*

ألبســتُ أمَّ محمدٍ ثوبَ التصوّف مُعْلِمَا

بشـروطِه مستوثِقًا منها لذاكَ ومُحْكِمَا

ما تقتضيهِ وسلّمتْ فمنحتُها مُسـتسلما

لله فيما قـد فعلـت من اللبـاس ومنعما

لشفاعةِ الصفتينِ إذْ كان المهيمـنُ أنْعَمَا

بهما على مملوكـهِ وهما اللتـان هما هما

خُلُقٌ وعِلمٌ جـامعٌ أُخِذَ التصـوُّفُ عنهما

فـالحمـدُ لله الذي قـدْ كانَ ذلكَ منهما

والحمدُ[3] لله العليّ لباسُ شخصٍ مبهما[4]

في خرقـةٍ فرجيَّـةٍ قَلَمُ الإله قَـدَ احْكَمَـا

فيها رُقُومًا نصُّـها: المُـلْكُ لله فمـا

عـاينـتُ رقمًـا مثله في العالمينَ منمنمـا

* * *

---

(١) ك: وسرّي.

(٢) ك: علمي.

(٣) ك: والملك.

(٤) ك: منهما.

*لبِسَت رَاضِيَةٌ مِن يَدِنَا*

لبِسَت رَاضِيَةٌ مِن يَدِنَا    خِرقَةً نَالَتْ بِهَا عَينَ الكَمَال
خرقـةً عُلويّـةً دينيّـةً    ألحقَتْهَـا بمقـامـات الرجـال
وكذاك اللهُ قد ألبسـها    ثـوب عِـزٍّ وقـبـول وجـمال
وضياءٍ وسـناءٍ وسـنى    واعـتـدالٍ وبهـاءٍ وجـلال
كلّما أُبصرها غيّبني[1]    ما نرى من حسن دلٍّ ودلال
حفظ الله عليها عهدها    وعلينـا حفظهـا طول الليـال

* * *

*جميلةٌ ما لها عديلُ*

جميلةٌ مـا لهـا عـديـلُ    مَلبسـها الملبسُ الجليلُ
ألبســـتُهـا خرقـةَ المعـاني    إذْ عَلِمَتْ أنّني الوكيلُ
مُذْ صحبتْ حضرتي تحلَّتْ    فكلُّ فعل منها جميلُ
ونِســـبتي ما لها حدوث    إذ مُلْبِسي ربّي الكفيل

* * *

*أَلبَستُ مَاهَ لْتي لِبَاسَ الكَمَالْ*

أَلبَستُ مَاهَ لْتي لِبَاسَ الكَمَالْ    وشرطُهُ الأخذ بأسنى الخِلالْ
فقد كســاها الله في خلقها    خرقةَ حســنٍ فائق في جمالْ
ألحقتهـا بلبســـتي هـذه    أعلى مقام صحّ عند الرجالْ
إنّ لهـا فضـــلا على غيرهـا    بمـا حبـاهـا ربّهـا ذو الجلالْ
أخلاقُها الروض سقاه الندى    عطريّة الشـــمّ على كلّ حالْ
ســبحان من صَـيّرها نزهة    فما لها في عصرنا[2] من مثالْ
إذا رآهـا القلـبُ نادى بنـا    يا قومنـا عن حبّهـا لا زوالْ

* * *

*ألبستُ زينبَ ثوبَ الفضلِ والدّينِ*

ألبستُ زينبَ ثوبَ الفضلِ والدّينِ    من يَدِ منْ هوَ مسكينُ ابنُ مسكين

---

(١) خ (في الهامش بقلم الأصل مع تصويب كليهما): هيّمني.
(٢) و: عصرها.

هو الفقير الذي قد باع مُتَّجِرًا ضَـــلالَهُ بالـهـدى لله والدِّيـن[١]
على التخلَّق بالأســـماءِ أجمعها أسـماء ديّان يومَ الفصـلِ والدين[٢]
فاعكِف على كلِّ خيرٍ أنتَ فاعلُه فإنما الخيرُ في التشـــــريعِ بالدين[٣]

* * *

## *لبّستُ ضيفةً بنتِ بِنْتِنا*

لبّستُ ضيفةً[٤] بنتِ بِنْتِنا خـرقـةً ضمّنـتـهـا كلّ المـنى
مثل ما ضمّ من الخير لنا زمـن الـرمي بـأيّام مِـنى
وسـألتُ الله أن يعصـمها من أذى النفس ومن كلّ خنى
يوم تجزى كلّ نفسٍ سعيها ولنـا أيضـــا هنـاكم وهُنـا
وســـألتُ الله أن يُنْبِتَها مثل ما قال نباتا حســـنا
في أمـانٍ وانتظـامٍ بهـدى واغتباط بســــــرورٍ وهَنَا

* * *

## *لمّا تأدّبتِ بي يا منتهى أملي*

لمّـا تـأدّبـتِ بي يا منـتهـى أمـلي وأحسنَ الناسِ في المعنى وفي الصور
وكانَ قـدْ ملكـتْ قلبي محـاســِنُهـا خبرًا تحـقّـقـهُ[٥] يـربي على الخـبر
ألبستُها من سنا الأثوابِ[٦] ثوبَ تُقًى فخرًا على جنسها[٧] منْ خرقةِ الخضـر
وهيَ الـتـأدّبُ بالآدابِ[٨] أجمـعِـهـا معَ الـتـخـلّـقِ بالآياتِ والســـور
والعهـدُ مـا بيننـا أنْ لا تبوحَ[٩] بهـا ولا تعرّفِها[١٠] شخصًا من البشـــــر

---

(١) خ (توضيح في الهامش بقلم الأصل معنى الدين): ... الشريعة.
(٢) خ (توضيح في الهامش بقلم الأصل معنى الدين): الجزاء.
(٣) خ (توضيح في الهامش بقلم الأصل معنى الدين): العادة.
(٤) مج: صفية.
(٥) و: تحققته.
(٦) و: ألبستها من ثياب القوم.
(٧) ح، و: حسنها.
(٨) و: والآداب.
(٩) ت، ك: يبوح.
(١٠) ت، ك: يعرفها.

لكيْ تكونَ من الإخلاصِ نشـــأتُهـا      فليسَ يلحقُهـا شيءٌ من[1] الغِيَرِ

*    *    *

ومن ذلك لبسة نوم في حضرة المثال عند الحجر من الكعبة المعظمة بحال:

*ألبستُ جاريةً ثوبًا من الخفَرِ*

ألبســـتُ جاريةً[2] ثوبًا من الخفَرِ      في النومِ مـا بينَ بابِ البيـتِ والحَجَرِ

وقـبَّـلَـتْـهُ فـقـبَّـلْـنَـا مُـقَـبّـلـهَـا      وغِبْتُ فيهِ عن الإحسـاسِ بالبشــــر

واستَصْرَخَتْ في بُنيّاتِ الطوافِ وقدْ      حَسَرْنَ عن أَوْجُهٍ من[3] أحسنِ الصُّور

هـذا إمـامٌ قتيـلٌ بينَ أظهـرنا      هـذا قتيـلُ الهوى واللثمِ والنظرِ

قـالـتْ لهـا أمّهـا قبِّلْهُ ثانيـةً[4]      عســاه يحيا كمثلِ[5] النفخِ في الصــورِ

بالنفخِ تخرجُ أرواحُ الورى وبـهِ      تحيا إذا دُعِيَتْ للنشـــــرِ من حُفَرِ

فعاودتْ فأزالتْ حكم[6] غاشــيتي      وأدبـرَتْ وأنا مـنهـا عـلى الأثــر

أُقـبِّـلُ الأرضَ إجـلالًا لـوطـأتهـا      حُـبًّـا له وأنا مـنـه عـلى حـذر[7]

من أجـل تقييـدِه بصـورةٍ امرأةٍ      عند التجلِّي فقلتُ النقصُ من بصري[8]

ونســوةٍ كنجومٍ في مطـالعِهـا      وأنـتَ منهنَّ عين الشـمسِ والقمر

يا حســنها غادةً كالشــمسِ طالعةً      تســبي العقولَ بـذاكَ الغنجِ والحَوَرِ

*    *    *

*ثوب التقى والهدى ألبستُ فاطمة*

ثوب التقى والهدى ألبســتُ فاطمة      وما أرى للباسِ الخيرِ مِن عِوَضِ

ألبســتهـا خرقـةً عليـاءَ جـامعـةً      تزيل من قلبها ما فيهِ منْ مرضِ

جمعتُ واللهِ في إلباسِ ما لبســتْ      مِنّي من الخيرِ بين الذاتِ والعَرَضِ

---

(١) ح، ك: على.

(٢) و: غازية.

(٣) و: في.

(٤) و: قالت لها قبليه الأمُّ ثانية.

(٥) و: حياة.

(٦) و: همَّ.

(٧) و: حبًا لها فأنا منها على الأثر.

(٨) و: نظري.

قد كان لي غرضٌ في أن تكون[1] لنا    بنتًا وربّي فيها قد قضـــى غرضي
فلتشـــكر الله لا أرجو سِـــواه لها    على الذي قدَّر الرحمن حينَ رضي

* * *

### لبستْ صفيةُ خرقةَ الفقراءِ

لبســتْ صـفيةُ خرقةَ الفقراءِ    لمّـا تحلّـتْ حِليـة الأمنـاءِ
وأتتْ بكلِّ فضــيلةٍ وتنزّهتْ    عن ضِدّها فعلَتْ على النظراءِ
وتكاملتْ أخلاقُها وتقدَّسـتْ    وتخلّقـتْ بجوامعِ الأســماءِ
جاءتْ لها الأرواحُ في محرابها    فهي البَتُولُ أُخيَّـةُ العـذراءِ
وهي الحَصَــانُ فما تُزَنُّ بريبةٍ    وهي الرزانُ شـقيقةُ الحمراءِ[2]
نزلتْ تبشِّـرها ملائكةُ السما    ليلًا بنَيْـلِ وراثـةِ النبئَـاءِ

* * *

### ألبستُ ستَّ العيشِ مثلَ الذي

ألبستُ ستَّ العيشِ مثلَ الذي    ألبسني[3] أهلُ التّقى والسماحِ
خـرقـةَ أهـلِ اللهِ فخرًا ومـا    على الذي يلبســها من جُناحِ
وشرطها أن تلبسها[4] على الشـــرطِ الذي يلبس أهلُ الصلاح
مقـامها الفوزُ غـدًا والنجـاحِ    في كلِّ مـا تطلبـهُ والفلاحِ

* * *

### يا لابسًا خِرقةَ التصوَّفِ ما

يا لابسًـــا خِرقةَ التصـــوَّفِ ما    عليـكَ فيما لبســـتَـه حرجُ
إنْ كنتَ منْ عصـــبةٍ منزَّهةٍ    قد عرفوا ذاتَهم وما مزجُوا[5]
قـامُوا على عفّـةٍ ومســـغبـةٍ    تُهْـلِكُ حـتى أتاهمُ الـفـرَجُ
تحصَّـــنوا بالعليّ حين علوا    وخصّهمُ بالشـهودُ إذْ عرجوا
فـانظر إلى حـالهم وحليتهم    وحِصْنِ تقديسهِ الذي ولجوا

---

(١) في النسخ: يكون.
(٢) قيل في وصف عائشة: حَصانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ    وتصبحُ غرثى من لحوم الغوافلِ
(٣) ت، ج، ح: ألبستني.
(٤) ج، د، غ، ق: تلبسيها.
(٥) ت، د، ح، غ: مرجوا.

وادخلْ منَ الموضع الذي دخلوا تخرجْ بالحليـةِ التي خرجوا

* * *

*ألبستُ منْ هوَ ذاتي خرقةَ الخضرِ*

ألبستُ منْ هوَ ذاتي خرقةَ الخضرِ مـا بينَ زمزمَ والركنين والحجرِ

على التزيُّن بالمرضِيّ من صـــفـةٍ محمودةٍ بينَ أهلِ الشـــرعِ والنظرِ

ولا تـزال مع الأنـفـاسِ قـائـمـةً به إلى منتهى الأوقـاتِ والعُمُرِ[1]

ومـا تحلّلهـا مـن سَيِّءٍ فلنـا عليه شرط صحيح جاء في الخبر[2]

* * *

*ألبستُه خرقةَ التصوّفْ*

ألبســتُه خرقةَ التصـوّفْ ومـا لهُ نحوهـا تشـوُّفْ

لـعِـلـمـهِ بالذي يـراهُ من أدبِ الوقتِ والتظرّفْ

ألبســـتُهُ بعـدمـا تعـالى عن رتبةِ الأخذِ والتعطّفْ

وحصَّـــلَ الكونَ في حماه وأحكمَ العلمَ والتصَـــرُّفْ

فمثلَ هذا ألبستُ[3] ثوبي إذْ كان ثوبًا على التعرُّفْ

* * *

*ألبستُ بدرًا خُرَيْقَةَ الخُلقِ*

ألبستُ بدرًا خُرَيْقَةَ[4] الخُلقِ لَمّا حَكَى نُوْرُهُ دُجَى الغَسَـــقِ

وقلت يا بدرُ لا كسـفْتَ ولا عدلتَ يومًا عنْ أحسنِ الطرقِ

ألبســتُكَ الزهدَ والصيانةَ إذ جرّدتَ[5] ثوبَ المجونِ والعَلَقِ

* * *

---

(١) ت، ح، د، غ: بالعمر.

(٢) ت، ح، ق (توضيح في الهامش): يريد قوله ﷺ: «إنّ الله يحبّ كلّ مفتّن توّاب».

(٣) ت: لبست.

(٤) د، غ: خليقة.

(٥) ت: حزت.

ومن ذلك في لباس أخته!:

*ألبستُ بنتي دينا*

ألبستُ بنتي[1] دينا[2] لبـاسَ دينٍ وتقوى
عســـى أراها على ما قـد كلَّف الله تَقْوَى
فـإنّ دارَكِ هــذي دارُ اختبـارٍ وبلوى
إذا شربـتَ بـنـفـسٍ مـاءَ الحيـاةِ لتروى
إنّ الـتـنـفّـس فـيـه أهنـا وأمرى وأروى

* * *

نوميّة في حضرة خياليّة، ووقع لباسها بعد ذلك في الحسّ:

*سألتْنا شرفٌ نلبسها*

ســـألتْنـا شرفٌ نلبســـهـا خرقةَ القومِ على شرطِ الوفا
حين نابتْ[3] عندنا من كلّ ما كانَ منها قبلَ هذا ســـلفا
فـأجبناهـا إلى مـا ســـألـت باعتقـادٍ ووداد وصـــفـا
وأمـرناهـا بـأن تُلْبِسَـــهـا كلَّ من كان بخير عُـرِفـا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحسّ من هذه الواقعة، وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم. وأمّا النظم فإنّه كلّه في حال النوم، فكانت بشرى، وهذا ذِكر ما بقي من النظم فيها:

ثمّ[4] لمّا لبسـتها سـبّحت حسبي الله استنادي[5] وكفى
وأتـتْ تلثم نعلي خـدمـة ولقـد كان لها[6] فيه شـــفـا
ولقد عانقت منها غصـــنًا يُخْجِلُ الغصـــنَ إذا ما انعطفا
وارتشـــفنا ريقة مســـكيّة يخجل الشـــهد إذا ما ارتشـــفا
مـا أتينـا محرّمـا نحـذره بـل أتينـا فيـه مـا الله عفـا
فانظروا المعنى الذي أرمزه في كلامي تجـدوه في الـوفـا

(١) ت: بيتي.
(٢) د، غ وربما ق: دنيا.
(٣) ت: بانت. ح: تابت.
(٤) د، غ: هي.
(٥) د، غ: تعالى.
(٦) د، غ: لنا.

* * *

*ألبستُ بنتَ زكيِّ الدين خرقتنا*

ألبســـتُ بنتَ زكيِّ الدين خرقتنا     منْ بعـدِ صحبتهـا إيايَّ بالأدبِ
تخلّقَتْ فصـفَتْ منها مشـاربها[1]     وقُدِّســـتْ ذاتها عن أكثر الريبِ
لمّا حويتُ علومًا أتتَ[2] أكثرُها     أخذتُها عن مُرَبٍّ صـــادقٍ وأبِ
فلتُلْبِسِ البنتُ مَن شاءته خِرقَتَنا     بعد التحقّقِ بالأســماء والنســبِ
لكلِّ إنسٍ وجنٍّ بعـد صحبتهم     على الشروطِ التي أودعْتُها كتبي

* * *

*أَلبَستُ سِتَّ العُلَمَاءِ*

أَلبَستُ سِتَّ العُلَمَاءِ[3]     خِرقَـةَ التصـــوّفِ
ألبســـتهـا من رغبتي     فيهـا ومـن تخـوّفي
على انكســـارٍ راعني     منها[4] ومن تشوّفِ
أَلـبَســـتهُـا بِـمَـكَّـةٍ     في الحجّ بالمعرّفِ
ألبســـتهـا ثوب تقى     توّقني التشـوّفِ[5]
لأنّهـا مـعشـــوقـة     لطيفة التصـــرّفِ
محبوبـة[6] مطلوبـة     لطالب التظرّفِ[7]

* * *

*ألبستُ بنتي سفري*

ألبسـتُ بنتي سـفري     خرقـةَ أهـلِ الأدبِ
ألبســـتُها ثوبَ تقى     من كلِّ خُلْقٍ مُعْجِبِ
وقلتُ يا بنتُ اسلكي     طـريـقـتي ومـذهـبي

---

(١) د، غ: مواردها.
(٢) ج، ح، د، غ، ق: أنت.
(٣) د، غ: العابدين.
(٤) ت: فيها.
(٥) ج: التشرف.
(٦) ج، د، غ: محجوبة.
(٧) د، غ: التطوّف.

فمـذهبي شرعُ النبيّ الـهـاشميِّ الـعـربي
فهكذا أُلْبِسْـتُها[1] من كلِّ شيخٍ مُنجبِ
أقــولُ هــذا وأنّا محمـد بـن الـعـربي

* * *

### *ألبستُ من هو منّا اليومَ خرقتنا*

ألبستُ من هو منّا اليومَ خرقتنا لباسَ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
إذا يصحّ له من أصله نسَبٌ صحَّ اللباسُ لباسَ الفخرِ والتّيه
وأيُّ فخرٍ يسامي فخرَ ذي نسبٍ تفجّرَ العلمُ منهُ في نواحيهِ
فليلبسٍ الولدُ المحفوظُ خرقتنا على الشروطِ التي ضمّنتُها فيه
وهيَ التزيّنَ بالأخلاقِ أجمعها محمودها في الذي تبدي وتخفيهِ

* * *

### *لُبْسُ التّقى للنفس خيرُ لباس*

لُبْسُ التّقى للنفس خيرُ لباس يزهو بهِ المسعودُ بينَ الناسِ
إنّ الشريفَ هو التّقيّ المرتضى لا الهاشميِّ ولا بني العباسِ
إلّا إذا اتّقوا الإله فإنّهم أهلُ المكارمِ والندى والباسِ
إنّي لبستُ بحمصٍ أندلسٍ وبالحرَمِ الشريف بمكة[2] وبفاس
من سادةٍ مثلِ الشموسِ أئمّةٍ الله أكرمَهم بخير لباسِ
بهدى هُداتهم اهتديتُ لأنّهم في الليلة الظلماء كالنبراسِ

* * *

### *سألتْنا زُمرُّدُ*

سألتْنا زُمرُّدُ تلبسُ الخِرقة التي
ثمَّ لمّا أجبتها لَبِسَتْهَا وولّتِ
نحوَ مِصْرَ بِبِنْتِهَا تبتغي سدَّ خَلَّة
عندما تمَّ ما نَوَتْ تركتها وانسلّتِ
تبتغي أرضَ جلّقٍ بانكسارٍ وذلّةِ

---

(١) ت، ق: لبستها.
(٢) ق: وبمكة. د، غ: ومكة.

لبنـاتٍ لهـا بهـا     حينَ مَلَّتْ ومُلّتِ
وأتتْ عندما أتتْ     شـانَهَا سـوءُ فعلة
وتعـالـتْ لأنّهـا     بهواها اسـتقلَّت

*     *     *

*لباسي لباسُ المتّقين وإنّني*

لبـاسي لبـاسُ المتّـقين وإنّـني     عَرِيٌّ من التقوى إذا كنتُ كاسـيا
دعاني منادي الحقِّ من بين أضـلعي     فلوْ كانَ توفيقٌ أجبـتُ المنـاديا
ولمّـا رأى تـرك الإجـابـةِ لم يـقم     وراحَ وخلّا القلبَ في الحال خاليا
ولوْ غيرُ داعي الحقِّ نادى من الحشا     أجابَ فؤادي صــوتَهُ إذ دعانيا

*     *     *

## الموشحات

*تدرّع لاهوتي بناسوتي*

تــدرّع لاهوتي بنــاســـوتي وحصّـــل موسى اليمّ تابوتي
فمـن قـال عنّي أنّني العبـد
وقـد صحّ أنّي المـلِكُ الـفَـرْدُ
فَـرُبَّ عـلـيم غـرَّهُ الجَـحْـدُ
فـانظر عزّتي فيـك وتثبيتي على عرش تنزيهي عن القوتِ
فلو(١) كنتُ خلقا كنتُ محصورا
ولو كنـتُ عبـدا كنـتُ مقهورا
وكنــتُ على الإيمـان مفطورا
فجسـمي فيكم جسـم مكبوتِ وروحي فيـه روح مبخوتِ
ألا فـاكيّمي يا نفسِ أو بوحي
فقـد ثبت الجســم مع الروح
عيـانا ثبوت الرقم في اللوح
فـإن حَكَمَ الله بتشــتيتي هنـالك يبـدو عجز لاهوتي
فـإن قـال غيري أنّني مِثْلُكْ
وإن كنت عرشـــا فـأنا ظِلّكْ
أو ديمـةَ قَـطْـرٍ فـأنا وَبْـلُكْ
أقول لنفسي ــ هات أو هِيتِ فعِيشِـي على ذلك أو موتي
ألم تـعـلمي إذ بُنِيَ البيـتُ
مـا أسرع مـا يَهْـدِمُـهُ الموتُ
ويُبْقِي عليـه حزنَـهُ الفَوْتُ
فكم بين ملحوظ وممقوت وكم بين ذي التابوت والحوت

---

(١) مج: ولو.

فـلـو زال تـزيـد وتـبريح
في القول وفي القلـب وتجريح
لَـفُـتِـحَ في سرّك تـفـريحُ[1]
ولاحظت ما لاحظ مَن أوتي    معـاينـة القُرب ومـا أوتي

*    *    *

*بالمتعالي عبده يصول*

بالمـتـعـالي    عبده يصـول    وكلّ عـارف    يَـدْرِ مـا أقول
عـين الـوجـود    حـكـمـه سَرَى
بـكلّ جـود    ليلة السُّـرَى
وفى الشـهود    صُـبْحُـهُ انبرى
يا ذا الجلال    هل لنا سبيل    إلى مـواقـفٍ    خَطْبُها جليـل
لله عـبـدٌ    لم يُـرِدْ سِـوى
أتاه عـهـدٌ    يحـمـل الـلِّـوَا
وصحّ وُدٌّ    أثمـر الـنـوى
ياللوصـال    فارس يصـول    على المخـالف    بالذي يـقـول
قلـبٌ سـقيم    دائم الـغـلـيـل
دمـع سجـوم    صَـيِّـبٌ هـمول
ومـا تـدوم    غـلّة الـعَـلـيـل
بيـت الموالى    رَسْمُـه محِيـل    ومَن يخـالف    مـا له دلـيـل
حـلّ الـنَّـفـاد    فانتفى البشـر
والـكلّ بادوا    مـا لهـم خـبر
لـيـس المـراد    غـير مـا ظـهـر
قـل للموالى    عنـدما يميـل    ما كلّ خائف    قـلبـه ذلـيـل

---

(١) ارتبكت النسخ في هذا الدور، واجتهد بعضها في كتابة النقاط على الحروف المختلف في قراءتها وتركها البعض مهملة، ونورد هنا قراءة أخرى لبعض هذه النسخ كما يلي:

فلو زال تزنيد وتبريح في القول وفي القلب تجريح    لفتح في سرك تفريح

يا من يعـانق　　　　كلّ مـا حـواهْ
ليس المفـارق　　　　عـاشِـقًـا هواه
وكلّ عـاشـق　　　　مـنشـد أخـاه
مَلّتْ وصالي　والمليح مَلول　ومن يُصادِف　معشوقٌ وصول

*　*　*

*عندما لاح لِعَيْنِي المتَّكى*

عنـدمـا لاح لِعَيْنِي المتَّكى　ذبتُ شـوقا للذي كان معي
أيّها البيت العتيق المشـرِفُ
جاءك العبد الضعيف المسْـرِفُ
عينـه بالدمع شـوقًـا تَـذرِفُ
غربـةً منـه ومكرًا فـالبكا　ليـس محمـودا إذا لم ينـفعِ
كلّـما عـددت فـيـه قـال لي
ليس هـذا فِيَّ بـل في أيْسَـلي
سـأرى حكم قُلَيْـبٍ قـد بُلي
بهواها مسـتغيثًا قد شـكا　وأنا أعلم شـكوى الخـدع
أشرقـت شمسٌ له مـا شَرَقَـتْ
فـرأيـنـاهـا بهـا إذ شَرقـتْ
أرعدتْ سُحْبٌ لها ما أبرقتْ
فعلِمنـا أنّـه حين بـكى　مـا بـكى إلا لأمـر مـوجِعِ
مـرّ بي في لـيـلةٍ لـيـس لـهـا
آخِر والصـبح قـد جَلّلهـا
والذي حَـرَّمَـهـا حَـلّـلـهـا
وانتدى يطلب وصلي واتّكى　ومضـى إذ ومضا لَمْ يرجع
أيّها السـاقي اسـقني لا تأتَلي
فلقـد أتعـبَ فِكري عُـذَّلِي
فلذا أُنْشِـدُهُ مـا قيـل لي

أيّها السـاقي إليك المشـتكى ضاعتِ الشكوى إذا لم تَسْمعِ

* * *

في نَظْمِ التوشيح المغربي:

*ألا بأبي مَنْ ضَمَّه صَدْرِي*

ألا بأبي مَنْ ضَمَّه صَـــدْرِي وأدريـه قطعـا وهو لا يـدري

لقـدْ أقســـمَ الحقُّ بمـا أقســم

وعلّمنـا مـا لَـمْ نـكـنْ نعلم

وأوضحَ لي مـا كانَ قـد أبهـم

فـأقسَـــمَ بالشـــفعِ وبالوترِ فـأثبتَ عيني عنـدَ ذي حِجْرِ

لقـدْ صحَّ لي مَنْ كنـتُ أبغيـه

وأُثْـبِـتُـهُ وقـتـا وأُلْـغِـيـهِ

وقلـتُ لمنْ قـدْ جـاءَ يُطغيـهِ

لقد مَرَّ بي الليلُ إذا يسري بحالةِ عُسْرِ الكونِ في يُسْـــرِ

نـظـرتُ إلـيـه نـظـرَ الـعَـيْنِ

بأكملِ وَصْـفٍ يقتضـــي كوني

وفي كشــفـه أرديـةُ الصَّــوْنِ

وقدْ حطَّ بالأمرِ الذي تدري مِنْ قَدْرِ الذي في سـورةِ القَدْرِ

وليلة قـدرٍ مـا لهـا صُـــبْحُ

ينزل فيهـا النصـــــرُ والفتحُ

على قلبِ عبدٍ نعتُه الشـــــرحُ

تنزّل(١) فيهـا عـالَمُ الأمرِ والـروحُ إلى مـطـلعِ الـفجـرِ

لَوَ انَّ الذي أُشـــهدتُ في الجَهْرِ

وأعطيتـهُ في الشـــأنِ والأمرِ

يلوح لذي الطُّور مِن السِّــــرّ

ما كَلَّمَ في النار الذي تَدري وصـــيّرهُ في قبضـــةِ الأسْرِ

(١) مج: ينزل.

وجــاريــةٍ باتــتْ تـغـنّـيــهِ
وتـومي إلى الـغـيرِ وتـعـنـيـه
ومـا تـبـتـغـي إلّا تـعـنّـيـهِ
أُجَـرِّرُ ذيـلي أَيَّـمَـا جَـرِّ     فأوصلُ منكَ السُّكرَ بالسُّكْرِ[1]

*     *     *

*ترجمان الأشواق*

ترجمان الأشـواق     عـرّفـني بالحـكـيم الخـلّاق
لـــــلإلهِ الحـــــقِّ
همَّـتي في الســَّـبْـقِ
بخـيـول الصِّـــــدقِ
لم تَنلْ باستِحقاقْ     هذا الذي أودعت في الأوراقْ
من علـوم حلَّـتْ[2]
في قلوبٍ ضَـــلّـتْ
عــن هــداهــا وَلّـتْ
لم تنـل بالإملاقْ     إلّا الذي عنـدهـا من أرفـاقْ
هــو فضـــــلٌ مِـنْـهُ
قــد أخــذنا عــنــه
إن يَـكُـنْـهُ كن هُـو
واعتمد في الأرزاقْ     عـلى الإله الـكـريم الـرّزّاقْ
يا إلهَ الخَـــلْـــقِ
إن عَـدَلْـتَ اسْـــتَبْقِ
فـــأنا في المحْـــقِ
فلتجُـدْ بالإنفـاقْ     بقـدر مـا عنـدنا من إملاقْ
حِـــكـمــة الدَّيْـهُـــورِ

(١) مج: الشكر بالشكر.
(٢) مج: جلت.

ظـهرت مـن طـورِي
عـنـد فَـقْـدِ الـنـور
لولا حكمِ الإشفاقْ    مـا ظهرت حِكمـةٌ للإشراقْ

*    *    *

*واردات الأفراحْ*

واردات الأفـراحْ    إن وردتْ ذَهَبَتْ بالأثْراحْ
سـائلي عن نفســـــي
هــل لهـا مِـن أُنْسِ
إنّ رُوحَ الــقــدسِ
نافِثٌ في الأرواحْ    ما عِندَه من علوم الأرواحْ
قــل لـربِّ الـقَـلْـبِ
عـن فتَـاةِ الـقُـلْـبِ
إنّ لي في قَــلْـبِي
خمـرةً في أَقْـدَاحْ    أنوارُهـا من زناد القـدَّاحْ
يا حـبـيـبي قُـل لي
إن هَجَـرْتُمْ مَــن لِي
فلْتَـقُـلْ مِـن أَجْلِي
أنت نورُ المِصْبَاحْ    مِشكاته ما تَرى مِن أَشْبَاحْ
بالإله    الـــــفَـــــرْدِ
مَن لكم مِـن بَعْـدِي
إنّ قُــرْبِي بُـعْـدِي
الـنـفـوس تـرتاحْ    من أَثَر شَرِبَتْـهُ فِي الرَّاحْ
ســـــائِـلاتي عَــنِّي
أيــن حَـظِّـي مِـنِّي
بَـــلِّــغُـــوهُ عَـــنِّي

الشجاع الجحجاحْ يُفْنِي العِدَا بِطِوَال الأرماحْ(١)

* * *

## *إنّ الذي سَمَتْ به الأَرْوَاحْ*

إنّ الذي سَمَـــتْ بــه الأَرْوَاحْ إلى الحـــقِّ راحْ

مـا زلـتُ أشـــتكِي أَلَمَ الصَّـــدِّ

إن مــتُّ مَن يكون له بَعْـدِي

وعنـدي منه ذاك الذي عنـدي

بالله جُـدْ يا فـالـق الإصْــبَـاحْ إذا الشَّـــوْقُ باحْ

مَن ذُبْتُ فيه من شــدَّةِ الوَجْدِ

لقـد قَرَرْتُ عينًـا بـه وَحْـدِي

وبُحْتُ بالغرام عَسَــــى يُجْدِي

عــنــد الذي يجــود بالأفــراحْ مِن أهْـلِ السَّــمَـاحْ

إنّ الذي لديَّ مِــن الـكـربِ

ومــا ألاقِي مـــن ألم الحُــبِّ

لقـد قَضَــيْـتُ مِن حُبِّـهِ نَحْبِي

يا صـــاح هـل رأيـت من ارتَاحْ مــن غَـيْرِ ارْتِـيـاحْ

لَمّـا ورثــتُ في حَـالِهِ مُـوسَى

وجاءَ من بعده المهتدي عِيسَـــى

فقـال هـل عليـلٌ هنـا يُوسَى

بِـنَـفْـخِـنَـا أنارت الأشـــبـاحْ مِن قَيْدِ السَّـــــراحْ

لَمّـا رأيـت مـالِكَ تَـعْـذِيـبِي

سألت منه عن صاحب الذيبِ(٢)

ســؤال ناقص الحظِّ مكروبِ

صِـــلْ يا مُـنَى المـتـيَّم مَـن راحْ مقصـــوصَ الجَنَـاحْ

---

(١) مج: يفني العدو بطول الأرماح.

(٢) مج: الذنب.

*　*　*

من توشيح الأقرع:

*الحقّ صوّرني في كلّ صورهْ*

الحقّ صـــوّرني في كلّ صـــورهْ
كمثـل بســـملة من كلّ ســـورهْ
أقامني عند حشـــــر الناس سورهْ
بجـــنّـــة وبـــنـــار　على اختلاف الدراري
فـــأنا بـــين حيّ　ومـيّـت في تـبـارِ
لـو أنّ هـذا الذي أخـذتُ عنـهُ
مـن كلّ مـا لاح مـنّي ومـنـهُ
مـا كان لي في وجودِ الحقّ كُنْهُ
أسري فلسـت بسـاري　كمثـل سـير الدراري
بين نشــــــرٍ وطيٍّ　فِعل السئوس المُداري
أنا الإمـام الذي ضمّ[1] المـواكبْ
كمثـل بـدرٍ بـدا بين الكواكبْ
أرمي الكتائب بي على الكتائبْ[2]
حتى أخـذت بثـأري　وقمـت أحمـي ذِمـاري
أنا مـن نســـل طيٍّ　الســـادة الـكـبـار
غـار الحبيب الذي بكوني[3] يُعرفْ
وإنّـه بـوجـودي مـنّي أعـرفْ
وفي مشـــام رجـال الله أعـرفْ
لولا وجود السـراري[4]　وســـابحـات الدراري

---

(١) ت، ح، ق: صم.
(٢) ح، د، غ: الكثائب.
(٣) ج، د، غ: يكون.
(٤) ل: الشراري.

لم يــكــن ثمّ غــيّ غداة[1] ترجى السواري
أهـيم وجـدا بمـن ألـقى عليّـا[2]
قـولا ثـقـيـلا أتى مـنّي إلـيّـا[3]
أعـوذ منـه بـه يا صـــاحبيّـا
بـدر حُلاه[4] الدراري بين الجوانح ســــاري
لـيـس يـدنيـه شيء عــلى دنــوّ المــزار

* * *

ومن ذلك وهو أقرع:

*قل لمن قال لنا*

قـل لمـن قـال لنـا اتَّبِعوا رُسْـــلنـا[5]
اعـلـمـنْ أنّ بـنـا يـنـدفـعـوا نحـونا
فـالْـزَمَـنْ قـول أنا إن شرعوا ســبلنـا

الـعـوال لمـن عـلا قـدرًا على القانت[6]
واســتمال من قال لا لفرعـه[7] الثـابـت[8]

ســــادتي؛ الترمـذي عـرّفـكم حـلـيـتي[9]
قـادتي[10] جـاء الذي صـــيّركم جمـلــتي
عـادتي مـن كلّ ذي عِـلمِ لـكم بـغـيـتي

يا مَـوال أنـتم عـلى ما قلت للصـــامت

(١) ت، ح: عيّ عداة.
(٢) ل: علينا.
(٣) ل: إلينا.
(٤) ج، ح، ل: جلاه.
(٥) ح، ومعدلة في ل: سبلنا.
(٦) ت، غ: الفائت.
(٧) ل: بفرعه.
(٨) ح، ل: النابت.
(٩) ج، د، غ: حيلتي. ح: حالتي.
(١٠) ت، ق: قادني.

من نـوالٍ ومـن إلى　　لـعـاذل شــــامـت

قـد بـدا للعين مـا　　أظـهـره الـطـالـع
وارتدى حســن الدمى　　مـظـهـره الـطـامـع
وابتـدا يطلـب مـا　　يســـتره الـطـابـع

من خِلالٍ هنّ حُلى　　كلّ فـتى ثابـت[1]
في ليـالٍ هـنّ على　　الحاصـــل والفائت[2]

كم أتى يـطـلـبـني　　مَن خِلْتـه المرتقى
والـفـتى تجـذبـني　　خـلّـتـه لـلّـقـا
ومـتى تحـجـبـني　　خـدمـتـه والـتـقى

في الظلال حال الطلا　　يخبر[3] عن باهـت
في جمال خلف ملا　　ناطق أو صـــامـت

قـد بـدا مـا شـــاله　　الـواقـف في زعمـه
وغــــدا إذ ناله　　العـاكف في حكمـه
منشِــــدًا مـا قـاله　　الســـالف في نظمه

الجمـال وقـفٌ عـلى　　ظـبي بـني ثابـت
لا زوال في الحـبّ لا　　عن عهـده الثـابـت

* * *

توشيح ذي المنقال وهو مظفّر:

*سرائر الأعيان*

سرائـر الأعـيـان　　لاحت على الأكوان　　لـلـنـاظـريـن
والعاشـــق الغيران　　من ذاك في بحران　　يـبـدي الأنـين

---

(١) ل: بايت.

(٢) د، غ: الفائت.

(٣) ل: مخبر.

يقول والوجد    أضناه والسهد[1]    قد حيّره
لمّا دنا البُعد    لم أدرِ من بعد    مَن غيّره
وهيّم العبد    والواحد الفرد    قد خيّره[2]

في البوح والكتمان    والسرّ والإعلان    في العالمين
أنا هو الديّان    يا عابد الأوثان    أنت الضنين

كلّ الهوى صعبُ    على الذي يشكو    ذُلّ الحجاب
يا من له قلب    لو أنّه يزكو    عند الشباب
قرّبه الربّ    لكنّه إفك    فأتوا المثاب[3]

وناد يا رحمن    يا بَرّ يا منّان    إنّي حزين
أضناني الهجران    ولا حبيبٌ دان    ولا مُعين

فنيتُ بالله    عمّا تراه العين    من كونه
في موقف الجاهِ    وصحتُ أين البَين    في بَيْنِه
فقال يا ساهي    عاينت قط اثنين[4]    بعينه

أما ترى غيلان    وقَيْس أو مَنْ كان[5]    في الغابرين
قالوا الهوى سلطان    إن حلّ بالإنسان    أفناه دين

كم مرّة قالا    أنا الذي أهوى    مَن هُوْ أنا
فلا أرى حالا    ولا أرى شكوى    إلّا الفنا
لستُ كمن مالا    عن الذي يهوى    بعد الجنى

ودان بالسلوان[6]    هذا هو البهتان    للعارفين
سلوهُمُ ما كان    عن حضرة الرحمن    ولا يكون

(١) د، غ: والبعد. ح، ل: والشهد.
(٢) ت، ح، ق: حيّره.
(٣) ج، ح، د، غ، ق: المتاب.
(٤) ت، د، غ: اين.
(٥) ج، د، غ: قيس ومن قد كان.
(٦) ل: بالبلوان.

دخلت في بستان الأنس والقرب لمكنسةْ
فقام لي الريحان يختال من عجب في سندسةْ
أنا هو يا إنسان(١) مطيّب الصبّ في مجلسةْ

جنّان فيا جنّان اجْنِ من البستان الياسمين
ولتترك (٢) الريحان بحرمة الرحمن للعاشقين

* * *

في التوشيح المظفّر ذي المنقال:

*عدِّ عن جنّاتِ عدنٍ*

عدِّ عن جنّاتِ عدنٍ وارتَسِمْ في الصَّدْرِ(٣) الاوَّلْ
تخفضُ القسطَ وترفعْ وتولّي ثمّ تعزلْ

بأبي معنى(٤) شريف بأبي معنى عجيب
بيته بيتٌ كثيف حجبتْ فيهِ الغيوب
حكمه فيه لطيف رأيه فيه مصيب

بَطَلٌ خَلفَ مِجنّ امتطى أَغَرَّ أرْجَلْ
فترى المتلالي الأنزع(٥) تحته السِّماكُ الأعزل

أظهرَ العقلُ النفيس(٦) نفسَ غيبِ(٧) المتمنَّى
فهو الملكُ الرئيس وهي(٨) مُلك ليس يفنى
وجدَ الجسمُ الخسيسْ(٩) أحرفًا جاءتْ لمعنى

---

(١) ت، ح: أنا هو نا إنسان. ج: أنا هو الإنسان. د، غ: أنا هوى إنسان.
(٢) ت، ج، ح، ق: وحلّ. د، غ: وحل.
(٣) ل: صدر.
(٤) ل: سرّ.
(٥) ل: الهلال الابرع.
(٦) ل: نفسي.
(٧) ت: عيب. ل: عين.
(٨) ت، ج، ح، غ: وهو.
(٩) ل: الحسيس.

وعـــنى بـــذاكَ عـــنّي   وأنا لا أتـــبـــدّل
ثمَّ أخـــفـــاهُ وأودعْ   أمــره الإمــام[١] الاعــدل

شرفـتْ[٢] شمـسُ المـعـاني   بـقـلـوبِ[٣] الـعـارفـيـنـا
أشرقـت[٤] أرضُ المثـاني[٥]   فـتـنـةً لـلسـالـكـيـنـا
وبـــدا[٦] سِرُّ المـثـــاني   لـعـيـون الـنـاظـريـنـا[٧]

إذ خفى في نشــــر كوني   نـــورُهُ لمّـــا تـــنزّلْ
لســــراجٍ ليسَ يسـطعْ   بمـثـالٍ لـيـسَ يهـمـلْ[٨]

حضـــــرةُ العليِّ زيْنٌ[٩]   ومـقــام الــوارثــيــنــا
جَــدولٌ بهــا مَـعــين   لذّةٌ لــلشـــاربــيــنــا
فـهـي الصـــبحُ المـبين   تجـعـلُ الشـــكّ يقينـا

وهي تجـلـــو كُلَّ دَجْــنٍ   مَعْ بقـاءِ الوَبْـلِ والطـلْ
فســـناهـا الـوترُ الارفعْ   من سَـنـا المهـاة أجمـلْ

يا لـطـيـفًـا بالـعـبـاد   أرني أنـظــرْ إلــيــكا
قـــال زُلْ عــن كلِّ وادٍ   يُـعْـقَـدُ الأمـر عـلـيـكا
مـــا أنا غــيرَ المـنــادي   فـالـتـفِـت لـنـاظـريـكا

كـيــفَ لا وأنــتَ مــنّي   بمكانِ الســـــرِّ الاكملْ
فبســـمعِ الحقِّ تســـمعْ   وبــأمــر الأمــر يــنزل[١٠]

---

(١) ل: إمام.
(٢) د، غ: أشرقت. ح، ق: شرقت.
(٣) ح، ل: في قلوب.
(٤) ج، د، غ: أشرفت.
(٥) ل: المباني.
(٦) ل: وترى.
(٧) ل: ناظرينا.
(٨) ل: يقبل.
(٩) ت، ح، ق، ل: أرين.
(١٠) ل: وبأمر الحقّ تنزل.

*　*　*

في التوشيح قوله وله منقال:

*تاهت على النفوسِ القلوبُ*

تاهت على النفوسِ القلوبُ　فَسُــــــــرَّ عاذلٌ ورقيبُ
في "ســـبّح اسم ربّـكَ الأعلى"
غصـــنٌ زهـا فـعَـزَّ وجـلَّا[١]
سَـــوّاهُ كالحســـامِ المحـلّى[٢]
فيمّمـــتْ حِماه الغيوبُ[٣]　وأشـعلتْ[٤] هناكَ حروبُ
في "الطورِ" طـارَ عنّي فؤادي
فـلمْ أزل عـلـيــهِ أنادي
أضـــنـانِ هجـركَ المـتمادي
فقالَ لي الوصالُ[٥] قريبُ　يا أيّهـا الصـفيُّ الحبيـبُ
في "النجم" صحَّ لي العرشُ مُلكا
وقيـل خـذه[٦] قـهرًا ومِـلـكا
فـقـمـتُ فيـه عبـدًا ومَـلْكا
فمِنْ سـماهُ زُهْرٌ يصـوبُ　ومِنْ ثراهُ زَهْرٌ يطيـبُ
في "الحِجر" حجر عبـدٍ[٧] تولّى
عـنْ سرِّ نـورِ عـلمِ تجـلّى
فحـاز[٨] ســبـعـةً لـيس إلّا
منهـا بـدا وفيهـا يغيـبُ　يُصـابُ[٩] تارةً ويصــيبُ

(١) ت، ق: وتجلّى.
(٢) د، غ: المجلّى.
(٣) ل: فتممت حياه الغيوب.
(٤) ل: واشتعلت.
(٥) ل: الوصل.
(٦) ت، ح، ق: خذ.
(٧) ت، ق: عند.
(٨) ت، ق: فحار.
(٩) ت، ج، ح، د، ق، غ: يصيب.

في "لَمْ يَكُن" أتاني الرســـولُ
فلاح في المحيّـا[1] الســبيـل
وكانَ لي بــذاكَ دلــيـــلُ
إنَّ الـوجـودَ سِرٌّ عجيـبُ يـدعو لنفســـهِ ويجيـبُ

*   *   *

في نظم التوشيح المظفّر:

*عين الدليل على اليقين*

عـين الدلـيــل عـلى الـيـقـين الزيـت والنبراس لـلـنـاظـريـن
لأنّـه النـائـب[2] في ســـتره[3]
وهـديُهُ الغـائـب في كــفــره
وسـهمَهُ الصـائـب في نحـــره
حــقّــا أقــول يا غـافـلـين معارف الأكياس عــلـى فـنـون
لله مــا أحــلى طـعـم المـذاق
بالمنظر الأعلى عنـد المســاق
آياتــه تـتــلى على اتّســـاق
لـيـل طـويـل صــبح مبين كأنّــه إلـيــاس في المرســلين
لو أنّ إدريســا إذ أعــرضـــا
عليـله[4] يوسى مــا مــرّضـــا
وجاءه عيســـى مـع الـقضـــا
على الســبيــل يـبـدي الأنـين من علّة الإفلاس مــع الـقـريــن
قد قال من قالا بــعـــلـــمـــه
بــأنّــه نالا[5] مــن حــكـمـه
وعنــه مـا زالا في زعمـــه

---

(١) ت، ح: المجيء.
(٢) ل: نائب. غ: الغائب.
(٣) غ، ق: سيره. ح: سرّه. ل: يسره.
(٤) ت، ح، ق: عليه.
(٥) ت، ح، ق: بالا.

كــذا يــقــول وهــو الـظـنـين وساوس الخنّاس عنـد الظنـون
لمّا رأى العـاذل مـــا أمّـــلا
وقال للســـائل هــذا ســـــلا
أنشـــدت للقائل إذ عـــلّــــلا
مــا لي شَمــول إلّا الشـــجون مزاجها في الكأس دمــعٌ هــتــون
* * *

## *سألتُ جودَ فالقِ الإصباحْ*

سألتُ جودَ فالقِ[1] الإصباحْ هـــلْ لي مـــنْ سراحْ
فـقـال لا فـإنّـك مـعـلـولُ
وعنْ أمورِ ملكـكَ مســئولُ
مـا كلُّ قـابـلٍ[2] هوَ مقبولُ
قدْ جاءتِ الجسـومُ والأرواحْ تســـعـــى في الـــرواحْ
مـن قـالَ بالتقـابـلِ يلقـاهُ
وفي نزاعـهِ[3] الخصـــمِ لاقـاهُ
مَــنْ كان مـثـلَه مـا تـوقَّـاهُ
قلنـا لهُ فهـذه الأشـبـاحْ ضـــيـــقٌ وانـــفســـــاحْ
ليسَ النـديمُ من دانَ بالعقـلِ
إنّ النـديمَ مَن دانَ بالنَّقـلِ
أقـولُ كلّـما قـالَ لي قـلْ لي
املأ لهُ وصـــفّفِ الأقـداحْ في البيـتِ الضــــــــراحْ[4]
في الراحِ[5] راحةُ الروحِ يا صاحِ
فـقـلْ بهـا مـقـالةَ إفصـــاحِ

(١) ت، ج، د، غ، ق: قالوا.
(٢) ت، ج، د، غ، ق: قائل.
(٣) ت، ج، ح، د، غ، ق: براعة.
(٤) الضراح: بيت في السماء بحيال الكعبة في الأرض. ج، ح، د، غ، ق: الصراح.
(٥) ل: الراحة.

مـا بـين عـاذلـين ونُصَّـــاحِ

واللهِ ما على شـــاربِ الراحْ فـيـــه مـــن جُـنـــاحْ

فـاحَ النـدى مِن عَرْفِ محبوبي

إذ[1] كان مـا بـدا منه مطلوبي

فصِـــحـتُ يا منـايَ ومرغوبي

حبيبي إنْ[2] أكلـتَ التفـاحْ جـــئْ واعمـــل ليَ آحْ

* * *

في نظم التوشيح المظفّر:

*رأيتُ سنا لاحَ بأفقٍ مبين*

رأيتُ ســـنا لاحَ بأفقٍ[3] مبين مِـن الـعَـلَمِ الـفـردِ

ولمّـــا ارتـــدى بالـبرُدةِ المـثـلى

هـــلالٌ بـــدا بالأفُـقِ الأعـلى

طعمـتُ الهـدى بالموردِ[4] الأحلى

ومـا أنا فـيما ذقـتـه بالـظـنـينْ لعلمي بالقصــــدِ

سمعتُ الصـــدا من طورِ ســيناءَ

وعنـدي صـــدا لمـاء[5] زيـزاءَ[6]

فقـال الصَّـــدا يـنـبئ إنـبـاءَ

ليعلم مـا جئـتُ بـه بعـدَ حينْ من الصـــدقِ للوعدِ

تمـــنّـــيــت أن أشـــــهـد بالله

ولم[7] أعـلـمـن أنَّ بـه جـاهي

فـقـلـت لمـن خصَّ يإنبـاهي

(١) ل: إذا.
(٢) ت، ح، ق، ل: أين.
(٣) غ: بصبح.
(٤) ل: في المورد.
(٥) ج، ح، د، غ، ق: الماء.
(٦) ت، ج، د، غ: زيراء.
(٧) ل: ولو.

لقـدْ علمَ الروحُ الخبيرُ الأمينْ[١]　بمـا[٢] لكم عنـدي
وفـيـتُ لـكُمْ　بالـعـهـدِ أزمـانا
وكانَ بـكُمْ　ذاك الذي كانا
ومـا قلتُ لِم[٣]　صِـدقًا وإيمانًا
إذا كان مثلي في هواكم يخون　فمن يفِ بالعهـد
رجوتُ وصـالًا　والـنـوى يـردي
طلبتُ اتّصـالًا　فـأبى[٤] بُعـدي
فأنشـدتُ[٥] حالًا　لـلذي عـنـدي
أحين رجوتُ الوصـلَ منكم أحين　أُعَذَّبُ[٦] بالصَّـدِّ

* * *

*حاز مجدا سنيّا*

حـاز[٧] مجـدا سـنيّـا　مَنْ غـدا لله بَرًّا تـقيًّـا
بـقـديم الـعـنـايـة
لـرجـال الـولايـة
لاح نـور الـهـدايـة
لاح شـيئا فشـيئا　حين خرّوا سجّـدا وبكيّـا
يا مـنـير الـقـلـوب
بشـمـوس الـغـيـوب
نـفـحـات الحـبـيـب
تـتـوالى عـلـيّـا　فتريني[٨] الحقّ طلق المحيّا

(١) ج، غ: المبين.
(٢) ل: مما.
(٣) د، غ: وما قلتكم.
(٤) ل: فأتى.
(٥) ل: وأنشدت.
(٦) ل: أرُوّع.
(٧) ح، ق: جاز.
(٨) د، ق: فيريني.

زُلزلت أرض حسِّـــــي
وفنى عين نفســـــي
وبـدا نور شمســـــي
وغـدا الـروح[1] حـيّـا للكبير المتعـالي نجيّـا
يا لـطـيـفـا بـعـبـدِهْ
وكـــريمــا بـــرفـــدِهْ
ووفـــيّـــا بـــعـــهـــدهْ
اعــطِ عــبــدا رزيّا إنّه ما جاء شــيئا فريّا
في الـفـنـاء عـن فـنـائي
يَـــبْـــدُ سرّ الـــرداء
والســـنى والســـنـاء
صمــــدا سرمــــديّا أحـديًّا أزلـيّـا علـيّـا[2]
مَـن لصـــبٍّ كـئـيـبِ
مســـــتهـام غـريـبِ
يُـدْعَ شمـس الـقـلـوبِ
كم[3] أنادي إلــيّــا قلب عبدٍ لم يزل بي غنيّا
ضـــاع قـلـبي لديـه
مـرّ عـقـلي إلـيـه
مسـتغيثا علـيـه
وأُخِــذْ مــن يــديّا قلت[4] منّي فأخبروني عليّا
* * *

(١) ل: روحي.
(٢) ل: عن جميع الخلق أضحى غنيّا.
(٣) ج، د، غ: لو.
(٤) ق: قلب. ح، ل: قلبي.

في التوشيح الأقرع المظفر المحيرّ الممتزج:

*هذا الوجودُ العام*

هذا الوجودُ العام عِلمي بـه أَوْلى
لأنّـه إنـعـام منْ سـيّدٍ مولى
ويومـه من عـام في الشمس إذ تجلى
ترى البصـير بـلا نصـيرْ يعطي البشيرْ[١]
إعـطـاء ذات بلا صـفـات سِوى السمات
فـانهـض إلى مـأوى الأُلَى مـن عـنـد لا
تبصـر[٢] وجود الـواحـد الأعـلى يـعـطي الـعـلـوم من حضـرة مثلى

أنشـأتُ ناقوسا لذكره الـزاهـر
أحييت ناموسا من قبره الداثر
ولمْ أكنْ عيسى لأنّـني الآخـر
حلو الضـرب لذي نَسَـب[٣] بلا سـبـب
أحيي الصـدى مـن الصـدا وفي السـدى
للمصـطفى إذا عـفـا عين الشـفـا
مـن كلّ مـا يبـلي ولا يبـلى هـذي الرسـوم آياتهـا تـتـلى

أبـدى ليَ اللّهُ في سرّ إضماري
نورًا بـه تاهوا من خلف أستاري
قـومٌ بـه باهـوا يدرون مقداري
في زعمـهـم وحـكمـهـم بـعـلـمـهـم
إنّي أنا ومـا أنا إلّا إنا[٤]
بـكلّ حـال إنّ المحـال عـين المحـال
فـقـل[٥] لمـن يـقـول بالأولى أيـن الـفـهـوم من سبّح الأعلى

---

(١) ل: اليسير.

(٢) ح، غ: يبصر.

(٣) ل: النسب.

(٤) ل: الإنا.

(٥) ل: فهل.

هذا الذي قلنا | الحقُّ أبداهُ
لمّا أتى عدنا | ولمْ يقلْ ما هو
وأرسل المزنا | فسالتَ امواهُ
ولم يكن | إلّا بكن | ليعلمن(١)
أنّ الأمور | عند الصدور | من الشكور
تجري بلا | حصرٍ إلى | وادي العلا
فما ترى إلّا الذي | أدلى إلى العليم | بالحجّة الأولى(٢)
إنّي أنا العبدُ | كما هو الربُّ
ولي بذا عهدُ | الفقر(٣) والذنبُ
مَنْ قُرْبُهُ بُعْدُ | وبُعْدُهُ قُرْبُ
أعمى(٤) الورى | فانظر ترى | ماذا ترى(٥)
ترى العِبَرْ | لمن نظرْ | على سررْ
يبدي العُجاب | خلف الحجاب | ولا تجاب
عند النّدا إلّا إذا | تُملى كأس النديم | بالمورد الأحلى

* * *

*السّرُّ منّي*

السِّرُّ منّي كأنّي(٦) منْ أنّي
رأيتُ ربّي بالمنظرِ الأجلى
دعوتُ صحبي للموردِ الأحلى
رآه قلبي في الصورةِ المثلى

---

(١) ل: لتعلمن.
(٢) ت، ق: بحجة تملى.
(٣) ل: العفو.
(٤) ل: أعيى.
(٥) ل: يرى.
(٦) ل: بداي.

فما[1] يثنّي    إلّا إذا يثني[2]

إلى الكثيبِ    دعتني أشواقي
نحوَ الحبيبِ    دعاءَ مشتاقِ
فيا طبيبي    هل لي منْ راقِ

فقال خِذْني[3]    ذلك في عَدْنِ

رأيتُ صَوْني    يطلبهُ كوني
وقال عيني    إنَّ[4] بهِ عوني
وليسَ بيني    عنهُ سوى بيني

فقالَ أثني    قلتُ إذا تثني[5]

مَنْ لي بذاتي[6]    مَنْ لي بآلّافي[7]
وفي مماتي    حكم لإيلافي
فقلتُ آتي    قال بأوصافي

إيّاكَ[8] أعني    بالذكرِ إذ أكني

من كان مثلي    يبلى ولا يُبلي
فقاَل كلّي:    إنّكَ منْ أهلي
قد قال قبلي[9]:    من ليس من شكلي

أخلفتِ ظنّي    يا كعبةَ الحسنِ

---

(١) ل: فليس.
(٢) ل: أثنى. ح: ثنى. ق: تثني.
(٣) ج، ح: خذني.
(٤) ل: إني.
(٥) ل: يثني.
(٦) ل: نواتي.
(٧) ح، د، غ: بإيلافي.
(٨) ل: أراك.
(٩) ج، د: قتلي.

*        *        *

ومن ذلك أيضا وليس بأقرع:

*كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقَدَر*

كلُّ شيءٍ بـقضـــاءٍ وقَـدَر    هـكـذا المـعـلـومْ
والذي يقضـــــي به حكمُ النظر    سرّهُ مــكــتــومْ

كلُّ منْ أشـــهـدَه سرَّ القـدرْ    ربَّـــهُ يــعــلـم
إنَّ بالحـكم الذي فـيـه ظـهـر    عـيـنـه يحـكم
عجبًا[(١)] فيمن له نعتُ البشـــــر    وهـو لا يـفـهـم

والذي يشـــهـدُه نورُ القـمر    فـهـو المـرحـومْ
والذي غُيِّبَ عنه[(٢)] واســتتر    ذلك المحـــرومْ

شـــاهـد النقـل الذي حيّرني    وبـــهِ أحـــيـــا
ودليـلُ العقـلِ قـدْ صـــيّرني    مُنكِرًا[(٣)] أشـــْيـا
فـتراني عـنـدمـا خـيّرني[(٤)]    أكـره المحـيـــا

فـأنا مـا بـين فكـرٍ[(٥)] وخبر    ظـالمٌ مـظـلـومْ
فـإذا سُرِّحـتُ من سجنِ الفِكر    قمــتُ بالـقـيّـومْ

بالتجلّي في التـدلّي[(٦)] قلتُ بـهْ    فـــأبى عـــقـــلي
والتجلّي في التحلّي[(٧)] منـه بِـهْ    قـالَ لي قـلْ لي
أنـت منّي عينُ ظلّي[(٨)] فـانتبِـهْ    بالـهـوى مَـنْ لي

إن جرى الأمرُ على حكمِ البَصَـرْ    قـلـتُ بالمـفـهـومْ

---

(١) ت، ل: عجب.
(٢) ل: فيه.
(٣) ل: أنكر.
(٤) ت، د، غ، ق: حيرني.
(٥) ج، د، غ، ق: عقل.
(٦) ل: في التجلي بالتدلي.
(٧) ل: والتحلي في التخلي.
(٨) ج، ح، د، ق: طلّي.

أو جرى الأمرُ على حكمِ العِبَرْ[١] ينتفي المرسومْ

لو أنَّ ما بي من شئون العبادِ وكلُّ ما يجري
يكونُ بالسبعِ الطباقِ الشدادْ[٢] يسكن عن دورٍ[٣]
إنَّ الذي كان لَشَيْءٍ[٤] مراد لصاحبِ الأمر

الصبر أولى بي مِنَ اجْلِ الظفر وإنّه موهومُ
فاشربْ رحيقًا عندَ وجهِ السحرْ مِزاجُه تسنيم

بساحلِ البحر رأيتُ التي ما زلتُ أُلغيها
فقلتُ للنفسِ ترى قبلتي باللهِ أبغيها
فأنشدتْ تخبر عن جملتي وذاك يطغيها

ليتني رملةٌ على شطِّ البَحَرْ يا بني يا وحلومْ[٥]
وتراك عيني حين[٦] تقلع[٧] سحر لبلادِ الرُّوم

* * *

*سِرّ الكون علم الشئون*

سِرّ الكون علم الشئون[٨] لو كان يكفيني
لكن سرّي يبغي الزيادهْ
عن الأمرِ وهي العبادهْ
وذو الأمرِ منه الإفادهْ

(١) ل: السير.
(٢) ل: السواد.
(٣) د، غ: درّ. ح: ما زلن في الأسر. ق: ما ركن في السر. ل: ما زال في الأسر.
(٤) ج، د، غ: لسبي. ت، ح: لسني.
(٥) تعبير غير واضح وارتبكت في كتابته النسخ. ت، ق: يابني يا وحلوم. ل: يابني يا حلوم. ج، غ: يابني اوحلوم. ح، د: يابن اوحلوم.
(٦) ج، د، غ: مذ.
(٧) د، غ: تطلع.
(٨) رسمها في النسخ كما يلي: ج، د، ل: الشؤن. ت، ق: الشوءن. غ: الشؤون. ح: الشون.

فـإن يـبـدو[1] في كلّ حــين ما زلت في هونِ
لـكــن يـبـدو وقـتـا ويخـفَـى
ومــا يــعــدو من كان أخفى[2]
فــهــو الــفــردُ الـــبرُّ الاوفى
في مجـــلاه يا نـفـس بِـيـني عن كلّ تكوينِ
خــير الــنــاسِ مـن كان أعلمْ[3]
ووســـــــواسي لــو كان يَـكـتمْ
عن وسـواسي[4] مــا الحـقّ أنـعـم
عــلى قــلــبي بمــا يــقــيــني مـن كلّ تـزيـينِ
جُــلّ الأمـــر أنّي[5] فــقــير
وفي الـــفــقــرِ خــير كــثــير
وفي الـــوفـــر مـكـر[6] يـغـور
مـا يـدري[7] بي عـنـد الـكـمـونِ إلّا الذي دوني
مــا أحــيــاني إلّا الـــوجـــود
وعــــنّــــاني[8] إلّا المـــزيـــد
قــد عــنــاني[9] بمــــا أريـــد
يــــفــــرح بي إذ يـلـتـقـيـني مَن هو على ديني
* * *

(١) د، غ: تبدو.
(٢) ج، د، غ: أحفى.
(٣) ل: يعلم.
(٤) ل: وسواس.
(٥) ل: أنت.
(٦) ل: غير.
(٧) ل: ما يبدي (وحروفها المعجمة مهملة).
(٨) ل: وغناني.
(٩) ل: غناني. ق: عياني. ح: فدعاني.

## *رأيت عند السحر*

رأيت عند السـحر رؤيا من الوحي المبين إنــزالا
على قليـب[١] أمَرْ حـالا وقولا أن يكون فـعّـالا

لمّـا دعـاه الـهـوى إلى الذي ذكـرتُـهْ
أوهـن مـنّي الـقـوى ذاك الذي سمـعـتُـهْ
من[٢] سـاكِني نينوى وذوقـهـم قـد ذقتُـهْ

في نونه قد فسـر[٣] كمثل ذي النون الأمين إذ غـالا[٤]
لم يـدر عـين الخـبر فظنّ ظنّـا واليقين مـا زالا

بالله يا مـن دعـا قـلـبي إلـيـه لـيرى
أمرًا إليـه سـعـى يطلبه عند السُّـرى
فـكان نـعـم الـوعـا لمـا إلـيـه قـد سرى

حلّاه[٥] دون البشـر بحلية السـرّ المصون إن جـالا
هو القضـا والقـدر كأنّـه الصـبح المبين جـوّالا

المورسـا[٦] حكما عـلـيهـا الـنـار الـتي
تـفـنـيـهـا[٧] إذ هـما ضـدّان فانظر حكمتي
سـيلهما قـد طمى وناره مـن جمـلـتي

مـا إنْ لهـا من شرر قد أمنت منها الغصون إشـعـالا
وفي مجـاري الـعِـبر إنّ لها من اليمـين إدلالا[٨]

---

(١) ل: قلب.

(٢) ل: ما.

(٣) ل: ذكر.

(٤) د، غ: إذ عالا. ح، ق: ادعالا.

(٥) ل: جلاه. د، غ: خلاه.

(٦) غير واضحة. د: الماء ما. غ: الماء سا. ت، ج، ط، ق: المووسا.

(٧) د، غ: يفنيها.

(٨) د، غ، ق: إذلالا.

لمّـا أتى طـالـبـا يـبـغـي الإزار والـرِّدا
ولّى بـه[١] هـاربا ربّ النداء[٢] والندى
فجـاءه غـالـبـا تاج على الرأس بـدا

تاج حشـاه الدرر يلوح من فوق الجبين هـلالا
يذهب نور البصـر سـناه يعطي كلّ حين أشـكالا

بحر العمى في عمى يـدري بـذاك المرتـدي
وجـاء مسـتفـهما فيما[٣] به الوحي بُدي
أوضحـت مـا أُبهـما في ناشـد[٤] أو منشـدِ

إذا[٥] الإله نشـر رحمتـه في العـالمين أرسـالا
أزال[٦] حُـكم الـغِـيَرَ وجـاء أصحـاب اليمين أرسـالا

* * *

في نظم التوشيح وله رأس[٧]:

*يا صاح إنّ القلوب*

يا صـاح إنّ القلوب أضحتْ بسرّ[٨] الغيوب في نـعـيم
مـا عنـدي إلّا الذي
قـد قـاله الـترمـذي
للعـالِم[٩] الجهبـذي
إنّي إذا مـا أتـوب إلـيـه لا مـن ذنـوب لا أقـيم

(١) ل: له.
(٢) ل: الند.
(٣) ل: بما.
(٤) متن ل: لناشد.
(٥) د، ل، غ: إذ.
(٦) ق، وحاشية ل: أمنت.
(٧) هذا التقديم من ت، ج، د، غ.
(٨) ح، وحاشية ل: بعلم.
(٩) د، غ: العالم.

ما يدرِ ما قالها
إلّا الذي نالها
فلا تقل ما لها
فيها لسرّ الحبيب    معنًى بديع عجيب[١]    مستقيم
بالله يا طلّتي[٢]
إن كنت لي قِبلتي
فأنتِ من جملتي
فاعمل عليه تصيب    فأنت فيه المصيب    في العموم
إنّ الصيودَ تُرى
في جوف هذا الفرى
ما فيه مِن افترا
فإنّه ما يخيب    عِنْدَ اللبِيب الأريب[٣]    القويم
لو أنّ بدرًا بدا
لم يتركَنّي سُدى
وجاءني إبتدا
بكلّ معنى غريب    فيه غذاء الأديب    والنديم
إنّ القلوب التي
عن الهدى وَلّتِ
ما هي من ملّتي
تروح عند الغروب    لمّا دعاه القريب[٤]    بالقسيم
لله نور بدا
في المرتدي والردا
به الوليّ اهتدى

(١) ل: العجيب.
(٢) ح، د، غ: يا ظلتي.
(٣) ل: الأديب.
(٤) ح، واحتمال ل: الغريب.

شـــبابه كالمشـــيب إذا دعـاه الحـبـيـب الــقــديم
فمـا له من شـــبيـهْ
عنـد العليم النبيـهْ
قـد حِرْتُ فيِّ وفيـهْ
أراه عنـد الكثيـب من غير شـــكٍّ مريب كالحمـــــيم

* * *

في نظم التوشيح المروس:

*يا طالبَ الكشف للأسرارِ*

يا طالبَ الكشـف[١] للأسرارِ هيهاتَ لا تُكشـفُ الأسرارُ
إلّا لمــن أخــذ الــقــزديــرا
ودسَّ في ذاتــه الإكســـــيرا
ليقلـبَ العينَ والتصـــويرا
شمسًـا تلوحُ لذي[٢] الأبصـارِ وليسَ تدركها[٣] الأبصـــارُ
يا ســـــائلي عنْ مقـامِ الروحِ
وهـلْ يضـــــاهى[٤] لنورِ يوحِ
أســـلكَ هُديتَ ســبيل[٥] نوح
مــا زالَ يــولَـعُ بالأنــوارِ حــتى تجـلّـتْ لهُ الأنـوارُ
لمّــا رأيــتُ بهـا إدريســـــا
شـــبّهته بالنبي عيســــــــى
محيي الصـــدى وأخـاه موسى
يهــدي إلى مــنزل الأبــرارِ ما تشـــتهيه[٦] به الأبرارُ

---

(١) د، غ: العلم.
(٢) ت، ج، ح، ق: لدى.
(٣) ت، ل: يدركها.
(٤) ت، د، غ، ق: تضاهي.
(٥) ل: مقام.
(٦) ج، د، غ: ما يشتهيه.

لمّـا تحـقّـقـتُ بالأنـواءِ[1]
وقـدْ تـلاعـبـتُ[2] بالأهـواءِ
تلاعُـبَ الفعـلِ بالأسـماءِ
لمّـا تحـقّـقـتُ بالإيـثـارِ    علمتُ ما أعطتِ الإيثارُ[3]
يا سـائلي أينَ حظُّ الجسـمِ
وروحـه من حظـوظ الـرسمِ
فـقـالَ لي حـظّـه في الإسمِ
مَـن يبتغي العـلمَ بالأفـكارِ    حارت في مَطْلَبِهِ[4] الأفكارُ

*    *    *

*إنّني أنا النيّر الغاسق*

إنّني أنا النيّر الغاسـق[5]    مثل ما أنا الصـامت الناطق    إذا اكْتبْ[6]
تهـتُ[7] بالذي فيّ مـن مجـلى
وأنا بـه الـبصـيرُ[8] الأجـلى
مـثـل مـا أنا المـوردُ الأحـلى
لا أخاف من فجأة الطارق    إنّني[9] بـه الهـائم العـاشـق    لذا أرغـبْ
رُبَّ واردٍ[10] جـاء مـن عـنـدهْ
يـطـلـب الأمـانـةَ مـن عـبـدِهْ
والـوفـا بمـا كان مـن عـهـدهْ

(١) ل: بالإيواء.
(٢) ل: تلاوعت.
(٣) ت، ح، ق، ل: الآثار.
(٤) ل: تطلبهِ.
(٥) د، ق: العاشق.
(٦) ج، د، غ: كتب.
(٧) ل: قلت.
(٨) ج، د، غ: البصر.
(٩) ج، د، غ: إنّه.
(١٠) ج، د: + قد.

أمتطي الجياد الســـوابق ألـتـقـي[1] بهـنّ الـفـرانـق[2] من المطلبْ

أشـــتـهـــي تـريـني[3] إجـلالي

عـنـدمـا تـفصِّـــل[4] إجـمالي

إنّــني لك الــنـائـب الــوالي

أعرف الكذوب من الصادق والذي يجيء بـه الـفـاسِـــق من المذهبْ

قـلــت لــلذي كان أوصى بِــهْ

عنـدمـا نســكـت بـأنصـــابِـهْ

حلوُهُ مزجـت بـأوصــــابِـهْ[5]

أنا والــوليّ[6] المـفـارق بالذي أنا فـيــه مِــن فـارق عسى- يغلبْ

آمِـري لـقـد حِـرْتُ في الأمـر[7]

ضـــاق من هوى[8] فيكم صـــدري

فعســـــــى[9] على ســنّتي تجري

أرسل الخيول والبلالق[10] هي تجيـك بـراس المـنـافـق وبالأرْيَـــبْ

* * *

في نظم التوشيح وهو أقرع:

*حقائق القرب رؤية الملك*

حقـائق القرب رؤيــة[11] الملك

---

(١) د، غ: التي.

(٢) ت، ج، ح، د، غ: الفرائق.

(٣) ت، ج، ح، د، غ: يريني.

(٤) ت، ج، ح، د، غ: يفصّل.

(٥) الأوصاب: الأوجاع والأمراض.

(٦) ت، د: والوالي.

(٧) ج، د، غ: أمري.

(٨) ج، د، غ: هواي.

(٩) ج، د، غ: فعلى.

(١٠) ت، ج، ح، د، غ، ق: واللالق.

(١١) ل: ليلة.

وهو حجاب المهيمن الملِك

إذا انجلى عنك[1] غيهب النفسِ
ونمّ[2] عَرْفٌ من روضةِ[3] القدسِ

أتت[4] ألحان بلا لحن
على الأوثان ولم تثن[5]

يا أيّها الطائف الذي طرقا
ليت النوى للمحبّ ما خُلقا

فهو إذا ما حبيبه انتزحا
يروّض طرفًا لأنسه جمحا

فيا إخوان هَبُوا جفني
كرى السلوان عسى يدني

للهِ عبدٌ مشى على عجلِ[6]
لِقاب قوسين مَشْيَ مقتبلِ

يشقُّ جنحَ الظلام في طَلَقِهْ
مرتديا ثوب لحمتي غَسَقِهْ[7]

على كتمان مِن الدجنِ
لعلّ المان يرى منّي

ناداني الحقّ من طُوَى خَلَدِي

---

(١) ل: عند.

(٢) د، غ: وهبّ.

(٣) ل: زهرة.

(٤) د، غ: أنت.

(٥) د، غ: يثن.

(٦) ل: مهل.

(٧) ل: غرقه.

ولم يعرّج فيه على الجسدِ

يا فرحة القلب بالمناجات
وحسرة النفس بالغيابات[1]

فهل من بان كمن يكنى
عن الرحمن عن الإذن

أنا محبّي وحُبّي والمحبوب
وطالبي والطلاب والمطلوب

أنشد من[2] غيرة وقد هَتكا
منّي[3] نسيم الرياض ما هتكا

يا عود الزان[4] قم ساعدني
طاب الرمّان لمن يجني

* * *

في نظم التوشيح الأقرع:

*متيّمٌ بالجمال قد شغفا*

متيّمٌ بالجمال قد شغفا
قد امتطى السهد فيه والأسفا
حتى إذا ما انتهى به[5] وَقفا
يشكو الجوى والسهاد والخَبَلا[6] ودمعه فوق خدّه انهملا سالا
يا حسنه والظلام قد نزلا

---

(١) ل: بالغايات.
(٢) ل: - من.
(٣) ل: من.
(٤) الزان: شجر برّي عظيم الطُّول يبلغ ارتفاعه أربعين مترًا، من الفصيلة البلوطيّة، مستقيم الجذع أملس اللحاء، ينبت في أوربا وآسيا، خشبه صلب يستعمل في الصناعة ويتخذ منه الأثاث.
(٥) ت، ج، ح، د، غ، ق: له.
(٦) ج، د، غ: والخيلا.

يتلو كتـاب الحبيـب مبتهلا
ودمعـه لا يـزال منهـمِلا
حتى إذا ما صــباحه اتّصــلا بليله والظلام قـد رحلا مـالا
لا عذر لي في غدٍ أيا كبدي[1]
إذا لقيت الحبيب في الخَلَدِ
وأنت تشــكو صـبابة الكمدِ
ولم تـذوبي شــوقـا إليـه ولا وكلّ من ذاب فيه إذ وصلا غـالا
عجبت من لوعتي[2] ومن كمدي
ومن عناي ومن قوى جَلدي
ومن به قد شغفتُ في خَلدي
فَصُــلْ به يا فؤادي إذ وصــلا فكلّ من بالمهيمن اتّصــلا صالا
إن كان لابـدّ بينـه المحتوم
حسبي اتّصال العلوم بالمعلوم
فاسيتمعوا جيرتي شدا المحروم[3]
أودعـني يـوم بـيـنـه خـبـلا لا صبر لي بعده وقد رحلا لا لا

* * *

في نظم التوشيح ذي الرأس:

*اطْوِ إلى المهيمن الطُّرْقَا*

اطْوِ إلى[4] المهيــن الطُّرْقَا عســاك يومًا نحوه[5] تَرْقَى
عزيزةُ الإنســانِ قد ذلّتْ[6]

(١) ج، ح، د، غ: غدايا يا كبدي.
(٢) ل: ممن لوّعني.
(٣) ل: المعلوم.
(٤) ت، ج، ح: اطوي لي.
(٥) ج، د، غ: نحوها.
(٦) ت، ق: دلت.

عساكر الأحوال قد حَلّت[١]
أهلَّة الأسرارِ[٢] قد جلَّت[٣]
وصـــيّرتْ قلبي له شَرْقا وأضـــلعي لبدرِها أُفْقا
اخرقْ سَـــفِينَ الحِسِّ يا نائم
واقتلْ غلامًا إنّك الحاكم
ولا تكنْ للحائطِ الهادمْ
وافتق سماواتِ القوى[٤] فَتْقًا وارْتُقْ أراضي جِســمها رتقا
سفينةُ الإحساس[٥] أخرقها
وغرّةُ[٦] الشـيطانِ أوثقها
وصـورةُ الأوثانِ[٧] أطلقها
وهِمْ بها في ذاتـهِ عشـقا ونادِه رِفـقًا بها رِفـقا
خليفةُ الرحمن قد جَلّا
عن أنْ يرى بالسجنِ قد حَلّا
أو مدبِرًا عنه إذا ولّى
قدْ أحكمَ اللهُ بهِ الخَلقا فَجَلَّ أنْ يحولَ أو يشـقى
يا سائلِي عن كُنْهِ ما أُجملْ[٨]
من حبِّ مولى لم يزل يحملْ
فقمت أشـــدوه كما أنزل
ألقى الهوى بالقلبِ ما ألقى فلا تسـلْ عنْ كنهِ ما ألقى

* * *

(١) ل: جلت.
(٢) د، غ: الإشراق.
(٣) ل: حلت.
(٤) ج، د، غ: العلى.
(٥) ل: الإنسان.
(٦) د، غ: وعروة.
(٧) ج، د، غ: الإنسان.
(٨) ل: ما أحمل.

في نظم الزجل، وهو لحن العوام، أذكر فيه ألفاظ الجواهر لأبي حامد:

*يا طالبَ التحقيقِ*

يا طـالـبَ التحقيقِ    انـظـرْ وجـودكَ
ترى جميع النـاس    عـبـيـد عـبـيـدِك

قعدتُ في سـاحلِ    البحر الأخضـر
أرمَتْ لي الأمواج[١]    الدرَّ الأزهـرِ
فقلـتُ لا تـفعـلْ    ياقـوتي الأصـفـر
ارمِ فـيـه    نطلع إلى مجيـدك[٢]

أرمـات لي فـالحينِ    معْ درّتـه الأكهـب[٣]
فـقـلـتُ أوفـيـني    عنبرك الأشـهـبْ
قـالـتْ نعمْ إنْ كانْ    تـعـمـل لي مركـب
من عـودِك الفـوّاحِ    وخـذ نـزيـدك

زبرجد[٤] أخضَـر    ومِسـك أذفـر
وتـرياق أن اكبر[٥]    الله الاكـبر
فإن أتى المطلوب[٦]    وقـال يـعـزر
لمـنْ تـردني قـلْ    إلـيـكْ نـريـدك

وامْشِ على السـاحلِ    واطـلـب وافـتـش
الـيـاقـوت الأحمـر    لـعـلَّ تـنـعـش
فإنْ لقيت إنسـان    أعمـى أو اعمـش[٧]

---

(١) ت، ح، ق: أمواج. ج، د، غ: أمواجه.
(٢) ج، د، غ: محيدك.
(٣) ت، ج، ق: درّا أكهب. د: در أكهب.
(٤) ج، غ، ق: زبرجدت. ح: زبرجدك.
(٥) ج، د، غ: ودرياق أكبر.
(٦) ج، د، غ: فأنا والمطلوب.
(٧) ح، د، غ: أعمى وأعمش.

وقـالَ: لمنْ تطلـبْ قـلْ[1] لســـيـدك

يا طالبَ الصــنعةْ دبِّــر حــيــاتــكْ
وانظر إلى الإكســير عـلى صـــفـاتِـكْ
تجـدْه مـن ذاتـك يســــــري فذاتك
مـربّـعَ الـتركيـبِ عــلى وجــودك

ذا الكبريـت الأحمر لقد هو[2] معدوم[3]
وهوَ على التحقيق أجـلّ مـعـلـوم[4]
خفي ظهر[5] للعين مـرمـوزٌ ومـفـهـوم
فـذات[6] قد بانت جوار[7] وريـدك[8]
وعمَّـــتَ اسرارَ[9] أركان جــديــدك

العبـد إذا[10] فرّط ليس بـدَّ[11] ينـدَم
ويـعـمـلُ الحـيـله ومـا تـفـيـدُ[12] ثمّ
فقلـتُ قـال قبلك مــنْ قـدْ تـقـدّم
من أوّل العاشــور انـظـر فـعـيـدك
الحيله وقت الضـيق مـا ليس[13] تفيدك

* * *

(١) ج، د، غ: فقل.
(٢) ت، ح، ق: لقده. ج، د، غ: لقد.
(٣) ج، د، غ: معلوم.
(٤) ج، د، غ: معدوم.
(٥) ل: - ظهر.
(٦) ت، ج، ح، د، غ، ق: فذاب.
(٧) ت، ج، د، غ، ق، ل: حوار.
(٨) ج، د، غ: وزيدك.
(٩) ج، د، غ: اسراره.
(١٠) ل: إن.
(١١) ج، د، غ: لاسبد.
(١٢) ت، ح، د، غ، ق: يفيد.
(١٣) ت، ح: يا ليس.

## المعشرات

يبدأ من هنا ما أطلق عليه ديوان المعشّرات، وقصائده ثلاثون، وكلّ منها تتكوّن من عشر أبيات عدا النص الأول، تبدأ وتنتهي أبيات كلّ قصيدة منها بحرف من حروف الهجاء العربي.

*حُرُوفُ الهِجَا عَشَّرتُهَا لِتَكُونَ لِي*

حُرُوفُ الهِجَا عَشَّرتُهَا لِتَكُونَ لِي ذخيرةَ خيرٍ للسعادةِ شامِلَهْ
فضمَّنْتُها علمًا وأنشأتُ صورةً مخلّقةً عندَ المحقِّقِ كاملهْ
وصَوَّرتُها مثلَ الهيولى لأنَّها إلى صور[1] الألفاظِ بالذات قابله
فأظهرتُها للعينِ شمسًا منيرةً على صِفة تفني الزوائدَ فاضِله
تراها إذا خاطبتُها بذواتها تردُّ جوابي فهي قول وقائله
فأمَّنتها من كلِّ تحريفِ لافظٍ وآمنتها من كلِّ مكرٍ وغائله
يترجم عمّا في الضمير وجودُها إذا أُفْرِدت أو رُكِّبت هي باذله
بها وحياةِ العلمِ عشّرتُ ذاتَها هي الروحُ إلّا أنّها فيه فاصله
تقسِّمه تقسيمَ حُرٍّ[2] ممكّن خبير بما لي فهي للخيرِ واصله
تراها على التعيينِ مهما تكلّمتْ بأسرارها ما بين حالٍ وعاطله
إذا ما أبانت فهي أعدلُ شاهد وإنْ لم تُبِنْ كانت عن الحقِّ عادله

في حرف الألف:

*انظر إلى الحقِّ من مدلول أسمائي*

انظر إلى الحقِّ من مدلول أسمائي وكونه عين كلِّي عين أجزائي
إن كان ينصفني من كان يعرف ما يبدو إليه من اعراضي وأنحائي
أسماءُ ربّي لا يحصى لها عددٌ ولا يحاط بها كمثل أسمائي

(١) و: صورة.

(٢) خ (مصحفة): حدّ.

إنْ قلتُ قلتُ به أو قال قال بنا	تـداخَـلَ الأمر كالمرئيّ والرائي
العـينُ واحـدةٌ والحكمُ مختلفٌ	فانظر به منك في تلويح إيمائي
الـنـور لـيـس له لـونٌ يمـيّزه	وبالـزجـاجِ له الألـوان كالمـاء
المـاء ليس له شــكل يقيّـده	إلّا الوعـاءُ وفي تقييـده دائي
الداءُ داءٌ دفـينٌ لا عـلاجَ له	كيف العلاجُ ودائي عينُ أدوائي
أرومُ بُـرْءًا لداءٍ لا يـزايـلـني	هيهاتَ كيف يداوَى الداءُ بالداءِ
أقولُ باللامِ لا بالبـاءِ إنَّ لنـا	شخصًـا ينازعني في القولِ بالباء

* * *

في حرف الباء:

*بالذي قلتُ إنّه عين ما بي*

بالذي قلتُ إنّه عين ما بي	منْ سـؤالٍ ومنطقٍ وجوابِ
بَرَّدَ اليومَ عنْ فؤادي غليلًا	فقبولي عليـه عينُ انقلابي
بوجودي عرفته وبنفسـي	فهوَ منها بنا كحشـوِ إهابِ
بانَ عنِّي فقلتُ أين حبيبي	فـأراني في البُعدِ عينَ اقترابي
بِنْتُمُ قـال لا ولكن جهلنـا	فلذا ما يقولُ مـا بي ومـا بي
بالهوى فزتمُ وشـاركتموني	في اسم حبِّي والشوقُ للغيّابِ
بعتمُ الرشـدَ بالغوايةَ فينا	وهوَ رشـدُ الهداةِ والأحبابِ
بدرة أتت[1] بالكمال فما لي	قلتُ بالنقصِ إنّني في حجابِ
بحجـابي علمـتُ أنِّي لمّـا	جئتكمْ جئتكمْ بـأمرٍ عَجابِ
بيِّنوا أمرَنا لكلِّ لبيـبٍ	في كلامٍ إنْ شـئتمُ أو كتابِ

* * *

في حرف التاء:

*تولّيتُ عنها طاعةً حين ملَّتِ*

تولّيـتُ عنهـا طـاعـةً حين ملَّـتِ[2]	فيا ليتَ شـعري بعدنا هل تولّتِ
تـأمّلتُ خلفي هـلْ أرى رسمَ دارِهـا	فقـالـتْ ظنوني: لا تخفْ مـا تخلَّـتِ

---

(١) ج، د، غ: أنت.

(٢) د، غ: حيث ولّت.

تمـتُّ إلـيـنـا وهي تـهـجـر ذاتَـنـا    فـأفنى وجودي عينها فاســتقلَّتِ
تغـافلـتُ عنهـا إذْ[(١)] علمـتُ بـأنَّهـا    إذا بِنْـتُ عنهـا أنّهـا وجـه قِبلتي
تعجّبـتُ مِنّي ثمّ منهـا لِعِلمهـا    وجهلِيَ لمَّا أنْ ضــللتُ وضــلَّتِ
تُرى ليت شِعري هل تَرى العلم حيرة    وبالجهـلِ عَـزَّتْ ثمَّ بالـعلـمِ ذلَّـتِ
تخـاطـبُهـا[(٢)] مِـنّي سرائـرُ ذاتهـا    فمـا أنا منهـا غيرهـا حيـثُ حَلَّـتِ
تولّتْ وما بانتْ وبانتْ وما مشــتْ    لأنّي مـعـلـولٌ لـهـا وهيَ عـلّـتي
توهّمـتُ فيهـا حين قلـتُ بـأنّهـا    هي الشــرط في كوني وكان لغفلتي
تـعـالـيـتِ يا ذاتي فمـا ثَمَّ غـيرنا    وما هيَ عيني فاعلموا[(٣)] أصلَ حيرتي

* * *

في حرف الثاء:

*ثلاثةُ أسماءَ تكوَّنَ بينها*

ثلاثـةُ أســماءَ تكوَّنَ بينهـا    على ما تراه العينُ شــكلٌ مثلَّثُ
ثوى في جِنـانٍ راحلًا ومودِّعًـا    لأمرٍ منَ الغيـبِ الإلهيّ يحـدثُ
ثنيتُ عنانَ الفكر فيه فلم أصـب    إلى أنْ أتاني الروحُ في الرَّوعِ ينفثُ
ثبتُّ له حتى إذا ما انقضـى الذي    أتاني بـهِ عينًـا فقمـتُ أحـدِّثُ
ثنـاءً على اللهِ الذي خصَّــه بما    جرى عندَ نســيانٍ فلمْ يكُ ينكثُ
ثمـالٌ لأســماءٍ إلـهيّـةٍ بـدتْ    بســلطانها فهو الإمـام المحدِّثُ
ثقلتُ بهذا الجسم عن نَيْلِ مطلبي    مدى هـذهِ الدنيا إلى حينِ أبعـثُ
ثبـاتي[(٤)] عليـهِ فـارحًا لا مجاهـدًا    لذا أنا مســموعٌ إذا مـا يحـدّثُ
ثقيلٌ على الأســماعِ ما جئتها بهِ    وفي الأرضِ والأفلاكِ والكلُّ محدثُ
ثمـانـيـةٌ حمّـالةٌ عـرشَ ذاتـه    أنا وصــفاتي بل أنا العرش فابحثوا

* * *

---

(١) ج، د، غ: مذ.
(٢) ت، ط: يخاطبها.
(٣) د، غ: فافهموا.
(٤) ج، د، غ: ثنائي.

في حرف الجيم:

*جميلٌ ولا يُهْوَى جَلِيٌّ ولا يُرَى*

جميـلٌ ولا يُهْوَى جَلِيٌّ ولا يُرَى — لقدْ حارَ فيهِ صاحبُ الفكرِ والحُجَجْ
جنيثُ بمصـــحوبٍ على كلّ حالةٍ — تحـيّره الأمـواجُ في هـذه اللَّجَجْ
جرى معه الفكرُ الصحيحُ إلى مدى — فما غابَ عنْ سِيفٍ[1] ولا بلغَ الثبجْ
جميع النهى غرقى شـــهودا وفكرة — ففي عينـهِ تَفْنَى[2] العقولِ معَ المُهَجْ
جمعـتُ لهُ ذاتي فـلمْ تـكُ غـيرَهُ — فَحِرتُ فمـا أدري ثَوى فِيَّ أم خرج
جرى القـدَرُ المحتوم في كلِّ كائنٍ — بمـا هوَ فيـهِ مـا عليـهِ بـه حرجْ
جزى الله عنّا من يجازي مســيئنا — على سُــوْئِهِ حُسْـنًا فأصـبحَ يبتهجْ
جـزاءً وِفـاقًـا لا اتّـفـاقًـا وإنّهـم — يقولون بالتوحيـدِ والأمر مزدوج
جنينـا عليـه بالقبول فـأمرُنا — مَريجٌ فعينُ[3] الكون تبدو إذا مَرَجْ
جماعٌ بـأنثى قيـلَ فيهـا طبيعـةٌ — تـولَّد منـه كلّ مـا دبَّ أو درج

* * *

في حرف الحاء:

*حمدُ الإلهِ يقدِّسُ الأرواحا*

حمـدُ الإلهِ يـقـدِّسُ الأرواحـا — باللامِ لا بالباءِ والأشـــباحا
حمـدٌ[4] سَرَى نحو المهيمنِ سِرُّه — ليشـــاهدَ الأقلامَ والألواحا
حيّـاه عنـد نزوله في لا ولا — مَن شَرَّفَ المشكاةَ والمصباحا
حتّى يراقبَ[5] نشـــأةً ممزوجةً — ويواصل الإمساءَ والإصباحا
حرٌّ عن الأغيـارِ عبـدٌ للذي — جلّى إليه وجهه الوضَّـــاحا
حاذِر غوائلَ مكرِهِ في بســـطِهِ — لا تـأمنِ الرزّاقَ والفتَّـاحـا
حنّتْ إليهِ ركائبُ منْ شَـــوقهِ — مَنَحَتْهُ فتحَ البابِ والمفتاحا
حـاميم يتلوهـا طواسِمُ رمزِهِ — ليســـخِّرَ الأفلاكَ والأرواحا

(١) السِّيف: الساحل. ج، ت، ق: سف. د، غ: ثقّ.
(٢) ج، د، غ: نفي.
(٣) د، غ: فأمر.
(٤) د، غ: حمدي.
(٥) ت، ج، د، غ، ق: تراقب.

حـاربـتُ مَنْ أهواهُ فيـه بـأمرِهِ لأحصّلَ الأكسـابَ والأرباحا
حصّلت اكساب المتاجرَ طاعةً[1] وأجانبَ العذَّالَ والنصّـــاحا

* * *

في حرف الخاء:

*خبيرٌ بما أُبْدِي عليمٌ بما أُخْفِي*

خبيرٌ بمـا أُبْـدِي عليمٌ بمـا أُخْفِي عليٌّ عن[2] التقريع[3] من كَرم السنخِ[4]
خفيٌ بمـا أبـداه من نورِ ذاتـه عن العقلِ والأبصـــارِ في عالمِ الســـلخِ
خبرتُ وجودَ الكونِ في كلِّ حالةٍ فعـاينتـهُ قـدْ حـازَ مرتبـةَ المســـخِ
خئُونًا أمينًا صـــادقًا كاذبًا وما تقـابلـتِ الأحوالُ إلّا من الطبخِ
خلقـتُ لأمر لا أقوم بحقّـه وذلكَ لاســـتعـدادنا حـالةَ النفخِ
خُصـــصـــنا بأســـماءِ الإله عنايةً وبالصـــورةِ المثلى واكْرِمْتُ بالنســـخِ
خصوصيّةً جاءتْ من اللهِ تبتغي كرامةَ شـــيخٍ نالها زمنَ الشَّـــــــرْخِ
خصـــيصُ بـه ذاكَ المقامُ لأنّهُ تولّد مـا بين العِفـارِ مع[5] المَرْخِ[6]
خفيفٌ معَ الطبعِ الثقيلِ إذا مشى- يحوز[7] طريقَ الشـــاةِ والفيلِ والرُّخِ[8]
خبيئة "صـافٍ[9]" كرّم الله ذاتَه بهـا فلهُ من نورِه[10] "ســـورةُ الدُّخِ"

* * *

(١) ت، ج، ح، د، غ، ق: وأصاحب الأضداد صحبة عاشق.
(٢) ت، غ: من.
(٣) ج، د، غ: التفريغ. ح، ط: التفريع.
(٤) السنخ: الأصل. غ، ق: السبخ.
(٥) ج، د، غ: إلى.
(٦) العفار: شجيرة من الفصيلة الأريكية لَهَا ثَمَر لبي أَحْمَر ويتخذ مِنْهَا الزِّنَاد فيسرع الوَرْي. والمرخ: شجر سريع الوَرْي. وَفِي الْمثل: فِي كل شَجّر نَار واستمجد المرخ والعفار.
(٧) ح، ط: يجوز.
(٨) الشاة والفيل والرخ: قطع في الشطرنج.
(٩) د، غ: ذات.
(١٠) ج، د، غ: نورها.

في حرف الدال:

*دنا وتدلّى عبدُ ربٍّ وربُّهُ*

دنا وتــدلّى عــبــدُ ربٍّ وربُّــهُ     فلمّـا التقينـا لم أرَ غيرَ واحـدِ
دوامًـا مع الدنيـا على كلّ حـالةٍ     وفي السـاحة الأخرى بأعدلِ شـاهد
دعوتُ به حتى إذا ما اسـتجاب لي     رأيتُ الصـدى يجري فكنتُ كفاقدِ
دُعُوبِي عليهِ كيْ أرى عين[1] موجدي     لذاك أُرى بين السُّـهـا والفراقـدِ
دعـاني إليـهِ بالسـجودِ فعنـدما     سجدتُ له خابت لديه[2] مقاصـدي
دلالُكَ يا هـذا حجـابُـكَ فلـتقـمُ     بـعـزّةِ مـعـبـودٍ وذلّةِ عـابـدِ
دُعيتُ فلمَّا جئتُ أكرمَ مجلسـي     وقـالَ لـنـا أهـلًا بـأكـرمِ واردِ
دُهشـتُ لما قد جاءني في[3] خطابه     وأطـعـمني ذوقًـا لذيـذَ المـواعـدِ
دوامَ شـهودِ الذاتِ فيـه لمن درى     إذا مـا ابتلاهُ اللهُ سُمَّ الأسـاودِ
دعِ الأمر يجري منه لا منك واتّئد     تكنْ في عدادِ المحصـناتِ الفرائدِ

* * *

في حرف الذال:

*ذَلّلْ وجودَكَ لا تكنْ ذا عزّةٍ*

ذَلِّـلْ وجودَكَ لا تكنْ ذا عزّةٍ     حتى تصيّرَ نشـأتيكَ[4] جذاذا
ذنبًا عظيمًـا قد أتى وكبيرة     من يتّخـذ غير الإله ملاذا
ذَنِّبْ ولا تعدُ التأخّر واتّضِـع     إنَّ المذَنِّبَ يثبتُ الأسـتاذا
ذابتْ حشـاشـتُه وعمَّ بلاؤه     لمَّـا سـقـاه وابِلًا ورذاذا
ذهبَـتْ بـه أيّامـه في غفلةٍ     إذ لم يكن عينُ الثبوتِ معـاذا
ذهبَ الذين يشـاهدونَ ذواتهم     وتسـلّلوا منـه إليـه لِواذا
ذبّوا إلى العلمِ الغريـبِ بظـاهرٍ     لمْ يبرحوا في حالهم[5] أفلاذا[6]

(١) ج، د، غ: غير.

(٢) د، غ: لدي.

(٣) د، غ: من.

(٤) س، ط: لشانئيك.

(٥) ج، د، غ: ذاتهم.

(٦) أفلاذ: كنوز.

ذكّـرهمُ بـوجـودهمْ في بهـتـهـمْ     حتى يروه ملجَـأً وعِيـاذا[١]
ذاك الإمام ومَن[٢] سِواه فسُوقَةٌ     فـإذا رأوهُ قـالوا فيـه مـاذا
ذهلوا بمجلاه ولمْ يَـكُ غيرهمْ     ليس القديمُ مع الحديثِ يُحاذى

*     *     *

في حرف الراء:

*رأيتُ وجودَ الدَّورِ يعطي الدوائر*

رأيتُ وجودَ الدَّورِ يعطي الدوائر     وتعطي وجودَ الدورِ فيـهِ الدوائرُ
رُمِيـتُ بـأمرٍ لم ير العقـلُ مثلَه     بمـا أنا عـلّامٌ بـه أنا حـائـرُ
رمى بي وجوهَ القومِ ثمَّ يقولُ لي     رميتَ وجوهَ القومِ هـل أنتَ ناظرُ
رأى بصري بالحقّ ما لم يكن يرى     ألا إنّـه الرائي لمـا هـو سـاترُ
رعى اللهُ منْ يرعاهُ في كلِّ حالةٍ     وإنْ لمْ يكنْ مـا قلتـهُ فهوَ خـاسرُ
رقِيتُ بهِ حتى ظهرتُ لمستوى     وجودي فقالَ الكشفُ ما هوَ حاضرُ
ربابةُ سـهمِ الذمّ صَـيّر ذاتنا     ونحن إشـاراتُ السِّـهامِ العواثرُ
ربا بفـؤادي عينُ إيمـانِـهِ بنـا     وذلكَ كفرُ الكفرِ مـا هـوَ كافرُ
رأى الأمر من قبـل الوقوعِ لأنّـه     يرى في ثبوتِ العينِ مـا هوَ ظـاهرُ
رقيبًا عليـهِ غائبًا ثمَّ شـاهدًا     فما أنا مقهورٌ ولا السـرُّ قاهرُ

*     *     *

في حرف الزاي:

*زمِّلوني زمِّلوني لا تقلْ*

زمِّـلوني زمِّـلوني لا تـقـلْ     إنّني الشهرُ الذي في شهرنازْ
زبرتْ شهرَ الذي قد زبرتْ[٣]     كفّنـا من كلِّ حقٍّ ومجـاز
زينـةُ اللهِ الـتي أخـرجَهـا     قد دعتْ زينة نفسـي للبِرازِ
زجـرَتْهـا همّـةٌ عـلـويّـةٌ     في وجوبٍ ومُحـالٍ وجوازْ
زيّنَ السـوءَ كذا قـالَ لنـا     لمْ يقـلْ زيّنتُـه للإمتيـازْ

---

(١) ح، غ: وملاذا.
(٢) ح، د، غ: وما.
(٣) س، ط، ق: دبرت.

زيني يســـمعُ[1] مـا أسردهُ وإليـهِ كانَ منـهُ الإنحيـازْ[2]
زيّنتْ أسـماؤه حضـــــرتَهُ فـالذي يحفظـه بالعلمِ فـاز
زهرةُ الروضِ شـــذاها عنبرٌ فالذي استنشقها فاز وحاز
زهـرةٌ في فـلكٍ ســـابحـةٌ مَنْ يراها هامَ فيها ثمَّ جاز
زينـبٌ تـعرفُ واللهِ الذي قلته في كلِّ سَـهلٍ وعَزاز[3]

* * *

في حرف السين:

*سأصرِفُ عن قومٍ عن الحقّ أعرضوا*

سأصرِفُ[4] عن قومٍ عن الحقِّ أعرضوا بنـا فهم الأفراد يـدعون بالخرسِ
سرورًا بـتـكـويـنٍ وعـزًّا بجـلـوةٍ ليســتوحشَ الأقوامُ في حالةِ الأنسِ
سَمَـوْا بـلْ عَـلَـوْا إلّا قـلـيـلًا لأنّهـمْ تعالوا عن التنزيهِ في حضـرةِ القدسِ
ســلامٌ عـلى قـوم تـبـاهـوا بـربِّهـم على كلِّ موجودٍ من الجنِّ والإنسِ
سَرَوْا وظلامُ الليـلِ يســترُ ســيرهمْ إلى أنْ عَلَوْا فوقَ الإشـارةِ بالكرسي
سَرَتْ همّـة مِنّي على خيرِ مـركـبٍ من الطبع من عقلٍ نزيهٍ ومن حسّ
سرى نحـوهُ سرّي لـيـدري حـديثَـهُ على هيكلٍ قـد بيع بالثمنِ البخسِ
ســبـاهـا وأســلاهـا وجودٌ منزَّهٌ عن الحدِّ بالفصـلِ[5] المقوّمِ والجنسِ
ســنـاه مزيـلٌ ظلمـةِ العرشِ والعمى وما كان من أين يقالُ ومن جنسِ[6]
سَلَتْ[7] بوجودِ القيدِ عنْ نيلِ[8] مطلقٍ عنِ الحسِّ[9] بالتقييد باليومِ والأمسِ

* * *

(١) س، ط: تسمع.
(٢) ج، د، غ: لا الحياز.
(٣) عزاز: أرض صلبة.
(٤) س، ط: سأضرب.
(٥) د، غ: والفصل.
(٦) د، س: حبس.
(٧) ج، د، غ، ق: سكت.
(٨) س، ط: كل.
(٩) س، ط: الحبس.

في حرف الشين:

*شهدتُ الذي قدْ مهّدَ الأرضَ لي فرشًا*

شهدتُ الذي قدْ مهّدَ الأرضَ لي فرشًا     شــــهودَ إمـامٍ حـاكمٍ حكمَ العرشــــا
شـــغفتُ بـه حبًّا فـأســـهرَ مقلتي     ومنْ أجل وجدي رحمةً سكنَ الفرشا[1]
شـــهودي له بالبـاء ليس بغيرهـا     لأجل الذي قدّ ســـنّ أن يغرم الأرشـــا
شـــيوخ من الأقوام فيـه لقيتهم     فكانوا لنا ســـقفًا وكنتُ لهمْ فرشــــا
شِـــدادٌ أولـوا عـزمٍ رعـاةٌ أئمّـةٌ     تجلّى لهم فينـا وفي الحيّـة الرقشــــا
شـــعـارهمُ التوحيـدُ يبغونَ قربَـهُ     به وهو الشرك الذي أثبت الأعشـــى
شـــبيـهٌ بهم منْ كانَ طولَ حيـاتِـهِ     وفي البرزخِ المعلوم في الليلِ إذْ يغشـــى
شمرت عليهم بعـد تعظيم قـدرهم     ولم آمن الهجرانَ منه ولم أخشـــــى
شربتُ الذي في[2] شربـه اللذّة التي     لشـــاربهِ نَصًّـــا أتانا بهِ يغشـــــى
شممتُ لهُ ريحًا من المســـكِ عاطرًا     يخبّرني هذا المقام الذي يغشــــــى

* * *

في حرف الصاد:

*صادني مَن كان فكري صاده*

صادني مَن كان فكري صاده     مـا له والله عنـه من محيصِ
صـابرًا[3] في كلّ سوءٍ وأذى     في كيـانِ من عمومٍ وخصـــوصِ
صرّةٌ أودعتْ عندي[4] علمَها     في كتاب[5] وَسَمَتْهُ بـ "الفُصوص"
صـــبرتْ قهرًا وعجزًا وأبـتْ     غيرةً منهـا عليـه أن ينوصَ[6]
صـــيّرتـه واحـدًا في دهرِهِ     ثمّ رامـتْ عنـه عِزًّا أن تبوص
صــــادفتْ واللهِ في غيرتهـا     عينَ ما جاء به لفظ النصـــوص

(١) س، ط: العرشا.
(٢) ج، د، غ: من.
(٣) ج، د، غ: صائرا.
(٤) ج، د، غ: قلبي.
(٥) د، غ: كيان.
(٦) ج، د، غ: تنوص.

صـــدقتها فلها النورُ الذي ... مـا له في كونهـا ذاك الوبيص[1]
صـــلبتْ في الدين فانقادَ لها ... كلَّ معنى هو في البحثِ عويصْ
صلي القلبُ اشـتعالًا بعد ما ... كانَ ذا عـزمٍ علـيـهِ وحـريـصْ
صـامتْ النفسُ وصلّتْ فلها ... لَمَعانٌ من ســـناها وبصـــيص

* * *

في حرف الضاد:

*ضَاقَ صَدرِي لما أَتَى*

ضَـاقَ صَـدرِي لما أَتَى ... لِوُجُودِي بِهِ القَضَـــا
ضِـقْتُ ذَرْعًا بِمُوجِدِي ... بَعْدَمَا كُنتُ فِي فَضَــا
ضَرَرِي لَم يَكُن سِوَى ... عَفوَهُ حِينَ غَمَّضَـــا
ضررٌ قـوله عـفـا ... رحمةً بي عمَّا مضـــى
ضرّني مـا بـه أتى ... منْ حديثٍ وأمرضـــا
ضمّـــني ضمّـــةً فما ... قلتُ هذا إلّا مضـــا
ضــــدَّ ذا لوْ رأيتُـهُ ... كنتَ في الحالِ مُعرضا
ضــاربُ البابِ جاهل ... يطلبُ العفوَ والرضى
ضربُ النحـلِ مُخبرٌ ... عنهُ فينا بما قضــــى
ضربَ العلمُ خيـــمة ... ســـاعةً ثمّ قوّضـــا[2]

* * *

في حرف الطاء:

*طابتْ مطاعم مَن يحقِّرُ قدره*

طـابـتْ مطـاعم مَن يحقّرُ قـدره ... فمضـــى على حكمِ الوجودِ وما سطا
طَنِّـبْ ففي التطنيـب إن حققّتـه ... متوسِّمًا بســماته كشـــفَ الغطا
طبتم وطاب[3] بك النعيمُ بحضــــرةٍ ... فاحذر من التحريفِ كن متوسِّـــطا
طـوبى له مـن مـالكٍ مـتمـلّكٍ ... جوّاب آفـاقٍ وعـدلا مُقســـطـا

---

(١) الوبيص: البريق واللمعان.

(٢) ج، ح، د، ط، غ: فوضا.

(٣) د، س، غ: فطاب.

طـاعـاتــه مــردودةٌ في وجهــه    لمَّـا أطـاعٌ ومـا رأى عينَ العطـا
طـافَ اللبيـبُ ببيتـه متـديِّنًـا    متواضِــعًـا متهـذِّبًا متثبِّطـا[1]
طــربــتْ بــهِ أيّامــهُ لمّــا رأتْ    أنَّ الخليفةَ في الحكومةِ أقســطا
طفئتْ مصـــابيحُ الهدى بهوائـهِ    وعلى مطى طُرف العماء قد امتطى
طاشتْ عقولُ ذوي النهى منْ سيرهِ    لمّــا أتاه محرّضًــــا ومنشِّـــطـا
طهّر ثيـابـكَ فـالطهورُ شريعـةٌ    جاءت بها الأرسال في ضَعفِ الخطا

* * *

في حرف الظاء:

*ظلامُ الليلِ معتبَر*

ظـلامُ الليــلِ معتبَرَ    لعبـدٍ عنـدَه يقظـهْ
ظـنوني في منـازلـهـا    علومَ الخلقِ والحفَظَـهْ
ظـلومٌ ليس يجهلهـا    إمـامٌ قلبـهُ[2] حفظَـهْ
ظبى لمَّـا حللـتُ بـهِ    رأيتُ الحجبَ في اليقظهْ
ظـبـاءٌ كلّـهـا شمـسٌ    إذا علمت بمن[3] حفظه
ظَللـتُ بـه فـأرّقني    فلمّا كنتُ هو[4] لفظه
ظننتُ الأمرَ يشــهدُني    ويشـــهدني فما حفظَهْ
ظُنونٌ[5] ما حصلتُ بها    على ما قال مَن وعظه
ظبى سيف القضاء أتى    إلى المغرورِ كيْ يعِظَهْ[6]
ظنين القلـب متّهمٌ    نـئومٌ قلبُـه يـقـظـه

* * *

(١) ج، ح، د، غ: متنبطا.
(٢) ج، د، غ: قبله.
(٣) د، غ: من.
(٤) ح، ط: كنته.
(٥) ط، غ: ظنوني.
(٦) د، غ: يقظه.

في حرف العين:

*علمت بما في الغيب من كلّ كائن*

علمت بما في الغيب من كلّ كائن		وما لا فما قلنا وما أدركَ السمعُ
على أنّني ما كنتُ إلّا موحِّدًا		بتوحيدِ فرقٍ ما يخالطهُ جمعُ
عَلا الحقُّ في الإدراكِ عنْ كلِّ حادثٍ		وهلْ يدركُ التنزيهُ ما قيّد الطبعُ
علاه بها عقلًا وليسَ بذاتِهِ		وليس لمخلوقٍ على حملِهِ وُسْعُ
عُبيد وفي التحقيق ربٌّ لصورةٍ[(١)]		وليسَ لهُ ضُرٌّ وليسَ لهُ نفعُ
عظيمٌ على مَنْ أوْ جليلٌ مِنَ اجْلِ مَنْ		تعالى فلا فطْرٌ لديه ولا صَدْعُ
عزيزٌ ذليلٌ بائسٌ وهو ذو غنى		ولكن عمّن إذ هو السَّيْبُ[(٢)] والمنعُ
عبدناه بالفقرِ الذي قام عندنا		ولوْ قامَ ضدَّ الفقرِ لمْ ندرِ ما الصنعُ
علينا من التقوى رقيبٌ مسلّطٌ		يقي[(٣)] ويقيني[(٤)] فهو لي الوتر والشفعُ
علوتُ عن التنزيه معنى وما علا		عنِ الحكمِ والتشبيهِ فليدعُ مَنْ يدعو

* * *

في حرف الغين:

*غَنِيٌّ عَنِ الأَكوانِ بِالذَّاتِ وَالَّذِي*

غَنِيٌّ عَنِ الأكوَانِ بِالذَّاتِ وَالَّذِي		له من سنى الأسماء ما ليس يبلغُ
غوى منْ لهُ حكمُ الخلافةِ في الورى		لذا جاء في القرآنِ حقًّا "سنفرغُ"
غريقٌ ببحرٍ والنجاةُ بعيدةٌ		ولولا وجودي لمْ يرَ[(٥)] الحقَّ يدمغُ
غنيّ وإنِّي أكثر الذكر جاهدًا		فقالَ أنا عنْ كلِّ ذاكَ مفرغُ
غنيتُ بهِ إذْ كانَ كوني وجودَهُ		ونشئي بهِ في قالبِ الطبعِ يفرغُ
غريبٌ تراه العينُ في أرضِ غُربةٍ		من الأهل والمرجوّ منه سيبلغ
غوايتنا ما كانتْ إلّا لحكمةٍ		هي الرشد عن أمرٍ أتاه[(٦)] المبلّغ

---

(١) ج، د، غ: كصورة.
(٢) السيب: العطاء.
(٣) ت، ق: نقي.
(٤) ج، د: نقيّ وقيّ.
(٥) س، ط: ترى.
(٦) ت، ق: أباه.

غصــصــتُ بِريقي بلْ شرقتُ بمائهِ ويا عجبًـا وهـو الحيـاةُ فبلّغوا
غرارَ حســامِ الموتِ والحكمُ فيصـلٌ لسـانٌ فصيحُ النطقِ ما هوَ ألثغُ
غمام حوى[1] إتيان حقٍّ بمحشـــرٍ وأرواحُ أملاكٍ فقولوا وسَـــوِّغوا

* * *

في حرف الفاء:[2]

*فررتُ إلى ربّي كموسى ولم يكن*

فـررتُ إلى ربّي كـموسى ولم يـكـن فِراري عن[3] خوفٍ عناية مصطفى
فنوديتُ: مَن تبغي فقلت: وِصــالَ مَن دعـاني إليـهِ قبـلُ والرسمُ قـدْ عفا
فمـا هـو مـطـموسٌ ومـا هـوَ واضحٌ وطـالبه بالنفسِ منه على شَـــفـا
فـلـوْ كانَ مـعـلـومًـا لـكانَ مـمـيَّزًا ولوْ كانَ مجهولًا لما كانَ منصِـــفـا
فيا ليتَ شِـــعري هـل أراه كما أرى وجودي ومن يرجو غنيًّا قَدَ انصـفا
فـقـال لســـــانُ الحـالِ يخبر أنّني غلطتُ وما[4] واللهِ جئتُ معنّفا
فبادرني في الحالِ[5] من غيرِ مقصـدي أيا حـادِيي عنـدي ببـابي توقّفـا
فـإنِّي لحكمِ العينِ لســــتُ مخيَّرًا[6] ولو كنتُ مختارًا لما سمعوا "قِفا"
فنـيـتُ بــه عَـنّي فـأدركَ ناظـري وجودي وغيري لوْ يكون تأسّـــفا
فمـا ثمَّ إلّا مــا رأيــتُ ومــنْ يَــرُمْ سِـوى ما رأينا فهو شخصٌ تعسّــفا
فــرامَ أمــورًا عــقــلهُ حــاكمٌ بهــا وما أثبتَ البرهانُ فالكشفُ قدْ نفى

* * *

في حرف القاف:

*قرأتُ كتابَ الحقّ بالحقّ مُفهِمًا*

قرأتُ كتـابَ الحقّ بالحقّ مُفهِمًـا فلمْ أرَ مشـــهودًا سِـــوى ألســـنِ الخلقِ
قلقـتُ فلمّـا أنْ سمعـتُ معلّمي تســـمّى بمـا للخلقِ عـدتُ إلى الحـقِّ

---

(١) ج، د، ط، غ: جوى.
(٢) تكوّن هذا النص من أحد عشر بيتا خلافا لبقية نصوص المعشرات التي تكوّن كل منها من عشر أبيات.
(٣) د، غ: من.
(٤) ج، د، غ: ولا.
(٥) د، غ: بالحال.
(٦) ت، د، ق: مخبّرًا.

قريبًا بما عندي من الحالِ بائنًا  بعيدًا بما عندي منَ العلمِ والخُلقِ
"قَدَ افلح من زكَّى" حقيقةَ نفسِه  "وقدْ خابَ من دسّاها" في عالمِ الرتقِ
قدرتُ على كوني بعلمي بفاطري  ولولا وجودُ الرتقِ لمْ أحظَ بالفتقِ
قليل ترى من كانَ رَتقًا مُنضّدًا[1]  يحوزُ بميدانِ النهى قصبَ السبقِ
قتيلٌ بسيفِ الوهمِ من كان ذا فكر  وأينَ شهودُ الصفوِ من مشهدِ الرنقِ
قصدتُ بصدقي أن أفوزَ بخالقي  فناداني المطلوبُ لأقربَ في الصدقِ
قنعتُ بما قدْ جاءَني في بدايةٍ[2]  أيقنعُ بالتكليمِ منْ كانَ ذا عشقِ
قبضتُ على ما قاله لأَحُجَّهُ  فيا ليت شعري هل يُرى الحقّ في الحقّ[3]

* * *

في حرف الكاف:

*كبرتُ بملكِ الملكِ إذ كانَ منْ ملكي*

كبرتُ بملكِ الملكِ إذ كانَ منْ ملكي  أسخّره من غير مَيْنٍ ولا إفكِ
كتصريفهِ بالحالِ غيبًا وشاهدًا  وبالأمرِ حقًّا لستُ من ذاك في شكّ
كياني كيانُ الحقّ إذ كنتُ ذا حجى  وفهمٍ وإنّي ما برحتُ منَ الملكِ
كمالي في فقري ونقصي تملّكي  فحالي ما بين التملّكِ والملك
كلامٌ كمثلِ الروضِ عطّرهُ الندى  وكاللؤلؤِ المنثورِ نظّم في سِلْكِ
كلامٌ لهُ التأثيرُ في كلِّ قابلٍ[4]  فيضحك وقتًا للتلاحين أو يبكي
كما نَمَّ أزهار الرياض حروفهُ  فتشكو من التالي لهُ وهوَ لا يشكي
كتابٌ حكيمٌ منْ حكيمٍ منزّلٌ  أكونُ بهِ في الرحبِ وقتًا وفي ضنكِ
كساني نحولًا نثرُهُ ونظامُهُ  فجسمي ممّا نالني منهُ في السبكِ
كتبتُ إليه أشتكي ما يصيبني  كما كانَ يشكو الناسَ من صاحبِ النبكِ[5]

* * *

(١) د، غ: منفذا.
(٢) ت: ندائه.
(٣) ح، د: الخلق.
(٤) ج، د، غ: قائل.
(٥) النبك: ما ارتفع من الأرض.

في حرف اللام:

*لله دَرُّ رجالٍ ما لهم دولٌ*

لله دَرُّ رجــالٍ مــا لهــم دولٌ ... وهم يقيمون ما في الدهر من دول
لهم عنتْ أوجهُ الأملاك ســـاجدة ... ومــا لهمْ أربٌ في علّةِ العلــلِ
لأنّهم عينـهُ ومنْ يكونُ على ... ما قلتهُ فلهُ التصـــريفُ في المللِ
لمَّا تفكرتُ فيما اختصَّ بي وبهمْ ... رأيتهم عينَ نفسِ الحقِّ في الأزل
لقـد رأيتهـمُ والعين تصــحبهم ... على محجّتهم في أقوم السـُّـبُـل
لبّيتهم حين نادوني على كَثَب ... أنا المُشَـرِّعُ ما في الكونِ من نِحَلِ
لو كان لي غرضٌ في نسخ ما شرعوا ... لمـا عجزتُ ولكن حكم ذلك لي
لي كلّ ما شــئتُ أخفيه وأظهرُه ... من العماءِ إلى الأركان في السـفلِ
لدورتي أوجـد الأدوارَ في أكـرٍ ... منَ الهلالِ إلى البيضـا إلى زحلِ
لعبتُ بالدهرِ دهري في تصــرُّفه ... ولو تصرَّفَ غيري كان ذا مَلل(١)

* * *

في حرف الميم:

*مرادي مرادُ الطالبينَ أولي النهى*

مرادي مرادُ الطالبينَ أولي النهى ... وحـالهمُ حـالي وعلـمهمُ علـمي
مكانتهـمْ منّي مكانَـةُ باطـني ... منَ الجسَــدِ المشــهودِ في عالمِ الرسمِ
مكانٌ وإمكانٌ وإخـوانُ راحـةٍ ... هو الغرضُ المطلوبُ عند ذوي الفهمِ
مراتبهمْ علويّـةٌ يشــهـدونها ... فُوَيْقَ اســتواء الأمر في العدل والحكم
منـاط الثريّا كانَ أيمنهمْ بنـا ... وأيســـــــرهم إكليلها وهو من كُمّي
مشــيتُ على مثلى بيضــا نقيّةً ... بقومي فلم أجهل وما جرتُ(٢) في زعمي
مقامي مقامي حيثُ لا أينَ وانتهتْ ... مقـالتهم فينـا وجرّدتُ عن جســمي
مضـــى زمنٌ كانَ التأسّي برأسهمْ ... لأنَّ شــهودَ العينِ حيّرهمْ في اسمي
مقابِـلُ مَنْ تعنو لهُ أوْجُهُ العلى ... أنا ولـهـذا لم أزل ناقِصَ القِسْـــمِ
مرامهمُ كوني ومرمـاهُ غـائـبٌ ... عنِ الفكرِ والتحـديـدِ بالعقـلِ والوهمِ

---

(١) د، غ: أملي.
(٢) ح، د، غ: حرت.

* * *

في حرف النون:

*نهاني ودادي أنْ أبُثَّ سرائري*

نهــاني ودادي أنْ أبُــثَّ سرائري　　إلى أحــدٍ غــيري فمــتُّ بــكــتماني
نبا بي زمان[١] عَزَّ عندي وجودُه　　وقدْ كانَ مشهودي بمشهدِ[٢] إحساني
نزلـتُ إلى الأمرِ الدنيّ[٣] وكانَ لي　　علوُّ الذي علّا الإله بـه شـــأني
نــرومُ أمــورًا مــنْ زمــانٍ محــكّمٍ　　بتضـــعيفِ آرائي وتحليــلِ أركاني
نرى فيهِ ربّي عينَ دهري وموجدي　　بتـوحيـدِ إســلامٍ عميمٍ وإيمـانِ
نموت ونحيا حكم دهري بنشـــأتي　　ولم آت فيما قلـت فيـه ببهتـانِ
نســـمّيـهِ بالدهرِ[٤] العظيمِ لأنّـهُ　　بـهِ قـدْ تســمّى لي بـأوضحِ تبيـانِ
نَـمُـتُّ إلـيــه بالــودادِ لــعـلّه　　يجودُ على أهــلِ الوجودِ بطوفـانِ
نـعـيـشُ بـه لمّـا تـألّم باطـني　　بما اشتعلَ[٥] التبريح من نار أركاني[٦]
نحَتْ نحوه ســبحانه من وجودِنا　　خواطر إيمــاء[٧] بتقويضِ[٨] بنيــانِ

* * *

في حرف الهاء:

*هويّتُه الحقِّ أسراري وأعضائي*

هــويّــتُ الحــقّ أسراري وأعضـــائي　　فليس في الكونِ موجودٌ سِوى اللهِ
هذا الذي قلتهُ الشـــــــرعُ جاءَ بهِ　　من عنـده معلِمًا وحيًـا من البـاهِ
هـو الـوجـودُ الذي جلَّـتْ عـوارفـه　　ســتور أغطيـةٍ عنـه بأشـــباه
هــا إنَّ ذي عبرة إنْ كنــتَ معتبِرًا　　ظهرت فيهـا بحكمِ المـالِ والجـاهِ
هي التي عيّنَ التوحيـدُ مشـــهـدهـا　　فلا تقلْ عندما تبدو لنا ما هي

---

(١) ح، غ: زماني.
(٢) ج، د، غ: لمشهد.
(٣) غ، ق: اللدني.
(٤) ج، غ: بالذنب.
(٥) ج، د، غ: أشعل.
(٦) ت، ق: بركاني.
(٧) د، ق: إيمان.
(٨) ج، د، غ: بتفويض.

هيَ ليسَ يدركها عينٌ سِواها ولا تقولُ أهلُ النهى في مطلبٍ ما هي
هَبْ أنّه عينُ ذاتي كيف أَفْصِلُهُ عنّي ولستُ بما قدْ قلتُ بالساهي
هنيتَ يا طالبَ التحقيقِ من قَدَمٍ صدقٍ بما حزتَهُ من عينِ إنباه
هناكَ معطي وجودِ الكونِ عنْ[1] عدمٍ في عينِ حدٍّ وفي ساهٍ وفي لاهي
هوَ الذي حيَّرَ الألبابَ واعتمدتْ على براهينها منْ كلِّ أوّاهِ

* * *

في حرف الواو:

*وددتُ بأنّي ما علوتُ كما عَلَوْا*

وددتُ بأنّي ما علوتُ كما عَلَوْا عليهِ وإنّي ما دنوتُ كما دَنَوْا
وعطّلتُ ما عندي بما عندهم وما حصلتُ على ما حصّلوه وما دَرَوْا
وإنّهم في كلِّ حالٍ ومشهدٍ على حكم ما ظنّوه فيه وما نَوَوْا
وليتهمُ لو قدَّموه وثابروا عليهِ تدلَّوْا في النزولِ وما عَلَوْا
ولكنّهم لمّا تحقّقَ جُودُهم وجودهم هدّوا قواعدَ ما بَنَوْا
وما ذاك إلّا أنَّ في الصدق ثلمةً تخوّنهم فيما رأوهُ وما رَوَوْا
وليتهمُ لمّا تحقّقَ كونهُم لديهم وما اهتمّوا لذاكَ وما بَلوا
ولو كان غيرَ الكون كَوّن كونَهم لما ابتاعوا أضدادَ الهدى[2] ولَمَا شروا
ودادكَ مطلوبي وحبّكَ مذهبي وعشقكَ صفوُ العيشِ هذا إذا صَفَوا
وصيّتهم حبل الإله تمسّكوا به وتدانوا منهمُ عندما خَلَوْا[3]

* * *

في حرف لام ألف:

*لا تتّخذْ غيرَ الإلهِ وكيلًا*

لا تتّخذْ غيرَ الإلهِ وكيلًا ولتتّخذْ نحوَ الإلهِ سبيلا
لا تنهَ عنْ أمرٍ وأنتَ تريدهُ واعكفْ عليهِ بكرةً وأصيلا
لا غرو أنّك إنْ عملتَ بنصِّ ما أخبرتُكم أُرْشِدْتَ أقوم قيلا

---

(١) ج، د، غ: من.
(٢) ج، د، غ: الهوى.
(٣) ج، د، غ: حلوا.

لا تنتفي[1] عنه فإنّك عينه ولذاكَ أودع حكمةُ التنزيلا
لا تعصينْ أهلَ الحجابِ فإنّهمْ قدْ أحكموا الإجمالَ والتفصيلا
لاذوا بأحمى جانبٍ وأعزّه وبذاكَ نالوا الفضلَ والتفضيلا
لاثوا العمائمَ فوقَ أرؤسِهم وما ستروا بها قرطًا ولا إكليلا
لاكوا بألسنةٍ حديثَ متيّمٍ يشكو العليلَ ويكثر التعليلا
لا بارك الرحمنُ فيهم إنهم قد بدَّلوا فُرقانه تبديلا
لا نصَّ أجلى[2] من نصوص كتابه قد[3] رتّلتْهُ رُسْلُه ترتيلا

* * *

في حرف الياء:

*يلبّي نداءَ الحقّ منْ كانَ داعيًا*

يلبّي نداءَ الحقّ منْ كانَ داعيًا جزاءً لما تدعو أجابَ المناديا
يقول تذكّرْ ما أتى في خطابه وما أودعَ اللهُ السنينَ الخواليا
يرى حضرةً لم تشهدِ العينُ مِثلَها يناديهِ أيّامًا بها ولياليا
يؤمّلُ أمرًا لم يزل قائلًا به من الله لم يدعو له الله داعيا
يحيّي فيحيي مَن يشاءُ بنطقِه لذاك تراه في المحاريب تاليا
يمينٌ له مدَّتْ لبيعة مالك هو العبد إلّا أنّه كان واليا
يولّيهِ أمرَ الكونِ فهوَ خليفةٌ وإقليده التقليدُ إنْ كنت واعيا
ينزّله في الأرض عبدًا مسوَّدًا سَئُوسًا عليمًا بالأمورِ وراعيا
يكسّر أصنامَ النفوسِ بعزمه مِنَ الهمّةِ العليا خفيًّا وخافيا
يناديهِ مَنْ ولّاه أنتَ خليفتي على الكلِّ مهديَّ المقامِ وهاديا

* * *

(١) ج، د، غ، ق: لا تبتغي.
(٢) ح، ق: أحلى.
(٣) ت، ق: من قد.

# سور القرآن الكريم

في أسماء سور القرآن لاعتبار ظهر له في ذكرها:

*مفاتح الغيب في أمّ الكتاب فَمن*

مفـاتح الغيـب في "أمّ الكتـاب" فَمَن يقـرأْ بهـا في صــلاةٍ فهـي تكفيـه
النصــفُ منهـا له والنصــف منهـا لنـا عــلى اشــــتراك وإفـراد بــتـنزيـه
وفي الــتي قـد تـليهـا مِـن بـرازخـنـا عــلمٌ صحـيـح وذاك الــعـلم أدريـه
أتى بهـا الله لـلأسـمـاء في "بَـقَـرٍ" يحـيي بهـا مـيّـتـا حـيـاتـه فـيـه
و"آل عمـران" تـوحـيـدٌ بـلا صــفـة من الصــفـات التي أتـت بتشــبيه
إلى "النســاء" جنحنـا في تلاوتنـا فـهـنّ فـرع لـنـا بـكلّ تـوجـيـه
وفي "العقود" لنـا عقـدٌ عقـدت بـه مـا بـيـنـنـا لِـيُـوفِّي إذ يـوفّـيـه[1]
إنّ الســكينة لــــ"الأنعام" قد نزلت لمّـا تـلاهـا شخيـص جـلّ مـن فـيـه
الســورُ من ســورة "الأعراف" منشـؤه بـين الجنـان وبـين الـنـار تبـديـه[2]
"أنفـالنـا" قـد أُحِلَّـتْ للذي جمعـتْ له الـعـلـوم وهـذا الـقـدر يـكـفـيـه
و"تـوبـة" مـا لديهـا اليـوم بســملةٌ والإسم فـيهـا وإنّ الله يخـفـيـه
وإنّ في "يـونـس" مـن ربّـنـا قـدمـا لنـا بصــدقٍ إذا مـا كنـت أعنيـه
وإنّ "هـودا" له مـن "يوســف" خبر مـن قبـل تكوينـه مـا زال يـدريـه
و"الرعـد" تســبيحـه حمـدٌ يقول بـه خـلـيـله وهـو "إبـراهـيم" يحـويـه
بـ"الحِجْرِ" حجّر وحي "النحل" حين "سرى" بفتيـة "الكهف" في قرب من التيـه
و"مـريم" ثمّ "طـه" فـلـتـقـل بهـما في "الأنـبـيـاء" بمـا أسمـعـتـكم فـيـه
وإنّ "زلـزلة الإصــعـاق" قـال بهـا "المؤمنون" لســـــرٍّ فيـه يوحيـه
"النور" "فرقـان" من أفنتـه ظُلّتـه[3] و"النمـل" في "قصــص" لهـا تجـافيـه

(١) ج، ح: نوفّيه.

(٢) ت، ح: يبديه.

(٣) يقصد به سورة الشعراء هنا، وجاء تعبيرة من الآية الكريمة: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩].

و"العنكبوت" بنَتْ بيتا لتســكنه | و"الـروم" تهـدمـه وقـتـا وتـبـنـيـه
وجـاء "لـقـمان" يـتـلـو بـيـنـنـا حِـكَمًا | بــــ"سجـدة" لترى "الأحزاب" تـأتيـه
وفي "ســبـأ" "فطروا" "يس" واعتمـدوا | على "الصـفـوف" لـــ"صـاد" شربه فيه
لمّـا أتـت نحـونا أمـلاكُـه "زمـرا" | بـــ"مؤمن" "فصّــلـت" بما يلاقيـه
نعم وفي ســورة "الشــورى" لنا مثـلٌ | مــن الإله بـتـنـزيـه وتشــبـيـه
و"زخـرف" الـقـول أبـدتـه دجـاجـلة | بســورة "الدخّ" صـافٍ قد "جثا" فيه
"أحقـافـه" أوقعتْ فيها "القتال" وكان[1] | "فتح" "الحجر" بــــ"قـاف" إذ تقفّيه
و"الذاريات" التي في "الطور" مســكنها | هي الدواءُ لمـن قـد جـاء يـبـغـيـه
"الـنـجـم" و"الـقـمـر" الـعـالي يســقـفـه | "الـرحمـن" عينـا وفي الآفـاق يبـديـه
وكلّ نازلة في الــكــون "واقــعــة" | من "الحـديـد" الذي بـأســاؤه فيـه
فـإن أتـتْ نحـونا عـينٌ "تجـادلـنـا" | فــ"الحشـــــر" يجمعنا وفيه نوفيه
"ولتــمتحن" نسـوة[2] في الدين جئن له | مهـاجـراتٍ بـلا عجـب ولا[3] تـيـه
و"الصــف" "للجمعات" ســنّة ثبتت | مـا "للمنـافق" حظّ فيـه يشــفيـه
إنّ "التغـابن" إن "طلّقـت" ســابقـة | فـلا "تحـرّم" له "مُـلـكا" تـوافـيـه
رأيـت بــــ"الـقـلم" الأعـلى "محقَّـقـه" | عـنـد "المعـارج" إذ "نـوح" يـواليـه
و"الجنّ" يعضـــده "الترميـل" حين أتى | "مـدثّـر" يـده مـنـه إلى فـيـه
وفي "القيامـة" "إنســان" بها لســن | بــــ"المرســلات" و"عمّ" النور يأتيه
بـــ"النازعات" و"الاعمى" "كُوِّرت" شمس | و"الانفطـار" مع "التطفيف" يحميـه
و"الانشــقـاق" إذا عـاينتَ صــورتـه | عنـد "البروج" تجـده "طـارقـا" فيـه
"ســبِّح إلهكم الأعلى" بـــ"غاشـية"[4] | بـــ"الفجر" في "بلدٍ" "الشـمس" تبديه
و"الليل" عند "الضـحى" يأتيه "شـارحه" | بــــ"التين" في "علق" و"قـدره" فيـه
و"لم يكن" "زلزلوا" بـــ"العاديات" إذا | ما "القارعات" أتت بـــ"القبر" تلهيه
و"العصــــر" "يهمز" "فيلا" بالحجاز إذا | جاءت "قريش" بدين "الحوض" تنشيه[5]

---

(١) ج، د، غ: وما.
(٢) ت، ج، د: سورة.
(٣) ح، د، غ: بلا.
(٤) ت، ح: لغاشية.
(٥) ج، د، غ: ينشيه.

و"كافر" قد أبى "نصـــــــــــرا" فكان له "التبّ" من ســـورة "الإخلاص" يأتيه
وســـــورة "الفلق" النوريّ جاء بها لـــــــــ"الناس" واللهُ مِن ضُرٍّ يعافيه
فهذه ســـــور القرآن أجمعها جمعتُ أســـماءها لرغبتي[1] فيه

* * *

في أوائل السور لما وقع التلفظ بأسماء حروفها لا بحروفها: [2]

*حروفُ أوائلِ السُّوَرِ*

حروفُ أوائلِ السُّوَرِ يُبَيِّنُها تَبايُنُها
إنَ اخفاها تماثُلُهَا لَتُبْدِيها مساكنها
فمفردُها مثنّاها إذا ما جاءَ ساكنها
تُثَلِّثُها لتربيعٍ إلهيّ مساكِنُها
ويحفظها بخمستها الذي منها يعاينها
فيا عجبًا لقد أبدتْ مَنازِلها[3] أماكنها
وبالإيمان تحجبها عَنِ ادراكي مصاونُها
لها شـــطرٌ من الفلكِ الذي تُبْدِي ضنائنُها
تُوَلِّدُها إذا نُكِحتْ بلا مَهْرٍ كنائِنُها
فلوْ زداتْ على خمسٍ فَمن عندي يباينها
لقد أَعْيَتْ خبيرَ القومِ إعجازًا مغابنها
وأينَ بيانُ مُعْرَبِها وعُجْمَتُها تراطِنُها
لقد بانت لذي عينين تحقيقا مَواطِنها
صَفَتْ فينا مشاربها وعزَّ عليكَ آسِنُها
وما منعتْ من الزلفى إلى ربّي معاطِنها
تحلُّ بنا ملائكةٌ إذا فَرَّتْ شياطنها
حروفٌ كلّها علمٌ أتتك به[4] محاسنها

---

(١) ت، ح: من رغبتي.
(٢) لم يرد هذا التقديم في خ.
(٣) مج: منازلنا.
(٤) مج: بها.

ولا يحجبك عن شُربٍ　　من الأمواه آجِنُها
وما يدريه إلّا مَنْ　　يكونُ بها يحاسنها
وما أبدتْ سوى شطرٍ　　وما أخفتْ فصائِنُها
فما أخفاهُ مُضْمَرُها　　لقدْ أبداهُ كائنها

* * *

حروف أوائل سور القرآن المجهولة:

*ألفِ لامْ ميمْ وذلكَ ما أردنا*

ألفِ لامْ ميمْ وذلكَ ما أردنا　　مِنِ انزالِ الكتابِ على وجودِ
ألفِ لام ميمْ بحيٍّ ليسَ يفنى　　لما يعطي الفناء من الجحودِ
ألفِ لامْ ميمْ بصادٍ عند صادٍ　　لِوارد علمه عندَ الشهودِ
ألفِ لامْ را لسابقةٍ أتتنا　　بصدقِ الوعدِ لا صِدقِ الوعيدِ
ألفِ لامْ را لقدْ عظّمت أمرًا　　يشيبُ لهولهِ رأسُ الوليدِ
ألفِ لامْ را مبشّرةٌ تجلّتْ　　بسجدتها على رغمِ الحسود
ألفِ لامْ ميم ورا لِوميضِ برقٍ　　يبشّرني بإقبالِ الرعودِ
ألفِ لامْ را أنِسْتُ بهِ خليلًا　　إلى يومِ النشورِ من الصعيدِ
ألفِ لامْ را بميزانٍ صدوقٍ　　فصلتُ بهِ المرادُ من المريدِ
وكاف ها يا يُرَبّعُهُنّ عين　　إلى صاد تطأطأ للسجود
وطاها ما رأيتُ له نظيرًا　　إذا حضَرَ المشاهدُ بالشهيدِ[1]
وطاسين ميم تضيقُ[2] لها صدورٌ　　وروحُ الشّعر في بيتِ القصيد
وطاسين جاءَ مقتبسًا لنارٍ　　وكلَّمه المهيمنُ بالوجود
وطاسين ميم قتلت بهِ قتيلًا　　لينقله إلى ضيقِ اللحود
ألفِ لامْ ميمْ لأوهن بيتِ شخصٍ　　تولّعَ بالذبابِ من الصيودِ
ألفِ لامْ ميمْ غلبتْ الروم فيه　　ليغلبني بآياتِ المزيدِ
ألفِ لامْ ميمْ ليحفظَ بي وصايا　　سَرَتْ في الكونِ من بيضٍ وسودِ
ألف لام ميم ينزل من مقام　　إلهيّ إلى حال العبيد

---

(١) د، غ: بالشهود.

(٢) ج، د، ق: يضيق.

وياســـين قلــب قــرآن عــظيم   له التمجيـــــــد من كرم المجيـد
وصــــاد[1] شُــكركم إيّاه شرعًـا   وعقلًا ســـاريًا طلـب المزيـد
وحـا ميم غـافرٌ[2] ذنبـا مبيرا[3]   حمـدتُ بحمـده حمـد الحميـد
وحـا ميم فصّـــلـت آيات قول   فـداه بالـطريف وبالتليـد[4]
وحا ميم عين ســين القاف منه   بتنزيـه المشـــاهـد من بعيـد
وحـا ميم قـام بالدرجـات فينـا   يســـخّرنا بـأبنيـة العقـود
وحـا ميم دخّـه[5] لعـذاب قوم   أليم في عقـوبتـه شـــديـد
وحا ميم قد جئت[6] لقدوم شخص   حقيقـة عينـه ظهرت بجود
وحـا ميم قـد تفـرّد في اجتماع   ليلحق بالصـعود من الصـعيد
وقـاف أنزلتـه مِنّي بنحــــرٍ   نزول الروح من حبـل الوريـد
ونـون أقلامـه قـد فصّـــلته   ليعلم خصـمها صـدق الشـهود
رمـزتُ حـقائـقا فيهـا معـانٍ   علتْ عن[7] أن تحصّل بالقصود
ولـيس ينـالهـا كرمًـا وجودا   إذا حقّقتَهـا غيرُ الســعيـد
طلبـت وجوده من غير حـدّ   فقـال العِلم عيني في الحـدود
ألا إنَّ الــبراءة عــن قـيــود   لأَوثَـقُ مـا يكـون من القيـود

* * *

وقال أيضا في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلهيّة من روح الفاتحة:

*الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ على*

الحمـدُ للهِ ربِّ الـعـالمـينَ عـلى   مـا كانَ منهُ منَ الأحوالِ في الناسِ
ممّـا يَسُـــــــرُّهُمُ ممّـا يســـوءُهُمُ   وكلُّ ذلك محمـولٌ عــلى الــراس

---

(١) ت، ح، ق: وصادي.
(٢) ج، د، ط، غ: غافرا.
(٣) مبيرا: مهلكا. د، غ: عظيما.
(٤) ج، د، غ: وبالوليد.
(٥) د، غ: دخنه.
(٦) ج، د: حيت.
(٧) ج، د: من.

له الثنـاءُ له التحميـد[1] أجمعـه ... منْ قبـلِ والدنا المنعوتِ بالنـاسي[2]
عبـدتُـهُ وطلبـتُ العونَ منـه كما ... قـد قـال شرعًا على تحرير أنفاسي
وأنْ يهيِّئَ لي منْ أمرنا[3] رشـــدًا ... وأنْ يُـلَـيِّنَ مِـنِّي قـلـبي الـقـاسي
حتى أكونَ على النهجِ القويمِ بـهِ ... خلقًـا كريمًـا بإســعـادٍ وإينـاسِ
اللهُ نــورٌ تــعــالى أنْ يمــاثِـلهُ ... نـورٌ وقـدْ لاحَ لي في نارِ نـبراسِ
لو قـال خلق بـه من دون خـالقـه ... لكفّروهُ ومـا في القولِ[4] من باسِ
لأنّـهُ مَثَـلٌ لوْ قلتـهُ قيـلَ هـلْ ... لِدَاءٍ[5] هذا الذي قد قال من آسي
وما جهِلتُ سِـــوى أوقاتِها ولذا ... نهيتُ عنهـا ووَســـواس وخَنّـاس
فلو تجارتْ لها سَـبْقًا خيولُ نهى[6] ... فازتْ بها في سباقِ الكشفِ أفراسي

* * *

وقال في الحياة البرزخية من روح سورة البقرة:

*إذا كانتِ الأشياءُ تبدو عن الأمر*

إذا كانتِ الأشياءُ[7] تبدو عن الأمر ... تساوى الدنيُّ الأصلِ بالطيّبِ[8] النجرِ
لـقـدْ ضربـوه قـاطـعـينَ بـأنّـهُ ... إذا ضربـوه لا يـقـوم مـن الـقـبرِ
فـنـطّـقـه لـلـقـوم ثمّ أعـاده ... إلى الحـالة الأولى إلى مطلعِ الفجر
كما سـبَّح الحصباءُ في كفِّ سـيِّدٍ ... وأصحـابـه الأعـلام كالأنجمِ الـزهـر
فما كانـتِ الآياتُ إلّا ســماعهُم ... وهذا الذي قدْ جاءَ ضربٌ منَ النَشْرِ[9]
وكلٌّ[10] لهُ حـالٌ ووقـتٌ معـينٌ ... فحالٌ إلى كَشــفٍ ووقتٌ إلى سِـــتر
فمن كانَ منْ شـــامٍ يراهُ ممثّلًا ... ويبصِـــرُهُ حيًّا إذا كان منْ مِصْــــرِ

(١) ج، ح، د، غ: التمجيد.
(٢) المقصود به آدم عليه السلام.
(٣) ت، ح، س، ط، ق: أمره.
(٤) د، غ: وما بالقول.
(٥) ت، ق: الداء.
(٦) س، ط: هوى.
(٧) و: الأسماء.
(٨) ح، ك، و: والطيب.
(٩) و: الفشر.
(١٠) و: وكان.

وجـاء الذي مثلي غريبًـا مقرّرًا	يقول الذي قـالاه مـا فيـه من نُكْر
فمَنْ شـاءَ فليكفرْ ومن شـاءَ فليقلْ	بـأنّي عـلى حـقٍّ يـقـينٍ مـن الأمـر
لـقـوّةِ إيمـاني بمـا قـال خـالـقـي	وصـدقي الذي قد قرّر الله في صَـدري

* * *

وقال أيضًا فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

*يا آل عمران إنّ الله فضّلكم*

يا آل عمـران إنّ الله فضّـــلـكم	بمريمَ ابنـة[1] عمرانَ التي كملـتْ
بمـا رآه الذي لله كـفّـلـهـا	من العنـايـة فيما فيـه قـد كفلـتْ
أتى إلـيهـا وفي محـرابهـا طـبـقٌ	فقالَ: ماذا! فقالتْ: رتبةٌ[2] عجِلتْ
خـذهـا إليكم فـإنَّ الله أطلعكم	لتســـألوهُ فـإنَّ النفسَ ما بخلتْ
فكانَ يحيى حَصُــورًا مثلها وبهـا	لهمّـةٍ من أبيـه عنده حَصَــلـتْ
فاسـتفرغتْ طاقةُ الإنسـانِ حالتها[3]	هـذي مقالتها لو أنّهـا سـُئلتْ
لقـدْ نظرتُ إليهـا وهيَ ســـافرةٌ	فما بهِ فصــلتْ بهِ لها وصــلتْ
فـانظر إليهـا وســلِّمهـا لخـالقهـا	فإنَّ نفسـكَ تجزى[4] بالذي عملتْ

* * *

من روح سورة النساء:

*يا أيّها الناس خافوا الله واعتمدوا*

يا أيّها الناس خافوا الله واعتمدوا	عليـه في كلّ حـالٍ إنّكم صُـــبُرُ
ولا يـزالُ وجـودُ الحـقّ عيـنَكمُ	في هذهِ الدارِ حتى ينقضي العُمُــرُ
إذا نُقلتمْ إلى الأخرى فـإنَّ لكمْ	فيهـا شـــئونًا يراهـا مَن له نظرُ
هنـاكَ والمؤمنونَ العـالمونَ هنـا	يرونها بعيون ما لها بَصَــــــــرُ
فيها الكمالُ الذي بالنشءِ أطلبهُ[5]	فيها المنافعُ ما فيها لنا ضَـــــرَرُ[6]

---

(١) ج، د، ق: بنت.

(٢) ت، س، غ: زينة.

(٣) ح: خالتها.

(٤) ت، ق: تجري.

(٥) و: نطلبه.

(٦) و: الضرر.

قد خُصَّ بالضُّـــرِّ أقوامٌ ذوو عَمَهٍ    في دار خزيٍ لهم فيهـا بمـا كفروا
جاءتْ سعادتهم تمشِـــي على قدمٍ    فيما[1] ابتلاهمْ بهِ لو أنّهم صـــبروا
أعماهم الله عن أمر له خُلقوا    حتى يكون الذي يأتي بـه القـدر
أشقاهم الله في أشيا تَسُـــرُّهُمُ[2]    قَد زُيِّنَتْ[3] لهمُ فيها[4] وما شـعروا
لو أنّهم صـــبروا مـا كان حـالهمُ    إلّا السـعادةُ والإسـعادُ والظفرُ

* * *

في الوفاء تقليدا بلسان البشير من روح العقود:

*يا أيّها المؤمنون أوفوا*

يا أيّهـا المؤمنون أوفوا    فـإنّـكم في الذراع وقْـفُ
زيّنتمُ إذْ كتبتـــــموهُ[5]    لذاك أنتم عليـه وقـفُ
إنْ كانَ في قلبكم سِـــواكمْ    فهو لمـا يحتويـه ظَرفُ
والحقّ بي قد أشار نحوي    فقلـتُ مـاذا فقـالَ لُطفُ
مِنّي بمن كانَ لي جليسًـــا    فيـهِ مَعـانٍ وفيـهِ ظُرْفُ
مـا كنـتُ أجني عليَّ إلّا    حتى ترى العين كيف تغفو
فـإنّـهُ ســـيّـدٌ كـريمٌ    لذاكَ نفســـــي إليهِ تهفو

* * *

من روح سورة الأنعام:

*الحمدُ لله الذي أعلما*

الحمـدُ لله الذي أعـلـما    بأنّهُ الله الذي في السـما
وأنّهُ في الأرضِ ســبحانهُ    على الذي قـال لنـا مُعْلِمَا
بــأنّــه يـعــلم أسرارَنا    وجهرنا والمكسـبَ الأعظَما
ثمَّ لهُ مـنْ قـبـلِ إيجـادِنا    إنِّيَّـةٌ أثبتَـهـا في العمى

---

(١) و: فيها.
(٢) ز، س: سيرهم. ك: تسترهم.
(٣) ز، س: ركبت. ط: رتّبت.
(٤) ت، ح، ك: فيهم.
(٥) ت، ح، ق: زينتموه إذ كنتموه.

وشاب لي أَرْيًا بِشَرْيٍ إذا[١]	كانَ معي في حالتي أينما
فيأخذ المغرور ما قاله	بأنَّهُ بشرى بها[٢] أنعما
والحذِرُ النحرير يدري الذي	جاء به مُحذِّرًا معلِمَا
وأنَّهُ سبحانهُ بالذي	قالَ لنا أوضَحَ ما أبهما
بعين هذا وبأمثاله	يسعد من آمن إنْ أسلما
لا تعذلوه بالذي لَمْ يزلْ	خلقًا لكمْ أو لَمْ يزلْ في عمى
كمثلِ فرعونَ وأمثالِهِ[٣]	وما تَحَتُّمْ فاحذروا منهما[٤]

* * *

وقال في مشام العارفين الأعراف الطيّبة، وهم المسمّون عالم النفاس، وما رأيت منهم سوى رجلين من الكمّل في أشبيلية، وممّن نزل عن الكمال منهم (القخياري)، من روح الأعراف.

*إذا كانت الأعراف تعطي عوارفا*

إذا كانت الأعراف تعطي عوارفا	فإنَّ السليمَ الشمّ يستنشقُ العَرْفا
ولا يقبل الرحمنُ منه إذا أبى[٥]	قبول الذي قد شمَّ عدلًا ولا صرفا
وإن جاءه الإقبالُ من كلِّ جانبٍ	ولم يَقبلِ الرحمنُ لمْ يكنِ الأحفى[٦]
وإيّاكَ واستدراجهُ في عبادِه[٧]	فإنَّ لمكرِ اللهِ في خلقهِ عرفا
يراهُ[٨] الذي ما زالَ فيهم مقدَّمًا	فيعزله حكمًا ليشربه صِرْفا

* * *

---

(١) ر: كما.
(٢) ر واحتمال خ: بما.
(٣) ر: وأشباهه.
(٤) خ (في الهامش): بلغ قراءة على المنشئ لأحمد بن عبد الله العلوي.
(٥) ج، د، غ: أتى.
(٦) ت، ق: الأخفى. ح، غ: الإخفاء.
(٧) ت، ج، ح: عبادة.
(٨) ت، ق: تراه.

وقال أيضا في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه، من روح الأنفال:

*إذا صادف الإنسان عِلمًا من الحقّ*

إذا صادف الإنسان عِلمًا من الحقّ فليسَ بعلمٍ عنـدهُ وهو بالذوقِ(١)
لمنْ قالهُ بالكشـفِ عِلمٌ محقّقٌ بهِ يقعدُ الإنسانُ في مقعدِ الصدقِ
وما حازه إلّا إمامٌ مجـرّدٌ نزيهٌ عن الشَّوْبِ المحيّر والرتق(٢)
بهِ يشـربُ الإنسانُ ماءَ حياتِهِ بهِ يفتقُ(٣) الأسماعَ إنْ كنَّ في رتقِ
إذا طلعتْ شمسٌ من الغربِ صيّرتْ بمطلعها الغربَ المحقَّقِ في شرقِ
كفاروقنا والمنتقَى وخليفة وقد عاد حكمُ الله فيه لذي السَّبْق
فلوْ كانَ عنْ كشفٍ لما كانَ باكيًا ولو كان عن ظنٍّ لما قال بالعِتق

* * *

وقال أيضا بلسان الإيعاد والاعتبار، من روح التوبة:

*أتوب منه إليه*

أتوب منه إليه لأنّني في يديه
كما تعوّذ منه به القريب لديه
محمد خير شخص صلّى الإله عليه
لو نلتُ منه مرادي قطفت من وجنتيه
وَرْدَ الحياءِ اعتبارا وجئتُ منه إليه
حاز الوجود كمالا مَن كان من راحتيه
كمثل آدم ممّن سِواه من جنّتيه
لله بدرٌ تبدّى إليَّ من مطلعيه
أعطانِ قرّة عيني منه ومن مشهديه

* * *

(١) ج، د، غ: في الذوق.
(٢) لعلّها: والرتق.
(٣) د: تفتق.

وقال أيضا في بشرى بوراثة نبويّة إلهيّة، من روح يونس:

*بشرى من الله الكريم أتت بها*

بشـــرى من الله الكريم أتت بها أرواحُ أملاكٍ من الأمنـاءِ
لرجـالٍ أهـلِ ولايـةٍ معلومـةٍ معصومةِ الأنحاءِ[(١)] والأرجاءِ
لعنايةٍ سـبقت لهم من صـدقهم حصـــلوا بها في رتبةِ النبئاءِ
بـوراثـةٍ مـرعـيّـةٍ محـفـوظـةٍ لرجالِ أهلِ رســالةٍ ووَلاءِ
نالوا بها حُســناهُ من إحســانهم في ســاعةٍ مشــهودةٍ غرّاءِ
ورِثـوا الـنـبيَّ تحـقّـقًـا وتخـلّـقًـا بمعـالمِ الكلماتِ والأســـماءِ
فـهـم الذيـن يـقـال فـيهم إنّهـم أبـنـاؤهم، وهم مـن الآباءِ
إنَّ النـبوّةَ يسـتمرُّ وجودُهـا دنيـا وآخرةً بلا اسـتيفاءِ
ونبوّة التشـــــريع أُغلق بابها فلذاك حازوا رتبة السـمراءِ
فهم الملوك ومن[(٢)] سِـواهم سُـوقةً لا يشـهدون مواقع الأشـياءِ
نظموا حـديـثَ سميرهم فـأنالهم نظم الحديثِ فصاحة البلغاء
فهم الضـنائنُ في حفاظ مصـاونٍ من حرّها حرمٌ[(٣)] بدار بلاءِ
حتى إذا انقلبوا إلى الأخرى بدت أعلامهم بسـنًا لهم وسـناء

* * *

وقال أيضا في تأثير الأخوات، من روح هود:

*أمر الإله من الإله تعلّق*

أمر الإله من الإله تعلّق مـا أمره في العـالمين مُحقَّقُ
إلّا بواسـطةِ الرسـول فإنَّه أمـرٌ مـطـاع سِرُّه يتـحـقّـقُ
إنْ خالفتْ أمرَ الإلهِ إرادةٌ منه تكادُ النفسُ خوفا[(٤)] تزهقُ
ولذاكَ شـيَّبَتِ النبيَّ مقالةٌ هي "فاستقم فيما أُمرتَ" تُوفَّقُ
فإذا أراد نقيضَ ما أُمِرتْ به نفسُ المكلّفِ فـالوقوعُ محقّقُ

* * *

---

(١) ت، ح، د، ط، غ: الإيحاء.
(٢) ت، غ: وما.
(٣) ت، ح، ط، ق: حرة، جرة.
(٤) ج، د، غ: منه.

وقال في مكارم الأخلاق من روح سورة يوسف:

*إنَّ الفتى منْ يراعي حقَّ خالقهِ*

إنَّ الفتى منْ يراعي حقَّ خالقهِ     وثُمَّ حقّ رسولِ اللهِ إيثارا
والعارفونَ يرونَ الحقّ عينهمُ     ولا يرونَ بعينِ الحقّ أغيارا
فهمْ[١] يغارونَ أنْ يلقى[٢] بساحتهمْ     خيانة[٣] في نفوسٍ كُنَّ أغوارا
فهمُ مع اللهِ لا في حقِّ أنفسِهم     لذا أقاموا من التنزيه أسرارا
تنزيه تشبيهِ لا تنزيه ليسَ كذا     بما أتاهم عن الرحمن إخبارا
يحكون ما قاله عن نفسِه فإذا     حكوه كانوا له جندًا وأنصارا
لا يعرفونَ سِوى الرحمنِ منْ أحدٍ     لم يألفوا فيه لا دارًا ولا جارا
لو أنّهم وَجَدُوا أمرًا ينازعهم     فيه لأدخلهم نِزاعهم نارا
ولَمْ يكنْ مادِحٌ منهم لهُ أبدًا     بكل فنٍّ من الأمداحِ مِكثارا
همُ الأقلّونَ إنْ قلّوا[٤] وإنْ كثروا     حَلّاهمُ[٥] الحقُّ أسرارًا وأسرارا

* * *

وقال أيضا من روح سورة الرعد:

*البرقُ يلمعُ والرعودُ تسبِّحُ*

البرقُ يلمعُ والرعودُ تسبِّحُ     والغيثُ ينزل والمنازلُ تصبحُ
مخضرّة هاماتها وبقاعُها     والزهرُ[٦] في روضاتِها يتفتّحُ[٧]
فترى جِنانَ الخلد أنشأه لنا     بصدورِ أعلامٍ إذا هي تشرحُ
وقطوفها تدنو فتطعِمُ[٨] منْ لهُ     ذوقٌ إذا هي بالعبارة تفصحُ
فالخلقُ منهُ إذا نظرتَ مهلّلٌ     ومكبِّرٌ ومعظِّمٌ ومُسبِّحُ
والكلُّ مُثْنٍ بالذي هوَ أهلهُ     فالله يُعطي مَن يشاء ويمنحُ

---

(١) ز، س، ط: وهم.
(٢) و: تلقى.
(٣) ز، س، ط: جناية.
(٤) و: قالوا.
(٥) و: جلاهم.
(٦) س، ط: والروض.
(٧) ت، ط: تتفتح.
(٨) ت، ج، د، غ، ق: فيطعم.

*   *   *

في هبات الصاحب من روح سورة إبراهيم:

*إنَّ الخليلَ إذا أراكَ مقاما*

إنَّ الخليـلَ إذا أراكَ مقـامـا    شاهدتَ منه اللوحَ والأقلاما
فترى المعارفَ بالكتابةِ تنجلي    لعيونِ أهلِ كشوفهِ أعلاما[1]
ويزيدني علمي به من عنده    صـــدقًا لما قد قاله إعظاما

*   *   *

من روح الحجر:

*إنَّ السماءَ برجمها محفوظةٌ*

إنَّ الســـماءَ برجمها محفوظـةٌ    من كلِّ شيطانٍ وكلِّ رجيم
أوحى الإلهُ الحقُّ فيها أمرَها    لـتـنزّل الأرواحِ بالـتـعـليم
منها إلينا ثمَّ تبقى أعصرًا    في عـالمِ الأركانِ بالتـدويم
حتى إذا ما ينقضي الأمدُ الذي    قلنـاهُ جـاءَ إليَّ بالتفهيم
فتراه أبصـارُ العِبادِ مشـاهدًا    في عالَمِ الأخلاطِ والتجسيم
مـا الحفظُ إلّا للذي فيهـا مِنَ الوحيِ الذي حملتـهُ منْ معلوم
ثمّ القوابـلُ قسَّـــمَتْهُ بـذاتِها    مـا بين معلومٍ وبين عليم

*   *   *

وقال من روح النحل:

*الوحي علمُ الكونِ إلّا أنّهُ*

الوحي علمُ الكونِ إلّا أنّـهُ    يخفى على العلماءِ بالأنواعِ
ولذاك ينكره الذي ما عنده    علم بما فيه من الأوضاع[2]
فإذا يسطّره اللبيبُ بكشفِه    أوْ فكرِهِ ليلذَّ بالأســـماعِ
يدري به مَن ذاقه طعمًا ولم    يكفر به إلّا لضـــيق الباع

*   *   *

(١) ر: + ويكون ذاك الكشف من إعطائه    ما ينبغي إعلامه أعلاما
(٢) ج، د، غ: الافضاع.

وقال أيضا من روح الإسراء:

*لمّا تآلفتِ الأشياء بالألفِ*

لمّا تـألّفتِ الأشـيـاء بالألفِ　　أعطـاكَ صـورتَـهُ في كلِّ مؤتلفِ
فـأحرفُ الرقمِ والألفـاظِ دائرةٌ　　مـا بين مؤتلـفٍ منها ومختلف
وإنْ تمادتْ إلى ما لا انقضـاء لهُ　　فـإنَّ مَرجع عقبـاهـا إلى[١] الألف
لـولا تـألّـفـهـا وسرُّ حكمتـهِ　　لمْ تـدرِ أمرًا ولا نهيًا فقِفْ وخَفِ
وفي أوامره إنْ كنت ذا بصـر　　سِرٌّ عجيـبٌ ولكن غير منكشـفِ
لا يأمرُ اللهُ بالفحشـا وقالَ لمنْ　　عصاه شارِك وعد واركضْ ولا تقفِ[٢]
وليس يبدو الذي قلناه من عجب　　في أمـرِ أمـرهمُ إلّا لمـعـترفِ
يا رحمةً وسـعتْ كلَّ الوجودِ فما　　يشـذُّ عنها وجودٌ فـاعتبر وقِفِ
ولا يرى الله في شيءٍ يعنُّ لهُ　　ممّـا يعِنُّ[٣] إلّا صـاحـبُ الغرفِ
أوْ منْ يجودُ إذا أثرى بنعمتـهِ　　أوْ منْ يكونَ من الرحمنِ في كنفِ
لذا أقام له عذرًا بما صـدرتْ　　أوامر منـه في القربى وفي الزلَف

*　*　*

وقال من روح الكهف:

*لله عبد مشى المختصّ في طلبه*

لله عبد مشى المختصّ في طلبه　　وقد أقام له البرهانُ في نصبهْ[٤]
لقـدْ تزكّى بمـا زكّاهُ خـالقُـهُ　　لكي[٥] تصحّ له دعواه في نَسبهْ
وأنْصـفَ الخير بالإقرارِ معترفًا　　بما درى منه مِن علمٍ ومِن نِسبهْ
أعدّ ألفًا ولم يحصل لتعلم[٦] أنّ　　النقصَ نعتٌ لهُ منهُ ومنْ تعبهْ
أينَ الثلاثـةُ من ألفٍ أعـدَّ لهُ　　فلا تقفْ عندما يدريه منْ سببه
فكلّ شخصٍ على علم ويجهله　　الغيرُ منـه وذاك العلمُ في كتبـه

(١) ج، د: على.
(٢) د، غ: عصاه وعدا له فاركض ولا تقف.
(٣) د، غ: مما له عنّ.
(٤) ج، د، غ: طلبه.
(٥) د، غ: لكن.
(٦) ج، د، غ: فأعلم.

ومَن تحقّق بالآدابِ أجمعهــا     فكلُّ علمٍ يُرى منــه فمن أدبــه

*   *   *

وقال أيضا من روح مريم:

*لّما حللتُ مقامَ القلبِ إدريسا*

لمّـا حللـتُ مقـامَ القلـبِ إدريســــا     ولمْ أجدْ فيهِ تخييلًا وتلبيســــا
حللتُ من مشكلاتِ العلمِ ما انعقدتْ     فكلُّ ذي علّةٍ بشـرحِها يوسى[١]
ورثتُ منهُ النبيَّ المصــطفى وكفى[٢]     معَ الذي عندنَا منْ روحِهِ عيسى
وآدمًـــا ثمّ إبـــراهـــيم والدنا     وداود والكليم المجتبى مـوسى

*   *   *

وقال أيضا من روح طه:

*من يتّخذ غيرَ الإله جليسا*

من يتّخذ غيرَ الإله جليســــا     أضحى عليـه مُقـدَّمًا ورئيســــا
وبحكمهِ[٣] يجري فإنْ بلغَ المدى     أمســـى لربّاتِ الحجالِ حبيسا[٤]
فإذا انجلى ذاك الجليسُ لقلبه     ظهر[٥] الخسيسُ معَ الجلاء نفيسا
ودرى بأنّ الحقَّ فيه فلم يكن     لِسِـوَى الإله مع الشـهودِ جليسـا
لمّا عِلمتُ به علمتُ حقيقتي     فـأبحتُ قلبي منْ أرادَ جلوســــا

*   *   *

في حق الأرسال والورثة بالاتباع من روح سورة الأنبياء:

*أَرَى الأَتبَاعَ يَلحَقُ سَابِقُوهُمْ*

أَرَى الأَتبَاعَ يَلحَقُ سَــابِقُوهُمْ     بِمَنْ تَبِعُوهُ فِي[٦] حُكْمٍ وَحَــالِ
وَهَــذَا[٧] لَا خَفَـاءَ بِـهِ لَدَيهِمْ     تُبَيِّنُــهُ مَقَــامَــاتُ[٨] الرِّجَـالِ

---

(١) ج، ح، د، س، ط، غ: بوسا.
(٢) د، غ: وكذا.
(٣) ت، د: وبحكمة.
(٤) ت، ق: جليسا.
(٥) ح، س، ط، ق: عاد.
(٦) و: من.
(٧) و: هذا.
(٨) خ (مصحفة)، أ: قامات.

وَلَمَّا أَن رَأَيتُ وُجُودَ عَينِي    بعين القلب في ظُلَمِ الليالي
سجدت لربّنا معنى وحِسًّا    سجودَ القلبِ أو عينَ الظلال[1]
ولم أرفع لما تعطيه ذاتي    مِن الحاقِ[2] الأسافلِ بالأعالي
وإلحام الأباعدِ بالأداني    وإظهار السوابق بالمآل
وقلتُ لهُ لقدْ أسجدت قلبي    لقلبي كالزجاجِ معَ العوالي
وخاطبني به فأبى وجودي    قبول خطابه لصلاح بالي
فإنّي ما علمتُ مِنَ ايّ وجهٍ    يخاطبني فقال من السؤال
فقلت: علمتُ أنّك لي مجيب    على قدرِ السؤالِ بشرحِ حالي
وإنّي ما أريدُ سوى ملاذي    بملذوذ النوالة والنوال

* * *

من روح سورة الحج:

*يا أيُّها الناسُ اتّقوا رَبّكم*

يا أيُّها الناسُ اتّقوا رَبّكم    زلزلةُ الساعةِ شيءٌ عظيمْ
يحذرُها الجائرُ في جورِهِ[3]    كمثلِ ما يحذرها المستقيمْ
وإنّني إنْ قلت فيها بما    أعلمه كنتُ العليمَ الحكيمْ
وإنْ سترناها ولَمْ نبدِها    لعينها كنتُ القسيمَ اللزيمْ
الأمرُ موقوفٌ على شَعْرَةٍ    تُزالُ عنْ عينِ الغريمِ العديمْ
فيظهَرُ الأمرُ بأحكامهِ    ظهورَ منعوتٍ بنعتِ القَسيمْ

* * *

في مقام المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح سورة المؤمنين:

*قد أفلح المؤمنون الصادقون بما*

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما    رأوه في صِدقهم من كلِّ معلوم
همُ الأعزّاءُ لا جاهٌ ولا شَرَفٌ    إلّا بشربهمُ منْ عينِ تسنيم
إنْ قالوا قالوا بهِ أو قالوا قالوا بهِ    فهمْ بما نعتوا بكلِّ تقسيم

---

(١) و: الضلال.

(٢) خ (مصحفة)، أ: الخلق.

(٣) خ (في المتن ثمّ استبدلت بقلم الأصل)، ر: يحذرها الكافر في كفره.

عينٌ له وهو عينٌ ثابتٌ لهم فلا يُصرِّفهم إلّا بترسيمِ
بمثلِ ذا أثبت البرهان خُبْرَهُمُ فلا اختيارَ لهم من غير تتميمِ
تَمَّ الوجودُ بهم إذْ كانَ يَنقصهُ أعيانهم وهو حالُ النونِ والميمِ
لذاك تُبصرهم إذا تعاينهم في زينةِ اللهِ في أحوالِ تعظيمِ[1]

* * *

في تقسيم الأنوار والظُّلَم، من روح النور:

*اللهُ نَوَّرَ أفلاكًا بأنجمها*

اللهُ نَوَّرَ أفلاكًا بأنجمها لِيُهْتَدَى في ظلامِ الليلِ في الطرقِ
ونوَّرَ الجوَّ بالبيضاءِ شارقةً ونورَ العقلَ بالتوحيدِ والخُلقِ
ونوَّرَ القلبَ أنوارًا منوّعةً لأنّه وَسِعَ المذكورَ في العلقِ
ونوَّرَ البدرَ بالبيضاءِ إنْ غرَبَتْ وجدَّ في سيرهِ بالنصِّ والعنقِ
كما ينوِّرُ آفاقًا تشاهدها[2] شرقًا وغربًا منَ الإشفاقِ بالشفقِ
ونوَّرَ الجسمَ بالأرواحِ فانتشرتْ أنواره كانتشار النور في الفلق
ونوَّر الأرض بالأزهار فابتسمتْ عن أحمرٍ ناصعٍ وأبيضٍ يقق
وأظلمَ السرُّ بالهُوْ حيثُ ما وقعتْ من الطباق التي أظهرنَ عن طبق
وأظلمَ العقل في أفكارِهِ نظرًا وأظلمَ النفس بالأطماعِ والعلقِ
وأظلمَ المتغذّي من طبيعته بالأكلِ من حَرَضٍ والشربِ من شَرَقِ
وأظلمَ الولد المخلوق من نطفٍ مكنونةٍ بثلاثٍ جئنَ في نسقِ
فليس من نُورٍ إلّا قد يقابله ضِدٌّ كما قابلَ الإشراقِ بالغسقِ
من أجل ذا ضلّ "مانٌ" في مقالته باثنينِ وافترقوا في ذا على فِرَقِ
والكلُّ جاءَ إليهِ في تفكّرِهِ منَ الإلهِ أمورٌ فيهِ لمْ تُطَقِ
لذاكَ[3] ما اختلفتْ فيهِ مقالتهمْ ما بين قولٍ بتقييدٍ ومُنطَلَقِ
وكلّ من قال قولًا في عقيدتِه فإنّهُ جاعلُ التقليدَ في العنقِ
سَمعًا وعَقلًا فما ينفكُّ ذو نظرٍ منَ التحيُّرِ للتهييجِ والحُرَق

---

(١) خ (في الهامش): بلغ (مقابلة).
(٢) د، غ، ق: يشاهدها.
(٣) ج، د، غ: كذاك.

لذا ترى كلَّ من قد كان ذا فِطَنٍ    وقتًا على غرقٍ[1] مفضٍ إلى حُرَقِ

*   *   *

من روح الفرقان:

*الفرقُ بينَ القديمِ الذاتِ والحدثِ*

الفرقُ بينَ القديمِ الذاتِ والحدثِ    يَبِينُ للمنكر المحجوبِ في الجدثِ
فاصبر عليه ولا تحفلْ بصولَتِه    ما دامَ في عالمِ التقييدِ بالخبثِ[2]
الدهرُ ينقله لو كان يعقلُه    إلى اسم شيخٍ من اسم الكهلِ والحَدَثِ
هذي شبيبتهُ هذي كهولته    هذا هوَ الهَرَمُ ما ينفكُّ عن حَدَثِ
فما ترى طيّبًا يلذُّ[3] مطعمه    إلّا ترى ضدَّه المنعوتَ بالخبثِ
أينَ الخبائثُ[4] في جمعِ الإناثِ من الذّكران إذ جُمِعوا لحنًا على خبثِ
فليسَ ثمَّ سوى فرق يبيّنهُ    ما قلتُهُ فاسترِحْ فيهِ أو اكترثِ

*   *   *

من روح سورة الشعراء:

*الشِّعْرُ ما بين محمودٍ ومذمومٍ*

الشِّعْرُ ما بين محمودٍ ومذمومِ    لذا أتى رَبُّنا فيه بتقسيمِ
في كلِّ وادٍ تراه جائلًا أبَدًا    يهيم فيه لإيصالٍ وتعليمِ
فإنّه يطلب التعريف من شُبَهٍ    في عالمِ الخفضِ عنْ مَزْجٍ بتسنيمِ
فما تراه على نَجْدٍ لذاك أتى    بالوادِ في نعتِهم بكلِّ مفهومِ
فإن مدحتَ به من يستحقُّ علا    وإن مدحتَ به ضِدًّا لتفهيمِ
هَوَى، لذا قلتُ فيهِ ما سمعتَ بهِ    الشِّعْرُ ما بينَ محمودٍ ومذمومِ
كذا هوَ القولُ شعرًا كانَ أو مَثَلًا    فلا تُغال تَغالي الشُّرَّبِ الهِيمِ
لوْ يعلمُ الناسُ ما القرآنُ جاءَ بهِ    فيهِ لقالوا بهِ في كلِّ منظومِ

*   *   *

---

(١) ت، ج، د: عرق.
(٢) ت: بالجثث. ح، ق: بالحنث.
(٣) د، غ: يلتذ.
(٤) ج، د: الحبائب.

في الاسم العظيم الأعظم الإلهي من روح سورة النمل:

*ألا إنَّ أسماءَ الإلهِ عظيمةٌ*

ألا إنَّ أسماءَ الإلهِ عظيمةٌ وأعظمُها في العقلِ ما ليسَ يُعلمُ
هوَ الأعظمُ المطلوبُ في كلِّ حالةٍ لهذا له قد صحَّ منه التقدُّمُ
وما هوَ إلّا كونهُ جامعًا لما تكوَّنَ عنها فافهمِ انْ كنتَ تفهم
لأنّكَ مفطورٌ على الحاجةِ[1] التي تكون بها وقتًا تجورُ وتَظلِمِ
فتطلبها فقرًا إليها وذِلّةً لأنّكَ عبدٌ بالأصالةِ مُعدَمُ
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى بهِ لسليمانَ النبيّ التحكمُ
لذا قال في دسْتِ الإمامة أيّكم[2] لِيَعْلَمَ مَن هذا العليُّ المعظَّم

*    *    *

في ثلاثة عينها واحد من روح سورة القصص:

*مَن كَانَ وَجهَ الحَقِّ لَا يَهلَكُ*

مَن كَانَ وَجهَ الحَقِّ لَا يَهلَكُ ويملِكُ الكونَ ولا يُمْلَكُ
ويُدرِكُ الشيءَ بلا آلةٍ حِسِّيَةٍ منهُ ولا يُدْرَكُ
من يشهدُ الأمرَ يرى أنّهُ عينَ الذي يُدْرِكُ والمُدْرَكُ
كمثلِ ما تشهدُهُ أنّهُ إذا تحقَّقت بهِ المدركُ
تفنى منَ العالمِ أسماؤه وعينه العينُ التي تُدْركُ
فإنْ تَشَأْ قلتَ: بهِ أو بنا فإنّهُ بكلِّ ذا أَمْلَكُ
تفصيلنا هذا يؤدِّي إلى مَن وَحَّدَ الأمرَ هو المشركُ[3]
وإنّهُ[4] لولا أنا لمْ يكنْ حُكمٌ وما ثَمَّ أنا فاتْرُكوا
وإنْ يكنْ ثَمَّ فما ثَمَّ لي كيانه[5] فقل لهم شرِّكوا[6]
فإنّه مَن لم تكن عنده أسماؤهُ فإنّهُ يؤفكُ

---

(١) ر: الحالة.

(٢) انظر قوله تعالى: ﴿قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨].

(٣) كتب في الهامش: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾.

(٤) خ (مصحفة)، أ: فإنّه.

(٥) خ (مصحفة): كيانة. أ: كناية.

(٦) خ (مصحفة)، أ: أشركوا.

* * *

وقال في اشتقاق البيوت من المبيت من روح سورة العنكبوت:

*مقامُ العارفين لمن يراهم*

مقـامُ العـارفين لمن يراهم — على كشـفٍ كبيـتِ العنكبوتِ
ضعيفٌ ما لهم سـندٌ سِـواهم — لذا اشـتقّوا البيوتَ من المبيـتِ
ولولا الليـلُ مـا علموا مبيتًـا — تـنبّـهَ كالـقوى مـنْ كلِّ قـوتِ
هنـا سُمّي ضراحمُ[1] ببيـتٍ — وليس هنـاك أسـماءُ البيوت
كما أنَّ البيوتَ لهمْ محـالٌ — على حـالٍ لنقصٍ في الثُّبوت[2]
وفي تقليبهمْ عين[3] البيوتِ — على التقليبِ في الأمر الشـتيتِ
وما قوتُ النفوسِ سِوى قُواها — وإنّ الـعـينَ عـينُ كلِّ قـوتِ
و"سـهلٌ" ما له قوتٌ سِـواه — وأيـن الحـقُّ مـن خـبزٍ وحـوت
جميعُ الخلق في الأقواتِ تاهوا — و"سهلٌ" ما يراه[4] سوى المقيت

* * *

في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح سورة الروم:

*إِذَا كَانَتِ الآيَاتُ تُعتَادُ لَم يَكُنْ*

إِذَا كَانَتِ الآيَاتُ تُعتَادُ لَم يَكُنْ — لَهَـا أَثَرٌ فِي نَفْسِ كُلِّ جَهُولِ
وما لم يكن تعتادُ فهي[5] لديهمُ — إذا نظروا فيهـا أدلُّ دليـلِ
وأمّا فحول القومِ لا فرق عندهم — لقد خُصِّصوا منها بأقوم قيلِ
إذا جاءت الآيات تترى تراهمُ — سُكارى لها خوفًا بكلِّ سبيلِ
فسبحانَ منْ أحياهمُ واصطفاهمُ — وإنّهُمُ فينـا أقـلُّ قليـلِ

* * *

(١) ت، ح، د، غ، ق: صراحمم.
(٢) ت، ح، س، غ، ق: البيوت.
(٣) ح، س: حكم.
(٤) ت، ج، ح، ق: ما يرى.
(٥) و: يعتاد فهو.

في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح سورة لقمان:

*إذا كانت الأشياءُ صنعَ حكيم*

إذا كانت الأشياءُ صنعَ حكيم فحكمتها فيها لكلّ عليم
فتعلمها الأرواحُ في كلِّ حالةٍ وتجهلها أرواحُ أهلِ جُسُوم
أرى ظُلمةَ الطبعِ المحكّمِ فيهم لتُعْمِي قلوبا قُيِّدتْ بعلوم
وما هو إلّا أنّ في الطبعِ نكتةً لها ظلمةٌ في قلبِ كلِّ ظلوم
فأوّلُ مظلومٍ بها عينُ ذاتِه وليسَ يَرى ما قلتُ غيرُ فهيم
إذا قَصُرَتْ أفهامُ كلِّ محقّقٍ فما قَصُرَتْ عنها وعنهُ فُهومي

* * *

في قوله عليه السلام: «وجُعِلتْ قرّة عيني في الصلاة» قال تعالى في صلاة الليل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[1] يعني فيها؛ لأنّه مُناجٍ ربّه من حيث ما هو مصلٍّ، وجليس من حيث هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنّها ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[2] يعني الذكر الذي فيها؛ فإنّها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها؛ فإنّه يحرم على المصلّي التصرّف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلّا فليس بمصلٍّ، من روح سورة السجدة:

*ما قرّةُ العينِ غيرُ عيني*

ما قرّةُ العينِ غيرُ عيني فبيْني كانَ الهوى وبيْني
واللهِ لولا وجودُ كَوْنِي ما لاحَ عيني لعينِ عيني
فكونُهُ ما رأيتُ فيهِ أكمل من صورتي وكَوْنِي
بالبينِ أوصلت كلَّ بَيْنٍ فقامَ شكرًا للبينِ بيني
قدْ أحسَنَ اللهُ في وجودي عند أداءِ الفروضِ عوني
أشهدني فيه عِلم ذاتي في هذهِ الدار قبلَ حيني
لا فَرَّقَ الله يا حبيبي ما بينَ أنفاسهِ وبيني[3]

* * *

(١) [السجدة: ١٧].
(٢) [العنكبوت: ٤٥].
(٣) خ (في الهامش): بلغ (مقابلة).

وقال أيضا في رؤية المقام المحمدي، من روح الأحزاب:

*يا أهلَ يثربَ لا مقامَ لعارفٍ*

يا أهلَ يثربَ لا مقامَ لعارفٍ وَرِثَ النبيَّ الهاشميَّ محمدا
عمَّ المقاماتِ الجسامِ عروجُهُ وبذاكَ أضحى في القيامةِ سيّدا
صلَّى عليه الله من رحموته ومِنَ اجلِهِ الروحَ المطهّر أسجدا
لأبيه آدم والحقائقُ نُوَّمٌ عن قولنا ومن اشتقاقٍ[1] قد اهتدى[2]
فجوامعُ الكلمِ التي أسماؤها في آدم هي للمقرّبِ أحمدا
جمعَ الإناثَ إلى الذكورِ كلامُه بأخصِّ أوصافِ الثناءِ وقيَّدا
إنَّ الأنوثةَ عارضٌ متحقّقٌ مثل الذكورَة لا تكنْ متردّدا
الحَدُّ يجمعنا إذا أنصفتني هنَّ الشقائقُ لا تجبْ مَن فنّدا
لا تحجبنَّ بالانفعالِ فإنَّه قدْ كانَ عيسى مثلها[3] فتأيّدا[4]
قولي، وعيسى لا يُشكُّ بكونِهِ روحَ الإله مقدَّسًا ومؤيَّدا
اللهُ يعلمُ صدقَ ما قد قلته لن يُصلح العطّار ما قد أفسدا
مثلٌ أتاكَ ولا أسمّيهِ لما قدْ جاءَ في نصِّ الشريعةِ مسندا
أدبًا معَ اللهِ العظيمُ جلالهُ فالدهرُ للذاتِ[5] النزيهةِ كالرِّدا
الكافُ في التشبيه يعمل[6] حكمها وتكونُ زائدةً إذا أمرٌ بدا
مِثل الذي قدْ جاءَ "ليسَ كمثلِهِ" في سورة الشورى وخابَ من اعتدى

* * *

وقال من روح سورة سبأ:

*إنَّ لنا في سبأٍ آيةً*

إنَّ لنا في سبأٍ آيةً يعرفها السابقُ والمقتصِدْ

---

(١) ج، د، غ: وعن انشقاق.
(٢) ج، ح، د، غ: هدى.
(٣) ج، د، غ: قبلها.
(٤) ج، د، س، غ، ق: فتأبّدا.
(٥) ج، د، غ: كالذات.
(٦) س، ط: يعلم.

إذ تصعقُ الأرواحُ من وحيه ... ولم تجد شــيئًا له تســتندْ[١]
حتى إذا فُزِّعَ عنْ قلبهمْ ... فقيلَ ماذا قالَ[٢] قالوا الأحدْ
فابحثْ على حكمتها جاهدًا ... بالذكر لا بالفكر حتى تجد
منِ الذي أجلى إليكَ الذي ... أصعقَ منك الروحَ قبلَ الجسد
كمثلِ موسى حينَ أبدى لهُ ... في ذاتهِ الربُّ الذي لمْ يلدْ
لذاك لمْ ينتجْ لهُ قصدهُ ... فابحثْ على حكمتهِ واتّئدْ
ولا تكنْ فيما ترى طالبًا ... بعقلكم دون الهُدى[٣] تستند
فإنّما الشرعَ سبيلُ الهدى ... عليه عوِّلْ غيرَهُ لا تَرِدْ
من يعرف المعنى الذي صُغته ... في[٤] نظمنا هذا هوَ المقتصِدْ
فإنَّه الأفضل في حكمنا ... يجري على حكمتهِ لمْ يزدْ
يدور بالحكمة دولابُه ... فماؤه يسقي جميعَ البلد
لذا أتى في وَسَطٍ[٥] ذِكْرُهُ ... والوسَطُ الأفضلُ في المتعقدْ
بهِ أتى القرآنُ في فضلنا[٦] ... وهوَ لمنْ يطلبُ أقوى سندْ
فمنْ يقلْ سكِّن لنا صادَهُ ... أقل له هذا وهذا ورد

* * *

في كلمة حقيقة إلهيّة خلقيّة، من روح الملائكة "سورة فاطر":

*إنَّ الغنى للهِ منّا كما*

إنَّ الغِنى للهِ منّا كما ... منه لنا الفقر الذي نعرفُ[٧]
إذْ قدْ تسمّى اللهُ في خلقهِ ... بما سمعتم وهو المنصفُ

---

(١) د، س، غ، ق: يستند.

(٢) ج، د، غ: قيل.

(٣) س، ط: الهوى.

(٤) ج، د، غ: من.

(٥) د، غ: وسطه.

(٦) يشير إلى الآية القرآنية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. والآية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

(٧) ج، د، غ: يُعرف.

فكلٌّ من يسأل في[1] حاجة[2] فإنَّه هُوْ إن تكن تُنصِــفُ

* * *

في ياسين، من روح يس:

*إذا كنت قرآنا فقلبك ياسين*

إذا كنت قرآنا فقلبك ياســين وإن كنـت فرقـانا فما لك من قلـبِ
فـإنّ وجودَ الحقّ في قلب عبدِه ومـا لك من قلـبٍ فما لك من قلـبِ
ألا إنّــه الله الـغـنيّ بـذاتـه عـن الـعـالم الكـونيّ أو عـالم الحـجـبِ
فمن شـــاء فليســمع فإنِّي قائل ومن شاء فلينطق فحسب[3] الهوى حسبي
إذا كنتُ مفطورا عليه بصــورتي فكيف يضـــاف الجســـم مِنّي إلى الترب
لقد جاء في النصّ الجليّ لذي حجى حـديـث هبوط الحبـلِ منـه إلى الربّ
لقـد شرّف اللّهُ التراب بكوننـا وشرّفـني بالـتـاج والـقـرط والـقـلـب
وأسمعني بالقرط وســـواســـه كما أجـوِّد تـتـويج[4] المـنـاشر والـكـتـب
أســـاعده بالقلب إذ كنت قائلا إلى الأثـر الـعـالي ولم أخش مـن عجـب
إذا كان لي مِثلٌ ومثلي فليســـني فلســـت[5] له حزبًا ومـا هو من حزبي

* * *

وقال أيضا وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربّه: «لا تفضلوني على يونس بن متّى» تنزيها لجناب الحقِّ عن التحديد، وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[6]، من روح سورة الصافات:

*إذا غارَ عبدٌ للإلهِ وقدْ رأى*

إذا غارَ عبدٌ للإلهِ وقدْ رأى من الله إنعامًا بمن[7] هو كافرُ
على رغمـهِ واللّهُ يعلمُ أمرهُ وما الله فيما يقصـــدُ العبدُ جائر

(١) د، غ: عن.
(٢) ج، د، غ: حاله.
(٣) ت: فحسبي.
(٤) ت، ق: بتتويج.
(٥) د، غ: ولست.
(٦) [الحديد: ٤].
(٧) و: فمن.

وتحجبه العاداتُ إذ كان حكمها على بابهِ يجري وما الخرق ظاهرُ
يعاقبه بالقبر[1] في أرضِ غُربة نهارًا وليلًا والمهيمـــــنُ ســاترُ

* * *

من روح ص:

*تمسُّ بأعرافِ الجيادِ أكفُّنا*

تمسُّ[2] بـأعرافِ الجيـادِ أكفُّنـا لأنَّ لها جودًا على نشـــأةِ النفسِ
لما جاء في الأنباءِ عن خيرِ مُرسَـــلٍ بأصدقِ قيلٍ جاء من حضرةِ القُدسِ
وضـــعّفه النقّادُ من أجلِ واحدٍ رواه عن الأثبات من[3] عالم الإنس
وكم صحَّ منْ أمثـالهِ فهوَ واحِـدٌ منَ النوعِ إن شــئتم وإلّا مِنَ الجنسِ
وما فيه إن أنصفتَ في القول مُثبتٌ له عنـد تـأويـلٍ تحقّقَ من لبس
وكيفَ يكونُ اللبسُ والأمرُ ظـاهرٌ يلوح لذي عينين من حَضـرةِ الأنس
لقـد كان خيرُ النـاسِ يفعـل مثلَنـا بـأعرافهـا والبيعُ بالثمنِ البخسِ
لقدْ صُــغْتُ معناهُ بأســنى عبارةٍ وألطفهـا للعقـلِ بالفكرِ والحسِّ

* * *

في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[4]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[5]، وقد يكون غفرانه ابتداء وبعد أَخذ، وهذا يجب الإيمان به، من روح سورة الزمر:

*عَمَّ بالغفرانِ أصحابَ الذنوبِ*

عمَّ بالغفرانِ أصحابَ الذنوبِ بعـد أخـذٍ وابتـداءٍ للعمومْ
غيرَ أنَّ الأمرَ قـدْ بيّنـهُ[6] بين سكنى في جنانٍ وجحيمْ
وكِلا الصـــنفين في رحمته بالتـذاذٍ دائمٍ فيـه مقيمْ
زمهريرٌ عنـد محرورٍ جدًى وحرورٍ عنـد مقرورٍ نعيم

---

(١) و: غير واضحة والحرف الأخير فيها ن.
(٢) ج، د، غ: نمسّ.
(٣) ج، د، غ: عن.
(٤) [الأعراف: ١٥٦].
(٥) [الزمر: ٥٣].
(٦) ر: قسّمه.

ليكون الكلُّ في رحمتِه    إنّهُ قالَ هوَ البرُّ الرحيمْ

* * *

وقال أيضا في معنى قوله تعالى: ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[1]، من روح المؤمن:

*العلمُ أفضلُ ما يُقنى ويكتسبُ*

العلمُ أفضلُ ما يُقنى ويكتسبُ    والعلمُ أزيَن ما حلّى النفوس به
بالعلمِ يَطبعُ ربُّ العالمين على    قلبِ العُبيد فلا كبرٌ يحلُّ بهِ
لأنَّهُ يجدُ الأبوابَ مغلقةً    بفِطرةٍ هو فيها أو بمكسبه
قلْ كيف شئتَ فإنَّ الأمر يقبله[2]    ولا تخفْ من غويٍّ[3] في تطلّبه
وكيفَ يدخل كبرٌ مَن حقيقتُه    فقرٌ وعجزٌ وموتٌ عند منتبهِ
شخص يرى قرصةَ البرغوثِ تؤلمه    إلى مكاره يلقى في تقلّبه
فالحسُّ يعلمُ هذا من يقوم به    لدى إقامتِهِ أو حالَ مذهبهِ

* * *

في قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[4] الآية. من روح سورة فصلت:

*إذا رأيتَ مسيئًا يبتغي ضررًا*

إذا رأيتَ مسيئًا يبتغي ضررًا    فَدَارِهِ، ثمّ لا تُظْهِرْ له خَبَرا
وادفعْ أذاه بما تُولِيهِ من حَسَنٍ    وامْنُنْ عليهِ ولا تُعْلِمْ بهِ بَشَرَا
فإنَّ ذلكَ إكسيرٌ وقوّتهُ    أن تقلبَ العين والأجساد[5] والصورا
يرجعْ عدوُّكَ صدّيقًا فتأمنهُ    ولا تخف منه إضرارًا ولا ضررا
وما يلقّاه[6] إلّا صابر[7] وله    حظٌّ من العلمِ لمّا أمعنَ النظرا

* * *

(١) [غافر: ٣٥].
(٢) ج، د، غ: يقلبه.
(٣) ت، ج، ق: عوي.
(٤) [المؤمنون: ٩٦].
(٥) و: في الأجساد.
(٦) ح، ك: يلقاها.
(٧) و: ولا تلقاه إلّا صابرا.

وقال أيضا في معنى المِثلين وإن تقابلا، من روح الشورى:

*المِثل يُعقل ما يحوي مماثله*

المِثل يُعقل ما يحوي مماثله     في النفس من كلّ ما تعطي حقيقته
فما مِن اسمٍ لهُ إلّا ويأخذُه     منه ولكنْ بما تعطي سليقته
ما يمتري في الذي جئنا بهِ بشرٌ     إلّا الذي عندنا اختلَّتْ طريقته
قدْ يحكِمُ الأمرَ شخصٌ ثمّ يخطئهُ     وقدْ تعودُ[1] على الداهي فَلِيقَتُهُ[2]
كما يطالِبُ شخصٌ منْ عقيقته     كذاك تطلبه[3] عقلًا عقيقته

كنى بها عن الفطرة التي فطر عليها، إذ كانت العقيقة الشَّعر الذي يولد به الإنسان.

* * *

من روح سورة الزخرف:

*الخُلفُ تحسن في الإيعادِ صورته*

الخُلفُ تحسن في الإيعادِ صورته     كقُبحها عند وَعْدِ الجودِ والكرمِ
إنَّ الكريمَ الذي يسقي الدواءَ بما     فيه مِن الكُرْهِ كي يبري من السَّقَمِ
وهوَ[4] الحدودُ التي جاءَ الرسولُ بها     دنيا وآخرة لكلِّ ذي سقم
فلا يهولنّك ما تلقاه من غُصَصٍ     وإنْ تألّمتَ فالعقبى إلى النعم[5]

* * *

وقال أيضا من روح الدخان:

*من عزّ ذلّ إذا طال الزمان به*

من عزّ ذلّ إذا طال الزمان به     وإنّه[6] الدهر تقليب وتصريف
ميزانه ما له عدل يشاهده     وإنّما هو نقصان وتطفيف
فليس يفرح شخص باستقامته     إلّا ومن حينه يأتيه تحريف

* * *

(١) ت، ج، د، غ، ق: يعود.
(٢) الفليقة: الداهية.
(٣) ت، ق: يطلبه.
(٤) ر: وهي.
(٥) ر: نِعم.
(٦) د، غ: وآية.

من روح الجاثية:

*إنَّ الإلهَ الذي بالشرعِ تعرفهُ*

إنَّ الإلهَ الذي بالشرعِ تعرفهُ[1] ليسَ الإلهَ الذي بالفكرِ تدريهِ
العقلُ نزّه والتحديدُ يأخذه والشرعُ ما بينَ تنزيهٍ وتشبيهِ
الشرعُ أصدق ميزانٍ يعرّفنا بربّنا ولهذا همّتي فيهِ
إنّ الشريعة تجري غير قاصرةٍ والعقل في عَمَهٍ فيه وفي تيه
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرةٌ والشرعُ يظهرهُ وقتًا ويخفيهِ

* * *

من روح سورة الأحقاف:

*لَا فَرقَ بَينَ نُزُولِ الوَحيِ بِالمَلَكِ*

لَا فَرقَ بَينَ نُزُولِ الوَحيِ بِالمَلَكِ أو يُلْهَمُ القلبُ إلهامًا من الملِكِ
ليسَ المرادُ سوى علمٍ تحصّلهُ من عند مُنْزِلِهِ[2] في فُلْكٍ أو فَلَكِ
ما الشأنُ في المنزلِ الوهاب من كرمٍ الشأنُ في المنزلِ المنعوتِ بالحبُكِ
فخذهُ علمًا وتحقيقًا تُسَرُّ بهِ من واهبِ العقلِ أو قلْ ضامن الدركِ
الكلُّ مِنْ عنده لا يمتري أحدٌ فيما أفوهُ بهِ إنْ كانَ ذا نسكِ
واعلمْ بأنَّ وجودَ الأمرِ واحدةٌ[3] كما علمتَ بهِ في كلِّ مشتركِ

* * *

من روح سورة القتال (محمد):

*شرع القتلُ للرجوع سريعًا*

شرع القتلُ للرجوع سريعًا للذي جئتُ منه عند الكفاحِ
دونَ موتٍ وإنَّ عيني تراهُ ميّتًا قد علمت[4] معنى السراحِ
جعلَ اللهُ في الشهادةِ رزقًا للذي نالها بغيرِ انتزاحِ
فهوَ إنْ كانَ في العيانِ فسادٌ فهوَ عند الإله عينُ الصلاحِ

---

(١) ح، غ: نعرفه.
(٢) و: منزلة.
(٣) و: واحده.
(٤) ت، س، ط: فهمت.

كلُّ ما كانَ أو يكونُ وما لا إنما كونه بأمرٍ متاح
ما يريد العبيد منه تعالى غير دركِ المنى وخفض الجناحِ
ما على من يريد ردًّا إليه في الذي قد أتى به من جُناحِ
ما يريد العصاةُ منه تعالى غير عفوٍ عن الذنوبِ القِباحِ
ما يريد الفقير منه تعالى غيرَ بذلِ الندى وجودِ السماحِ
هوَ ليلي إذا أتيتُ[1] أناجي ونهاري عند المسا والصباحِ
لو تراني إذا وصلتُ إليه مِنْ وجودي في بسطةٍ وانشراحِ
لستُ أبغي سِواه في كلِّ حالٍ أنا فيه من ضيقٍ أو انفساحِ[2]

* * *

وفي الباب:

*إذا كانَتَ انهارُ المعارفِ أربعهْ*

إذا كانَتَ[3] انهارُ المعارفِ أربعهْ على عددِ الأخلاطِ والحكمِ إمّعهْ
وذلك حكم الحقّ في حقِّ خلقه فأينَ يكونُ الشخصُ قالَ أنا معهْ

* * *

في الاتحاد بالنيابة من روح الفتح:

*من يطع الأرسال صدقًا فقد*

من يطع الأرسال صدقًا فقد أطاع من أرسلهم والسلامْ
كمثل من بايع معبوده فإنما بايعه في الإمامْ
وقد أتى أوضح من ذا وذا في الحَجر الأسود بالإستلامْ
فقل لمن يفهم ما قلته بعد الذي سمعته لا كلامْ

* * *

في التحجير وأربابه، من روح الحجرات:

*من حجر الأمر على الناس*

من حجر الأمر على الناس ما حجر الأمر على الناسي

---

(١) ت، ط: أبيت.

(٢) س، ط: ضيق وانفساح.

(٣) ج، د، غ: كان.

ما شافعي في[1] رفعِ حجري إذا فكرت فيـه غير إفلاسي
انظر إلى المضــطرّ في حاله ليس عليـه فيـه من بـأس
ذوق عزيز لم ينله سِــوى من جعل النعل على الراس

* * *

فيما ذهبت إليه الحسبانية في تحديد العالم والشاعرة في الأعراض، من روح ق:

*الناس في لبس من الخلق الجديد*

الناس في لبس من الخلق الجديد لكونـه يفعـل فيهم مـا يريـد
فمـا يـرى الأمـر كما يعلمـه يشــهده بعينه الخلق الجـديـد
في الـزمـن الـفـرد الذي أثبتـه لطالب البرهان بالفكر السديد[2]
مـا نظرتْ عقولنا في مشــكل أشـكل من هذا ولا ركن شـديد
يـأوي إليـه فكره مســتنـدا ممكّنـا فيـه فعنـه لا يحيـد[3]

* * *

في القسم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح سورة الذاريات:

*أَقْسَمَ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الحُبُكْ*

أَقْسَــمَ بِالسَّــمَاءِ ذَاتِ الحُبُكْ وَقَالَ لِي لَا تُقْسِــمَ إِلَّا بِالمَلِكْ
عَظَّمتُكُم إذ كُنتُمُ لِي قَسَــمًا فَعَظِّمُونِي مِثْـلَ تَعظِيمِ المَلَكْ
تـعـظـيـمـه مـقـدّس مـنزّه عـن كلّ ما يحدث عن دور الفلكْ
ومـا لمخـلـوق بـه مـعـرفـة إلّا إذا العبـد إلى الله ســلكْ
وكلّ من يســلك نحوي قاصـدا هو الذي سِرَّ الوجود قد ملَكْ
ومـا سِــواه ضــلّ في مهلكة تاه بهـا منفردا حتى هَـلَكْ
قلت متى يشهدك الوصف الذي تعلمه قال إذا الشــمس دَلَكْ

* * *

في الميل الحسّي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ

---

(١) ج، د، غ: من.
(٢) ت، ج، ح، د، ق: الشديد.
(٣) د، غ: ما يحيد.

فَيَكُونُ﴾[1]، من روح سورة الطور:

*المَيْلُ في الأمرين لا يُنْكَرُ*

| | |
|---|---|
| المَيْـلُ في الأمرين لا يُنْكَرُ | لـكـنّـه في جـانـبي أظـهَـرُ |
| لأنّني بالجسـم حصّـلتُهُ | مشاهدًا للعين إذ تبصِـرُ |
| ثمّ اجتمعنا في المعاني وقـد | زدتُ بميل الحسّ لو تشعر[2] |
| أضربُ أسـداسا بأخماسِـها | لـعـلّـني في ضربها أَذكـر |
| مـا فـاتني منـه وإنّي إذا[3] | أذكره يشـهدني المحضَـرُ |
| وذا عزيز أن ترى[4] حاصلا | ومـا عـلـيـه أحـدٌ يـعـثر |
| يخســر من كان مليكا به | ويَربح[5] السـوقـة والمتجر |
| يعطي ولا يأخذ وهو الذي | يظهره في عينـه المظهر |

* * *

في الشهب العلميّة، من روح النجم:

*هوى النجم من أَوْجِهِ محرقا*

| | |
|---|---|
| هوى النجم من أَوْجِهِ محرقا | لمن جاء يسـترق المنطِقا |
| وأظهر في الغرب أنواره | فصيّر مغربه مشـرقا |
| وكلّ وجـود له باطـن | إذا مـا دجى ليله أشرقا |
| وكلٌّ رياض له ذابـل | إذا ما ذوى غصنه أورقا |
| وإنّ الفؤاد إذا ما اهتدى | بـأنواره وحيه صـدّقا |
| وقى اللهُ حسّـادَه شرَّه | بمـا اللهُ أمثاله قـد وقى |
| إذا وجد الباب قصّـاده | لجهلهم دونهم مُغلقـا |
| أقـاموا حيـارى على بابـه | ومـا أحـدٌ منهم حقَّقـا |
| وهـل رِيْءَ باب كريم دعا | إلى بابه أحدا[6] مطبقا |

---

(١) [النحل: ٤٠].

(٢) و: - هذا البيت.

(٣) و: امرؤ.

(٤) ز، س، ط، و: يرى.

(٥) و: وتربح.

(٦) ت، غ: أحد.

فكيف بباب الذي لم يزل    رفيقا بنا راحما مشفقا

*   *   *

في الأنواء[١] والأهواء، من روح سورة القمر:

*يقتربُ الأمر إذا انشقَّ القمر*

يقتربُ الأمر إذا انشقَّ القمر    لأنّه في اللوح رقْم مستطر
ولا تقل يا سيّدي بأنّ ذا    إذا رأته العينُ سِحْرٌ[٢] مستمر
لو لم يكن هذا الذي رأيته    لما انتهى شخص به ولا ائتمَرْ
تَبَسَّمُ الأرض وتبدي خيرها    إن جادت السُّحْبُ بماءٍ منهمر
وجادت الشمسُ لها بنورها    صبحة[٣] اليوم الذي فيه مطر
وأصبحتْ[٤] أرض الهدى مخضرّة    تظهرُ للأبصار عينا ما ستر
وطاب عرفُ الجوِّ من أعرافها    فقلت للأنواءِ ما هذا الخبر
رأيته طلقَ المحيّا ضاحكا    مَن كان يدعى بالعَبوس المكفهر
فاشكر وزد في شكره مجتهدا    واحذر من المكر إنِ اللهُ مَكَرْ
أنذرته المكر فقال لا تقل    هذا الذي قُلْتُ "فما تغني النذر"
قلتُ فما أعرف إلّا مؤمنا    بما به يجري القضاء والقدر
فقال هيهات لما تعرفه    منّي فإنّي[٥] منذ ولّيت الدبر
أعرضَ عنّي الرشدُ واستفزّني    شيطانُه فقلت "هل من مدّكر"
قلت: أنا فقال: لا أصغي إلى    ما قلت "إنّي في ضلال وسعر"
كم بين شخصٍ في جنانٍ ونَهَرْ    "في مقعدِ صدقِ مليك مقتدر"[٦]
وبين شخصٍ خاسرٍ[٧] قيل له    يا أيّها الخاسر[٨] "ذق مَسَّ سقر"

---

(١) ح، ز، ك: الأنوار.

(٢) و: شخص.

(٣) ز، ط، و: صبيحة.

(٤) ز، س، ط: فأصبحت.

(٥) و: وإنّي.

(٦) ز، س، ط، و: في مقعدٍ عند مليك مقتدر.

(٧) ح، ك، و: حاسر.

(٨) ح، و: الحاسر.

فالحمد لله الذي أعطى الشَّبَرْ حمد شكور شاكر شكر الشَّكَرْ[١]

* * *

في أداء الحقوق من روح سورة الرحمن:

*إِذَا وُضِعَ المِيزَانُ فِي قُبَّةِ العَدلِ*

إِذَا وُضِعَ المِيزَانُ فِي قُبَّةِ العَدلِ تَرَجَّحَ مِيزَانُ السَّمَاحَةِ بِالفَضلِ
وإن لَم يَكُن بِالفَضلِ فَالوَزنُ[٢] خاسِرٌ وإن كان إيثارا بما كان من بذلِ
فأوّل حقٍّ فيه حقُّ إلهه وحقّ رسول الله ذي المجد والفضلِ
ومن بعده حقّ المكلَّف نفسه وحقّ فراش الشخص إن كان ذا أهل
وحقّ بنيه ثمّ حقّ خديمه ومن بعده حقّ القرابة بالعدل
إلى جاره الأدنى إلى أهل دينه إلى كلّ ذي حقّ ويجري على الأصل
فهذا الذي قد قلته وزن شرعه وأمّا الذي للكلّ فاضربه في الكلّ
فيخرج كلّ الكلّ من ضرب كلّه كما يخرج الإنسان من واحد المثل
فإن كان ذا فضل فيوصل[٣] فضله وما ثمّ مِن وصل فما ثمّ من فصل
إذا ضرب الإنسان واحد عينه بعين وجود الأصل لم يبد للمثل
سِوى نفسِه فافهم حقيقة ضربه فما ثمّ إلّا الحقّ إذ أنت كالظلّ

* * *

في التمثيل في النشأتين، قال الله تعالى: ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٤]، ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[٥]، من روح سورة الواقعة:

*كما بدأ الرحمن نَشْئي يعيده*

كما بدأ الرحمن نَشْئي يعيده بغير مثال حاصل قبله سَبَقْ
كذا قال لي الرحمن فيه مخاطبا وما كان عن أمر اتّفاقي اتّفقْ
بلى كان مقصودا له حين قاله فمن كان يحكي القول عن ربّه صدَقْ

---

(١) ط، و (توضيح): الشبر: الخير، والشكر: الفرَج.

(٢) أ، و: والوزن.

(٣) خ (مصحفة)، أ: فتوصل.

(٤) [الواقعة: ٦١، ٦٢].

(٥) [الأعراف: ٢٩].

فلا حظّ للعقل المفكّر هاهنا وما هو إلّا ما الكتاب به نطق
إذا نظر الإنسان أحوالَ نفسه رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فيأخذ من هذا وهذا علومَه فإنّ الذي أبداه في عينه لَحَقْ
فما سابِقٌ إلّا وآخر بعده يليه وجودا ثمّ إن فاته لحق

* * *

في تفصيل الشرائع من روح سورة الحديد:

*الشرع شرعان شرع الرُّسْلِ والحُكما*

الشرع شرعان شرع الرُّسْلِ والحُكما وكلّه فهو مَرعيٌّ لمن فهما
عند الإله فإنّ الله قرّره شرعًا قويمًا لمن يدري إذا علما
إنّ الإله هو الموحي بذاك إلى قلوبهم وهم ما يشعرون بما
ألقاه في القلب من حُكم ومن حِكم لأنّهم زعموا بأنّهم عُلما
وليس يدرون أنّ الله علّمهم كذا أتتنا به مقالة القدما
لأنّهم جهلوا ما نحن نعلمه من الإله الذي بالحقّ قد حكما
فنحن أسعد منهم في قيامتنا ويزعمون غدًا بأنّهم زُعما
روحا وقد غدرت(١) بهم مراكبهم فهم وإن سعدوا لن يفقدوا ندما
فنحن نعلم ما قالوه واعتقدوا وما رأينا لهم في علمنا قَدَما
ونحن أهل شهود في طريقتنا(٢) وهم من افكارهم(٣) في حيرة وعمى

* * *

من روح سورة المجادلة:

*قد سمع الله قولَ عبدهْ*

قد سمع الله قولَ عبدهْ إذ حمد الله حقّ حمدهْ
لقد وفى الربُّ لي بعهدي لمّا وفينا له بعهدِهْ
وقد أرانا الإله جودا من كرم الذات صِدق وعدهْ
وهو معي حيث كنت منه بقربِ إن كان أو بِبُعْدِهْ

---

(١) خ: رسمها قريب من غورت.
(٢) خ (في الهامش بقلم الأصل، وكلمة معًا): من شريعتنا.
(٣) ر: بأفكارهم.

* * *

في الباب منها:

*إِذَا سَمِعَ اللّٰهُ العَلِيمُ مَقَالَتِي*

إِذَا سَمِعَ اللهُ العَلِيمُ مَقَالَتِي ... وَأَنَّ مَدَى أَمرِي إِلَيهِ يَئُولُ

فلست أبالي من يخوض بفكره ... ويزعم أنِّي بالأمور جهول

فيرخي عنان القول فيَّ ويفتري ... عليَّ بشيء ما عليه دليل

ويطنب في الذمّ الذي أنا أهله ... ويوسع فينا بالهوى ويقول

وإن كنت معصوما فعصمة عرضنا ... محال وفرض[1] ما إليه سبيل

* * *

في الباب منها:

*إنِّي قرأت كتاب الله أجمعه*

إنِّي قرأت كتاب الله أجمعه ... فلم أجد سورة لله إلّا التي

في زوجها جادلتْ خيرَ الأنام وقد ... أرسلتُ من أجلها بأدمعي مقلتي

فهذه السورة الغرّاء هيّمني ... سرٌّ بها ولذا جعلتها قِبلتي

* * *

في حكمة الحشر والنشر، من روح سورة الحشر:

*حُشِرَتْ أجزاءُ جملتنا*

حُشِرَتْ أجزاءُ جملتنا ... لظهور الروح والبدنِ

وبَدَتْ أعلامُ قِبلتنا ... فنفتْ عن مقلتي وسني

طلبا للاجتماع بها ... إنّها من جملتي سكني

جعل الرحمنُ آخرها ... عصمة لنا من الفتن

عصم الرحمن قارئها ... أبدا في السِّرِّ والعلن

فلقد تاه الفؤاد بها ... للذي فيها من الحسن

* * *

---

(١) خ (مصحفة)، أ: وعرض.

في سبب الابتلاء حيث كان لا أحاشي، من روح سورة الممتحنة:

*لَولَا الدَّعَاوَى مَا ابتُلِي مَنِ ابتُلِي*

لَولَا الدَّعَاوَى مَا ابتُلِي مَنِ ابتُلِي     من كلِّ شخص من رسول أو ولي
لا تدّعي ما تبتلى واستسلمن     إلى الذي يقضي به الرحمن لي
فإنّه أعلم بي منّا بنا     ومن يكن أعلم بي فهو العلي
علم البلاء خبرة[1] فاحكم له     بالذوق فيه وعليه فاعملِي
يا نفس قومي للذي عرفتِهِ     بكلّ ما يطلبه لا تأتلي
إن كان قول الله حتى نحو ما     يعطي اللسان فاطلبي لا تحمِلي[2]
وليس يدري سرّ ما أذكره     في شعرنا إلّا خبير قد ولي

* * *

وقال أيضا على أنّ الحبّ نكرة لا تتعرّف ومجهول لا يُعرف، له في كل حالة صورة، فمن علمها لا يتوقّف، من روح الصف:

*إذا كانَ عينُ الحبِّ ما ينتجُ الحبُّ*

إذا كانَ عينُ الحبِّ ما ينتجُ الحبُّ     فما ثَمَّ مَن يهوى ولا من له حبُّ
فإنّ التباسَ الأمر في ذاك بَيِّنٌ     وقد ينتج[3] البغضاءَ ما ينتجُ الحبُّ
ولكنّه معنى لطيفٌ محقَّقٌ     يقومُ بسرِّ العبدِ يجهلهُ القلبُ
لأنَّ له التقليب في كلِّ حالة     به فتراه حيثُ يحمله الركبُ
وذو الحبِّ لم يبرحْ مع الحبِّ ثابتًا     على كلّ حالٍ يرتضيها له الحبّ
فإنّ كان في وَصْلٍ فذاكَ مرادهُ     وإن كان في هجرٍ فنارُ الهوى تخبو
شكونا لما يهواه منه حبيبُه     فليس له بُعْدٌ وليس له قُرْبُ
ولكنّه يهوى التقرُّبَ للذي     أتته به الآمالُ إذ تُسْدَلُ الحُجْبُ
فيهوى شهودَ العين في كلّ نظرة     وما هو مستورٌ ويجهله الصَّبُّ
فلو كان ذا علم[4] به وعلامة     له فيه لم يبرح هو الأكْلُ والشُّرب
ولكنّه بالجهلِ خابت ظنونُه     فليس له فيما أفوه به شِرب

---

(١) خ (مصحفة): خيرة. أ: حيرة.

(٢) خ (مصحفة)، أ: لا تجفلي. و: لا تجملي.

(٣) ج، ح، د: تنتج.

(٤) ج، د، غ: فلو ذاقه علم.

فيطلبـه من خـارجٍ وهو ذاتـه وينتظر الإتيان إنْ جادتِ[1] السُّحْبُ
فلا خـارجٌ عنّي ولا فِيَّ داخـل كذاتي من ذاتي كذا حُكْمُهُ فاصـبو
إليـه فلا علم سِـوى مـا ذكرتـهُ ولكنَّ صـغيرَ القومِ في بيتـهِ يحبو
فلو كان يمشـي في الأمورِ منفِّذًا لمـا كان يعميـه عَنِ ادراكـه الذَّنـب

* * *

من روح سورة الجمعة:

*عَلَا كُلُّ سُلطَانٍ عَلَى كُلِّ سُوْقَةٍ*

عَلَا كُلُّ سُلطَانٍ عَلَى كُلِّ سُوْقَةٍ إِذَا سَكَنَ الأَطوَالَ أَو سَكَنَ العَرْضَا
وَمَـا ذَاكَ إِلَّا هَهُنَـا بِتَكَلُّفٍ وَيَنعَدِمُ التَّكلِيفُ إِنْ فَارَقَ الأَرضَـا
إلى جنّةِ المأوى بنشـأة حِسِّـهِ وما عندها ظلّ وإنّ لها عرضـا

* * *

في حقيقة الإنس من الخلق، من روح سورة المنافقين، كما أعطاه الوارد وضعته وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقي إذ لم يكن لي فيه اختيار:

*تَظُنُّ تَرَى نَاسًا وَمَا هُم كَمَا تَرَى*

تَظُنُّ تَرَى نَاسًـا وَمَا هُم كَمَا تَرَى وَمَـا لَـهُـمُ غَيرَ الـيَرَابِيعِ مِـنْ مِثْـلِ
قُلُوبُهُـمْ كَالنَّـافِقَـاءِ[2] لِحِكْمَـةٍ وإنْ فارقوا اليربوعَ[3] في الخلقِ والشكلِ
لِأَنَّ لَهُم وَجهَينِ فِي أَصْـلِ خَلقِهِمْ فوجهٌ إلى فصـلٍ ووجهٌ إلى وصـل
وهـذا مـديحٌ منبئٌ بحقيقـةٍ ومـا هو هجوٌ جَـلَّ عن هجوهم مثلي
ومـا أنا عمّـا قـدْ ذكرتُ بغائـبٍ ولكنَّ ذا الإفضـال يمتاز بالفضـل
ومـا قلـت إلّا مـا تحقّقتُ كونـه فـإنَّ مثال الشـخصِ يظهر بالظـلّ
وقـد علم الأقوام أنّي بصـورةٍ حُبِيتُ بها جودَ اختصـاصٍ على الكلّ
فيا نفسِ جودي بالسماحِ على فتًى قَـدَ انْزَلَكمْ بالفقرِ منزلةَ الأصـل
فـإنْ لم يكنْ أهلًا فـإنّـكَ أهلهُ ومـا هـو بالإتيـانِ إلّا مـن الأهـل
ومـا ثَمّ ذات تسـتحقّ لذاتهـا وجودَ مـديحٍ أو هجـاءً بلا فعـل

---

(١) ت، ق: جاءت.

(٢) النافقاء: إِحْدَى جحرة اليربوع يكتمها وَيظْهر غَيرهَا وَهُوَ أصل النِّفَاق.

(٣) اليربوع: حَيَوَان من الفصيلة اليربوعية صَغِير على هَيئَة الجرد الصَّغِير وَله ذَنَب طَوِيل يَنْتَهِي بخصلة من الشّعْر وَهُوَ قصير الْيَدَيْنِ طَوِيل الرجلَيْن.

* * *

من روح سورة التغابن:

*إذا كنتَ في شيءٍ ولا بدَّ قائلًا*

إذا كنـتَ في شيءٍ ولا بـدَّ قـائلًا فقلْ فيهِ عِلمًا لا تقلْ فيهِ بالزعم
فـإنَّ الذي قـدْ قـالَ بالزعمِ مخطئٌ كذا جاءَ في القرآنِ إنْ كنتَ ذا فهم
ولا تـكُ ذا فكرٍ إذا كنـتَ طـالبًا مشاهدة الأعيانِ واحذرْ منَ الوهم
وكن مـع حـكمِ الله في كلِّ حـالة فقـد فـاز بالإدراك من قـام بالحكم
ومن قـال بالتخيير أعطـاك[1] حيرة فلا تتصرّف فيه إلّا على علم
تكنْ بينَ أهلِ الكشفِ عبدًا مخصَّصًا بأسـمائه الحسـنى بعيدًا عن الرسم
وكن مَركبًا للأمر تحصـل على المنى ولا تكُ ذا قلبٍ خليٍّ عنِ الجسـم
ومـا ثمّ عينٌ تـدرك العينَ ذاتـه فيخلو عنِ الكيفِ المحكَّمِ والكمّ

* * *

من روح سورة النساء الصغرى:

*ألا فاتّبع من كان عبدًا مخصّصًا*

ألا فاتّبع من كان عبدًا مخصّـصًـا بعلمِ غريـبٍ لم يَنـلْ[2] ذوقـه خُبْرَا
ولا تعترض فيـه عليـه فـإنّـه سـيحدثُ في عقباهُ[3] منهُ لكمْ ذكرا
ولا تـكُ فيـه موسـويًّا[4] فـإنّـهُ مع القول بالتعديل[5] لم يستطع صبرا[6]
تَزَحْزَحُ ألبـابُ الرجـالِ إذا رأوا بـأعينهمْ منْ غيرهمْ[7] أحـدثُوا أمرا
فتنكرهم[8] في الحين دينًـا[9] وغيرة فيرهقها المتبوعُ من أمرها عُسْـرَا
فـإنْ عـادَ بالإعراضِ عنهمُ لِنُكْرِهمْ يـقـيم لهُ ممّـا أتـتـهُ بـهِ عُـذرا

---

(١) ر: أعطاه.

(٢) ز، س، و: تنل.

(٣) ت، ح، ك: عيناه.

(٤) ز، س: ولا تك موسوما بوسم. ط: ولا تك موسوما بوصف.

(٥) ز، ط: بالبعد. س: بالتبعيد.

(٦) و: سيحدث في عقباه منكم له ذكرا.

(٧) ز، س، ط: أمرهم.

(٨) ز، س، ط: فتنكره.

(٩) ت، ح، ك: دنيا.

كـذا سـُـنّـةُ الرحمنِ في كلّ تابعٍ ومتبوعـهِ فـاحـذرْ من العـالِمِ المكرا[١]
فمـنْ يـتّـقِ الله الـعـلـيمَ بحـالهِ سـيجعل لهُ الرحمنُ من أمرهِ يُسْـرَا
ومن يتوكّل في الأمور على الذي يـكـونُ بهـا[٢] أولى كـما أنّـهُ أَدْرَى
فقـدْ[٣] جعـلَ اللهُ العليمُ بـأمرهِ لكلِّ الذي يجريـه في خلقِـه قـدرا
لقدْ جئتكمْ بالأمرِ[٤] منْ عندِ ربِّكمْ كما جاءتِ الأرسـالُ منْ عندهِ تترى
وإنّي لهمْ في كلّ مـا قلـتُ وارثٌ ولَـمْ ألـتمِسْ منـكمْ ثنـاءً ولا أجـرا
وأجري على اللهِ الكريم جعلتـه لديـهِ إلى يـومِ الـورودِ لـنـا ذخـرا

* * *

فيمن قاوم الاقتدار الإلهي، من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٥]، وقال عليه السلام: «إنّ المرأة خلقت من ضلع أعوج، فإن رمت تقويمها كسرتها، وكسرها طلاقها. وإن استمتعت استمتعت وبها عوج».

*تعجّبتُ من أنثى يقاوَمُ مكرها*

تعجّبـتُ من أنثى يقـاوَمُ مكرهـا بخـيرِ عـبـادِ الله ناصرهُ الأعـلى
وجبريـلُ أيضًـا ناصِرٌ ثمّ بعده ملائكـةٌ بالعون من عنـده تترى
ومن صـلحاء المؤمنين عصـابةٌ سمـعـنـاه قـرآنا بـآذانـنـا يُـتـلى
ومـا ذاك إلّا عن وجودٍ تحقّقتْ بـه المرأةُ الدنيـا ومـرتبـة عليـا
وقد صحَّ عند الناس أنّ وجودها من النفْسِ في القرآن والضـلع العوجا
فإنّ[٦] رمتَ تقويمًا لها قد كسـرتهَا وما كسـرُها إلّا طلاقٌ به تُبلى
وإنْ شـئتَ أن تبقى بها متمتّعًا فمعـوجُّهـا يـبـقى وراحـتكم تـفـنى
فمـا أمُّهـا إلّا الطبيعـةُ وحـدهـا فكانت كعيسى حين أحيا بها[٧] الموتى

---

(١) ز، س، ط: النكرا.
(٢) و: به.
(٣) ت، ح، ك: وقد.
(٤) و: بالعلم.
(٥) [التحريم: ٤].
(٦) ح، ق: وإن.
(٧) ت، ق: به.

لقد أيَّد الرحمن بالروح روحَه وهذي تولّاها الإلهُ وما ثنّى
فإنْ كنتَ تدري ما أشرتُ بهِ فقد أبنتُ لكم عنها وعن سِرّها الأخفى

*   *   *

في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

*شهدتُ الذي تدعونَه الغوثَ والذي*

شهدتُ الذي تدعونَه[1] الغوثَ والذي له الملكُ بعدَ الغوثِ والغوثُ لا يدري
بما[2] هوَ غوثٌ ثمّ إنْ كانَ عالمًا به فاختصاصٌ جاء في ليلة[3] يسري
تباركَ ملكُ الملكِ جلَّ جلالهُ وعزَّ فلمْ يدرَك بفكرٍ ولا ذِكْرِ
تعالى عن الأمثالِ علو مكانةٍ تبارك[4] حتى ضمّه القلبُ في صدري
ولَمْ أدرِ ما هذا ولا تنجلي لنا مقالته فيه وبالشفع والوتر
عرفناه لمّا أن تلونا كتابَه فللجهرِ ذاكَ الوترُ والشفعُ للسِّرِّ
وما عجبي من ماءِ مُزن وإنما عجبتُ لماءٍ سال من يابسِ الصخر
كَضَرْبَةِ موسى بالعصا الحجرَ الذي تفجَّرَ ماءً في أناسٍ لهُ يجري
وكلُّ أناسٍ شربُه عالِمٌ به يميّزه ذوقًا وإنْ حلَّ في النهر

*   *   *

من روح سورة "ن":

*إذا جاء بالإجمال نونٌ فإنَّه*

إذا جاء بالإجمال نونٌ فإنَّه يفصّلهُ العلّامُ بالقلمِ الأعلى
فيلقيه في اللوحِ الحفيظِ مفصَّلًا حروفًا وأشكالًا وآياتُهُ تتلى
وما فصّلَ الإجمالَ منهُ بعملهِ وما كان إلّا كاتبًا حين ما يتلى
عليهِ الذي ألقاهُ فيهِ مسطّرٌ لتبلى بهِ أكوانُهُ وهوَ لا يبلى
هو العقل حقًّا حين يعقل ذاته لهُ الكشفُ والتحقيقُ بالمشهدِ الأجلى

*   *   *

(١) ز، س: يدعو له.

(٢) و: فما.

(٣) ت، و: ليله.

(٤) و: تنازل.

من روح سورة الحاقة:

*العَرشُ يَحمِلُهُ مَن كَانَ يَحمِلُهُ*

العَرشُ يَحمِلُهُ مَن كَانَ يَحمِلُهُ    العرشُ؛ فاعجبْ له من حاملٍ محمولْ
إن كان عرشَ سريرٍ كان حامله    ملائكُ كالذي قد جاء في المنقولْ
أو كان مُلكًا فإنّ الحاملين له    خمسُ ملائكةٍ أدناهمُ جبريلْ
ومن أناسٍ ثلاثٌ لا خفاءَ بهم    أئمّةٌ رَوْضُهُم بعلمهم مطلولْ
للصُّورِ والروح والأرزاق أجمعها    والوعدِ ثمَّ وعيد سيفه مسلولْ

*   *   *

في روح من أرواح سورة المعارج:

*يومُ المعارجِ يومٌ لا انقضاء له*

يومُ المعارجِ يومٌ لا انقضاء له    دنيا وآخرةً لا ينقضي[1] أمدُهْ
وكلُّ ما ينقضي منهُ لحادثةٍ    تكون فيه وفيها ينتهي أبده
ولوْ يعدُّ الذي يكونُ من حدثٍ    في يومهِ ما انتهى في يومهِ عددُهْ
لو كان لي سند ما كنت مستندًا    إليهِ والعلمُ يقضي أنّني سندُهْ

*   *   *

من روح سورة نوح:

*دعا قومَهُ نوحٌ ليغفرَ رَبُّهُمْ*

دعا قومَهُ نوحٌ ليغفرَ رَبُّهُمْ    لهم فأجابوه لما كان قد دعا
أجابوا بأحوالٍ فغطّوا ثيابهمْ    لِسِرٍّ بسترٍ والسميعُ الذي دعا[2]
ولو أنّهم يدعوا ليكشف عنهمُ    غطاءَ العمى ما ارتدّ شخصٌ ولا[3] سعى
وهذي إشاراتٌ لأمّةِ أحمدٍ    وليست لنوحٍ والحديثُ هما معا
رعى الله شخصًا لمْ يزلْ ذا مهابةٍ    كريمًا إمامًا حرمةَ الحقّ قد رعى
لَوَ انَّ إله الخلق[4] ينزل وحيه    على جبلٍ راسٍ بهِ لتصدَّعا

---

(١) ت، ح، ق: لا ينتهي.
(٢) ج، ق: وعى.
(٣) د، غ: وما.
(٤) ت، ج، ق: الحق.

وأثبتَ[١] منه قلبَ شخصٍ علمته ... ولمّـا أتاه وحـيـه مـا تـزعـزعـا
وإن كان من قومٍ إذا ليلهم دَجَى ... تـراهم لديـه سـاجـديـن ورُكَّعًـا
وتبصـــرهم عند المناجاة حُسَّرًا ... حيارى سـكارى خاضـعينَ وخشَّـعا

* * *

من روح سورة الجنّ:

*تعالى جدُّ ربّي عن وجودي*

تعالى جدُّ ربّي عن وجودي ... فأعجبُ إذْ دعاني إلى السـجودِ
فـذلكَ لي فـإنَّ اللّهَ أعلى ... وأعظمُ أنْ يضـافَ إلى العبيدِ
لقد جاهدتُ أنْ ألقى رشيدًا ... وما في القوم من شخصٍ رشيد
فبيني إنْ نظرت وبينَ ربّي ... كما بينَ الشـهادةِ والشـهيدِ
علا منْ قدْ علا والخلقُ حقٌّ ... وأينَ عُلا السـماءِ منَ الصعيدِ
وقيّـدَهُ لنـا الإطلاقُ فيـهِ ... ونَقّصَـــهُ لنـا طلبُ المزيـدِ
لأنَّ له الكمال بغير شـــكٍّ ... فيظهرُ في القريبِ وفي البعيدِ
فنحنُ بـهِ فـأثبتني فقيرًا ... ونحنُ لهُ فـأينَ وجودُ جودي
تـنزَّهَ لي فلمْ أقـدرْ عليـهِ ... فلمّـا أنْ تحصَّــلَ في القيودِ
ظفرتُ بـهِ فلمْ أرَ غيرَ ذاتي ... فقلـتُ أنا فقـال أبى وجودي

* * *

من روح سورة المزمل:

*أَنَا صَاحِبُ المُلكِ الَّذِي قَالَ إِنَّنِي*

أَنَا[٢] صَاحِبُ المُلكِ الَّذِي قَالَ إِنَّنِي ... أنا نائب[٣] فيه بأصـــدق قيلِ
ولو لم يكن مُلكي لما صحّ أن أرى ... موكّلـه، والحقُّ[٤] فيـه وكيلي
وعـن أمـره كانـت وكالـتـنـا له ... وبرهـان دعواي وعين دليـلي
كتـابٌ له حقٌّ وفيـه اعترافـه ... بما قلت فيه فالسـبيل سـبيلي

(١) د، ق: وأنبت.
(٢) خ (مصحفة)، أ: أيا.
(٣) خ (مصحفة)، أ: ثابت.
(٤) خ (مصحفة)، أ: فالحقّ.

يقول بـأضـــداد الأمور وجوده فقد حِرتُ[1] فيه وهو خير دليل
عجبتُ له من غائب وهو حاضر بتنفيذ أخبار وبعث رســول
إلى مَن! وإنّ العينَ عينُ وجوده وممّن! فقد حرنا فكيف وصــولي
إلى منزلٍ مـا فيـه عين غريبـة ولا حيرة فيهـا شـــفـاء غليلي

* * *

من روح سورة المدّثر:

*الكسبُ منهُ ما أنا كاسبُ*

الكســبُ منهُ ما أنا كاسـبُ فرهن نفسيـ ما الذي أوجبهْ
مـا أعجبَ الأمرَ الذي قلتهُ على صحيح العلم مـا أعجبـهْ
وقد يقول الحقُّ من عنده[2] مَن أقدرَ الخلقَ ومَن أكسبهْ
إلّا أنا فـالفعـل مِنّي بـه فلا تقل في العبدِ ما أكذبهْ
يصدقُ في الفعلِ إذا قالَ لي برهـاننا الكاتـبُ مـا أكتبـهْ

* * *

من روح سورة القيامة:

*إِنَّ الظُّنُونَ عَلَى الوُجُوهِ مُحَالُ*

إِنَّ الظُّنُونَ عَلَى الوُجُوهِ[3] مُحَالُ أَهْـلُ التَّفَكُّرِ هَكَـذَا قَـد قَـالُوا
وَالكَشْفُ يَقضِي أَنَّهَا لِحَيَاتِهَا فِيهَـا لَهَـا عِنـدَ الشُّـــهُودِ مَجَـالُ
شَـــهِدَتْ بذلكمُ الجوارحُ عندنا في النورِ[4] إذْ جاءتْ بها الأرسالُ

* * *

من روح سورة الإنسان:

*لولا مطالبتي لم يَثْقُلِ اليومُ*

لـولا مطـالبتي لم يَثْقُـلِ اليومُ ولا أحسَّ بـه للخفّـةِ القومُ
يومُ الصــيـامِ له ثقـلٌ يُحِسُّ بـه مَنْ صـامهُ والذي لربّنا الصـومُ
لأنّـهُ نعـتُ تنزيـهٍ وليـسَ لنـا نعم ويعضــدهُ في ذلكَ الشـــيمُ

---

(١) خ (مصحفة): حزت.

(٢) ج، د، غ: عبده.

(٣) أ: الوجود.

(٤) يقصد في سورة النور.

وليسَ يدري بشيءٍ من فضيلتهِ إلّا إمامٌ لهُ منْ دهرهِ يومُ
وليس في حضراتِ الكون أكمل من وجود حضرة ما يأتي بها[١] النوم

* * *

من روح سورة المرسلات:

*تتابعتِ الأرسالُ منْ كلّ جانبٍ*

تتابعتِ الأرسالُ منْ كلِّ جانبٍ فضاقتْ بما جاءتْ عليَّ مذاهبي
سررتُ بها لمّا علِمتُ وجودها من الله ذي العَرشِ المجيد المطالبِ
بما كلّفَ الإنسان ممّا أتت به شرائعُهُ والحقُّ عينُ المخاطبِ
سمِعنا أجبنا طاعةً لإلهنا وما الشأن إلّا في صَدوقٍ وكاذبِ
إذا جاءتِ الأملاك تحملُ عرشَه وتعضُدها[٢] أمثالها في السحائبِ
وتأتي[٣] بما يقضيه بين عبادِه لينتصفَ المظلومُ[٤] من ظلم غاصبِ

* * *

من روح سورة النبأ:

*إذا اختصمَ الجمعانِ قيل لهم كُفُّوا*

إذا اختصمَ الجمعانِ قيل لهم كُفُّوا فمنْ شاءَ فليأخذْ ومن شاءَ فليعفُ
وكلُّ لبيبِ القلبِ في الأمرِ حازمٌ إذا جاءه خيرٌ إليه به يهفو
فيأخذه علمًا من الله زينةً ولو راح عنه سار في إثره يقفو
فيظهرُ فينا ذا صنوفٍ كثيرةٍ وفي عينهِ عندَ العليمِ بهِ صنفُ
وحيدٌ بمعناه كثيرٌ بصورةٍ وذلكَ في المعقولِ والعادةِ العُرْفُ
ففي أذني قرطٌ وفي الساقِ دملجٌ وفي مفرقي تاجٌ وفي ساعدي وقفُ
إذا حصلَ الإجماعُ ليسَ لصورةٍ على صورةٍ أخرى افتخارٌ ولا شَفُّ
تنوّعَ عندي زينةُ اللهِ إنّها عليَّ بإنعامِ الكريمِ بها وَقْفُ
تنوّعتِ الأشكالُ والماءُ واحدٌ نزيه عن الأوصافِ بل خالصٌ صِرْفُ
تقنّعْ بما قد جاء منه ولا تزد مخافة أن يأتيك من بعده خلف

---

(١) ر: به.

(٢) ت، س، ط: ويعضدها.

(٣) ح، س، ط، ق: ويأتي.

(٤) س، ط: المغصوب.

هو الحقُّ فاعلمه يقينًا محقّقًا     فليسَ لما قدْ قلتُ في ذلكُمْ خلفُ[١]

* * *

أيضا من روح هذه السورة:

*إن سُيّرتْ صُمُّ الجبالِ سرابًا*

إن سُيِّرَتْ صُمُّ الجبالِ سرابًا     وتفتّحتْ أفلاكها أبوابا
يبدو لنا من لم تزل[٢] سبحاتُه     تفني الحجابَ وتحرقُ الحجّابا
فعرفتهُ بالنفي لَمْ أعرفهُ بالإثْباتِ لمّا[٣] لمْ أكنْ مرتابا
فأذاقني من حيرة قامتْ بنا     لشهودِهِ في الأكثرين عَذابا
فلبثتُ في نار الطبيعةِ عنده     من أجل هذا مدّةً أحقابا
لمّا خصصتُ الأكثرينَ ولمْ أقلْ     عَمَّ الوجودَ مظاهرا كبابا[٤]
إنِّي طعمتُ من الشهودِ مطاعما     وشربتُ ماءَ المعصراتِ شرابا
وشهدتُهُ في غيرِ صورةِ عقدِنا     فرأيتُ أمرا في الشهودِ عجابا
فوددتُ أنِّي لمْ أزلْ في غيبةٍ     في غيبةٍ[٥] أو لا أزالُ تُرابا
فدعا بديوانِ الوجودِ ورأسِهِ     عند التقى وأرادَ منه حسابا
فأجابه لمّا دعاه ملبِّيًا     سَمعًا وطوعًا ثمّ قال صَوابا
أوحى إليه أنِ اتّخذْ دارَ الشقا     للمسرفينَ المجرمين مآبا
جلَّ الإلهُ الحقُّ في إجلالهِ     قُدْسًا وتعظيمًا وعَزَّ جَنابا
فإذا أتته من المهيمنِ تحفةٌ     قطع الثيابَ وقطّعَ الأسبابا

* * *

من روح سورة النازعات:

*ألوهيّةُ الخلقِ مجهولةٌ*

ألوهيّةُ الخلقِ[٦] مجهولةٌ     وشاهدُها أبدًا يُعلمُ

(١) ت، ج، ح، ق: فليس لما قد قلت لي ولكم خلف.
(٢) ت، ح، ق: يزل.
(٣) ج، د، غ: ما إن.
(٤) كباب: كثير مجتمع. ح، س، ط: كتابا.
(٥) ح، د، ط، غ، ق: غيبه.
(٦) ر: الحق.

فإنّ الكوائن عنها تكن	وأفعالُها أبدًا تحكمُ
فظاهرها أبدًا حاكمٌ	وما خلفها أبدًا يُكتم
وإنّ الذي هو أصلٌ لها	بعاداته أبدًا يقدم
فأسماؤه ما لها سطوة	بأسبابه والهوى مُعدِم
إذا أرسلَ الغيثُ إنعامه	وأعقبه فيهِمُ الصيلمُ
يصحُّ الذي يدّعي أنَّهُ	إلهُ عبيدِك لا يحرم
فأين الدعاوى وسلطانها	وأين الذي كنتَ بي تزعم
أراكَ لما كنتَ شيّدتهُ	بناء عليًّا لكم تهدم
فما أُهملوا حين ما أُهملوا	رجاء الرجوع ومَن يندم
فمنْ قامَ في غيّهِ تابعًا	هوى نفسِه ذلك المجرمُ
ومن قام عن غيّه طالبًا	هُدَى نفسِهِ ذلكَ المسلمُ

* * *

من روح سورة الأعمى:

*صفةُ الإلهِ لكلِّ شخصٍ مبتغى*

صفةُ الإلهِ لكلِّ شخصٍ مبتغى	في كلِّ موجودٍ تواضعَ أو طغى
والمبتغى المعتوبُ في إعراضه	عن نفسهِ وقبولهِ لمن ابتغى
منه القيادُ لربّه طمعًا به	من أجل أتباع له لمّا بغى
فيعودُ إكسيرًا يردُّ حديدهم	للفضّةِ البيضا إذا سَقْبٌ[(١)] رغا
فلذا[(٢)] تعيّن قصده فيما جرى	وهو المراد وذاك عين المبتغى

* * *

من روح سورة التكوير:

*مشيئةُ العبدِ منْ مشيئةِ اللّهِ*

مشيئةُ العبدِ منْ مشيئةِ اللّهِ	بلْ عينها عينها والحكمُ للّهِ
منْ حيثُ ما هوَ ربُّ العالمينَ ولا	تعمّ واحكم به فيه من الله
كما أتى في صريح الوحي في مَللي	إذا تملُّ يملُّ اللّهُ والساهي

---

(١) السقْب: الذكر من أولاد الإبل. س، ط: سقت. د، غ: سغب.
(٢) ج، د، غ: فكذا.

لا يعرفُ الحقُّ إلّا من عقيـدتـهِ ونحن نعرفُ حقَّ الله بالله

* * *

من روح سورة الانفطار:

*إنِّي لأعلمَ أنَّ شيئًا مّا هُنا*

إنِّي لأعلمَ أنَّ شـــيئًـا مّـا هُنـا ويقالُ لي ما أنتَ عنهُ بغائبِ
وتحـقّق الأمريـن عبـدٌ مؤمنٌ بمغيبه عنّا وقول الصـــاحبِ
فـتراه في هــذا وذاك مـقـلِّدًا والقولُ بالحكمينِ ضربـةُ لازبِ
كالنفي في الرمي الذي شهدوا له(١) ثبتًا من الرامي(٢) الإمام النائب
لا يمـترونَ ولا يُشـــكُّ بـأنّـهُ لم يَرْمِ إلّا الحقّ في يد حاجب
فـالحـكم في هـذا وذاك كمثـله في قصّة المغصوب مَع يد غاصب
دورٌ غريـبٌ ليسَ يعرف سرَّه إلّا الذي يأتي بصـــورة ذاهب

* * *

من روح سورة التطفيف:

*الربُّ يُعرفُ مطلقًا ومقيَّدًا*

الربُّ يُعرفُ مطلقًـا ومقيَّـدًا من حيثُ أسماءٍ لهُ وصفاتِ
ولو انتفى التقييد كان مُقيّدًا بحقيقةِ الإطلاق في الإثباتِ
فالربُّ ربُّ(٣) الاعتقادِ لديهمُ وهو الذي قد جاء في الآياتِ
فلكلّ عقـد في الإله علامـة وبها تجلّى(٤) نفســـهُ إذ يأتي
حتى يقولوا إنَّ هـذا ربّنـا جلَّ الإلهُ عنْ الحلولِ بذاتِ
فله من الوجه القريبِ تعلّقٌ ولهُ الغنى عنْ كونِنـا بالذاتِ
ولذا أتى حكم التضـايفِ بيننا ما بينَ جمعِ كائنٍ وشـــتاتِ
فرأيتُ موجودًا بنعتِ وجودِنا وعرفتُ موجودًا بغيرِ سماتِ

* * *

---

(١) س، ط: به.
(٢) ج، د، غ: الرائي.
(٣) د، غ: إلّا.
(٤) ح، د، غ: تحلى.

من روح سورة الانشقاق:

*تنوّعتِ الأحوالُ فاعترفَ العبدُ*

تنوّعتِ الأحوالُ فاعترفَ العبدُ وكان له القُرْبُ المعيَّنُ والبُعْـدُ
ألَمْ ترَ أنَّ اللهَ قـدْ وعـدَ الذي أتاه به صـدقًا وقد صـدق الوعد
فمَنْ كانَ ذا عهـدٍ وفيًّـا بعهـدهِ يوفّى له بالشـرعِ[1] ما قرّر العهد
فسـلِّمِ إليه الأمر في كلِّ حالة فَلِلّهِ هذا الأمر منْ قبلُ منْ بعدُ[2]
أنا المؤمن السّجاد أبغي بسجدتي شـهودَ إلهٍ قيـلَ فيـهِ هوَ الفردُ
وما هو إلّا الواحدُ الأحدُ الذي يقِرُّ بـهِ عقـدٌ[3] ويجحـدهُ عقـدُ
فمَنْ شاءَ فليرحلْ ومنْ شاءَ فليُقِمْ فقَدْ عُرِفَ المعنى وقَدْ حُقِّقَ القصدُ

* * *

من روح سورة البروج:

*الحقُّ في شاهدٍ يبدو ومشهودِ*

الحقُّ في شـاهدٍ يبدو ومشـهودِ والخلقُ ما بينَ موجودِ ومفقودِ
إن قلت هـذا هو المخلوق قيـل لنا الحقُّ باطنـهُ منْ غيرِ تقييـدِ
أو قلتُ هذا هوَ الحقُّ الذي شهدتْ لهُ دلالتـهُ في عينِ توحيـدِ
يقال لي بلْ هوَ الحقُّ[4] الذي عرفوا وجودَه أنَّهُ منْ حضـرةِ الجودِ

* * *

من روح سورة الطارق:

*خَلْقِي من الماء والباقي له تبعٌ*

خَلْقِي من المـاء والبـاقي له تبعٌ من العناصر فاطلبني على الماء
والمـاءُ ليـس له حـدٌّ يحيـط بـه كذا أنا في وجودي عند أسمائي
لله في المـاء أوصـافٌ منوَّعـةٌ تغني[5] مشاهدها عن حكمِ إيماءِ

---

(١) ح، ق: بالدين.
(٢) س، غ: فللّه هذا الأمر قبل ومن بعد.
(٣) س، ط: عهد.
(٤) ت، ط، ق: الخلق.
(٥) ح، ط، ق: يغني.

قد جاء في خلقهِ ما قال[1] من عرقٍ　　تكفي الإشارة عن تصريح إنبــاءِ

*　　*　　*

من روح سورة الأعلى:

*إنّ الثناء على الأسماء أجمعها*

إنّ الثناء على الأســماء أجمعها　　بها وليس سِــواهـا يعرفون ولا

أليسَ هـذا صحيح قـدْ أتاكَ بـهِ　　في محكم الذكر قرآنًا عليـك تـلا

في أخذه الذرّ ثمّ الحقّ أشــهدنا　　"ألســتُ ربّكمُ" كان الجوابُ "بلى"

ولم يخـصّ بهـذا الحـكم امـرأة　　عندَ الشــهودِ ولا أيضًــا بهِ رجلا

حاز الوجودَ بعيني عين صــورتِه　　فـلا أبالي ألاحَ الـنـجـمُ أمْ أفـلا

إنَّ الوجودَ وجودي مـا يزاحمني　　فيهِ سِوى منْ يقولُ العبدُ فيهِ علا[2]

إنّ الذي يرتجي فقري عوارفَـه　　قـد حقّق الله ظنّي إذ يقول "إلى"

في رؤيةِ الوجه والأبصــار ناظرة　　فلم يرد بـــ"إلى" أداة "من" و"إلى"

إنّ الظنونَ أحالتْ أنْ تكون إلى　　كمثلها في "إليهِ" فانصـــــرفْ عجلا

*　　*　　*

من روح سورة الغاشية:

*صفاتُ الأولياءِ تزول عنهم*

صفاتُ الأولياءِ تزول عنهم　　ويأخذها الشــقيُّ هناكَ منهمْ

كما نابَ السعيدُ هنا زمانًا　　ينوبُ[3] الأشقياء هناك عنهمْ

فما لجئوا إلى الراحاتِ إلّا　　وكان الأمر فيهم من لدنهمْ

وإنْ طلبوا المعونةَ منْ إمامٍ　　بـهِ كفروا هنـالكَ لَمْ تُعِنهمْ

بُنيّ إن رأيتهمُ سُــكارى　　فَمِلْ معمْ وبشِّرهمْ وصُنْهُمْ

إذا عجز الرجالُ بأنْ يكونوا　　على تحقيقهم منهم فَكُنْهُمْ[4]

*　　*　　*

(١) ح، س، ط: ما جاء.

(٢) د، غ: حلا.

(٣) ر: تنوب.

(٤) خ (في الهامش بقلم الأصل): هذا الحرف النون أولى (لعله يقصد أن القافية هنا نونية).

من روح سورة الفجر:

*حنيني إلى الليلِ الذي جاءني يسري*

حنيني إلى الليلِ الذي جاءني يسري  حنيني إلى الشـــمسِ المنيرةِ والفجر
فـإنّي أحظى في النهـارِ بشـــفعـهِ  وأحظى إذا ما جاءَني الليـلُ بالوتر
لقـدْ أقســـمَ الحقُّ العليُّ[1] بليلهِ  وبالفجرِ والإشـــفاعِ فيهِ لذي حِجْرِ
بـأنَّ الذي قـدْ جاءَ في الذكرِ ذِكْرُهُ  مضـــاف إلينا ما له الأنس بالأجر
إذا كنـتُ في قومٍ ولمْ أكُ عينهُم  وسِرّهمُ سرّي وجهـرهمُ جهـري
فما أنا فـيهـم ذو وفـاءٍ وإنّـني  إذا حقّق الأقوام شأني لفي خُسْـــرِ

* * *

من روح سورة البلد:

*قد أقسم الله لي في سورة البلد*

قد أقسم الله لي في سورة البلد  بـأنّـه خَلَقَ الإنســـانَ في كَبَـدِ
ومـا أراد بهـذا الخلقِ من أحـد  من نشأتي سوى روحي معَ الجسدِ
وإنَّها حضـــرةُ الأسماءِ حضرتُهُ  تسـعٌ وتسـعون لم تنقصْ ولم تزد
وإنّهـا درجـاتٌ في الجنـانِ على  أعـدادهـا نزلـتْ بحكمها وقـد
وما لنا ســـند في ذاك أسردُه  للسـامعينَ وإنّ الأمرَ عن سـندِ[2]

* * *

من روح سورة الشمس:

*إِذَا شَمْسُ النُّفُوسِ أَرَتْ ضُحَاهَا*

إِذَا شَمْسُ النُّفُوسِ أَرَتْ ضُحَاهَا  تَزَايَدَتِ القُلُوبُ بِمَا تَلَاهَـا[3]
تَرَاهَـا فِيـهِ حَـالًا بَعـدَ حَـالٍ  وَمَجلَاهَـا الهِلَالُ إِذَا تَنَـاهَى[4]
وَإِنِّي مِن حَقِيقَتِهِ بِسِـــــــرّي  كَمِثْلِ الشَّمسِ إِذ تُعْطِي سَنَاهَا
فَمَا[5] أَنَا فِي الوُجُودِ سِوَاهُ عَيْنًا  وَمَا هُوَ فِي الوُجُودِ بِنَا سِـوَاهَا

---

(١) و: المبين.
(٢) س، ط: الأمر للسند. د، غ: الأمر في سند.
(٣) د، غ: ترى بدر القلوب بها تلاها.
(٤) ح، د، غ: تلاها.
(٥) د، غ: كما.

فَتِلكَ سَمَاؤُنا لَمَّا بَنَاهَا وهَذِي أَرْضُنَا لمّا طحاها[1]
مِنَ اجلي كان ربِّي في شئون وقدْ بلغتْ فواكهكم أناها
سنفرغ منكمُ جودًا إليكمْ لتعطى نفوسَكم منه[2] مناها
ويلحمها بذاتٍ منهُ لمَّا علمت بأنّها كانت سَداها
يعذّبنا النهار سُدى وويلًا وليلته يعذّبنا نَداها
فغطّاها الظلامُ بسترِ[3] كوني وجلّاها النهارُ وما جلاها

* * *

من روح سورة الليل:

*لَيلُ الجُسُوم إِذَا وَلَّتْ مَنَازِلُهُ*

لَيلُ الجُسُومِ إِذَا وَلَّتْ مَنَازِلُهُ فإنَّ فجرَ ضياءِ الصبحِ نازلهُ
لذا أتى بالضحى عقيبَ رحلته ورُتِّبت عندنا فيه دلائله
وأضحكَ الروضُ أزهارًا وقدْ رقصتْ من الغصونِ بأوراقٍ غَلائِلهُ
وما تبسّمَ إلّا كيْ يفرّحنا فلاحَ يانعه إذ راحَ ذابلُهُ
إنَّ التّقي الذي في الروض مسكنه هو الصَّدوق الذي عُدَّتْ فضائله
كما الشقيُّ الذي في الأرضِ مسكنهُ هو الكذوبُ الذي تردي رذائلُهُ
وصاحبُ البرزخِ الأعرافُ منزله زُمّتْ لرحلتهِ عنّا رواحلهُ
اليسرُ شيمةُ ذا، والعسر شيمةُ ذا لولا عطاءُ الغنيّ[4] ما نيلَ نائله
قولٌ تعالى، وما كانتْ مقالةُ مَنْ قد كان منطقه عينًا يقابله
كان التولّي له من أصلِ نشأته فمنْ تولّى تولّتهُ أباطِلُهُ
مَن نازعَ الحقَّ في شيء يكون له فلن ينازعه إلّا مقابله[5]

* * *

---

(١) ت، ح، ق: دحاها.
(٢) ج، د، غ: منها.
(٣) ج، د، غ: بسر.
(٤) و: الغنا.
(٥) خ (في الهامش): بلغ (مقابلة).

من روح سورة الضحى:

*يقرّر المنعِم النعما إذا شاءَ*

| | |
|---|---|
| يـقـرّر المنـعِـم الـنـعـما إذا شـــــاءَ | على الذي شـــاءه ومثله جاءَ |
| امتنَّ جودًا فـأعطـاهُ غِنًى وهـدًى | معنى وحسًّــا وإيجادًا وإيواءَ[١] |
| من جودهِ كانَ شكرُ الجودِ[٢] في خبرٍ | كان الحـديثُ عن النعماءِ نعماء |
| رفقًا منَ اللهِ للنجلِ الذي عجبتْ[٣] | نفوسُـنا فيه إذْ أُنشـئنَ إنشـاءَ |
| إنَّ المنازعَ في الأمثالِ ذو حســـدٍ[٤] | ما شِــئتهُ لمْ يشـأْ ما لمْ أشـأْ |
| وقـد يكـون لنـا خيرًا نفوز بـه | لعلمِنا أنَّ ظِلَّ المثلِ[٥] قدْ فاءَ |

* * *

من روح سورة الشرح:

*أرى الأنوارَ في شرحِ الصدورِ*

| | |
|---|---|
| أرى الأنوارَ في شرحِ الصدورِ | عيانًا في الورودِ وفي الصـــدورِ |
| وليس له[٦] امتنـانٌ فيـه أنّي | أرى أثـرَ الأمـورِ مـنَ الأمـورِ |
| فـإنَّ الحكمَ للمعلومِ عقلًا | وكشـفًا في الجنانِ وفي السـعيرِ |
| فحكمُ الشَّـــيْءِ مقصورٌ عليه | ومـا أدَّاه ذاك إلى القصـــور |
| ولــكــنَّ الأديــبَ إذا رآهُ | يقولُ بذاكَ من خلفِ الســتور |
| ويـدخـلْ محرمًـا بلدًا حرامًـا | ويلبس للملابسِ ثوبَ زور |
| فيـأخـذه العليم بمـا ذكرنا | ويـوصـــلهُ إلى دهـرِ الدهـور |
| لقـد دلَّـتْ شـــواهـده عليـه | بما دارت عليه رَحى السُّرُورِ[٧] |

* * *

(١) ط، س: وأنواء.

(٢) س، ط: الشكر.

(٣) س، ط: عجنت.

(٤) ج، غ: جسد.

(٥) س، ط: الميل.

(٦) ز، س، ط: لنا.

(٧) ز، س، ط: دلت عليه رخى الستور.

من روح سورة والتين:

*أرى في التين عِلمَ الحقّ حقًّا*

أرى في التين عِلمَ الحقّ حقًّا وعلمي أنّه الحقُّ المبينُ
وعلمُ المصطفى الأمّيّ منهُ بِذا[1] قدْ جاءَني النبأ اليقينُ
يقول به الكليم بطورِ سينا وذلك عندنا[2] البلدُ الأمينُ
يقولُ[3] بهِ العليمُ بكلِّ شيءٍ بظاهرِه وباطنه سكونُ
لقد أُيّدتُ بالتحقيق فيه وقد أعطتْ معالِمَه الشئونُ
وعلمُ الزيْتِ عن نظرٍ صحيحٍ وفي تِينِ الهدى العلمُ المتينُ

* * *

من روح سورة العلق:

*يرى الحقّ أعمالي بما هوَ ذو بَصَرْ*

يرى الحقّ أعمالي بما هوَ ذو بَصَرْ وما عندنا من ذاك علمٌ ولا خَبَرْ
ولمّا أتى الشرعُ الذي خُصّ بالهدى بهِ نحوَما قلنا بهِ[4] مثلَ ما أمرْ
ولا تكُ ممّن قالَ فيهِ بأنّهُ مزيدُ وضوحِ العلمِ في عالَم البَشَرْ
فذلكَ قولٌ لا خفاءَ بنقضهِ[5] وإنْ كان مدلولًا عليه كما ذَكَرْ

* * *

من روح سورة القدر:

*أرى ليلةَ القدرِ المعظّمِ قَدْرُها*

أرى ليلةَ القدرِ المعظّمِ قَدْرُها ترفّعُ مِنّي في الشهودِ ومنْ قدري
وذلك شطر الدهرِ عندي لأنّها تكون بما فيها إلى مطلعِ الفجرِ
وترحلُ[6] عنّي تبتغي عينَ موجدي وقد يسّرت[7] أمري وقد شرحتْ صدري

---

(١) مج: به.
(٢) مج: عنده.
(٣) مج: يجول.
(٤) و: به نحونا قلنا له.
(٥) ت، ز، ط، و: بنقصه.
(٦) ت، ز، س، ح، ط: ترحل.
(٧) ح، ك: سترت.

*　*　*

من روح سورة لم يكن:

*إذا طلعتْ شمسُ الفناءِ لذي حجى*

إذا طلعـتْ شمسُ الفنـاءِ لذي حجى　أكون بهـا حـقًّـا إذا هـو لم يـكـر[١]
بكوني[٢] إذا مـا كنـت خلقًـا فـإنّـه　نـزيـهٌ عَنَ احكامٍ تكون عن الأكر[٣]
وإن[٤] كانَ قدْ جاءَ الحديثُ بأنَّهُ[٥]　لأجْلِ اخْتِلافِ الاعتقاداتِ ذو صُـوَرْ[٦]
ولكنّـه بالذاتِ عنـد أولي النُّهـى　غـنيٌّ بنـصِّ الذكرِ في محكمِ السـور

*　*　*

من روح سورة إذا زلزلت:

*إذا زُلزلتْ أرضُ الجسومِ تراها*

إذا زُلزلتْ أرضُ الجسـومِ تراها　وما نالتِ الأجفانُ فيهِ كَراها
لقـدْ ظهرتْ فيهـا أمورٌ عظيمـةٌ　وما انفصـمتْ ممّا رأته عُراها
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها　وأخرجَ لي ما قدْ أجَنَّ ثراها
وقدْ عجزتْ أبصارنا أنْ ترى لها　بساحتنا حكمًا فكيفَ نراها[٧]

*　*　*

من روح سورة والعاديات:

*ألا إنَّ علم الصبح يعسر دركه*

ألا إنَّ علم الصبح يعسر[٨] دركه　كشقشقة الفحل الفنيق[٩] إذا رغا
فما ذلك الأمر الذي قـد سمعتـه　وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغى
إذا مـا ابتغى شخص جليّـة أمره　فقد جئتكم أعطي فأين من ابتغى

---

(١) و: إذا كنت ذا بصر.
(٢) و: يكون.
(٣) و: الكور.
(٤) ح، ك: إذا. ت: وإذا.
(٥) ح، ك: فإنه.
(٦) ح، ك: أكر. غِير.
(٧) د، ق: تراها.
(٨) د، غ: يعجز.
(٩) الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذَى لكرامته.

فلا تبغ إنّ البغي للشخص مهلك　　فقد يحرم اســتعماله فيه إن بغى

*　　*　　*

من روح سورة القارعة:

*إنّ الجبالَ وإنْ أصبحن جامدةً*

إنّ الجبالَ وإنْ أصــبحن جامدةً　　فإنّها عند أهل الكشـفِ كالصُّـوفِ

أو كالبســيســة أجزاء مفرّقـة　　في كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ

كما أتتْ في كتابِ الله صــورتُه　　وزنًا صحيحًا لنـا منْ غيرِ تطفيفِ

تنزّه[1] الأمر عن وضعٍ وعن صفةٍ　　وعـن مثـالٍ وعـن كمٍّ وتكـييـف

أمّـا الذي ثقلـتْ منّـا موازِنُـه　　بالخيرِ في مـنزلٍ بالـبرِّ مـعـروفِ

وثمّ هــذا الذي خفَّـتْ موازِنُـه　　بالشــرِّ في منزلٍ بالدخِّ مسقوفِ

وثمّ وزنٌ صحيحٌ أنت صــنجته　　جـاءتْ إليَّ بـه رسْــلٌ بتعريفِ

*　　*　　*

من روح سورة ألهاكم التكاثر:

*حَقُّ اليَقِينِ عُلُومٌ لَا يُحَصِّلُهَا*

حَقُّ اليَقِينِ عُلُومٌ لَا يُحَصِّــلُهَـا　　إلّا بلم وهو المخصــوص بالعللِ

وهيَ العلومُ التي رستْ[2] قواعدُها　　بالمشتريّ وبالمعهود[3] من زُحَلِ

وعينـه دونـه ذوقًا تشــاهـده　　ولوْ يغيب فيبقى[4] فيهِ بالمثل

وعلمـهُ دونَ هـذا العين نعلمـهُ[5]　　بحـدّهِ وهوَ إن أُزيـلَ لمْ يَزُلِ

*　　*　　*

من روح سورة والعصر:

*بالعصرِ أقسم أنّ الخير يلزم مَن*

بالعصــرِ أقسم أنّ الخير يلزم مَن　　في الوزنِ يخسِر ميزانًا ويُرجحه

---

(١) ج، د، غ: ينزّه.

(٢) خ (مصحفة)، أ: رتّبت.

(٣) خ (مصحفة)، أ، و: ثمّ بالمعهود.

(٤) و: فتبقى.

(٥) و: يعلمه.

حتى إذا جاءَ يومَ الحشرِ[1] موقفنا  الخوفُ يُبهمهُ والوزنُ يوضِحهُ
وليسَ بابٌ منَ الأبوابِ يغلقـهُ  إلّا وفعلكَ يـأتيـهِ فيفتحـهُ[2]
فـالجودُ يمنحه والعـدلُ يصـلحُهُ  والعلمُ يوضِحه والوزنُ يفضحه
إنْ كان شَرًّا فَشَـرًّا أنت كاسبه  أو كان خيرًا فخيرًا أنت تمنحه

* * *

من روح سورة الهمزة:

*نارُ الإلهِ على الأسرارِ تطّلعُ*

نارُ الإلهِ على الأسرارِ تطّلعُ  ومـا لهـا أثر في القلـبِ ينطبع
إذا يحسّ بأصواتِ اللهيبِ بها  يأتي إليه رخيمُ[3] السمعِ يستمِعُ
والقلبُ حافظه فيه وليس له  إلّا العنـا فلهـذا ليسَ يتّضـعُ
فالآلُ يرفعُهُ طورًا ويخفضُـهُ  لأنّـه بـدلٌ منـه فيتّسـعُ

* * *

من روح سورة الفيل:

*غار الإله لبيته وحريمه*

غـار الإله لبيتـه وحريمـه  فلذاكَ ما حصبَ الذي يبغيهِ
بالسوءِ ثمّ تراه[4] من إحسانه  بعبـادهِ يلغي الذي يلغيـه
إنَّ اللئيمَ الطبعِ إنْ أكرمتـهُ  لمْ يلتفـتْ فبجودِهِ يطغيـهِ

* * *

من روح سورة قريش:

*إنَّ التقرَّش تأليفٌ وأُلفته*

إنَّ التقرَّش تـأليفٌ وأُلفتـه  بربّهِ فلهذا الأمنُ يصـحبه
من أجلِ أهلٍ له بالبيتِ آمَنَهم  من المخاوفِ إذ تأتي فتركبه
كذاك أطعمهم من جوعٍ طبعِهُمُ  فالجوعُ يزهقهُ والطعمُ يذهبهُ

* * *

(١) س، ط: العرض.
(٢) س، ط: ويفتحه.
(٣) س، ط: لهيب. ح، د: رجيم. ت، ق: رحيم.
(٤) ت، ج، د، غ، ق: يراه.

من روح سورة الدين:

*إنّ القبولَ للاقتدارِ مُعين*

إنّ القبولَ للاقتـدارِ مُعين    فيعانُ في حكمِ النهى ويُعينُ
فالأمرُ ما بيني وبينَ مقسِّمي    فهو المعين وإنَّني لمعين
الحقُّ حقٌّ فالوجودُ وجودُه    وأنا الأمينُ وما لديَّ أمين
دَفْعُ اليتيمِ مُحرَّمٌ في شرعِنا    والشــــرعُ جانِبه إليهِ يلِينُ

* * *

من روح سورة الكوثر:

*العِلمُ بَحْرٌ مَا لَهُ مِنْ سَاحِلِ*

العِلمُ بَحرٌ مَـا لَهُ مِنْ سَــــاحِـلِ    عَذْبُ المشاربِ حكمُه في النائلِ[1]
بالجمعِ جـاءَ من الذي أعطـاكـهُ    ما سَـلْطَنَ المسـئولَ غيرُ السـائلِ
لمَّـا دعـاهُ دعـا لهُ في نفســـــهِ    بالمنحرِ الأعلى الكريمِ القـائـلِ
واستخلص الشخص الذي قد ذمَّه    بهـواه لمّـا أنْ دعـا بالحـابِـل
ليصـيد مِن شَرَكِ العقولِ صـيودها    بشريعةٍ جلّتْ عن المتطاول
ولذاكَ لَمْ يعقـبْ وأعقـبَ منْ لهُ    كلّ الفضـائلِ فاضـلًا عن فاضـل

* * *

من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

*منْ يَدَّرعِ يطلعْ صونًا على الحُرَمِ*

منْ يَدَّرعِ يطلعْ صونًا على الحُرَمِ    وليسَ يـدري بـهِ إلّا أولوا الكرم
قوم تراهم إذا الرحمن فـاجـأهم    ســـكرى حيارى به في مجمعِ الهمم
لا يعبدون ســـوى الرحمن ربّهمُ    في صورةِ النون لا بل صورة القلم
لذاكَ يجـمله وقتًـا فيـهـمـهُ    وثمّ يوضحه التفصــيـلُ في الأُمم
إذا يســــطِّره في اللوح يعرفـه    أهـل التلاوة من عُرْبٍ ومن عَجَم
لكلِّ صنفٍ منَ الأصنافِ دينهمُ    ولي أنا ديـنُ شَرعِ الله بالـقـدم
إذا عمـلـتُ بـه ربِّي يمـيِّزني    في أهلهِ أهـل هـذا الذكرِ والحِكم

* * *

---

(١) و: النازل.

من روح سورة النصر والفتح:

*مِنِ اسْمِ العَزيزِ النَّصْرُ إن كُنتَ تَعْقِلُ*

مِنِ اسْمِ العَزِيزِ النَّصْرُ إن كُنتَ تَعْقِلُ ... ومِنْ بعـدِهِ فتحٌ لهُ النفسُ تعمـلُ
فقوموا له واســـتغفروا الله إنّـه ... رحيمٌ إذا الخَطَّـاءُ يـأتي ويســـأل
فيختصّ بالنصرِ العزيزِ مؤيّدا ... ويختصُّ بالفتحِ المشاهدِ مفضِلُ
تـقسّـــم قـلـبي في هـواه وإنّـه[1] ... لداءٌ عظيم إن تحقّقتَ مُعْضِـــلُ
فرؤيـةُ علمي تُغْنِ عن عينِ ناظري ... وما رؤيتي الأخرى عنِ العلمِ تعدِلُ
فما تعطِ أبصارٌ سوى شخصٍ ما رأتْ ... ويعطيك عينُ القلبِ ما كنتَ تجهلُ
ألا إنّـه المنكور من حيـثُ ناظري ... كما أنّـهُ المعروفُ للعقـلِ فـاعقِلوا
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا ... أقول بـه حُكْمًـا لمَنْ كان يعقـلُ

* * *

من روح سورة تبّت يدا أبي لهب:

*التبُّ من صفةِ اليدينِ لأنَّها*

التبُّ[2] من صـــفةِ اليدينِ لأنَّها ... جـادتْ على الكفّـار بالإنفـاقِ
وكلاهما عينُ الهلاك ونفســـه ... فالهلكُ في الأملاكِ[3] والأرفاقِ[4]
نفقـتْ يميني وهوَ عينُ هلاكها ... أينَ الهلاكُ من اسمـهِ الخلّاقِ
لولا وجودُ القبضِ ما انبسطتْ لنا ... كفُّ الكريمِ بِسَـــيْبِـهِ الغَيـداقِ

* * *

من روح سورة الإخلاص:

*ممّن تخلّصتَ أو إلى مَن*

ممّن تخلّصتَ أو إلى مَن ... تخلصُ يا طالبَ الخلاصِ
إنْ كنتَ بالعلمِ في مزيدٍ ... أنا من العلمِ في انتقـاص
إنَّ لنـا حكمـةً تعـدَّتْ ... بذاتِها منزِلَ القصـــاصِ
إنْ كانتِ الحالُ ما ذكرنا ... كيفَ لنـا منـهُ بالخلاصِ

---

(١) خ (قبل توضيحها)، أ، و: فإنّه.
(٢) التب: النقص والخسار. د، غ: البت.
(٣) ت، ح، ق: الإملاق.
(٤) د، غ: والأرزاق.

فـإنَّني طـالـبٌ أمورًا    أخّرهـا حـاكم المنـاصِ
كما علمنا أيضـــا أمورًا    قـدّمَهـا حـاكمُ المنـاصِ

*    *    *

من روح سورة الفلق:

*إنِّي تعوّذت بي مِنّي فإنّ لنا*

إنِّي تعوّذت بي مِنّي فـإنّ[1] لنـا    النورَ بالروحِ والإظلامَ بالجســـدِ
ولا أزال كذا ما دام مســـكننا    فلو ترحّلـت عن أهلي وعن بلدي
وجدتُ فيه ضـــياءً لا ظلامَ بهِ    يغني عن الأهـل والأموالِ والولدِ
لكنْ لهُ الظلُّ ذاكَ الظلُّ راحتنا    في صورةِ الجسمِ لا في صورةِ الجسد
منزَّه العينِ عن[2] تأثير ما ظهرتْ    بـهِ الطبيعـةُ في الأركانِ منْ مـددِ
لي البقاءُ[3] بها ما دمتُ أسـكنها    واللبـثُ لا ينتهي فيهـا إلى أَمَـد
لوْ لَمْ يكنْ فيهِ منْ خيرٍ ومنْ دَعَةٍ    إلّا تخلّصـــنا من باعثِ الحَسَـــدِ

*    *    *

من روح سورة الناس، وهي آخر سور المصحف العثماني:

*ألا إنَّ ربَّ الناسِ ربّي وإنّه*

ألا إنَّ ربَّ الـنـاسِ ربّي وإنّـه    لذي[4] النظر الفكريّ ربُّ المشارقِ
ثـلاثـةُ أســـماءٍ بإحكامِ دورهـا    نمـوتُ ونحيـا مـا أنا بالمـفـارقِ
لهـا ولهـذا لو تفكرت شـــيّبـتْ    بـأحكامها فينـا وفيكم مَفـارقي
فلولا الرحيمُ الربُّ[5] ما كنتُ طامعًا    وإنْ كانَ فيهـا حكمـةٌ بالتطـابقِ
وبالواسِـعِ الرحمن وسّـعتُ خاطري    وقدْ كنتُ منها في عقودِ المضـــايقِ

وقد انتهت سور القرآن على حكم ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد، ولا حكم فكر، ولا رؤية، ولله الحمد.

*    *    *

(١) ح، د: فليس.
(٢) ج، د، غ: من.
(٣) ج، د: التقاء.
(٤) ج، ح، ق: لدى.
(٥) ت، ح: البر.

## فهرس النصوص

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ١٨ | مرضي من مريضة الأجفان | عللاني | ترجمان الأشواق |
| ٢٠ | أيا روضة الوادي أجب ربة الحمى | الوادي | ترجمان الأشواق |
| ٢٠ | عج بالركائب نحو برقة ثهمد | الندي | ترجمان الأشواق |
| ٢١ | سحيرا أناخوا بوادي العقيق | عميق | ترجمان الأشواق |
| ٢٢ | قف بالطلول الدارسات بلعلع | البلقع | ترجمان الأشواق |
| ٢٢ | واحربا من كبدي واحربا | وا طربا | ترجمان الأشواق |
| ٢٣ | بالجزع بين الأبرقين الموعد | المورد | ترجمان الأشواق |
| ٢٤ | يا أيها البيت العتيق تعالى | يتلالا | ترجمان الأشواق |
| ٢٤ | بين النقا ولعلع | الأجرع | ترجمان الأشواق |
| ٢٥ | بأبي الغصون المائسات عواطفا | سوالفا | ترجمان الأشواق |
| ٢٦ | بأثيلات النقا سرب قطا | طنبا | ترجمان الأشواق |
| ٢٨ | أضاء بذات الأضا بارق | خافق | ترجمان الأشواق |
| ٢٩ | يذكرني حال الشبيبة والشرخ | والكرخ | ترجمان الأشواق |
| ٢٩ | أطارح كل هاتفة بشجو | الشجون | ترجمان الأشواق |
| ٢٩ | عند الكثيب من جبال زرود | الغيد | ترجمان الأشواق |
| ٢٩ | ثلاث بدور ما يزن بريبة | معتجرات | ترجمان الأشواق |
| ٣٠ | ألا يا ثرى نجد تباركت من نجد | جود | ترجمان الأشواق |
| ٣٠ | يا خليلي ألما بالحمى | العلما | ترجمان الأشواق |
| ٣٠ | أحب بلاد الله لي بعد طيبة | بغدان | ترجمان الأشواق |
| ٣٠ | نفسي الفداء لبيض خرد عرب | والحجر | ترجمان الأشواق |
| ٣١ | طلعت بين أذرعات وبصرى | بدرا | ترجمان الأشواق |
| ٣١ | رعى الله طيرا على بانة | الخبر | ترجمان الأشواق |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٣٢ | يا أولي الألباب يا أهل النهى | والمها | ترجمان الأشواق |
| ٣٢ | ولا أنس يوما عند وانة منزلي | ونزل | ترجمان الأشواق |
| ٣٣ | طلع البدر في دجى الشعر | الحور | ترجمان الأشواق |
| ٣٣ | أحبابنا أين هم | هم | ترجمان الأشواق |
| ٣٤ | بين الحشا والعيون النجل حرب هوى | حرب | ترجمان الأشواق |
| ٣٥ | حمامة البان بذات الغضا | الفضا | ترجمان الأشواق |
| ٣٥ | يا حادي العيس بسلع عرج | بالمدرج | ترجمان الأشواق |
| ٣٦ | من لي بمخضوبة البنان | اللسان | ترجمان الأشواق |
| ٣٦ | وغادرة قد غادرت بغدائر | سبيلا | ترجمان الأشواق |
| ٣٦ | بذات الأضا والمأزمين وبارق | لطارق | ترجمان الأشواق |
| ٣٧ | رضيت برضوى روضة ومناخا | نفاخا | ترجمان الأشواق |
| ٣٧ | إذا ما التقينا للوداع حسبتنا | مشددا | ترجمان الأشواق |
| ٣٧ | وقالوا الشموس بدار الفلك | الفلك | ترجمان الأشواق |
| ٣٨ | أغيب فيفني الشوق نفسي فألتقي | ومحضرا | الفتوحات |
| ٣٨ | القصر ذو الشرفاء من بغداد | سنداد | ترجمان الأشواق |
| ٣٩ | ألا يا نسيم الريح بلغ مها نجد | العهد | ترجمان الأشواق |
| ٣٩ | ألا هل إلى الزهر الحسان سبيل | دليل | ترجمان الأشواق |
| ٤٠ | لظبية طي ظبى صارم | الساحر | ترجمان الأشواق |
| ٤٠ | ألمم بمنزل أحباب لهم ذمم | ديم | ترجمان الأشواق |
| ٤١ | ألا يا بانة الوادي | بغداد | ترجمان الأشواق |

## ذخائر الأعلاق

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٥٣ | ليت شعري هل دروا | ملكوا | |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ١٥٠ | قف بالطلول الدارسات بلعلع | البلقع | |
| ١٥٣ | واحربا من كبدي واحربا | وا طربا | |
| ١٦١ | بالجزع بين الأبرقين الموعد | المورد | |
| ١٦٥ | يا أيها البيت العتيق تعالى | يتلالا | |
| ١٦٧ | بين النقا ولعلع | الأجرع | |
| ١٧٣ | بأبي الغصون المائسات عواطفا | سوالفا | |
| ١٨٠ | بأثيلات النقا سرب قطا | طنبا | |
| ١٨٩ | أضاء بذات الأضا بارق | خافق | |
| ١٩٣ | يذكرني حال الشبيبة والشرخ | والكرخ | |
| ١٩٤ | أطارح كل هاتفة بأيك | الشجون | |
| ١٩٥ | عند الكثيب من جبال زرود | الغيد | |
| ١٩٦ | ثلاث بدور ما يزن بريبة | معتجرات | |
| ١٩٧ | ألا يا ثرى نجد تباركت من نجد | جود | |
| ١٩٨ | يا خليلي ألما بالحمى | العلما | |
| ٢٠٠ | أحب بلاد الله لي بعد طيبة | بغدان | |
| ٢٠٢ | نفسي الفداء لبيض خرد عرب | والحجر | |
| ٢٠٥ | طلعت بين أذرعات وبصرى | بدرا | |
| ٢٠٧ | رعى الله طيرا على بانة | الخبر | |
| ٢١٠ | يا أولي الألباب يا أهل النهى | والمها | |
| ٢١٣ | ولا أنس يوما عند وانة منزلي | ونزل | |
| ٢١٦ | طلع البدر في دجى الشعر | الحور | |
| ٢١٩ | أحبابنا أين هم | هم | |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٢٢٠ | بين الحشا والعيون النجل حرب هوى | حرب | |
| ٢٢٤ | حمامة البان بذات الغضا | الفضا | |
| ٢٢٦ | يا حادي العيس بسلع عرج | بالمدرج | |
| ٢٢٩ | من لي بمخضوبة البنان | اللسان | |
| ٢٣١ | وغادرة قد غادرت بغدائر | سبيلا | |
| ٢٣٢ | بذات الأضا والمأزمين وبارق | لطارق | |
| ٢٣٣ | رضيت برضوى روضة ومناخا | نفاخا | |
| ٢٣٥ | إذا ما التقينا للوداع حسبتنا | مشددا | |
| ٢٣٦ | وقالوا الشموس بدار الفلك | الفلك | |
| ٢٣٩ | أغيب فيفني الشوق نفسي فألتقي | ومحضرا | |
| ٢٤٠ | القصر ذو الشرفاء من بغداد | سنداد | |
| ٢٤٢ | ألا يا نسيم الريح بلغ مها نجد | العهد | |
| ٢٤٤ | ألا هل إلى الزهر الحسان سبيل | دليل | |
| ٢٤٦ | لظبية طي ظبى صارم | الساحر | |
| ٢٤٩ | ألمم بمنزل أحباب لهم ذمم | ديم | |
| ٢٥٠ | ألا يا بانة الوادي | بغداد | |

## حالت

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٢٥٧ | زمن يمر بقوتي وشبابي | تباب | حالت |
| ٢٥٧ | ألم تدر أني واحد وكثير | لبصير | حالت |
| ٢٥٨ | الله يعلم أني لست أذكره | الذاكر | حالت |
| ٢٥٨ | شئون ربي من تغيير أنفاسي | إفلاسي | حالت |
| ٢٥٩ | إني لأقسم بالذي تدريه | أجريه | حالت |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٢٧٨ | فلا تتعب ولا تتعب | القلب | حالت |
| ٢٧٨ | فالأول الحق بالوجود | بالشهود | حالت |
| ٢٧٩ | فلا تنظر لما عندي | عندك | حالت |
| ٢٧٩ | إن البروج أماكين مقدرة | دورته | حالت |
| ٢٧٩ | لكيوان الثبات بغير شك | النبي | حالت |
| ٢٨١ | إذا أشهدت أنك في الشهود | الشهيد | حالت |
| ٢٨٢ | إني نذرت وما في النذر من حرج | المهج | حالت |
| ٢٨٣ | لما سمعت بأن الحق يطلبني | بالداء | حالت |
| ٢٨٣ | ما أنا اليوم لنفسي | وحسي | حالت |
| ٢٨٣ | إن سري هو قولي | وجوده | حالت |
| ٢٨٤ | تضلعت من شرب روي بلا شرب | قلبي | حالت |
| ٢٨٥ | تعشقت نفسا ما رأيت لها عينا | الخلق | حالت |
| ٢٨٦ | ما في الوجود اختيار عند من شهدا | وجدا | حالت |
| ٢٨٧ | الله أنزل نورا يستضاء به | الله | حالت |
| ٢٨٨ | لا تندمن على خير تجود به | واقترفا | حالت |
| ٢٨٨ | لا تدعي في طريق لست سالكه | الخلق | حالت |
| ٢٨٨ | أيا خير مصحوب ويا خير صاحب | مطالبي | حالت |
| ٢٨٩ | الأمر أعظم أن يدرى فيعتقدا | وتفصيلا | حالت |
| ٢٨٩ | غزال من الفردوس بات معانقي | مرادي | حالت |
| ٢٩٠ | الأمر أعظم أن يحظى به أحد | مستند | حالت |
| ٢٩٠ | لما رأى القلب بنور الهدى | نشأته | حالت |
| ٢٩٠ | إذا بدا علم الأحوال يستبق | تندفق | حالت |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٣١٥ | اعجبوا من إلهنا | به | حالت |
| ٣١٦ | إنما قلت لشيء كن فكان | فلان | حالت |
| ٣١٦ | إذا كان كل اسم يسمى وينعت | تتقابل | حالت |
| ٣١٦ | الله أكبر لكن لا بأفعل من | كلهم | حالت |
| ٣١٧ | الأمر لله والمأمور في عدم | يكذبه | حالت |
| ٣١٧ | سبحان من هو نائب في خلقه | خلقه | حالت |
| ٣١٨ | الحمد لله حمدا لا يقاومه | حماد | حالت |
| ٣١٨ | تعالى الله لم يدركه عقل | شهدتا | حالت |
| ٣١٩ | إذا ما المرء غاب عن الوجود | الشهود | حالت |
| ٣١٩ | إنما الماء من الماء روي | روي | حالت |
| ٣١٩ | إن الزمان الذي ما زلت أحصيه | فيه | حالت |
| ٣٢٠ | بالشرع أعلم ما البرهان ينكره | وأقصده | حالت |
| ٣٢٠ | هدى أتتك بها رسل الهدى سحرا | وهاديكا | حالت |
| ٣٢٠ | إني أفاديك يا من عز مطلبه | والولد | حالت |
| ٣٢١ | الناس كلهم أعداء ما جهلوا | بضدهم | حالت |
| ٣٢١ | أتاك الشتاء عقيب الخريف | المصيف | حالت |
| ٣٢١ | لا إله إلا الله | أواه | حالت |
| ٣٢٢ | حاسبونا فدققوا | فأوثقوا | حالت |
| ٣٢٢ | حاسبونا ما دققوا | أوثقوا | حالت |
| ٣٢٢ | الحمد لله بأسمائه | خلقه | حالت |
| ٣٢٢ | تبارك الله لا أبغي به عوضا | نقضا | حالت |
| ٣٢٣ | إذا قلت يا ألله لبى من الحشا | عشى | حالت |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٣٢٤ | ما ليلة القدر إلا ذات رائيها | فيها | حالت |
| ٣٢٤ | الذات تشهد في المجلى وليس لنا | فيه | حالت |
| ٣٢٥ | ألا إنه الفرقان عين وجودي | شهودي | حالت |
| ٣٢٥ | يقولون أنت الحق بل أنا خلقه | ببعيد | حالت |
| ٣٢٦ | بلغوا عني أم الأربعه | إمعه | حالت |
| ٣٢٧ | عيون الزهر تبدو من خباها | الأنيق | حالت |
| ٣٢٧ | إن الوجود وجود ربك لا تقل | برمته | حالت |
| ٣٢٨ | نظرت إلى عين الوجود فلم أرى | حديثا | حالت |
| ٣٢٩ | في سورة الأعراف مذكورة | الحرس | حالت |
| ٣٢٩ | قد كنت عبدا والهوى حاكمي | به | حالت |
| ٣٣٠ | الله أعظم أن يدرى فيعتقدا | معروف | حالت |
| ٣٣٠ | جل الإله فما تحصى معارفه | مواهبه | حالت |
| ٣٣١ | أقول لما أن بدا | أشهدنا | حالت |
| ٣٣١ | كل فعل كان مني حكمه | ومباح | حالت |
| ٣٣٢ | يساعد تعظيم الإزار ردائي | إمائي | حالت |
| ٣٣٣ | إذا ما ذكرت الله في غسق الدجى | بدا | حالت |
| ٣٣٥ | أنا في الأمر مثلكم | الولد | حالت |
| ٣٣٥ | إني بليت بأمر لست أعرفه | لله | حالت |
| ٣٣٦ | ما إن علمت بأمر فيه من عدد | الأحد | حالت |
| ٣٣٦ | عجبت لمن دعا ولمن أجابا | الجوابا | حالت |
| ٣٣٧ | لولا شهودي ما جهلت وجودي | شهيدي | حالت |
| ٣٣٧ | قل للذي اعتبر الوجود مثالا | منالا | حالت |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٣٣٩ | إن الحجاب علينا عين صورتنا | بصورته | حالت |
| ٣٣٩ | إني رأيت بظني | ظبيا | حالت |
| ٣٣٩ | ضاق النطاق وضاق الشبر والباع | وأسماع | حالت |
| ٣٤٠ | العلم أولى ما اتبع | اتبع | حالت |
| ٣٤١ | من كان تكمل ذاته بسواها | يضاهى | حالت |
| ٣٤١ | الكبرياء رداء من سجدت له | الأقيالا | حالت |
| ٣٤٤ | ألا إنني العبد المليك السميدع | أوسع | حالت |
| ٣٤٥ | إني سألتك أسماء وحضرتها | تزد | حالت |
| ٣٤٦ | مطوت متون الصافنات جيادي | واد | حالت |
| ٣٤٧ | إني أغار على المولى وصاحبه | به | حالت |
| ٣٤٧ | العلم أشرف ما يقنى ويكتسب | خلق | حالت |
| ٣٤٨ | إن لي ربا كريما أجده | نعتقده | حالت |
| ٣٤٩ | ما لقوم إذا تفكرت فيهم | حديثا | حالت |
| ٣٤٩ | إن الطبيعة أعطت في عناصرها | اسماء | حالت |
| ٣٤٩ | سمعت من ليس يدري ما يقول به | وإليه | حالت |
| ٣٤٩ | نزيه الجناب العال كيف تنزهت | الأزهى | حالت |
| ٣٥٠ | لما رأيت وجودي ما رأيت عمى | الأبد | حالت |
| ٣٥١ | علمت ربي لما | بنفسي | حالت |
| ٣٥٢ | إذا كنت تطلب ما تركب | المذهب | حالت |
| ٣٥٣ | قل لأم الأربع | معي | حالت |
| ٣٥٤ | لحدت بنتي بيدي | جسد | حالت |
| ٣٥٥ | إذا طلع البدر المنير عشاء | ضياء | حالت |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
| --- | --- | --- | --- |
| ٣٥٧ | إذا قلت يا ألله قال أنا أنتا | عينتا | حالت |
| ٣٥٧ | سبحان من صار لنا مطلبا | غربا | حالت |
| ٣٥٨ | أقول بأني واحد بوجودي | بجودي | حالت |
| ٣٥٩ | الحمد لله جل الله من خالق | الراتق | حالت |
| ٣٦١ | ليس لعين الحق في خلقه | يضرب | حالت |
| ٣٦١ | إذا أنت أبصرت الوجود مثالا | وشمالا | حالت |
| ٣٦٢ | إذا وصف الشرع المبين إلها | يضاهى | حالت |
| ٣٦٢ | يدل الجزء من مضمون كوني | وجوده | حالت |
| ٣٦٤ | ورثت محمدا فورثت كلا | جزءا | حالت |
| ٣٦٤ | ألا أنعم صباحا أيها الوارد الذي | الزلفى | حالت |
| ٣٦٥ | لكل شخص منزل يمتاز به | تشتبه | حالت |
| ٣٦٦ | فإذا كنت معي أنت معي | معي | حالت |
| ٣٦٦ | فكم دعوتك يا عيني فلم تجب | تصب | حالت |
| ٣٦٧ | ليس التعجب من شخص وعى فدعا | فسمع | حالت |
| ٣٦٧ | لبيك لبيك من واع ومن داع | وأوجاع | حالت |
| ٣٦٨ | إليك أتيت يا مولاي قصدا | ووجدا | حالت |

**مكاتباته إلى الملوك والسلاطين**

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
| --- | --- | --- | --- |
| ٣٦٩ | إذا أنت أعززت الهدى وتبعته | تدعى | الفتوحات |
| ٣٧٠ | أمنك الله وسلطانه | قائم | الخليل |
| ٣٧٠ | انظر لنفسك أيها السلطان | الشيطان | الخليل |
| ٣٧٠ | كتبت كتابي والدموع تسيل | سبيل | الفتوحات |
| ٣٧١ | تدارك قلب صاحب حزت | سواكم | حالت |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٣٧١ | ألا يا سيد الأملاك طرا | الاستواء | حالت |
| ٣٧٢ | للسيف نطق باللسان المعرب | مرهب | حالت |
| ٣٧٢ | من مبلغ للملك الغالب | راغب | حالت |
| ٣٧٣ | من صير الجود لنا مذهبا | مركبا | حالت |
| ٣٧٣ | أبشر بإقبال إسعاد يساعده | ومنصور | حالت |
| ٣٧٤ | هنيئا لك النصر العزيز مع الفتح | بالفتح | حالت |
| ٣٧٥ | قال المبشر أنطاكية فتحت | والرند | حالت |
| ٣٧٥ | النصح لله والرسول | والعباد | حالت |
| ٣٧٦ | لقد كنت أشهى أن أزور دياركم | وجليد | حالت |
| ٣٧٦ | ألا إنني في المال أزهد زاهد | أزهد | حالت |
| ٣٧٦ | إذا قيل من للردى والندى | الهدى | حالت |
| ٣٧٧ | قصدت بلاد الكفر تبغي فتوحها | خسر | حالت |
| ٣٧٨ | أنت منسوب إلينا | إليك | حالت |
| ٣٧٨ | أيها السلطان سمعا إنني | الأمم | حالت |
| ٣٧٨ | يا مالك الأمر سمعا | مناما | حالت |
| ٣٧٩ | من مبلغ العز رفيق الإمام | ينام | حالت |
| ٣٧٩ | لقد أضحى مليك الروم يسمو | الفرقدين | حالت |
| ٣٨٠ | ما الأمر أمرك أيها السلطان | السلطان | حالت |
| ٣٨١ | الله يعلم صدقنا وجهادنا | السلطان | حالت |
| ٣٨١ | كلفت أمرا لا أقوم بحقه | ويعين | حالت |
| ٣٨٢ | ألا أيها الملك المرتضى | منتضى | حالت |
| ٣٨٢ | ألا أيها الملك المرتضى | يرتضى | حالت |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٣٨٣ | طمعنا كثيرا برد القضا | قضى | حالت |
| ٣٨٣ | إذا قلت أمرا ولم تمضه | يسمعه | حالت |
| ٣٨٤ | ما ضر سلطان الورى أن يرى | أوبقه | حالت |
| ٣٨٥ | يا قاصد السلطان حث العيسا | خيسا | حالت |
| ٣٨٥ | لبست لنصحي ثوب هون وذلة | وزيرا | حالت |
| ٣٨٦ | يا أيها السلطان أنت الذي | الخلال | حالت |
| ٣٨٦ | جمع العقل والعفاف جميعا | كيقباذ | حالت |
| ٣٨٦ | أيا ملك الأرض يا كيقباذ | معتبر | حالت |
| ٣٨٧ | جازى الإله الملك الأشرفا | بالوفا | حالت |
| ٣٨٧ | رفيق أمير المؤمنين ومن يكن | يتيه | حالت |
| ٣٨٨ | قد رأينا من الملوك كثيرا | المطاع | حالت |
| ٣٨٨ | يا نائب الحق في الرعايا | لك | حالت |
| ٣٨٨ | تولى أمور الناس من ليس يعدل | ويعطف | حالت |
| ٣٨٩ | طلبت ذلول عزيزها لتزيله | فأجابا | حالت |

## لبس الخرقة

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٣٩١ | البس فخير لباس المرء تقواه | وأقواه | حالت |
| ٣٩٢ | ألا إنني العالم الأنجل | أكرم | الخليل |
| ٣٩٢ | ألبست أم محمد | معلما | الخليل |
| ٣٩٣ | لبست راضية من يدنا | الكمال | الخليل |
| ٣٩٣ | جميلة ما لها عديل | الجليل | الخليل |
| ٣٩٣ | ألبست ماه لتي لباس الكمال | الخلال | الخليل |
| ٣٩٣ | ألبست زينب ثوب الفضل والدين | مسكين | الخليل |

## الموشحات

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
| --- | --- | --- | --- |
| ٤٠٤ | عندما لاح لعيني المتكى | معي | شهيد علي |
| ٤٠٥ | ألا بأبي من ضمه صدري | يدري | شهيد علي |
| ٤٠٦ | ترجمان الأشواق | الخلاق | شهيد علي |
| ٤٠٧ | واردات الأفراح | بالاتراح | شهيد علي |
| ٤٠٨ | إن الذي سمت به الأرواح | راح | شهيد علي |
| ٤٠٩ | الحق صورني في كل صوره | سوره | حالت |
| ٤١٠ | قل لمن قال لنا | رسلنا | حالت |
| ٤١١ | سرائر الأعيان | للناظرين | حالت |
| ٤١٣ | عد عن جنات عدن | الأول | حالت |
| ٤١٥ | تاهت على النفوس القلوب | ورقيب | حالت |
| ٤١٦ | عين الدليل على اليقين | للناظرين | حالت |
| ٤١٧ | سألت جود فالق الإصباح | سراح | حالت |
| ٤١٨ | رأيت سنا لاح بأفق مبين | الفرد | حالت |
| ٤١٩ | حاز مجدا سنيا | تقيا | حالت |
| ٤٢١ | هذا الوجود العام | أولى | حالت |
| ٤٢٢ | السر مني | إني | حالت |
| ٤٢٤ | كل شيء بقضاء وقدر | المعلوم | حالت |
| ٤٢٥ | سر الكون علم الشئون | يكفيني | حالت |
| ٤٢٧ | رأيت عند السحر | إنزالا | حالت |
| ٤٢٨ | يا صاح إن القلوب | نعيم | حالت |
| ٤٣٠ | يا طالب الكشف للأسرار | الأسرار | حالت |
| ٤٣١ | إنني أنا النير الغاسق | أكتب | حالت |

**المعشرات**

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٤٤٩ | ظلام الليل معتبر | يقظه | حالت |
| ٤٥٠ | علمت بما في الغيب من كل كائن | السمع | حالت |
| ٤٥٠ | غني عن الأكوان بالذات والذي | يبلغ | حالت |
| ٤٥١ | فررت إلى ربي كموسى ولم يكن | مصطفى | حالت |
| ٤٥١ | قرأت كتاب الحق بالحق مفهما | الخلق | حالت |
| ٤٥٢ | كبرت بملك الملك إذ كان من ملكي | إفك | حالت |
| ٤٥٣ | لله در رجال ما لهم دول | دول | حالت |
| ٤٥٣ | مرادي مراد الطالبين أولي النهى | علمي | حالت |
| ٤٥٤ | نهاني ودادي أن أبث سرائري | بكتماني | حالت |
| ٤٥٤ | هوية الحق أسراري وأعضائي | الله | حالت |
| ٤٥٥ | وددت بأني ما علوت كما علوا | دنوا | حالت |
| ٤٥٥ | لا تتخذ غير الإله وكيلا | سبيلا | حالت |
| ٤٥٦ | يلبي نداء الحق من كان داعيا | المناديا | حالت |

## سور القرآن الكريم

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٤٥٧ | مفاتح الغيب في أم الكتاب فمن | تكفيه | حالت |
| ٤٥٩ | حروف أوائل السور | تباينها | الخليل |
| ٤٦٠ | ألف لام ميم وذلك ما أردنا | وجود | حالت |
| ٤٦١ | الحمد لله رب العالمين على | الناس | حالت |
| ٤٦٢ | إذا كانت الأشياء تبدو عن الأمر | النجر | مجلد ٣ |
| ٤٦٣ | يا آل عمران إن الله فضلكم | كملت | حالت |
| ٤٦٣ | يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا | صبر | مجلد ٣ |
| ٤٦٤ | يا أيها المؤمنون أوفوا | وقف | حالت |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٤٦٤ | الحمد لله الذي أعلما | السما | الخليل |
| ٤٦٥ | إذا كانت الأعراف تعطي عوارفا | العرفا | حالت |
| ٤٦٦ | إذا صادف الإنسان علما من الحق | الذوق | حالت |
| ٤٦٦ | أتوب منه إليه | يديه | حالت |
| ٤٦٧ | بشرى من الله الكريم أتت بها | الأمناء | حالت |
| ٤٦٧ | أمر الإله من الإله تعلق | محقق | حالت |
| ٤٦٨ | إن الفتى من يراعي حق خالقه | إيثارا | مجلد ٣ |
| ٤٦٨ | البرق يلمع والرعود تسبح | تصبح | حالت |
| ٤٦٩ | إن الخليل إذا أراك مقاما | والأقلاما | الخليل |
| ٤٦٩ | إن السماء برجمها محفوظة | رجيم | الخليل |
| ٤٦٩ | الوحي علم الكون إلا أنه | بالأنواع | حالت |
| ٤٧٠ | لما تألفت الأشياء بالألف | مؤتلف | حالت |
| ٤٧٠ | لله عبد مشى المختص في طلبه | نصبه | حالت |
| ٤٧١ | لما حللت مقام القلب إدريسا | وتلبيسا | حالت |
| ٤٧١ | من يتخذ غير الإله جليسا | ورئيسا | حالت |
| ٤٧١ | أرى الأتباع يلحق سابقوهم | وحال | الخليل |
| ٤٧٢ | يا أيها الناس اتقوا ربكم | عظيم | الخليل |
| ٤٧٢ | قد أفلح المؤمنون الصادقون بما | معلوم | الخليل |
| ٤٧٣ | الله نور أفلاكا بأنجمها | للطرق | حالت |
| ٤٧٤ | الفرق بين القديم الذات والحدث | الجدث | حالت |
| ٤٧٤ | الشعر ما بين محمود ومذموم | بتقسيم | الخليل |
| ٤٧٥ | ألا إن أسماء الإله عظيمة | تعلم | الخليل |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٤٧٥ | من كان وجه الحق لا يهلك | يملك | الخليل |
| ٤٧٦ | مقام العارفين لمن يراهم | العنكبوت | حالت |
| ٤٧٦ | إذا كانت الآيات تعتاد لم يكن | جهول | الخليل |
| ٤٧٧ | إذا كانت الأشياء صنع حكيم | عليم | الخليل |
| ٤٧٧ | ما قرة العين غير عيني | وبيني | الخليل |
| ٤٧٨ | يا أهل يثرب لا مقام لعارف | محمدا | حالت |
| ٤٧٨ | إن لنا في سبأ آية | والمقتصد | حالت |
| ٤٧٩ | إن الغنى لله منا كما | يعرف | حالت |
| ٤٨٠ | إذا كنت قرآنا فقلبك ياسين | قلب | حالت |
| ٤٨٠ | إذا غار عبد للإله وقد رأى | كافر | مجلد ٣ |
| ٤٨١ | تمس بأعراف الجياد أكفنا | النفس | حالت |
| ٤٨١ | عم بالغفران أصحاب الذنوب | للعموم | الخليل |
| ٤٨٢ | العلم أفضل ما يقنى ويكتسب | به | حالت |
| ٤٨٢ | إذا رأيت مسيئا يبتغي ضررا | خبرا | مجلد ٣ |
| ٤٨٣ | المثل يعقل ما يحوي مماثله | حقيقته | حالت |
| ٤٨٣ | الخلف تحسن في الإيعاد صورته | والكرم | الخليل |
| ٤٨٣ | من عز ذل إذا طال الزمان به | وتصريف | حالت |
| ٤٨٤ | إن الإله الذي بالشرع تعرفه | تدريه | حالت |
| ٤٨٤ | لا فرق بين نزول الوحي بالملك | الملك | الخليل |
| ٤٨٤ | شرع القتل للرجوع سريعا | الكفاح | حالت |
| ٤٨٥ | إذا كانت انهار المعارف أربعه | معه | حالت |
| ٤٨٥ | من يطع الأرسال صدقا فقد | والسلام | الخليل |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
| --- | --- | --- | --- |
| ٤٨٥ | من حجر الأمر على الناس | الناسي | حالت |
| ٤٨٦ | الناس في لبس من الخلق الجديد | يريد | حالت |
| ٤٨٦ | أقسم بالسماء ذات الحبك | بالملك | الخليل |
| ٤٨٧ | الميل في الأمرين لا ينكر | أظهر | مجلد ٣ |
| ٤٨٧ | هوى النجم من أوجه محرقا | المنطقا | حالت |
| ٤٨٨ | يقترب الأمر إذا انشق القمر | مستطر | مجلد ٣ |
| ٤٨٩ | إذا وضع الميزان في قبة العدل | بالفضل | الخليل |
| ٤٨٩ | كما بدأ الرحمن نشئي يعيده | سبق | حالت |
| ٤٩٠ | الشرع شرعان شرع الرسل والحكما | فهما | الخليل |
| ٤٩٠ | قد سمع الله قول عبده | حمده | حالت |
| ٤٩١ | إذا سمع الله العليم مقالتي | يئول | الخليل |
| ٤٩١ | إني قرأت كتاب الله أجمعه | التي | حالت |
| ٤٩١ | حشرت أجزاء جملتنا | والبدن | الخليل |
| ٤٩٢ | لولا الدعاوى ما ابتلي من ابتلي | ولي | الخليل |
| ٤٩٢ | إذا كان عين الحب ما ينتج الحب | حب | حالت |
| ٤٩٣ | علا كل سلطان على كل سوقة | العرضا | حالت |
| ٤٩٣ | تظن ترى ناسا وما هم كما ترى | مثل | الخليل |
| ٤٩٤ | إذا كنت في شيء ولا بد قائلا | بالزعم | الخليل |
| ٤٩٤ | ألا فاتبع من كان عبدا مخصصا | خبرا | مجلد ٣ |
| ٤٩٥ | تعجبت من أنثى يقاوم مكرها | الأعلى | حالت |
| ٤٩٦ | شهدت الذي تدعونه الغوث والذي | يدري | مجلد ٣ |
| ٤٩٦ | إذا جاء بالإجمال نون فإنه | الأعلى | حالت |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٤٩٧ | العرش يحمله من كان يحمله | محمول | الخليل |
| ٤٩٧ | يوم المعارج يوم لا انقضاء له | أمده | حالت |
| ٤٩٧ | دعا قومه نوح ليغفر ربهم | دعا | حالت |
| ٤٩٨ | تعالى جد ربي عن وجودي | للسجود | حالت |
| ٤٩٨ | أنا صاحب الملك الذي قال إنني | قيل | الخليل |
| ٤٩٩ | الكسب منه ما أنا كاسب | أوجبه | حالت |
| ٤٩٩ | إن الظنون على الوجوه محال | قالوا | الخليل |
| ٤٩٩ | لولا مطالبتي لم يثقل اليوم | القوم | الخليل |
| ٥٠٠ | تتابعت الأرسال من كل جانب | مذاهبي | حالت |
| ٥٠٠ | إذا اختصم الجمعان قيل لهم كفوا | فليعفو | حالت |
| ٥٠١ | إن سيرت صم الجبال سرابا | أبوابا | حالت |
| ٥٠١ | ألوهية الخلق مجهولة | يعلم | الخليل |
| ٥٠٢ | صفة الإله لكل شخص مبتغى | طغى | حالت |
| ٥٠٢ | مشيئة العبد من مشيئة الله | لله | حالت |
| ٥٠٣ | إني لأعلم أن شيئا ما هنا | بغائب | حالت |
| ٥٠٣ | الرب يعرف مطلقا ومقيدا | وصفات | حالت |
| ٥٠٤ | تنوعت الأحوال فاعترف العبد | والبعد | حالت |
| ٥٠٤ | الحق في شاهد يبدو ومشهود | ومفقود | حالت |
| ٥٠٤ | خلقي من الماء والباقي له تبع | الماء | حالت |
| ٥٠٥ | إن الثناء على الأسماء أجمعها | ولا | حالت |
| ٥٠٥ | صفات الأولياء تزول عنهم | منهم | الخليل |
| ٥٠٦ | حنيني إلى الليل الذي جاءني يسري | والفجر | مجلد ٣ |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٥٠٦ | قد أقسم الله لي في سورة البلد | كبد | حالت |
| ٥٠٦ | إذا شمس النفوس أرت ضحاها | تلاها | حالت |
| ٥٠٧ | ليل الجسوم إذا ولت منازله | نازله | الخليل |
| ٥٠٨ | يقرر المنعم النعما إذا شاء | جاء | حالت |
| ٥٠٨ | أرى الأنوار في شرح الصدور | الصدور | مجلد ٣ |
| ٥٠٩ | أرى في التين علم الحق حقا | المبين | الخليل |
| ٥٠٩ | يرى الحق أعمالي بما هو ذو بصر | خبر | مجلد ٣ |
| ٥٠٩ | أرى ليلة القدر المعظم قدرها | قدري | مجلد ٣ |
| ٥١٠ | إذا طلعت شمس الفناء لذي حجى | يكر | مجلد ٣ |
| ٥١٠ | إذا زلزلت أرض الجسوم تراها | كراها | حالت |
| ٥١٠ | ألا إن علم الصبح يعسر دركه | رغا | حالت |
| ٥١١ | إن الجبال وإن أصبحن جامدة | كالصوف | حالت |
| ٥١١ | حق اليقين علوم لا يحصلها | بالعلل | الخليل |
| ٥١١ | بالعصر أقسم أن الخير يلزم من | ويرجحه | حالت |
| ٥١٢ | نار الإله على الأسرار تطلع | ينطبع | حالت |
| ٥١٢ | غار الإله لبيته وحريمه | يبغيه | حالت |
| ٥١٢ | إن التقرش تأليف وألفته | يصحبه | حالت |
| ٥١٣ | إن القبول للاقتدار معين | ويعين | الخليل |
| ٥١٣ | العلم بحر ما له من ساحل | النائل | الخليل |
| ٥١٣ | من يدرع يطلع صونا على الحرم | الكرم | الخليل |
| ٥١٤ | من اسم العزيز النصر إن كنت تعقل | تعمل | الخليل |
| ٥١٤ | التب من صفة اليدين لأنها | بالإنفاق | حالت |

| الصفحة | المطلع | القافية | الموقع الأول |
|---|---|---|---|
| ٥١٤ | ممن تخلصت أو إلى من | الخلاص | حالت |
| ٥١٥ | إني تعوذت بي مني فإن لنا | بالجسد | حالت |
| ٥١٥ | ألا إن رب الناس ربي وإنه | المشارق | حالت |

ديوان ابن العربي

# المعارف الإلهية

## واللطائف الروحانية

مركز الصفاء للدراسات

طبعة إلكترونية أولى